

TIGHT BINDING BOOK

190551

OUP—786—13-6-75—10,000.

64/1

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No.

2
A 14520 P

Accession No.

A 504.

Author

P. S. S.

Title

15/11/1954
15/11/1954

This book should be returned on or before the date last marked below.

الجزء الاول من كتاب

المنازل والقبائل

شاليف

ابراهيم بن محمد اليهقي أحد اعلام القرن الخامس

طبع على نفقة السيد محمد كامل افندي النمسانی

(سنة ١٣٢٥ ١٩٠٦ م)

عنى بتصحيحه السيد محمد بدو الدين النمسانی الحلبي

(باع بمحل السيد محمد امين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر)

(طبع بمطبعة السادة بجوار محافظة مصر)

(لصاحبها محمد اسماعيل)

﴿ فهرس الجزء الاول من كتاب المحاسن والمساوى ﴾

صفحة		صفحة
٦٦	محاسن كلام عبد الله بن عباس في المفاخرة	١
٦٩	محاسن كلام غانمة بنت غانم في شرف بني هاشم وشجرهم	١
٧١	محاسن مجالس أبي العباس السفاح في المفاخرة	١١
٧٤	محاسن الافتخار بلني عليه السلام	٢٢
٧٥	محاسن ما قبل من الاشعار في الفخر مساوى الانتحار	٢٤
٧٦	مساوى أصحاب الصناعات	٢٧
٧٨	محاسن التاج	٢٨
٨٠	مساوى التاج	٢٨
٨١	محاسن الوفاء	٣٤
٩١	مساوى قلة الوفاء والسعاية	الصحابة
٩٢	محاسن النكر	٣٥
٩٥	مساوى الشكر	مساوي ما وقع بين الصحابة من الحروب ومن تقصص على بن أبي طالب رضي الله عنه
٩٦	محاسن الدعاء والحيل	٣٦
١٠٨	مساوي التي وضعف العقل	٤٠
١١٠	محاسن التيقظ	٤١
١٢٠	مساوي ترك التيقظ	٤٦
١٢٠	محاسن الرسل	٤٩
١٢١	مساوي للرسل	من الاشعار
١٢٢	محاسن الحجاب	٥١
		محاسن السابق الى الاسلام
		٥٣
		مساوي من ارتد عن الاسلام
		٥٦
		محاسن المفاخرة
		٥٨
		محاسن كلام الحسين بن علي في المفاخرة

صفحة	محاسن	صفحة	محاسن
٢١١	محاسن الشعر في هذا القرن	١٢٥	مساوى الحجبة
٢١٢	محاسن الفقر	١٢٨	محاسن الولايات
٢١٣	مساوى الفقر	١٣٥	مساوى الولايات
٢٢٥	محاسن الثقة بالله عز وجل	١٣١	محاسن بمد الهمة
٢٢١	مساوى الثقة	١٣٤	مساوى سقوط الهمة
٢٢٢	محاسن طلب الرزق	١٣٦	محاسن كرم الصعبة
٢٢٥	مساوى طلب الرزق	١٤٣	مساوى الصعبة
٢٢٦	محاسن استصلاح المال	١٤٤	محاسن السخاء
٢٢٧	محاسن الدين	١٦٥	محاسن صلات الشعراء
٢٢٨	مساوى الدين	١٩٢	مساوى منح الشعراء والبخل
٢٢٩	محاسن اصلاح البدن	٢٥٤	مساوى من استدعى الهجاء ومن هجى نفسه
٢٣١	مساوى ما يفسد البدن	٢٥٥	محاسن الرجال
٢٣١	محاسن الندامة	٢٥٦	مساوى الرجال
٢٣٢	مساوى الندامة	٢١٥	محاسن ذكر التتم
٢٣٤	محاسن الحنين الى الوطن		

(تم فهرس الجزء الاول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأحمي الهاشمي الأبطحي المكي المدني الهادي المهدي السراج المنير والقمر المنير النقي النقي وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار السادة الأطهار المقسطين الأبرار الذين خلقتوا من طينة واحدة وجعلوا على فطرتهم ودرجوا على حوزتهم وميزوا بحكمتهم وعلى مناجه وملته وفازوا بطاعته وسلم تسليماً كثيراً دائماً .. قال الشيخ ابراهيم بن محمد البهقي قال مصعب بن الزبير ان الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويكتبون أحسن ما يسمعون فإذا أخذت الأدب فخذ من أفواه الرجال فانك لا تسمع منهم الا محذراً .. وقال لقمان لابنه يا بني تنافس في طلب الأدب فانه ميراث غير مسلوب وقرين غير مغلوب ونفيس حظ في الناس مطلوب .. وقال الزهري الأدب ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال ولا يبغضه الا مؤنثهم .. وقيل اذا سمعت أديباً فاكتبه ولو في حائط .. قال وقال المصور بن المهدي للمأمون أيحسن بمنلى طلب الأدب قال لأن نموت طلباً للأدب خير من أن نعيش قانعاً بالجهل قال فالي متى يحسن بي ذلك قال ما حسنت بك الحياة .. وقال الزهري ما سمعت كلاماً أوجز من كلام عبد الملك بن مروان لولده حيث يقول اطابوا معيشة لا يقدر عليها سلطان جائر قيل ما هي قال الأدب .. وقال بزرجمهر يابيت شعري أي شيء أدرك من فانه الأدب أم أي شيء فأت من أدرك الأدب وما أدته من الكتب .. وقد أهدى بعض الكتاب الى صديق له دفترأ وكتب له هديتي هذه أعزك الله تزكو على الاتفاق وتزبو على الكد لا تفسدها العواري ولا تخافها كثرة التقلب وهي إانس في الليل والنهار والسفر والحضر تصلح للدنيا والآخرة تؤنس في الخلو وتتمتع في الوحدة مسامحاً

مساعدة ومحدث مطواع ونديم صدوق ٥٥ وقال بعضهم الكتب بساين العلماء وقال آخر
الكتاب جليس لا مؤنة له ٥٥ وقال الفضل بن سهل للمأمون وهو بأيدمشق يدبر أمران
مشرف على غوطتها يا أمير المؤمنين هل رأيت لحنها شبيهاً في شيء من ملك العرب
يعنى الغملة قال بلى والله كتاب فيه أدب يجلو الافهام ويذكر القلوب ويؤنس الأيئس
أحسن منها ٥٥ وقال الجاحظ الكتاب نعم الأخر والمقدمة ونعم الجليس والقعدة ونعم
النثر والزهرة ونعم المشتغل والحرفه ونعم الأيئس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببيلاد
العربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل الكتاب وعاء مليّ علماً وظرف
حتى ظرفاً أن شئت كان أعيا من باقل وان شئت كان أبلغ من سحجان وأمل وان
شئت ضحكك من نوادره وان شئت بكيت من مواعظه ومن لك بواعظ ملو وبناك
فانك وناطق أخرس ومن لك بطيب اعرابي ورومي وهندي وفارسي ويوناني ونديم
مولد ووصيف تمتع ومن لك بشيء يجمع الأول والآخر والناقص والوافي والشاهد
والغائب والرفيع والوضيع والعت والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده وبعد
فأرأيت بسائناً يحمل في رِدن وروضة تنقل في حُجر ينطق عن الموتى ويترجم عن
الاحياء غيره ٥٥ ومن لك بمؤنس لا يتام الا بنومك ولا ينطق الا بآتهوى آمن من في
الأرض وأكنم للسر من صاحب السر وأحفظ للوديعه من أرباب الوديعه ولا أعلم
جراً أبر ولا خليطاً أنصف ولا رقيقاً أطوع ولا معلماً أخضع ولا ساحباً أظهر كفاية
ولا عناية ولا أقل إملالا وإراما ولا أبعد عن مرآه ولا أترك لشغب ولا أزهد في
جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ولا أعم بياناً ولا أحسن مؤاناة ولا أعجل
مكافأة ولا شجرة أطول عمراً ولا أطيب ثمراً ولا أقرب محتجى ولا أسرع ادراكاً ولا
أوجد في كل إبان من كتاب ولا أعلم نواجذ في حدائنه سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه
وامكان وجوده يجمع من التداير العجيبة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحبة
ومحمود الأذهان اللطيفة ومن الحكيم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة
والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المترامية والامثال السائرة والأثم البائدة ما يجمع
من كتاب ولولا الحكم المخطوطة والكتب المدونة لبطل أكثر العلم ولعل سلطان

النسيان سلطان الذكر ولما كان للناس مفرع الى موضع استنكار ولو لم يتم ذلك لحرمتنا
أكثر النفع ومن لك بمن لا يتدتك في حال شغلك ولا في أوقات عدم نشاطك ولا ينجوك
الى التمعل والتذمم ومن لك بزائر ان شئت جعلت زيارته غياً وورده خساً وان شئت
لزمك لزوم ذلك . . . والكتاب هو المجلس الذي لا يطربك والصاديق الذي لا يفتيك
والرفيق الذي لا يملك والمستريح الذي لا يؤذيك والجار الذي لا يستبطنك والصاحب
الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالذكر ولا يجرعك بالناق والكتاب
هو الذي ان نظرت فيه أطال إمتاعك وشحذ طباعك ويسط لسانك وجود بيانك
ونغم ألفاظك وعمر صدرك وحبك تعظيم الاقوام ومنحك صداقة الملوك بطبعك في
الليل طاعته بالنهار وفي السفر طاعته في الحضر وهو المعلم الذي ان افتقرت اليه لم يحقرك
وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وان هجرت لم يدع طاعتك وان هبت عليك
ريح أعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقاً به ومتسلماً منه بأدنى حبل لم تضطربك
معه وحشة الوحدة الى مجلس السوء وان أمثل ما يقطع به الفراغ نهارهم وأصحاب
الكفاليات ساعة ليلاهم نظرة في كتاب لا يزال لهم فيه ازدياد أبداً في تجربة وعقل ومروءة
وصون وعرض واصلاح دين ومال ورب صنيعة وابتداء انعام ولو لم يكن من فضله
عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك ونظرك الى المارة بك مع ما في
ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ومن فضول النظر وملابسة صفار الناس ومن
خطور ألفاظهم الساقطة ومعانيهم الفاسدة وأحوالهم الردية وطرانهم المذمومة وأفعالهم
الحيثية القبيحة لكان في ذلك السلامة ثم الغنيمة وإخزان الاصل مع استفادة الفرع
ولو لم يكن في ذلك الا انه يشغلك عن سخط المني وعن اعتياد الراحة وعن اللعب وكل
ما أشبهه لقد كان في ذلك على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المنة وهو الذي يزيد في العقل
ويشحذ ويداويه ويهذب وينسفي الخبث عنه ويفيد العلم ويصادق بينك وبين الحجة
ويقودك للاخذ بالثقة ويصمر الحال ويكسب المال وهو شبهة المورث وكثر عند الوارث
غير انه كثر لازكاة فيه ولا حق للسلطان يخرج منه وهو كالضيعة التي لا تحتاج الى سقي
ولا إسجال بإغار ولا الى شرط ولا أكنار وليس عليها عشر للسلطان ولا خراج ولو لا

ما رسمت لنا الأوائل في كتبها وخلدت من عجيب حِكْمِهَا ودَوَّنت من أنواع سِيرِهَا حتى شاهدنا بها من غاب عنا وفتحنا بها كل مغلق علينا فجمعنا في قلبنا كثيرهم وأدركنا ما لم ندرکه الا بهم لاند كان بُحْسِ حِظْمَا مِنْهُ وَأَكْثَرَ مِنْ كِتَابِهِمْ نَفْعاً وَأَشْرَفَ مِنْهَا حِظّاً وَأَحْسَنَ مَوْقِعاً كُتِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي فِيهَا الْهُدَى وَالرَّحْمَةُ وَالْإِخْبَارُ عَنْ كُلِّ عَمْرَةٍ وَتَعْرِيفُ كُلِّ سَيْئَةٍ وَحَسَنَةٌ وَمَا زَالَتْ كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِي الْأَلْوَاحِ وَالصُّحُفِ وَالْمَصَاحِفِ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرَهُ (أَمْ لَمْ يُبَيَّنْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى) فَذَكَرَ صُحُفَ مُوسَى الْمَوْجُودَةَ وَصُحُفَ إِبْرَاهِيمَ الْبَائِنَةَ ۝۰ وَقَالَ (أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ (كَرَامَاتٍ كَاتِبِينَ) وَقَالَ (وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) وَقَالَ (أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) وَلَوْ لَمْ تَكُن تَكْتُبُ أَعْمَالَهُمْ لَكَانَتْ مَحْفُوظَةً لَا يَدْخُلُ ذَلِكَ الْحِفْظُ نَسِيَانًا وَلَكِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّهُ عَظِيمٌ أَنْ لَسَخَهُ أَوْ كَدَّ وَأَبَاغَ وَأَحْبَبَ فِي الصُّدُورِ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرَهُ (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْبَشَارَاتِ بِالرَّسُلِينَ عَلَى الْأَلْسِنَةِ لَمْ يُوَدِّعْهَا الْكُتُبَ لِفَعْلٍ وَلَكِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عِلْمُ أَنْ ذَلِكَ أَمُّ وَأَبَاغٌ وَأَكْلٌ وَأَجْمَعٌ وَفِي قَوْلِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (إِذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَقَهُ الْيَوْمَ) وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ بَيْلِغِ الرِّسَالَةِ عَلَى تَمَامِهَا مِنْ عَفْرِيَّتِ وَانْسِيٍّ وَغَيْرِهَا فَرَأَى الْكِتَابَ أَبْهَى وَأَحْسَنَ وَأَكْرَمَ وَأَنْخَمَ وَأَنْبَلُ مِنَ الرِّسَالَةِ وَلَوْ شَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَكْتُبَ إِلَى قَيْصَرَ وَكُسْرَى وَالتَّجَاشِيَّ وَالْمَقْوُوسَ وَالِإِبْنِي الْجُبَلَنْدِيَّ وَالِإِبْنِي الْعَبَّاسِيَّةَ مِنْ رَحْمِيرٍ وَالِإِبْنِي هَوَازَةَ وَالْمُلُوكِ الْعِظْمَاءَ وَالسَّادَةِ النَّجِيَاءَ لِفَعْلٍ وَلَوْ جَدَّ الْمُبَلِّغِ الْمَعْصُومَ مِنَ الْخَطَا وَالزَّلَلِ وَالتَّبَدِيلِ وَلَكِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِلْمُ أَنَّ الْكِتَابَ أَشْبَهَ بِتِلْكَ الْحَالَةِ وَأَلْبِقَ بِتِلْكَ الْمَرَاتِبِ وَأَبَاغَ فِي تَعْظِيمِ مَا حَوَاهُ الْكِتَابُ ۝۰ وَحَمَلَهُ أَنْ كَثُرَ وَرَقُّهُ فَلَيْسَ عَمَّا يُعَلِّلُ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ كِتَابًا بِأَحَدٍ فَأَنَّهُ كُتِبَ كَثِيرَةً فَإِنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْجَمِيعِ لَمْ يَبْصُرْ عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَهْجُمَ عَلَى الثَّانِي وَلَا الثَّلَاثَ حَتَّى يَهْجُمَ عَلَى الرَّابِعِ فَهُوَ أَبَدًا مُسْتَفِيدٌ وَمُسْتَطَرِّفٌ وَبَعْضُهُ يَكُونُ حَانًا لِبَعْضٍ وَلَا يَزَالُ نَشَاطُهُ زَائِدًا مَتَى خَرَجَ مِنْ أَثَرِ صَارَ فِي خَيْرٍ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ خَيْرٍ إِلَى خَيْرٍ وَمِنَ الشُّعْرِ إِلَى النُّوَادِرِ وَمِنَ النُّوَادِرِ إِلَى نَتْفِ وَالِإِبْنِي مَوَاعِظَ حَتَّى يَفْضِيَ إِلَى مَرْحِ

وفكاهة وملح ومضاحك وخرافة وكانوا يجمعون الكتاب فقرأ في الصنخور ونقشاً في
الحجارة وحلقة مركبة في البنيان وربما كان الكتاب هو الثاني وربما كان الكتاب هو
المحضور اذا كان ذلك تاريخياً لأمر جسيم أو عهداً لأمر عظيم أو موعظة يرتجى نفعها
أو احياء شرف ويريدون تخليد ذكره كما كتبوا على قبة عُمدان وعلى باب القيروان وعلى
باب سمرقند وعلى عمود مأرب وعلى ركن المشقر وعلى الأبق الفريد من تيناء وعلى باب
الرُّها يصعدون الى المواضع الرفيعة المشهورة والاماكن المذكورة ويضعون الخط في أبعاد
المواضع من الدور وأمنعها من الدروس وأجدر أن يراها من مر ولا ينسى على مرور الدهور
وعمدوا الى الرسوم ونقوش الخواتيم فحسبوا سبباً لحفظ الأموال والخزائن ولولاها
لدخل على الناس الضرر الكبير ولولا خطوط الهند لضاع من الحساب أكثره ولبطلت
معرفة التضاميف ونفع الحساب معلوم والخلة في موضع فنده معرفة قال الله عز وجل
(هو الذي جعل الشمس ضياء والنمر نوراً وقدرة منازل تعلموا عدد السنين
والحساب) ولولا الكتب المدونة والأخبار المجددة والحكم المخطوطة التي تجمع الحساب
وغير الحساب لبطل أكثر العلم لولا الكتاب لم يكن يعلم أهل الرقة والموصل وبعداد
وواسط ما كان بالبصرة وحدث بالكوفة في بياض يوم حتى تكون الحادثة بالكوفة
غدوة فيعلمها أهل البصرة قبل المساء وذلك مشهور في الشام اذا أُرسلت وكانت العرب
تعتقد في ماآرها على الشعر الموزون والكلام الملقى وكان ذلك ديوانها على ان الشعر
بقية فضيلة البيان على الشاعر الراغب وفنيلة لا ترعى السيد المرغوب اليه وكانت العجم
تقيّد ماآرها بالبنيان قبت مثل بناء أردشير وبناء إصطخر وبيضاء المدائن وشيرين
والمدين والحصون والناظر والجور ثم ان العرب شاركت العجم في البنيان وتفرّدت
بالشعر فلها من البنيان عُمدان وكعبة نجران وقصر مأرب وقصر شعوب والابق الفريد
وغير ذلك من البنيان وتصنيف الكتب أشدّ تقييداً للمآثر على مر الأيام والدهور من
البنيان لان البنيان لاحالة يدرس وتنفو رسومه والكتاب باق يقع من قرن الى قرن فهو
أبدأ جديد والناظر فيه مستفيد وهو أبلغ في تحصيل المآثر من البنيان والتصوير وأهل
العلم والنظر وأصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج الملل وأرباب التحل وورثة الأنبياء

وأعدوا الخلفاء يكتبون كتب الطرقات والمصاحف وكتب الملاهي والفكاهات وكتب أصحاب
 المراءوا والخصومات وكتب أصحاب العصبية وحمية الجاهلية فهم من يفرط في العلم في أيام
 جهله ومخول ذكره وحدانية سنة ولولا جياذ الكتب وحسانها لما تمخرت كتهم هؤلاء
 لطلب العلم ونازعت إلى حب الأدب وأنتت من حال الجهل وأن تكون في غمار الوحش
 ويدخل عليهم الضرر والحقارة وسوء الحال بما عسى أن يكون لا يمكن الإخبار عن
 مقداره إلا بالكلام الكثير ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تفقهوا قبل أن
 تسودوا ٠٠ وقال بعض الحكماء ذهبت المنكاري إلا من الكتب وقال الله عز وجل (اقرأ
 وربك الأكرم الذي علم بالقلم) فوصف نفسه تعالى جدته بأنه علم بالقلم كما وصف
 نفسه بالكرم واعتد بذلك في نعيم العظام وأيديه الجسام ووضع القلم في المكان الرفيع
 ونوته بذكره واقسم به كما أقسم بما يحفظ به فقال (ن والقلم وما يسطرون)
 والقلم أرجح من اللسان لان كتابته تقرأ بكل مكان وبظهور ما فيه على كل لسان ووجود
 مع كل زمان ومناقلة اللسان وهديته لا يجاوزان مجلس صاحبه ومبلغ صوته والكتاب
 يخاطبك من بعيد وقد قالوا القلم أحد اللسانين وقالوا كل من عرف النعمة في بيان
 اللسان كان أعرف بفضل النعمة في بيان القلم وقد يمتري القلم ما يمتري المؤدب عند
 ضربه وعقابه فأكثر من يعزم على عشرة أسواط فيضرب مائة لانه ابتداء الضرب وهو
 ساكن الطباع فأراه السكون ان الصواب في الاقلال فلما ضرب تحرك دمه فأشاع الحرارة
 فيه وزاد في غضبه فأراه الغضب ان الرأى في الاكثار وكذلك صاحب القلم فأكثر
 من يتدى الكتاب وهو يريد مقدار سطرين فيكتب عشرة وقد قيل القلم الشاهد
 والغائب يقرأ بكل لسان وفي كل زمان وقالوا ظاهر عقول الرجال في اختيارها ومدون
 في أطراف أقلامها ومصباح الكلام حسن الاختيار وقالوا القلم مجوز جيوش الكلام
 يخدم الارادة ولا يدل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على الأرض بياضه مظلم
 وسواده مضى وقال الشاعر

قومٌ إذا خافوا عداوةَ معسرٍ سفكوا الدِّما بأَسنةِ الأقلامِ
 ولَمَشَقَّةٍ من كاتبٍ عِدادهِ أمضى وأقطع من صنيعِ حُسامِ

•• وقال آخر أيضاً

ما للسيف والسيفُ سيفُ الكميِّ
لله غايةٌ إن تأملتها
أداةُ المنيةِ في جانبِهِ
سنانُ المنيةِ في جانبِ
ألم تر في صدرِهِ كالسنانِ
فيجرى به الكعب في حالةِ

•• وقال آخر أيضاً مأخرأ

وأعجب رجلاه في رأسِهِ
مطايه من تحت الإصبعِ

•• وقال آخر سامحه الله

وأعجب منشفِ الشبابةِ مُقلِّمٌ
إذا هو أضحى في الدوائِرِ فأعجم
يُناجي مناجاةَ أعرأ مُرزا

•• وقال آخر رحمه الله

لك القلمُ الذي لم يَجزِ يوماً
وَمِمْسَمٌ على القرطاسِ يأسو
فما المقدادُ أعضبُ من شباهِ

•• وقال واجاد

أحسنُ من غفلةِ الرقيبِ
والنغمِ والنقرِ من كعابِ
ومن بناتِ السكرِومِ راحاً
كتبُ أديبِ الى أديبِ
ولحظةِ الوعدِ من حبيبِ
مُصيبةِ العودِ والقضيبِ
في راحتي شادنِ ريبِ
طالت به مدةُ المغيبِ
تمتت كفه مُسطوراً
وتتمقُ الصبرُ في القلوبِ

تَرْكُ مَنْ سَطَرَتْ إِلَيْهِ أَطْرَبُ مِنْ عَاشِقِ طُرُوبٍ

•• وقال آخر

إذا استهدت صرفت الطرف عن يدها خوفاً عليها لما أخشى من الشهم
كأنما قابل القرباس إذ مشقت منها ثلاثة أقلام على قلم

•• وقال أشجع في جعفر البرمكي

إذا أخذت أنامه تيين فضله القلما

نطاً طأ كل مرتفع لفضل الكتب مذنباً

يقدم ويؤخر أراد إذا أخذت أنامه القلم تيين فضله وفي الخط •• قال نظر المأمون

الي مؤامرة بخط حسن فقال لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة •• وقال يحيى بن

خالد البرمكي الخط صورة روحها البيان ويدها السرعة وقد ماها التسوية وجوارحها

معرفة الفصول •• وقال في مثله رحمه الله تعالى

قول وقد كتبت دقيق خطي فديتك مم تجذب الجبالاً

فقلت لها نحلّت فصار خطي دقيقاً مثل ساحب نجيلاً

•• وقال علي بن الجهم في صفة الكتب إذا غشيتي النعاس في غير وقت النوم تناولت

كتاباً فأجد اهتزازي فيه من النوائد والأريجية التي تعنادني وتعتريني من سرور

الاستبابة وعز النبين أشد ابقاطاً من تريق الحمار وهدية الهدم واني إذا استحسنيت

كتاباً واستجدته رجوت فيه فائدة فلو تراني ساعة بعد ساعة أنظر كم بقي من ورقه

مخافة استناده وانقطاع المادة من قبلة وان كان الكتاب عظيم الحجم وكان الورق كبير

القدر •• وذكر له الحنفي كتاباً لبعض القداماء وقال لولا طوله لتسخته فقال ما رغبتى الا

فيها زهدت عنه وما فرأت كتاباً كبيراً فأخلاقني من فائدة ولا أحصي كم قرأت من صفار

الكتب فخرجت منها كما دخلت فيها •• قال ابن داحة كان عبد الله بن عبد العزيز بن

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يجالس الناس ونزل مقبرة من المقابر وكان

لا يكاد يرى الا وفي يده كتاب يقرأ فيه فسئل عن ذلك وعن نزوله المقبرة فقال لم أر

أوعظ من قبر ولا أنس من كتاب ولا أسلم من الوحدة وقيل لابن داحة وقد أخرج

اليه كتاب ابن الشمقي وهو في جلود كوفية وورقتين طابقتين بخط عجيب فقال لقد
 ضيع درهماً صاحب هذا الكتاب وقال والله ان القلم يعطيكم مثل ما تعطونه ولو
 استطعت أن أودعه - ووداء قايي وأجمله مخطوطاً على ناظري لفعلت . . وقال بعضهم
 كنت عند بعض العلماء وكنت أكتبُ عنه بعضاً وأدعُ بعضاً فقال لي أكتب كل ما تسمع
 فان أحس ما تسمع خير من مكانه أبيض . . وقيل

أما لو أعي كل ما تسمعُ	وأحفظ من ذلك ما أجمعُ
ولم أستند غير ما قد جمعتُ	لَقَبيل هو العالمُ المُتَّعُ
ولكن نفسي الى كل نوع	من العلم تسمعهُ تنزعُ
فلا أنا أحفظ ما قد جمعتُ	ولا أنا من جمعه أشبعُ
ومن يك في علمه هكذا	يكر دهره القهقري يرجعُ
إذا لم تكن حافظاً وإعيأ	تجمعك للكتب لا يفتحُ

. . وقال بعضهم الحفظ مع الاقلال أمكن ومع الاكثار أبعد وهو للعباث مع رطوبة
 القضيبي أقبل . . ومنها قول الشاعر

أثاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قايي خالياً فتمكتنا

. . وقيل التعلُّم في الصغر كالنقش في الحجر فسمع ذلك الأحنف فقال الكبير أكثر
 عقلاً ولكنه أكثر شغلاً . . وكما قال

وان من أدبته في الصبا كالدود يَسقي الماء في غرسه
 حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذي أبصرت من يديه

والنبي على الصبا أفهم وله آلف واليه أنزع وكذلك العالم على العلم والجاهل على الجهل
 وقال الله تبارك وتعالى (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً) لأن الانسان على الانسان
 أفهم وطباعه بطباعه آس ومن التفت كتاباً جامعاً كان له غنمه وعلى مؤلفه غرمه وكان
 له نفعه وعلى صاحبه كده ومق ظفر بمثله صاحب علم فهو وادع جامٌ ومؤلفه متعوب
 مكدود وقد كفى مؤنة جمعه وتبعه وأغناه عن طول التفكير واستنفاد العمر كان عليه
 أن يجعل ذلك من التوفيق والتسديد اذا بالغ صاحبه في تصنيفه وأجاد في اختياره . .

قال أبو حقان

إذا آثر الناس ما يجمعون
له وطرى وبه لذتي
تدور على الشرب محمودة
يغنيهم ساحرُ المقلين
وعندهم الوردُ والعبيرُ
بفلك الصناعة والعتيرُ

•• قال لما قتها عرضتها على ابن دحقان قال اذا سمع بها الخليفة استغنى بها عن الندماء
وأشدنا غيره

نعم المحدثُ والرفيق كتابُ
لا مفسياً سرّاً اذا استودعتهُ
تلهوه ان خالك الأصحابُ
وتنال منه حكمةٌ وصوابُ

•• وقال آخر

نعم الجليسُ يعقبُ قعدةً صخريةً
ورقٌ تضمن من خياوط أناملٍ
يخلو به من ملٍّ من أصحابه
فيقالُ خلوتٌ وهو في الأصحابِ

•• قال وأشدنا أبو الحسن علي بن يحيى القديم رحمه الله

إذا ما خلوتُ من المؤمنين جعلتُ المحدثُ لي دفترتي
فلم أخلُ من شاعرٍ بحسنٍ
ومن حكيمٍ بين أناسها
وان ضاق صدرى بأسرارهِ
وان صرح الشعر باسم الحبيب
وان عدتُ ان ضجرتُ بالهجاء
فنادمتُ منه كرمَ العقيبِ
فلدتُ أرى مؤثراً ما حيتُ

ومن مضحكٍ طيبٍ مندرٍ
فوائدُ للناظر المتفكر
وأودعتهُ السرُّ لم يُظهِرِ
لما احتشمتُ ولم أحصرِ
ولو في الخليفة لم أهدرِ
لندمانه طيبَ المحضرِ
عليه نديماً الى المحشرِ

الأغصان ثمرتها القرآن تسدى بماه يتابع العلم في رياض الحلم لا يذوى عودها ولا يجف ثمرتها ولا يضل أهلها أصلها ثابت وقرعها ثابت فيلها من شجرة ناضرة خضراء ناعمة غرست في جبل قفر وبلد وعمر محل ضرع غير ذى زرع عند بيتك الحرم وبلدك المكرم فهو صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأخيار كما قال بعض الحكماء .. لئن كان سليمان عليه السلام أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر لقد أعطي نبينا صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو أسرع من الريح .. ولئن كان موسى عليه السلام أعطي حجراً تنفجر منه اثنا عشر عيناً لقد وضع أصابعه عليه وعلى آله السلام في الإناء والماء ينبع من بين أصابعه حتى ارتوى أصحابه رضى الله عنهم وما لهم من الخيل .. ولقد كان رديف عمه أبي طالب يذى المجاز فقال يا ابن أخي قد عطشتُ فقل عطشتُ ياعم قال نعم فنى وركه فنزل وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب فاشرب حتى روى .. ولئن كان عيسى عليه السلام أحيى النفس باذن الله لقد رفع صلى الله عليه وسلم ذراعاً الى فيه فأخبرته أنها مسمومة وكان صلى الله عليه وسلم يخبر بما في الضمائر وما يأكلون وما يدخرون .. ثم دعاؤه المستجاب الذى لا تأخير فيه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى من قريش والعرب من شدة أذاهم له وتكذيبهم إياه واستعانتهم عليه بالأموال دعا أن تجذب بلادهم وان يدخل الفقر بيوتهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسفى يوسف اللهم اشدد وطأتك على مضر فأملك الله عز وجل عنهم القطر حتى مات الشجر وذهب التمر وقأت المراعى فانت الواشي حتى اشتوا القد وأكلوا العائز فعند ذلك وقد حاجب بن زراراة الى كسرى يشكو اليه الجهد والأزل ويستأذنه في رمى الواد وهو حين ضمن عن قومه وأرهنه قومه فلما أصاب مضر خاصة الجهد ونهكهم الأزل وبانت الحجة مبلغها وانتهت الموعدة منهاها دعا بفضله صلى الله عليه وسلم الذى كان بدأهم به فسأل ربه عز وجل الخصب وإدرار الغيث فأناهم منهم ما هدم بيوتهم ومنعهم حوائجهم فكلموه في ذلك فقال اللهم حوالينا ولا علينا فأمطر الله ماحولهم .. ودعا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على المشركين بكتاب الله عز وجل وكانوا اثني عشر رجلاً فكفاه الله جل اسمه أمرهم فقال (إنا كفيناك المستهزين) وقصة عامر بن الطفيل ودعائه عليه وناطقه صلى الله

عليه وسلم ذمبٌ وأظنَّته غمامة وجر إليه عود المنبر وأطمع عسكراً من زبدة في حجم قطاة وسقى جيشاً ووضأهم من مبيضة جسم صاع ورسوخ قوائم فرس سراقبة بن جعتم في الأرض واطلاقه له بعد إذ أخذ موثقه وصره ضرع شاة حامل فعدت كالخائل والتراتق الصخوة بيد أربد وما أراه الله عز وجل أباجهل حين أهوى بالصخرة نحو رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فظاهر له فخله ليلقم رأسه فرمى بالصخرة ورجع يشتد إلى أصحابه قد انتقم لونه فقالوا له ما بالكَ فقال رأيت خلا لم أر مثله يريد هاتي . . . وأما ما أراه الله أعداءه من الآيات فأكثر من أن يحصى . . . منها مرواه وهب بن منبه عن الليث بن سعد قال أتى أربد بن ربيعة وعامر بن الطفيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للآخر أنا أشغله بالكلام حتى تقتله فوثق أحدهما على النبي صلى الله عليه وسلم فلما طال عليه انصرف فقال لصاحبه ما صنعت شيئاً قال رأيت عنده شيئاً رجسه في الأرض ورأسه في السماء لو دنوت منه أهلكني فأما أربد فأصابته صاعقة وأنزل الله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ وأما عامر فإنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لنا أهل الوبر ولكم أهل المدر فقال صلى الله عليه وسلم لكم الأئنة فقال لا ملأها خيلاً عليكم ورجلاً فلما أتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيه فأخذته غدة فقتله * وعن محمد بن عبد الله قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي إذ رآه أبو جهل فقال لنفر من قريش لاذهبن فأقلن محمداً فدنا منه قل ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ويقراً ﴿إقرأ باسم ربك الذي خالق خالق الإنسان من علق﴾ حتى بلغ آخرها فانصرف أبو جهل وهو يقول هذا وأبيكم وعيد شديد فأتى أصحابه فقالوا له ما بالكَ لم تقتله قال والله إن بيني وبينه رجلاً له كئيت ككئيت الفحل يعدني يقول ادن ادن * وعن عبد الله أن أعرابياً جاء بعكك من سمن فاشترأه أبو جهل فأمسك العكك وأمسك الثمن فشكاه الأعرابي إلى قريش فكلوه فأبى عليهم فقال بعض المستهزئين يا أعرابي أحب أن تأخذ عككتك وثمنها قال بلى قال أترى هذا الرجل المارء الله فكلمه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فأناه الأعرابي وشكا إليه أمر العكك فخرج صلى الله عليه وسلم

حتى وقف بباب أبي جهل فناداه باسمه فخرج اليه ترعد فرائصه فقال له أتر هذا
 كعنتك ومنها فدخل أبو جهل فدفع الى الرجل العكة فخرج الاعرابي الى قريش
 وأخبرهم بذلك ثم خرج أبو جهل فقالت له قريش كلمناك أن تؤذي الاعرابي حقه
 فأبيت ثم جاءك ابن عبد المطلب فدفعتم اليه ذلك فقال ان معه جملأ فأتحمأ فاه فيتنظر
 ما أقول فيلنتم رأسي فما وجدت بداً من اعطائه حقه * وأما أنس الوحش به فما
 حدثنا به اسماعيل بن يحيى بن محمد عن سعيد بن سيف بن عمر عن أبي عمير عن الأسود
 عن هند بن أبي هالة أنه دخل على عائشة فقال حديثنا بأعجب ما رأيت أو بلغك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقالت كل أمره كان عجيباً وأعجب ما رأيت أنه كان لي ربائب
 وحش كنت أنسُ بهن وألفهن فاذا كان يومه انتهى يكون فيه عندي لم يزلن قياماً
 صواف ينظرن اليه ولا يلهين عن النظر اليه شيء ولا ينظرن الى غيره فاذا شخص قائماً
 سؤن اليه بأبصارهن فاذا انطلق موثقاً لاحظنة النظر فاذا غاب شخصه عنهن ضربن
 بأذنانهن وأذانهن وكان ذلك يعجبني * وعن عبد الملك بن عمير ان النبي صلى الله
 عليه وسلم مر بطيبة عند قاص فقالت يا رسول الله ان ضرعى قد امتلأ وتركت خشكين
 جاععين فيخاني حتى أذهب وأرويه ما ثم أعود اليك فتربطني فقال صيد قوم ورابطتهم
 قالت يا رسول الله فاني أعطيك عهد الله لأرجعن فأخذ عليها عهد الله ثم اطلقها وارسلها
 فما لبثت إلا يسيراً حتى جاءت وقد فرغت مافي صرعها فقال صلى الله عليه وسلم لمن
 هذه الطيبة قالوا لاملان فاستوهبها منه ثم خلى سبيلها وقال لو ان البهائم تعلم ما تعلمون من
 الموت ما أكلتم سميناً * وأما محاسن شهادات السماع له بالبوقة فمن ذلك ما روى ان أبا
 سفيان بن حرب وصفه وان بن أمية خرجا من مكة فاذا هما يذئب يكذب طيبة حتى ان
 نفسه كاد ان يباغ ظهر الطيبة أو شيئاً بذلك إذ دخل الطيبي الحرم فرجع الذئب فقال
 أبو سفيان ما أرض سكنها قوم أفضل من أرض أسكنها الله إيانا أما رأيت ما صنع الذئب
 أعجب منه حين رجع فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
 بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللوات والعزى لئن ذكرت
 ذلك بمكة لنتركها خلوا * وذكروا ان رافع بن عميرة بن جابر كان يرعى غنماً إذ غار

الذئب عليها فاحتل أعظم شاة منها فشد عليه رافع ليأخذها منه وقال عجيباً للذئب يحتمل ما حمل قال فأقبح الذئب غير بعيد وقال أعجب منه أنت أخذت مني رزقاً رزقيه الله تعالى فقال رافع يا عجيباً للذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من ذلك الخارج من تهامة يدعوك الى الجنة وتأبون إلا دخول النار فأقبل الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءه جبريل عليه السلام فأنبأه بما كان فقص النبي صلى الله عليه وسلم ما كان فآمن وصدق وقال

رَعَيْتُ الضَّانَ أَحْمِلُ بِنَفْسِي مِنْ الْمِصِّ الْخَفِيِّ وَكُلِّ ذَيْبٍ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الذَّئِبَ يَمْوِي وَبِشْرَفِي بِأَحَدٍ مِنْ قَرِيبٍ
يُشْرَفِي بِدِينِ الْحَقِّ حَتَّى تَبَيَّنَتِ الشَّرِيعَةُ لِلْمُنِيبِ
رَجَعْتُ لَهُ وَقَدْ شَمَّرْتُ نُؤْبِي عَنْ الْكٰهِنِينَ مَغْتَبِدًا رَكُوبِي
فَأَلْفَيْتُ السَّيِّءَ يَقُولُ قَوْلًا صَوَابًا لَيْسَ بِالْهَزْلِ الْكَذُوبِ
أَلَا بَلَّغَ نَجِي عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ وَأُخْتَهُمْ جَدِيدَةً أَنْ أُجِيبِي
دُعَاءَ الْمُصْطَفَى لِأَنَّكَ فِيهِ فَإِنَّكَ إِنِّ تُجِيبِي لِأَنْجِي

ومن محاسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركته ما رواه محمد بن اسحاق عن سعيد ابن ميثان عن جابر بن عبد الله قال عمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وكانت عندي شوية غير سمينة فقلت والله لو صنعت هذه الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمرت امرأتي فطاحت شيئاً من شعير فصنعت له منه خبزاً وذبحت الشاة فنويتها فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف قلت يا رسول الله إني صنعت لك شوية وشيئاً من خبز الشعير وأحب ان تنصرف معي الى منزلي وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له ذلك قال نعم ثم أمر بصارخ فصرخ انصرفوا الى بيت جابر فقلت إنا لله وإنا اليه راجعون وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فأخرجتها نايه فسمى ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا ووجه قوم حتى صدر أهل الخندق عنها وروى عن محمد بن اسحاق أن ابنة لبشير بن سعد قالت دعني ابنة رواحة فاعطتني حفنة تمر في نوبي وقالت يا بنية اذهبي الى أبيك بهذا هلت فأخذتها وانطلقت بها فررت برسول الله صلى

الله عليه وسلم وأنا ألتبس أبي فقال عليه الصلاة والسلام تعالي يا بنيت ما هذا معك قلت
 تمر بئنت به أمي الى أبي بشير بن سعد فقال هاتي به فصبيتها في كفي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فما ملأتهما ثم أمر بشوب فبسط ثم دحا بالتمر عليه فثبده فوق الثوب ثم
 قال لانسان عنده ناد في أهل الخندق أن هلدوا الى الغداء فاجتمع أهل الخندق فبسطوا
 يأكلون منه وجعل هو يزداد حتى صدر أهل الخندق عنه وهو يسقط من أطراف
 الثوب . . ومن آياته صلى الله عليه وسلم ما لا يعرفها الا الخاصة وهي محاسن أخلاقه وأفعاله
 التي لم تجتمع لبشر من قبله ولا تجتمع لأحد من بعده وذلك انالم تر ولم نسمع لأحد
 قط صبره وحلمه ووفاءه وزهده وجوده وتجدته وصدق لهجته وكرم عشيرته وتواضعه
 وعلمه وحفظه وصمته اذا صمت ونطقه اذا نطق ولا كفووه وقلة امتنائه ولم نجد شجاعاً
 قط الا وقد فرّ مثل عامر فرّ عن أخيه الحكم يوم الرقيم وعيينة فرّ عن أبيه يوم نزار
 وبسطام عن قومه يوم العظاكي . . وكان له صلى الله عليه وسلم وقائع مثل أحد ومُحَين
 وغيرهما فلا يستطيع منافق أن يقول هاب حرباً أو خاف . . وأما زهده صلى الله عليه
 وسلم فانه ملك من أقتى اليمن الى شحر عمان الى أقصى الحجاز الى عذار العراق ثم
 توفي صلى الله عليه وسلم وعليه دين ودرعه مرهون في ثمن طعام أهله لم يبن داراً ولا
 شيد قصرأ ولا غرس نخلاً ولا شق نهراً ولا استبط عيناً ولم يترك غير رديه الذين كان يلبسهما
 وخاتمه وكان صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض ويلبس العباءة ويجالس الفقراء ويمشي
 في الأسواق ويتوسد يده ولا يأكل متكثاً ويتص من نفسه وكان صلى الله عليه وسلم
 يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب ولو دُعيت الى ذراع لأجبت
 ولو أهدى الى كراع لبنت ولم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولم ير عليه الصلاة
 والسلام أدار رجله بين يدي أحد ولا أخذ بيده أحد فانزع يده من يده حتى يكون
 الرجل هو الذي يربها . . وأما كرمه صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وقد قتلوا أعمامه
 ورجاله وأولياءه وأنصاره وأذوه وأرادوا نفسه فكان يتاق الصف بالحلم والأذى بالاحتمال
 وكان متى كان أكرم وعظم أصفح كانوا الأمم وعليه لرح والمعجب انهم كانوا أحلم جيل
 إلا فيما بينهم وبينه فاتهم كانوا اذا ساروا اليه أخذوا عليه وأفرطوا في السفه ورموه بالفرت

والدماء وأنفوا على طريقه الشوك وحثوا في وجهه التراب وكان لا يتولى هذا منه الا العظماء والأخوال والأعمام والأقرب فالأقرب فاذا كانوا كذلك كان أشد لفظي وأثبت للمقد قلما دخل عليه الصلاة والسلام مكة قام فيهم خطيباً فحمد الله عز وجل وأتى عليه ثم قال أقول كما قال أخي يوسف (لا تزيب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) * وأما محاسن قوله الحق فانه ذكر زيد بن صوحان فقال زيد وما زيد يسبقه عضومته الى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله ووعده أصحابه ببيضاء لإسطخر وبيضاء المدائن وقال لعدى بن حاتم لا يملك ما ترى يعنى ضعف أصحابه وجهدهم فكانهم ببيضاء المدائن قد فتحت عليهم وكانهم بالظئينة تخرج من الحيرة حتى تأتي مكة بغير خضير فأبصر ذلك كله عدى وقال لعمار بن ياسر تقتلك الفتنة الباغية فكان كما قال حتى قال معاوية انما قتله من أخرجه وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فأقبل يسأل عنها فقال المنافقون هذا محمد يجبرنا عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فما علم الا ما علمني ربي عز وجل وقد أخبرني انها في وادي كذا وكذا تعلق زمامها بشجرة فيادر الناس اليها وفيهم زيد بن أرقم وزيد بن الأصيص فاذا هي كذلك * * ولما استأمن أبو سفيان بن حرب اليه عليه الصلاة والسلام أمر عمه العباس أن يأخذه الى خيمته حتى يصبح فلما صار في قبة العباس ندم على ما كان منه وقال في نفسه ما صنعت دفعت يدي هكذا ألا كنت أجمع جمعا من الأبايش وكنانة وألقاه بهم فلملي كنت أهرمه فناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيمته اذا كان الله يجزيك يا أبا سفيان فقال أبو سفيان يا عباس أدخلني على ابن أخيك فقال له العباس ويلك يا أبا سفيان ما آن لك ذلك فأدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد كان في النفس شيء وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله حقاً * * وقوله صلى الله عليه وسلم لما يكون من بعده مما حدث به محمد بن عبد الرحمن بن أذينة عن سلمان بن قيس عن سلمان بن عامر عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت على منبري هذا اثني عشر رجلا من قريش يحطب كلهم

رجلان من ولدحرب بن أمية وعشرة من ولد أبي العاص بن أمية ثم التفت الى العباس وقال هلاككم على يدي ولدك .. وأما جناله وبهاؤه ومحاسن ولادته صلى الله عليه وسلم فما روى عن عثمان بن أبي العاص قال أخبرني أمي أنها حضرت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لما ضربها الخنازق قالت جعلت أنظر الى النجوم تتدلى حتى قلت لتعمن علي فلما وضعته خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى صرت لا أرى الا نوراً قال وسمعت آمنة تقول لقد رأيت وهو في بطني انه خرج مني نور أضاء له قصور الشام ثم ولد صلى الله عليه وسلم فخرج معتمداً على يديه رافعاً رأسه الى السماء كأنه يخطب أو يخاطب .. وروى عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس مامست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا خزراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وعن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة البدر وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر اليه والى القمر فلم هو أحسن من في عيني من القمر .. وعن جابر بن زيد عن أبيه قال أيت النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد الحيف فناولني يده فاذا هي أطيب من المسك وأبرد من التاج .. ومن فضله الذي أبرء على جميع الخلائق ومحاسنه ما روى عن وهب بن منبه انه قال لما خاق الله عز وجل الأرض ارتجت واضطربت فككتب في أطرافها محمد رسول الله فسكنت .. وأما عقله عليه الصلاة والسلام فقد روى ان عقول جميع الخلائق من الأولين والآخرين في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كرملة من بين جميع رمال الدنيا .. ومن محاسنه صلى الله عليه وسلم الاسراء وهو ما روى عن الحسن بن أبي الحسن البصرى رحمه الله يرقعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لنائم في الحجر اذ جاء جبريل عليه السلام فقمزني برجله فجلست فلم أر شيئاً ثم عدت لمضجعي فجاءني النائية فقمزني فجلست وأخذ بعضدي فخرج بي الى باب الصفا واذا أنا بدابة أبيض بين الحمار والبقل له جناحان في نخذه يضع حافره منتهى طرفه فقل لي جبريل إركب يا محمد فدوت اليه لأركب فتمسحني عنى فقال له جبريل عليه السلام يا براق مالك فوالله ما ركبك خير منه قط فركبت وخرجت ومي صاحبي لا أفوته ولا يفوتني حتى انتهى بي الى بيت المقدس

فوجدت فيه ثمر آمن الأنبياء قد جمعوا لي فأتمهم ثم أتيت بآناه من من خمر وابن فضاوات
 الابن وشربت منه وترك الحرف فقال جبريل عليه السلام تُعَذِّبُ وَهُدَيْتَ أَمْنُكَ وَحَرَمْتَ
 عَلَيْهِمُ الْحَرَّمَ أَصْبَحْتَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ ارْتَدَّ كَثِيرٌ مِنْ
 كَانَ آمَنَ بِهِ وَقَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ أَذْهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى الشَّامِ فِي سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ رَجَعَ وَالْعَيْرُ نَطْرَدُ
 شَهْرًا مَدِيرَةً وَشَهْرًا مَقْبَلَةً فَبَايَعَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ حَدَّثْتَهُمْ
 بِأَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ الشَّامَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَرَجَعْتَ مِنْ لَيْلَتِكَ قَالَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 فَصَفْ لِي الْمَسْجِدَ فَجَمَلْتُ أَصْفَهُ لِأَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَكَلَّمَا حَدَّثْتَهُ عَنْ شَيْءٍ
 قَالَ صَدَقْتَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى فَرَّغْتَ مِنْ صَفْتِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِسْمِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فَاتَتْ الصَّادِقُ يَا أَبَا بَكْرٍ ۝ ۝ وَمِنْ مَحَاسِنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعْرَاجُ وَذَلِكَ
 مَا حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدِ بْنِ أَبِي سَلْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَخْبَرَنَا
 نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَنَا بَيْنَ الْيَقْظَانِ وَالنَّائِمِ عِنْدَ الْبَيْتِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ
 أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأَنْطَلِقُ فِي فُتْرٍ حَسْرَى وَاسْتَخْرَجَ قَائِلِي ثُمَّ أَتَيْتُ بَطَلَسْتَ مِنْ ذَهَبٍ
 فِيهِ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمٍ فَغَسَلْتُ بِهِ ثُمَّ أَعْيَدْتُ مَكَانَهُ وَحَتَّى إِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ
 وَدُونَ الْبَعْلِ يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ فَجَمَلْتُ عَلَيْهِ فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى آتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
 فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قَقِيلٍ مِنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ
 قَالَ نَعَمْ فَفَتَحَ لَنَا قَالُوا مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْحَيِّءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَقُلْتُ لَهُ يَا جِبْرِيلُ مَنْ
 هَذَا قَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَأَنْطَلَقْنَا
 حَتَّى آتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَقِيلٍ مِنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ
 مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَفَتَحَ لَنَا قَالُوا مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْحَيِّءُ جَاءَ
 فَأَتَيْتُ عَلَى يَحْيَى وَعِيسَى فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا قَالَ عِيسَى وَيَحْيَى قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا
 فَقَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ أَنْطَلَقْنَا حَتَّى آتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّلَاثَةَ فَكَانَ مِثْلَ
 قَوْلِهِمُ الْأَوَّلَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ
 ثُمَّ أَنْطَلَقْنَا حَتَّى آتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَأَتَيْنَا عَلَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا

بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم أتينا السماء الخامسة فأتيت على هارون فسلمت عليه فقال مثل ذلك ثم أتينا السماء السادسة فأتيت على موسى عليه السلام فقال مثل ذلك ثم أتينا السماء السابعة فأتيت على إبراهيم عليه وعلى آله السلام فقال مرحباً بالابن الهالم والنبي الصالح ثم رفع لنا البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لا يعودون فيه ثم رفعت لنا سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار يخرجون من أسفلها فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار قال أما النهران الظاهران فالليل والفرات وأما الباطنان فههران في الجنة ثم أتيت بانامين من سحر ولبن فاخترت اللبن قليل لي أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة وفرضت على خمسون صلاة فأقابت بها حتى أتيت على موسى عليه السلام فقال بهم أمرت قلت بخمسين صلاة كل يوم قال أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك عز وجل فأسأله التخفيف قال فرجعت الى ربي فخط عنى خمسا فأتيت على موسى عليه السلام فقال بهم أمرت فأبأته بما حط عنى فقال مثل مقالته الأولى فما زلت بين يدي ربي جل وعز أستحط حتى رجعت الى خمس صلوات فأتيت على موسى عليه السلام فقال بهم أمرت فقلت بخمسة صلوات كل يوم قال أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك جل ذكره وأسأله التخفيف فقلت لقد رجعت الى ربي تبارك وتعالى حتى استحييت لا ولكنني أرضى وأسلم فلما جاوزت نوديت اني قد خففت عن عبادي وأمضيت فريضتي وجعلت بكل حسنة عشرأ أمثالها ٥٥ وانظر الى رواق ألفاظه عليه الصلاة والسلام وصحة معانيه وموضع ذلك من القلوب مع قلة تعمقه وبعمده من التكلف كقوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومقارها وسيلنج ملك أمتي ملازوي لي منها قوله - زويت - جمعت ومثله ان المسجد لي تزوي من النخامة كما تزوي الجلدة في النار ولا يكون الا بزواء الا بانحراف مع قبض ٥٥ وقال ان منبري هذا على ترعة من ترع الجنة وهي الروضة تكون في المكان المرتفع ٥٥ وقال ان قريشاً قالت اني سنبور وهي النخلة نبتي منفردة يندق أصلها تقول انه فرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره ٥٥ وقال في أبي بكر رضي الله عنه ما أحد من الناس عرضت عليه الاسلام الا

كانت له كبوة غير أبي بكر فانه لم يتعلم أى لم ينتظر ولم يمكث - والكبوة - مثل الوقعة . .
وقال في عمر رحمه الله لم أر عبقرياً يفترى فريته أى يعمل عمله . . وقال في علي بن أبي
طالب رضوان الله عليه انك بيتاً في الجنة وانك ذو قرنهما يريد انه ذو طرفها . . وقال
في الحسين بن علي رحمهما الله حين بال عليه وهو طفل فأخذ من حجره لا ترموا
ابني - الا زرام - القطع يقال للرجل يقطع بوله ازرم . . وقال في الانصار انهم كرشى
وعبيتي ولولا الهجرة لكنت امرأة منهم أى من الأنصار - الكرش - الجماعة - والعبية
أى هم موضع سرى ومنه أخذت العيبة . . وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السامصة والمتمصصة
والواشرة والموتشرة والواصلة والموتصلة والواشمة والموتشمة - فالناصية - التي تنتف الكعبر
من الوجه ومنه قيل للمنقاش المناس والمتمصصة التي تفعل بها ذلك - والواشرة - التي تشر
أسنانها وذلك انها تفلجها وتحددها حتى يكون لها أشرب والأشرب - تحدد ورقة في أطراف
الاسنان - والواصلة والموتصلة - التي تصل شعرها بشعر غيرها - والواشمة - المرأة تفرز
ظهر كفها ومصصها بارة حتى تؤثر فيه وتخشوه بالكحل . . وذكر أيام التشريق قتال
هي أيام أكل وشرب وبغال يعني النكاح وقال يحشر الناس يوم القيامة حفاةً بهما وهو
البهيم الذي لا يخلط لونه لون سواه من سواد كان أو غيره يقول ليس فهم شيء من
الأمراض والمعاهات التي تكون في الدنيا . . وقال في صلح الحديبية لا إغلال ولا إسلال
- الاسلال - السرقة والاغلال الحيانة . . وقال اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآفة
المنقلب والجوتر بعد الكوز . . الحوب اذا كان باهياً والكون اذا كان بالنون تقول يكون
في حالة جميلة فيرجع عنها واذا كانا جميعاً بالراء فهو النقصان بعد الزيادة . . وقال
عليه الصلاة والسلام خروا آيئكم وأوكوا أسقيتكم وأجفوا الأبواب واطنوا
المصابيح وأكثوا صبيانكم فان للشيطان انتشاراً وخطفة يعني بالليل - التخميم -
التغطية - والايكاه - الشدة واسم الخيط الذي يشده به السقاء الوكاه - واكفتوا -
يعنى ضموم اليكم . . وقال في دعائه لا يرفع ذا الجبة منك الجبة . . الجد بفتح الجيم
الفني والحظ في الرزق ومنه قيل لفلان في هذا الأمر جد اذا كان مرزوقاً . . وقال ان
روح القدس نث في روعي ان نفسا لاموت حتى تستوفى أو تستكمل رزقها فاتقوا الله

واجبوا في الطلب قوله - نفث في روعي - بضم الراء النفث شبيه بالنفخ - وروعي - يقول في خلدِي ٠٠ وقال عليه الصلاة والسلام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حال بينكم وبينه سحب أو ظلمة أو هبوة فاكلوا العدة - هبوة - بمعنى غبرة ٠٠ وقال عليه الصلاة والسلام ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتواضع لله جل وعزّ حتى يصير مثل الوصح - الوصح - ولد المصافير ٠٠ وقال عليه الصلاة والسلام حين مثل ابن كان ربنا جنّ جلاله قبل ان يخاق السموات والارضين فقال كان في عماء تحته هواء - العماء - السحاب ٠٠ وقال عليه الصلاة والسلام عم الرجل صنو أبيه يعنى ان أصلهما واحد وأصل الصنو انما هو في النخل ٠٠ قال الله عز وجل (صنوانٌ وغيرُ صنوانٍ) الصنوان الجنتع وغير الصنوان المنفرق ٠٠ وقال من تعلم القرآن تم نسيه لقي الله عزّ وجلّ وهو أجزم أي مقطوع اليد ٠٠ وقال لرجل آناه وقال يارسول الله أيدالك الرجل امرأته بمهرها قال لا الا أن يكون ملفججا فقال له أبو بكر رضى الله عنه أبى وأمى أنت يارسول الله انما نشأت فيما بيننا ونحن قد ساقرنا وأنت مقيم فنراك تتكلم بكلام لانعرفه ولا نفهمه فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله جل وعزّ أدبى وأحسن أدبى وهذا الرجل كلنى بكلامه فأجبتة على حسبه قال أيدالك الرجل امرأته بمهرها أى بماطلها فقلت لا الا أن يكون ملفججا أى معدهما ٠٠ فكلامه صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ومذاهبه تدل على انه موافق لقول الله جل وعزّ (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقوله (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) ٠٠ وقال جل ذكره (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) فلما علم انه قد قبل أدبه قال (وإنا لعلی خلق عظیم) فلما استحكم له ما أحب قال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

مساوى من نبي

روى ان مُنبِلة بن حبيب الكذاب كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك

في آخر سنة عشر من مسيعة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني قد شورك
في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قریشا قوم
يعتدون بقدوم عليه رسولان من قبل مسيعة بهذا الكتاب فقال أما والله لولا ان الرسل
لايبتلون لضربت أعناقكم كتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
مسيعة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من عباده
من يشاء والعاقبة للمتقين . . . قيل وأناه الاحنف بن قيس مع عمه فلما خرجا من عنده
قال الأحنف لعمه كيف رأيته قال ليس بمتنب صادق ولا بكذاب حاذق . . . ومنهم
طليحة ثبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ان ذا النون يأتيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد ذكر ملكا عظيما فلما كان أيام الردة بعث أبو بكر رحمة الله
عليه خالد بن الوليد اليه فلما انتهى الى عسكره وجده قد ضربت له قبة من آدم وأصحابه
حواله فقال ليخرج الي طليحة فقالوا لانصغر نبياً هو طائفة فخرج اليه فقال خالد ان
من عهد خليفتنا ان نعدوك الى الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله فقال
ياخالد أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله فلما سمع خالد ذلك انصرف عنه وعسكر
بالقرب منه على ميل فقال عيينة بن حصن لطليحة لأبائك هل انت مُرِينا بعض نبوتك
قال نعم وكان قد بعث عيوناه حين سار خالد من المدينة مقبلا اليهم فعرفوه خبر خالد
فقال لئن بعث فارسين على فارسين أغرين محجلين من بني نصر بن ثعلبة أتوكم من القوم
بمين فميتوا فارسين فبعثوها فخرجا بركضان فلقيا عينا لخالد مقبلا اليهم قال ما خبر خالد
أو قال ما وراءك قال هذا خالد بن الوليد في المسلمين قد أقبل فزادهم فتنة وقال ألم أقل
لكم فلما كان في السحر نهض خالد الى طليحة فيمن معه من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما التقى الصفان تزل طليحة في كساء له ينتظر بزعمه الوحي فلما طال
ذاك على أصحابه وألح عليهم المسلمون بالسيف قال عيينة بن حصن هل أنك بعد قال
طليحة من تحت الكساء لا والله ما جاء بعد فقال عيينة نبأ لك آخر الدهر ثم جذبته
جسدية جاش منها وقال قبح الله هذه من نبوة تجلس طليحة فقال له عيينة ما قيل لك
قال قيل لي ان لك رحا كرحاه وأسرأ لانساء فقال عيينة قد علم الله جل وعز أن

سيكون لك أمر لاتناه هذا كذآب ما بورك لنا ولا له فيما يطالب ثم هرب عينته وأخوه فأدركوه وأسروه وأفلت أخوه وخرج طليحة منهزما وأسلمه شيطانه حتى قدم الشام فأقام عند بني كنفنة الفسائين حتى فتح الله عز وجل أجنادين وتوفى أبو بكر وأسلم اسلاما صحيحا وقال

وإني من بعد الضلالة شاهد شهادة حق لست فيها بملحد

وممن من تبي بعد في أيام الرشيد رجل زعم انه نوح فقيل له أنت نوح الذي كان أم نوح آخر قال أنا نوح الذي لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وقد بُعث اليكم لأني الحسين عاما تمام الألف سنة فأمر الرشيد بضربه وصلبه فر به بعض الخنثين وهو مصلوب فقال صلى الله وسلم عليك يا أبانا ما حصل في يدك من سفينتك الا دقلها وهو الذي يكون في وسط السفينة كجذع طويل ٠٠ ومنهم رجل تبي في أيام المأمون فقال للحاجب ابلغ أمير المؤمنين اني نبي الله بالباب فأذن له فقال تمامة ما دليل نبوتك قال تحضر لي أمك فأواقعها فتحمل في ساعتها وتأتي بغلام مثلك فقال تمامة صلى الله عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته أهون علي من إحضارك أمي ومواقعها

— — — — —

محاسن أبي بكر رضوان الله ورحمته عليه

روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله فقال هكذا نبعت يوم القيامة ٠٠ وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أيدي من أهل السماء يجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر ورأهما مقبلين فقال هذان السمع والبصر ٠٠ وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم ٠٠ وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة ووافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سيته فحفته بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أقبيت لأهلك قلت النصف وجاء أبو بكر بكل ماله فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم ما أحببت لأهلك قال الله حقاً ورسوله فقلت والله لأأسبقك الى شيء أبداً
 .. وعن عمر رضي الله عنه أنه قال وددت أني شجرة في صدر أبي بكر رضي الله عنه
 .. وعن عطاء عن أبي الدرداء أنه مشى بين يدي أبي بكر رضي الله عنه فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتمشى بين يدي من هو خير منك ماطلمت الشمس
 ولا غربت بعد الذيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر .. وعن علي بن أبي طالب
 رضوان الله ورحته عليه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي هل تحب الشيخين
 قلت نعم يا رسول الله قال لا يجتمع حبك وحبها الا في قلب مؤمن .. وعن أبي أمامة
 الباهلي .. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجي ابنته وحملني
 الى دار الهجرة وعنق بلالاً من ماله .. وعن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال
 قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في النار لو أن أحدهم نظر في قدميه لأبصرنا فقال
 يا أبا بكر ما ظنك يا نبي الله جل وعز نالهما .. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
 قال خرج علينا رسول الله في مرضه الذي مات فيه وهو عاصب رأسه حتى صعد المنبر
 فقال اني قائم الساعة على الحوض وان عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاخترت الآخرة
 فلم يظن لها أحد الا أبو بكر رضي الله عنه فقال بأبي أنت وأمي بل نفسيك يا أبا ثناء
 وأبناشاً وأنفسنا وأموالنا وبني فقال لا تبك يا أبا بكر ان من آمن الناس على في محبته
 وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً من الناس لأتخذت أبا بكر ولكن أخى في الاسلام
 لا يبقى في المسجد باب إلا سد الا باب أبي بكر فيك أبو بكر وقال أنا ومالي لك يا رسول
 الله .. وعن ابن المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي صاحبي
 اني بعثت وقال الناس كلهم كذبت وقال لي صدقت يعني أبا بكر رضي الله عنه .. وعن
 محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فجاء وقد ظهر فقال يا رسول
 الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قال لست أسألك عن النساء قال أبوها أبو بكر
 .. وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء يوم القيامة رجل الى
 باب الجنة ليس منها باب الا وعليه ملك يهتف به هلم هلم ادخل فقال أبو بكر رضي الله

عنه ان هذا لميد قال هو ابن أبي خنيفة . . وعن سليمان بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المؤمن ثلاثمائة وستون خصلة من الخير اذا جاء بواحدة دخل الجنة قال أبو بكر رضي الله عنه بأبي أنت وأمي أفتي منها شيء قال هي كلها فيك يا أبا بكر . . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعندنا أبو بكر رضي الله عنه وعليه عباءة قد خلتها في صدره بخلال اذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلتها في صدره قال أنفق ماله على قبل الفتح قال فافترته من الله عز وجل السلام وقل له يقول لك ربك تبارك وتعالى أراض أنت عني في فترك أم ساخط فقال أبو بكر أعلى ربي أغضب أنا عن ربي راض . . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عليهما الصلاة والسلام هذان سيدي كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين ممن مضى وعن بقى الا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي . . وعن جابر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر رضي الله عنه ثم قال يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع عمر رضي الله عنه ثم قال يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة اللهم اجعله علياً فطلع علي رضي الله عنه . . وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله ما أحسن هذه الآية قال أيها قال قوله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا انزعوا عنكم ولباسكم من الجاهلية ولباسكم من الدينونة ولباسكم من الجاهلية ولباسكم من الدينونة ولباسكم من الجاهلية ولباسكم من الدينونة) فقال يا أبا بكر ان الملك سيقولها لك . . وقيل انه لما أسلم أبو بكر أبو بكر أبو خنيفة لم يعلم أبو بكر رضي الله عنه باسلامه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا أبتسرك يا أبا بكر بما يسرك قال متلك يا رسول الله من يبشر بالخبر فاهي قال ألم أبو خنيفة قال يا رسول الله لو بشرتني باسلام أبي طالب كان أقر لعيني فانه أقر لعينك فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا بكأوه جزعاً لما فانه من اسلام أبي طالب وقال رحمتك الله يا أبا بكر ثلاثاً

﴿محاسن عمر بن الخطاب رضوان الله ورحمته عليه﴾

عن أبي هريرة رحمه الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم إذ رأيتني على قليب وعليها دلو فتزعت ما شاء الله ثم أخذها بي أبو بكر أو قال ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعها ضعف والله جل وعز يغفر له ثم أخذها عمر فلم أر عبقرياً من الناس يفرى فرته حتى ضرب الناس بعطن ۰۰ وروى أن امرأة في الجاهلية تسمى عاسية أسلمت فكرهت اسمها فأنت عمر رحمه الله فقالت اني كرهت اسمي فسمني فقال أنت جميلة ففضبت وقالت سميتني باسم الاماء ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ياأبي أنت وأمي اني كرهت اسمي فسمني فقال أنت جميلة فقالت يا رسول الله اني أتيت عمر فسماني جميلة ففضبت فقال أو ما علمت أن الله جل وعز عند لسان عمر ويده ۰۰ وعن سعيد بن جبير في قوله عز وجل (وصالح المؤمنين) قال نزلت في عمر خاصة ۰۰ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرأاً تركه الحق ما له من صديق ۰۰ وعن سعيد بن جبير قال إن جبريل عليه السلام قال لاني صلى الله عليه وسلم اقرأ على عمر السلام وأعلمه أن غضبه عز ورضاه حكم ۰۰ وعن عثمان بن مظعون قال مر بنا عمر رضي الله عنه ونحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق باب الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب ما عاش هذا بين أظهركم أو ظهر انيكم فقال بيته وشبك بين أصابعه ۰۰ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام حين أسلم عمر رحمه الله فقال لي تباشرت الملائكة بإسلام عمر وعمر سراج أهل الجنة ۰۰ وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا في الجنة إذ رأيت داراً فأردت أن أدخلها فسلت لمن هي فقيل هي لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فرجعت فقال عمر يا رسول الله لست بمن يقار عليه ۰۰ وعن علي رضي الله عنه ما كما تُسجد أن السكينة كانت تنطق على لسان عمر وعن عطاء عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (ولند خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) الى قوله (ثم أنشأناه خلقاً آخر)

الله عليه الصلاة والسلام يامعشر قريش والله ليعينن الله عليكم رجلاً منكم قد امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدنيا فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خائف التعلل وأنا أخفف لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٥ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلني هذا وليكم بمدى اذا كانت فتنة ٥٥ وعن مصعب عن أبيه قال سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول مالكم ولعلني من آذى علياً فقد آذاني ٥٥ وعن علي رضي الله عنه قال هلك في رجلان عدو مبغض ومحب مفرط قال وقال ليحبي أقوام حتى يدخلهم حبي النار ويبغضي أقوام حتى يدخلهم بغضي النار هم الراضية والناسبة ٥٥ وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب علياً منافق ولا يبغض علياً مؤمن ٥٥ وعن عمرو بن الأصبم قال قلت للحسن بن علي رضوان الله عليهما هؤلاء الشيعة يزعمون ان علياً يبعوث الآن قال كذبوا والله ما أولئك بشيعة ولو كانوا كما يقولون ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه ٥٥ وعن فاطمة رضي الله عنها قالت دخل علي رضي الله عنه وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا أبا الحسن أما انك في الجنة وان قوماً يزعمون انهم يجنونك يرفضون الاسلام يرقون منه كما يرق السهم من الرمية لهم نيز يقال لهم الراضية فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون ٥٥ قال وحدثنا رجل حضر مجلس القاسم بن الحجاج وهو والي الاهواز قال حضر مجلسه رجل من بني هاشم فقال أسلح الله الأمير ألا أحدنك بفضيلة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال نعم ان شئت قال حدثني أبي قال حضرت مجلس محمد بن عائشة بالبصرة اذ قام اليه رجل من وسط الحلقة فقال يا أبا عبد الرحمن من أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فقال له فأين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يا هذا تستفتي عن أصحابه أم عن نفسه قال بل عن أصحابه قال ان الله تبارك وتعالى يقول (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فكيف يكون أصحابه مثل نفسه ٥٥ وعن عطاء قال كان لعلي رحمه الله موقف من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة

إذا خرج أخذ بيده فلا يخطو خطوة الا قال اللهم هذا عليّ أتبع مرضاتك فارض عنه حتى يصعد المنبر .. وحدثنا ابراهيم بن أحمد الغضائريّ بإسناد يرفعه الى أبي مالك الأشجعيّ رواه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط عليّ جبريل عليه السلام يوم حنين فقل يا محمد ان ربك تبارك وتعالى يقرئك السلام وقال ادفع هذه الأثرجة الى ابن عمك ووسيك علي بن أبي طالب رضی الله عنه فدفعها اليه فوضعها في كفه فانفلقت نعنين فخرج منها رقّ أبيض مكتوب فيه بالنور من الطالب الغالب الى علي بن أبي طالب ..

أبو عثمان قاضي الرمي عن الأعمش عن سعيد بن جبیر قال كان عبد الله بن عباس بمكة يحدث علي شفير زمزم ونحن عنده فاما قضى حديثه قام اليه رجل فقال يا ابن عباس اني امرؤ من أهل الشام من أهل حمص انهم يتبرؤن من علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وياتونهم فقال بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً أبعده قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن أول ذكر ان العالمين ايماناً بالله ورسوله وأول من صلى وركع وعمل بأعمال البر قل الشامي اتهم والله ما يذكرون قرابته وسابقته غير انهم يزعمون انه قتل الناس فقال ابن عباس نكلتهم أمهاتهم ان علياً أصراف بالله صر وجل ورسوله وبحكمهما منهم فلم يقتل الا من استحق القتل قال يا ابن عباس ان قومي جمعوا لي نسيئة وأنا رسولهم اليك وأميتهم ولا يسمعك أن تردني بفسير حاجتي فان القوم هالكون في أمره ففرج عنهم فرج الله عنك فقال ابن عباس يا أبا أهل الشام اتما مثل عليّ في هذه الأمة في فضله وعلمه كمثل العبد الصالح الذي لقيه موسى عليه السلام لما انتهى الى ساحل البحر فقال له (هل أتبعك على أن تعالمني مما علمت رشداً) قال العالم (انك لن تتعلمني مني صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به مُخبراً) .. قال موسى (ستجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) قال له العالم (فان أتيتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها) وكان خرقها لله جل وعز رضی ولاهلها صلاحاً وكان عند موسى عليه السلام سخطاً وفساداً فلم يصبر موسى عليه السلام وترك ما ضمن له فقال (أخرقتها لتفريق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً) قال له العالم (ألم أقول انك

لن نستطيع معي صبراً) قال موسى (لا تؤاخذني بما نسبت ولا رهنفي من أمري عسراً)
 فكف عنه العالم (فانطلقا حتى اذا لقياهما قتلته) وكان قتله لله جل وعز ورضى ولا يؤبه
 صلاحاً وكان عند موسى عليه السلام ذنباً عظيماً قال موسى ولم يصبر (أقنلت نفساً
 زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) قال العالم (ألم أقل لك انك لن تستطيع معي
 صبراً قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عُذراً فانطلقا حتى
 اذا أتيا أهل قرية استعلما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجداهما جدراؤا يريد أن يقتل
 فأقامه) وكانت اقامته لله عز وجل ورضى وللعالمين صلاحاً فقال (لو شئت لاتخذت عليه
 أجراً قال هذا فراق بيني وبينك) وكان العالم أعلم بما يأتي من موسى عليه السلام وكبر على
 موسى الحق وعظم اذ لم يكن يعرفه هذا وهو نبي مرسل من أولى العزم من قد أخذ
 الله جل وعز ميثاقه على النبوة فكيف أنت يا أبا أهل الشام وأصحابك ان عالياً رضى
 الله عنه لم يقتل الا من كان يستحل قتله واني أخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان عند أم سلمة بنت أبي أمية اذ أقبل على عباة السلام يريد الدخول على النبي صلى
 الله عليه وسلم فنقر نقرأ خفياً فحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم نقره فقال يا أم
 سلمة قومي فافتحي الباب فنادت يا رسول الله من هذا الذي يبلغ خطرهُ ان استقبله
 بمحاسني ومعاصمي فقال يا أم سلمة ان طاعتني طاعة الله جل وعز قال (ومن يطع الرسول
 فقد أطاع الله) قومي يا أم سلمة فان بالباب رجلاً ليس بالحرق ولا الترق ولا بالمجل في
 أمره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يا أم سلمة انه إن فتحتني الباب له فان يدخل
 حتى يخنني عليه الوطء فلم يدخل حتى غابت عنه وخنني عليه الوطء فلمالم يحس لها حركة
 دفع الباب ودخل فسلم على النبي عليه الصلاة والسلام فرد عليه السلام وقال يا أم سلمة
 هل تعرفين هذا قالت نعم هذا علي بن أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نعم هذا علي سيط لحمه بلحمي ودمه بدمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي
 بعدي يا أم سلمة هذا علي سيد مبعجل مؤتمل المسلمين وأمير المؤمنين وموضع سرى
 وعلمى وبابى الذي يؤوى اليه وهو الوصي على أهل بيتي وعلى الأختيار من أمتي وهو أخي
 في الدنيا والآخرة وهو مني في السناء الأعلى إشهدى يا أم سلمة ان علياً يقاتل الناكثين

والقاسطين والمارقين . قال ابن عباس وقتلهم لله رضي ولأمة صلاح ولاهل الضلالة
سخط قال الشامي يا ابن عباس من الساكنون قال الذين بايعوا علياً بالمدينة ثم نكثوا
قتلهم بالبصرة أصحاب الجمل والقاسطون معاوية وأصحابه والمارقون أهل الثروان ومن
معهم فقال الشامي يا ابن عباس ملأت صدري نوراً وحكمة وفرجت عنى فرج الله بك
أشهد أن علياً رضي الله عنه مولاي . ومولى كل مؤمن ومؤمنة . . . ويروى أن ابن عباس
رحمه الله قال عقم النساء أن يجئن بمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما رأيت له عُزْياً
يَزَنَ به لرأيته يوم صقين وعلى رأسه عمامة بيضاء وكان عينيه سراجاً سليطاً وهو يقف
على شذمة من الناس يعظمهم ويحضمهم ويحرضهم حتى انتهى اليّ وأنا في كنف من الناس
فقال معاشر المسلمين استشعروا الخشية وأكلوا اللأمة ونجليبوا السكينة وغضوا
الأسوات وألحظوا الشزر واطعنوا الوجر وصلوا السيوف بالخطي والرماح بالنبل
فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتلون عدو الله عليكم بهذا
السواد الأعظم والرواق المطئب فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكس في كسره مفترس
ذراعيه قد قدم للونبة يداً وأخر للتكوس رجلاً فصمداً صمداً حتى يجلي لكم الحق
وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم . . . وعن ابن عباس أنه قال لقد سبق
لعل رضي الله عنه سوابق لو أن سابقة منها قسمت على الناس لوسعهم خيراً . . . وعنه قال
كان لعل رضي الله خصال خوارس قواطع سطة في العشيرة وصهره بالرسول وعلم
بالنزير وفقه في التأويل وصبر عند النزال ومقاومة الأبطال وكان ألد إذا أعضل ذا
رأى إذا أشكل . . . قيل ودخل ابن عباس على معاوية فقال يا ابن عباس صف لي علياً
قال كأنك لم تره قال بلى ولكني أحب أن أسمع منك فيه مقالا قال كان أمير المؤمنين
رضوان الله عليه غزير الدمة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام
ما خشن يديننا إذا أئذاه ويحيينا إذا دعونا وكان مع تقربه أينا وقربه منا لا تبدأ بالكلام
حتى يتسم فإذا هو تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم أما والله يا معاوية لقد رأيت في بعض
مواقفه وقد أرخي الليل سموه وغارت نجومه وهو قابض على لحية يبكي ويتلجلج

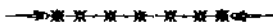
السلام وهو يقول يا دنيا اياي تعرين أمثلي تشوقين لا حان حينك بل زال زوالك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فميشك حقير وعمرك قصير وخطرك يسير آه من بعد السفر ووحشة الطريق وقلة الزاد قال فأجش معاوية ومن معه بالبكاء ٠٠ وقال خزيمه ابن ثابت ذو الشهادتين يصف محاسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن حضره كرم الله وجهه في قصيدة له

رأوا نعمة الله ليست عابهمُ عليكَ وفضلاً بارعاً لا تُنازعهُ
فعضوا من العيظ الطويل أكرمهم عليك ومن يرض بالله خادعهُ
من الدين والدنيا جميعاً لك المنى فوق المنى أخلاقهُ وطبايعهُ

وروى ان عدي بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال يا عدي أين الطرقات يعني بنيه طرقاتاً وطارقاتاً وطرفاً قال قتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ما أنصفك ابن أبي طالب اذ قدم بنيك وأخر بنيه قال بل ما أنصفت أنا علياً اذ قتل وهيت قال صف لي علياً فقال ان رأيت أن تعفي قال لا أعفيك قال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول عدلاً ويحكم فصلاً تتجر الحكمة من جوانبه والعلم من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان والله غزير اللمعة طويل الفكرة يحاسب نفسه اذا خلا ويقلب كفيه على ما مضى يعجبه من اللباس القصير ومن المعاش الحسن وكان فينا كأحدنا يُجيبنا اذا سألناه ويُديننا اذا آتينا ونحن مع تربيته لنا وقرية منا لانكلامه لهيبته ولا ترفع أعيننا اليه لعظمته فان تبسم فمن اللؤلؤ المنظوم يظم أهل الدين ويحبب الى المساكين لا يخاف القوى ظلمه ولا يياس الضعيف من عدله فأقسم لقد رأيت له لية وقد مثل في محرابه وأرخي الليل سرباله وغارت نجومه ودموعه تتحادر على لحينه وهو يتامل تامل السلام ويبكي بكاء الحزين فكان في الآت أسمعه وهو يقول يا دنيا اياي تعرين أم إلى أقبلت غري غيري لا حان حينك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فميشك حقير وخطرك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر وقلة الأيس قال فوكفت عيناً معاوية وجعل يشفها بكمه ثم قال يرحم الله أبا الحسن كان كذلك فكيف صبرك عنه قال كصبر من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقأ دمعتها

(• • محاسن ل)

ولا نسكن عبرتها قال فكيف ذكرك له قال وهل يتركني الدهر ان أنسام وهذا الخبر
آثم من خبر ابن عباس رحمه الله



—*—*—*—*—*—*—
محاسن من أمسك عن الوقوع في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

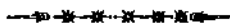
قال قدم عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم عم
عبد الملك بن مروان ما تقول في علي وعثمان قال أقول ما قال من هو خير مني فيمن
هو شر منهما (ان تعذبهم فاتهم عبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم) عصام
ابن يزيد قال كنت عند حمزة حتى أتاه رجل فسأله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال (تلك أمة قد خلعت لها ما كتبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون)
•• وروى انه كتب اسماعيل بن علي الى الأعمش أن اكتب لنا بما قب على ووجوه
الطعن على عثمان رضي الله عنهما فكتب لو أن علياً لقي الله جل وعز بمحسنت أهل الدنيا
لم يزد ذلك في حسناتك ولو لقيه عثمان رضي الله عنه ببسئات أهل الأرض لم ينقص
ذلك من -بساتك •• وعن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قال كان إياس بن معاوية
لي صديقاً فدخلنا على عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وعنده
جماعة من قريش يتذاكرون هذا الساف ففضل قوم أبا بكر وقوم عمر وآخرون علياً رضي
الله عنهم أجمعين فقال إياس ان علياً رحمه الله كان يرى انه أحق الناس بالأمر فلما بايع
الناس أبا بكر ورأى انهم قد اجتمعوا عليه وان ذلك قد أصلح العامة اشترى صلاح العامة
بنقض رأى الخاصة يعني بني هاشم ثم ولي عمر رحمه الله ففعل مثل ذلك به. وعثمان رضي
الله عنه فلما قتل عثمان رحمه الله واختلف الناس وفسدت الخاصة والعامة وجد أعوانا فقام
بالحق ودعا اليه •• وقيل انه حضر مجلس عمر بن عبد العزيز رحمه الله جماعة من أهل
العلم فذكروا علياً وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين وما كان بينهم فأكثروا
وعمر ساكت قال القوم ألا تتكلم يا أمير المؤمنين فقال لا أقول شيئاً تلك دمالة طهر الله
منها كفي فلا أغمس فيها لساني

﴿ مساوى تلك الحروب ومن تنقص علي بن أبي طالب ﴾

(رضوان الله ورحمته وبركاته عليه)

أبو نعيم قال حدثنا عبد الجبار بن العباس الهمداني عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة رضى الله عنها فقال انظري يا محيراه أن لا تكوني أنت هي تم التفت الى علي رضي الله عنه فقال انظري يا أبا الحسن ان أوليت من أمرها شيئاً فارق بها . . . وقال الزهري لما سارت عائشة ومعها طلحة والزبير رضى الله عنهم في سبعائة من قريش كانت تنزل كل منزل فتسأل عنه حتى نجتها كلاب الحوآب فقالت ردوني لا حاجة لي في مسيرى هذا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاني فقال كيف أنت يا محيراه لو قد نجت عليك كلاب الحوآب أو أهل الحوآب في مسيرك تعالين أمراً أنت عنه بمزول فقال عبد الله ابن الزبير ليس هذا بذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار على تلك المياه حتى جمع خمين شيخاً قساماً فشهدوا انه ليس بلقاء الذي تزعمه انه نهيته عنه فلما شهدوا قبلت وسارت حتى وافت البصرة فلما كان حرب الجمل أقيمت في هودج من حديد وهي تنظر من منظر قد صير لها في هودجها فقالت لرجل من خبة وهو آخذ بخطام جناها أو يديرها أين ترى علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال هاهوذا واقف رافع يده الى السماء فنظرت فقالت ما أشبهه بأخيه قال الضبي ومن أخوه قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلا أراني أقاتل رجلاً هو أخو رسول الله عليه الصلاة والسلام فنبذ خطامها من يده و مال اليه . . . وعن الحسن البصري رحمه الله ان الأحنف بن قيس قال لعائشة رضى الله عنها يوم الجمل يا أم المؤمنين هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المسير قالت اللهم لا قال فهل وجدته في شيء من كتاب الله جل ذكره قالت ما نقرأ الا ما تقرأون قال فهل رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام استعان بشيء من نسائه اذا كان في قلة والمشركون في كثرة قالت اللهم لا قال الأحنف فاذا ما هو ذنبنا . . . قال وقال الحسن البصري تقلدت سيفي وذهبت لأنصر أم المؤمنين فلقيني الأحنف

فقال الى ابن تريد ققلت أنصر أم المؤمنين فقال والله ما قانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فكيف تقاتل معها المؤمنين قال فرجعت الى منزلى ووضعت سيفى



﴿ مساوى من عادى على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴾

قال ولما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل الجبل دخل عليه عبد الله ابن الكواء وقيس بن عبادة البشكرى فقالا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن سيرك هذا الذى سرت يضرب الناس بعضهم رقاب بعض أرباباً رأيت حين تفرقت الأمة واختلفت الدعوة فان كان رأياً رأيت أجبتك في رأيك وان كان عهداً عهدك اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت الموثوق به المأمون فيما حدثت عنه فقال والله لئن كنت أول من صدق به لا أكون أول من كذب عليه أما أن يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فلا والله لو كان عندي ما تركت أخا تيمر وعدي على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نهبنا عليه الصلاة والسلام لم يقتل قتلاً ولم يمت جناً ولكنه مرض ليالى وأياماً فأنامه بلال ليؤذنه بالصلاة فيقول ليت أبا بكر وهو يرى مكانى فلما قبض صلى الله عليه وسلم نظرنا في الأمر فاذا الصلاة علم الاسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضىه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا فولينا أمورنا أبا بكر فأقام بين أظهرنا الكلمة واحدة والدين جامع أو قال الأمر جامع لا يختلف عليه منا انسان ولا يشهد منا أحد على أحد بالشرك وكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأضرب الحدود بين يديه بسيفى وسوطى على كراهة منه لها وود أبو بكر لو أن واحداً منا يكفبه فلما حضرت أبا بكر رحمه الله الوفاة ظننت أنه لا يعدل عنى لقرابى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسابقتى وفضلى فظن أبو بكر ان عمراً أقوى منى عليها ولو كانت اثره لآثر بها ولداه فولى عمر على كراهة كثير من أصحابه فكنت فيمن رضى لا فيمن كره فوالله ما خرج عمر من الدنيا حتى رضى به من كان كرهه فأقام عمر رحمه الله بين أظهرنا الكلمة واحدة والأمر واحد لا يختلف عليه منا انسان فكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأضرب الحدود

بين يديه بسوطي وسيفي أتبع أثره أتباع الفصيل أمه لا يعدل عن سبيل صاحبيه ولا يجيد عن سبيلها فلما حضرت عمر رضى الله عنه الوفاة ظننت أنه لا يعدل عني لقرابي وسابقي وفضلي فظن عمر أنه ان استخلف خايفاً فمعمل بمخاشية لحقته في قبره فأخرج منها ولده وأهل بيته وجعلها شورى في ستة رهط منهم عبد الرحمن بن عوف فقال هل لكم أن أذع لكم نصيبي على أن اختار الله ورسوله قلنا نعم فأخذ ميثاقنا على أن لسمع ونطيع لمن ولاء وأخذنا ميثاقه على أن يختار الله ورسوله فوق اختياره على عثمان رضى الله عنه فنظرت فإذا طاعني قد سبقت بهنعي وإذا ميثاقي قد أخذ لعيري فأنبت عثمان وأذيت إليه حقه على أثرة منه وتقصير عن سنة صاحبيه فلما قُتل عثمان رضى الله عنه نظرت فكنت أحق بهامن جميع الناس فقالا صدقت وبررت فأخبرنا عن طلحة والزبير بما استحللت قنائلهما وقد شركك في الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الشورى من عمر رحمه الله فقال قد شركاني في الهجرة وفي الشورى ولكنهما بايعاني بالهجاز وخلعاني بالعراق ولو فعلا ذلك بأبي بكر وعمر لقاتلناهما فقالا صدقت وبررت وأنت أمير المؤمنين . . . قال ولما كان حرب صفين كتب أمير المؤمنين رضوان الله عليه إلى معاوية بن أبي سفيان ملك يقتل الناس بيننا إبرز لي فإن قتلتنى استرحمت مني وإن قتلتك استرحمت منك فقال له عمرو بن العاص أنصفك الرجل فإبرز إليه قال كلاً يا عمرو وأردت أن أبرزه فيقتلني وتمب على الخلافة بعمى قد علمت قرينى ابن أبي طالب سيدها وأسدها ثم أنشأ يقول

يا عمرو قد أسررت شهمةً غادِر
برضاك لي تحت العجاجِ برازى
ما للأموك وللبرازِ واتعسا
تحتف المبارزِ خطفةً من بازى
ان الذي مننتك نفسك خالياً
قتلى جزاك بما نويت الجازى
فلقد كشفت قناعها مذهباً
ولقد لبست لها ثياب الخازى

. . . فأجابه عمرو بن العاص

معاوى إني لم أجن ذنباً
وما أنا بالذى يُدعى بخازى
فا ذنبى بأن نادى على
وكبش القوم يُدعى للبرازى
فلو بارزته للقيت قرناً
تحديد النب شهماً ذا اعتراضى

أُجِبْنَا فِي الْعَشِيرَةِ يَا بْنَ هَنْدٍ وَعَنْدَ الْبَاوِ كَالْتَيْسِ الْحِجَازِيِّ

ثم كتب معاوية الى علي رحمه الله أما بعد فانا لو علمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا ما نرؤم به ما مضى ونصلح ما بقي وقد كنتُ سألتك الشام على أن تلمني لك طاعة فأبيت ذلك عليّ وأنا أدعوك اليوم الى مادعوتك اليه أمس وانك لا ترجو من البقاء الا ما أرجو ولا تخاف من الفناء الا ما أخاف وقد والله رقت الأجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لأحد منا على أحد فضل نستدل به عبداً أو نسترق به حراً • • • فأجابه عليّ من علي ابن أبي طالب الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أنك لو عدت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض وانا وايبك لم نلتس غابة لم نبتاعها بعد فأما طابك الشام فاني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك عنه أمس وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فليست بأهوى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن وليس أمية كإتيم ولا حرب كعبدة النطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا الحق كالبلط في أيدينا فضل السمرة التي قبلناها المرز وفتيناها الخزي • • • عن الشعبي ان عمرو بن العاص دخل على معاوية وعنده ناس قلما رآه مقبلاً استضحك فقال يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك وأدام سرورك وأقر عينك ما كل ما أرى يوجب الضحك فقال معاوية خملر ببالي يوم بيومين يوم يارزت أهل العراق فحمل عليك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما غشيت طرحت نفسك عن دابتك وأهديت عورتك كيف حضرك ذهنك في تلك الحال أما والله لقد وافقت هاشمياً منافياً ولو شاء أن يبتلك لقتلك فقال عمرو يا معاوية ان كان أضحكك شأني فمن نفسك فاضحك أما والله لو بدا له من صفحتك مثل الذي بدا له من صفحتي لأوجع قدالك وأبتم عيالك وأنهب مالك وعزلة سلطانك غير أنك نحرزت منه بالرجال في أيديها العوالي أما اني قد رأيتك يوم دطاك الى البراز فاحولت عينك وازيد شدفاك وتنتثر منخراك وهرق جبينك وبدا من أسنلك ما أكره ذكره فقال معاوية حسبك حيث بلغت لم ترد كل هذا • • • قال وذكر ان أمير

المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال زعم ابن النابغة إني تلعابة تُمزاحة ذو دُعابة
أعافس وأمارس لا رأى لى فى الحروب هيات بمعنى من العفاس والمراس ذكر الموت
والبعث فمن كان له قلب فى هذا عن هذا واعظ أما وشر القول الكذب انه ليحدث
فيكذب ويمد فيخلف فاذا كان البأس فأعظم مكيدته أن يمنح القوم أسته .. قال وقال
عمرو بن العاص لابنه عبد الله يوم صفين تبين لى هل ترى على بن أبى طالب رضى الله عنه
قال عبد الله فنظرت فرأيتة فقلت يا أبت هاهو ذاك على بغلة شهاء عليه قباة أبيض وقلنسوة
بيضاء قال فاسترجع وقال والله ما هذا بيوم ذات السلاسل ولا بيوم اليرموك ولا بيوم
اجنادين وددت أن بينى وبين موقفى بعد المشرقين فنزل سعد بن أبى وقاص وعبد الله
ابن عمرو وقالوا والله لئن كان سواباً انه لعظيم مشكور ولئن كان خطأ انه لسفير مغفور
فقلت له يا أبت فمن يمنعك من الذى فعلاً فوالله ما يحول بينك وبين ذلك أحد فقال

إن يرجع الشيخ ولم يُعذّر إذ نزل القوم بئسك فانظر

• ثم تأمل بعد هذا أو ذر •

•• قال بعض الشعراء فى معارفة ومعاربته أمير المؤمنين على بن أبى طالب
قدسرت سير كليب فى عشرته لو كان فيهم غلامٌ مثل جاسر
الطاعن الطعنة الجلاء عانداها كعلقة البرد أعبي فتقها الآسى

عبد الله بن السائب قال جمع زياد أهل الكوفة يحرضهم على البراءة من بلى كرم الله
وجهه فلا منهم المسجد والرحبة قال فنفوت غفوة فاذا أنا بشي له عنق مثل عنق
البعير أهذل أهدب فقلت له من أنت فقال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت لى صاحب الفصر
فأبته فزعاً فما كان بأسرع من أن خرج علينا خارج من الفصر فقال انصرفوا فان الأمير
فى شغل عنكم اليوم فاذا هو قد فُلج فقال عبد الله فى ذلك

ما كان مُنتهباً عما أراد بنا حتى تماونه النقاد ذو الرقبه
فأسقط الشق منه ضربة بنت لما سأل ظالماً صاحب الرحبه

أراد علياً لأنه قُتل فى رحبة المسجد •• الأصمعي قال سمع عامر بن عبد الله بن الزبير
ابنه ينال من علي رضى الله عنه فقال يا بني اياك وذكر على رضى الله عنه فان بني أمية تنقصته

ستين عاماً فما زاده الله بذلك الارفعة ٥٥ قال وقال عبد الملك بن مروان للحجاج
ابن يوسف جنبى دماء آل أبي طالب فأتى رأيت بنى حرب لما قتلوا الحسين عليه السلام
نزع الله ملككم

محاسن الحسن والحسين بنى على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين

روى أنس بن مالك أنه قال لم يكن في أهل بيت النبي صلى الله وسلم أحد أشبه به من
الحسن عليه السلام وكان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني هذا سيد لعل الله
جل وعز أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وكان بينه وبين أخيه الحسين عليه السلام
طهره واحد وكان أسخى أهل زمانه وذكروا أنه أتاه رجل في حاجة فقال اذهب فاكتب
حاجتك في رُقعة وارقمها الينا نفضها لك قال فرفع اليه حاجته فأضعفها له فقال بعض
جلساته ما كان أعظم بركة الرقعة عليه يا ابن رسول الله فقال بركتها علينا أعظم حين
جعلنا للمعروف أهلاً أما علمت أن المعروف ما كان ابتداء من غير مسألة فأما من أعطيته
بعد مسألة فأما أعطيته بما بذل لك من وجهه وعسى أن يكرن بات ليلته متعللاً أرقاً
يميل بين اليأس والرجاء لا يعلم لما يتوجه من حاجته أبكاة الرد أم بسرور النجيج
فيأتيك وفرائسه ترعد وقلبه خائف يخفق فان قضيت له حاجته فيما بذل لك من وجهه
فان ذلك أعظم مما نال من معروفك ٥٥ قيل وكان لرجل على ابن أبي عتيق مال فتقاضاه
فقال له إمتني العشية في مجلس الولاية فسننى عن بيت قريش فوافقهم في ذلك المجلس
فقال له أنا تلاحينا في بيت قريش ورضينا بك حكماً فقال آل حرب قال ثم من قال آل
أبي العاص والحسن بن علي رضى الله عنه حاضر فشق ذلك عليه فقال الرجل فأين بنو
عبد المطلب فقال لم أكن أظن أن تسألني عن غير بيت الآدميين فأما اذا صرت تسألني
عن بيت الملائكة وعن رسول الله رب العالمين وسيد كل شهيد والطيarmac الملائكة فن
يساوى هؤلاء نخرأ الا وهو منقطع دونهم قال فانجلى عن الحسن عليه السلام ثم قال انى
لأحسب أن لك حاجة قال نعم يا ابن رسول الله لهذا على كذا وكذا فاحتملما عنه ووصله
بمثلا ٥٥ قال وأتاه رجل آخر فقال يا ابن رسول الله انى عصيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

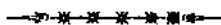
الذي صُرف به مروان عن المدينة وكان في مروان حدة فقال له الوليد يا أبا عبد الملك انه قد جاءنا اليوم شيء لم تكن نستغنى معه عن استشارتك قال وما هو قال موت أمير المؤمنين قال انا لله وانا اليه راجعون مات رحمه الله قال نعم قال أطيع أمري قال نعم قال ارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير فان باعنا نفل سبيلهما وان أبيا فاضرب أعناقهما فأرسل الى الحسين رضوان الله عليه والى عبد الله بن الزبير رحمه الله وبدأ بالحسين عليه السلام فرمى الحسين في المسجد فأشار اليه ابن الزبير وهو قائم يصلى فأتاه فقال للحرسى تأخر أيها العبد فتأخر الحرسي فقال له يا أبا عبد الله أتدري لأى شيء دُعيت قال لا قال مات طغيهم فدعوك للبيعة فلا تبائع وقل له بالعداة على رؤس الملأ قال فدخل الحسين عليه السلام فقال له الوليد يا أبا عبد الله دعوناك لخبر قال أى شيء هو قال مات أمير المؤمنين وقد عرفتم ولى عهدكم ومفزعكم وقد بايع أهل الشام والناس فادخل فيما دخل فيه الناس قال نعم بالعداة ان شاء الله قال لا بل الساعة قال ومثلى يبائع في جوف البيت بالعداة على رؤس الناس قال لا بل الساعة قال ما أنا بفاعل وخرج من عنده فأرسل الى ابن الزبير فقال يا أبا بكر دعوناك لخبر قال وما هو قال مات أمير المؤمنين فقال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليه قال فجعل يردد الترحم عليه وقد نظر ابن الزبير قبل ذلك الى مروان وهو يناجى الوليد فتلا هذه الآية (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) فقال يا أبا بكر قد عرفتم ولى عهدكم ومفزعكم وقد بايع أهل الشام والناس فادخل فيما دخل فيه الناس قال نعم بالعداة ان شاء الله قال لا بل الساعة قال ومثلى يبائع في جوف البيت أبايكم على رؤس الملأ قال لا بل الساعة قال ما أنا بفاعل فقال مروان للوليد ما صنعت أظنني واضرب أعناقهما لئن خرجا من البيت لا تراهما أبداً الا في شر وكان الوليد متحرراً فقال ما كنت لأقتلها فقال ابن الزبير لمروان يا ابن الزرقاء أو تصد على قتلنا فقال مروان انه والله لو أطاعني ما خرجت ولا صاحبك من البيت حتى تضرب أعناقكما قال فدعا الحسين عليه السلام برواحله فركب يتوجه نحو مكة على المنهج الأكبر وركب ابن الزبير رحمه الله دواب له وأخذ طريق الفرع فأتى الحسين عليه السلام عبد الله بن مطيع

وهو على بثره فزول اليه وقال يا أبا عبد الله أين تريد قال العراق مات معاوية وجاهني أكثر من حمل صحفٍ قال لا تفعل فوالله ما حفظوا أبالك وكان خيراً منك ووالله لئن قتلك لاتبقي حرمة بمدك الا استحلحت فر الحسين عليه السلام حتى نزل مكة فأقام بها هو وابن الزبير رحمه الله وقدم عمرو بن سعيد بن العاص في رمضان أميراً على المدينة وعلى الموسم وعزل الوليد بن عُتْبَةَ فلما استوى على المنبر رُغِف فقال اعرابي مه جاء والله بالدم قال فلتقام رجل بالعامه فقال مه عم الناس والله ثم قام يخطب ويده عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التزوية بيوم وخرج الحسين عليه السلام فقيل له خرج الحسين فقال اركبوا كل بعير وفرس بين السماء والأرض في طلبه فاطلبوه قال فكان الناس يتمجبون من قوله هذا فظنوه فلم يدركوه فأرسل عبد الله بن جعفر ابنه عَوْناً ومحمداً ليردّا الحسين فأبى الحسين أن يرجع وخرج بابي عبد الله معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وبعث بجيش يقا تلون ابن الزبير وقدم الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل الى الكوفة ليأخذ عليهم البيعة وكان على الكوفة حين مات معاوية النعمان بن بشير بن سعد الانصاري فلما باقه خبر الحسين عليه السلام قال لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينامن ابن بنتي بحذلك فباع ذلك يزيد فأراد أن يعزله فقال لأهل الشام أشيروا علي من أستمعل على الكوفة فقالوا أرضى برأى معاوية قال نعم قالوا فان المهذباً مارةً محبب الله بن زياد على العراقيين قد كتب في الديوان فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين عليه السلام وقد بايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال من أهل الكوفة فخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل ناس منهم حتى بقي في شردمة قليلة وجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هاني بن عروة المرادي وكان له فيهم رأى فقال له هاني ان لي من ابن زياد مكانا وسوف أمارض فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه فقيل لابن زياد هاني بن عروة شاك يقي الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيها فجاء ابن زياد يعوده وقال هاني لمسلم اذا قلت اسقوني ولو كانت فيه نفسي فاضرب عنقه فقال اسقوني فأبطلوا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كانت فيه نفسي قال فخرج ابن

زيد ولم يصنع الآخر شيئاً وكان أشجع الناس ولكن أخذته كِبُوة فقيـل لابن زياد والله ان في البيت رجلاً متسلحاً فأرسل ابن زياد الى هاني فدعاه فقال اني شاك فقل ائتني به وان كان شاكياً قال فأسرجت له دابة فركب وكانت معه عصاً وكان أعرج فجعل يسير قليلاً قليلاً ثم يقف ويقول مالي ولابن زياد فما زال حتى دخل عليه فقال يا هاني ما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال فيدي قال بلى فتناول العصي التي كانت في يد هاني فضرب بها وجهه حتى كسر جبهته ثم قدمه فضرب عنقه ثم أرسل الى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فما زال يُناوشهم ويقَاتلهم حتى جرح وأسر فعض وأقال اسقوني ماء ومعه رجل من آل أبي مَعِيظ ورجل من بني سُليم فقال كُور بن ذي جَوْشَن والله لا نسقيك الا من البئر وقال المَعِيظي "والله ما نسقيه الا من الفرات فأتاه غلام له يابريق من ماء وقدح قوارير ومندبل فسقاه فتمعض فخرج الدم فما زال يبع الدم ولا يسبخ شيئاً حتى قال أخره عني فلما أصبح دعاه عبید الله وهو في قصر له فقدم ليضرب عنقه فقال له دعني أوصي فقال اوص فنظر في وجوه الناس فقال لعمر بن سعد ما أرى هاهنا أحداً من قريش غيرك فادنني حتى أتكلم قال فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش قال نعم قال ان حُسيناً ومن معه وهم تسعون انساناً بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب اليه بما أصابني ثم أمر عبید الله فضرب عنقه فقال عمر أدرى مقال قال اكتبتم على ابن عمك قال هو أعظم من ذلك قال اكتبتم على ابن عمك قال هو أعظم من ذلك قال أي شيء هو قال أخبرني ان حُسيناً قد أُقيل ومعه تسعون انساناً بين رجل وامرأة فقال أما والله لو الى أسر لرددتهم لا والله لا يقَاتلهم أحد غيرك فبعث معه جيشاً وجاء الحسين عليه السلام الخبر وهو بشراف فهم أن يرجع ومعه خمسة من بني عَقِيل فلقيه الجيش على خيولهم بوادي السباع فقال بنو عَقِيل أترجع وقد قتل أخونا فقال الحسين عليه السلام مالي عن هؤلاء من صبر يعني بني عَقِيل فأصاب أصحابه العطش فقاتلوا يا ابن رسول الله اسقنا فأخرج لكل فرس صحيفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمك رمق أحدهم ثم قالوا سر بنا وأخذوا به على الجرف حتى نزلوا كربلاء فقال هذا كرب وبلاء فنزلوا وبينهم وبين الماء يسير قال فأراد الحسين عليه السلام وأصحابه الماء فخلوا بينهم وبينه فقل

له شعر بن ذي جوشن لا تشربون أبدا حتى تشربون من الحميم فقال العباس بن علي للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله ألسنا على الحق قال نعم فحمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا وأستقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد أن قاتلهم فقال الحسين عليه السلام يا عمر اختر مني إحدى ثلاث إن تركني أرجع كما جئت وإن آتيت هذه فسيئتي إلى الترك أقاتلهم حتى أموت وإن آتيت هذه فابعث بي إلى يزيد لأضع يدي في يده وأرسل إلى ابن زياد بذلك فهم أن يسيرهم إلى يزيد فقال له شعر بن ذي جوشن قد أمكنك الله منه أو قال من عدوك وتسيره إلى الأمان لا إلا أن ينزل على حكمك فأرسل إليه بذلك فقال لا حيا ولا كرامة انزل على حكم ابن سمية وكان مع عمر بن سعد قريب من ثلاثين رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاث خصال لا تقبلون منها شيئا فتحولوا مع الحسين عليه السلام فقاتلوا حتى قتلوا وقتل الحسين رضي الله عنه وجميع من معه رحمه الله وحل رأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضع بين يديه على ترس فبعث به إلى يزيد فأمر بفسله وجعله في حريرة وضرب عليه خيمة وكل به خمسين رجلا فقال واحد منهم نعم وأنا منكر في يزيد وقتله الحسين عليه السلام قبينا أنا كذلك إذ رأيت سحابة خضراء فيها نور قد أضاعت ما بين الخافقين وسمعت سهيل الخليل ومناد ينادي يا أحمد اهبط فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من الأنبياء والملائكة فدخل الخيمة وأخذ الرأس فجعل يقبله ويبكي ويضمه إلى صدره ثم التفت إلى من معه فقال انظروا إلى ما كان من أمي في ولدي ما بالهم لم يحفظوا فيه وصيتي ولم يعرفوا حتى لأأنهم الله شفاعتى فإن وإذا بعدة من الملائكة يقولون يا محمد الله تبارك وتعالى يقرئك السلام وقد أمرنا بأن نسمع لك ونطيع فمرنا أن نقب البلاد عليهم فقال صلى الله عليه وسلم خلوا عن أمي فإن لهم بُلغة وأمدأ قالوا يا محمد إن الله جل ذكره أمرنا أن نقتل هؤلاء النفر فقال دونكم وما أمرتم به قال قرأيت كل واحد منهم قدرمي كل واحد منا بحربة فقتل القوم في مضاجعهم غيري فأتى صحت يا محمد فقال أو أنت مستيقظ قلت نعم قال خلوا عنه يعيش فقيرا ويموت مذموماً فلما أصبحت دخلت على يزيد وهو منكسر مهوم فحدثته بما رأيت فقال امض على وجهك وتب إلى

ريك . . أبو عبد الله غلام الحليل رحمه الله قال حدثنا يعقوب بن سليمان قال كنت في ضيعتي فضليتنا التّمّة وجعلنا نتذاكر قتل الحسين عليه السلام فقال رجل من القوم ما أحد أعان عليه إلا أصابه بلاء قبل أن يموت فقال شيخ كبير من القوم أنا ممن شهدتها وما أصابني أمر كرهته إلى ساعتي هذه وخبا السراج فقام يصلحه فأخذته النار وخرج سبادراً إلى الفرات وألّى نفسه فيه فاشتعل وصار نجمة . . قيل ودخل سنان بن أنس على الجعاج بن يوسف فقال أنت قتلت الحسين بن علي فقال نعم قال أما إنك لن تجتمع في الجنة فذكروا أنهم رأوه موسوساً يلعب ببوله كما يلعب الصبيان . . قال وقال محمد بن سيرين ما رؤيت هذه الحرّة في السماء إلا بعد ما قتل الحسين عليه السلام ولم تطمئ امرأة بالروم أربعة أشهر إلا أصابها وضع فكاتب ملك الروم إلى ملك العرب قتلتم نبياً أو ابن نبي . . وروي أنه لما قتل رضى الله عنه احمرت آفاق السماء واقتسموا وراثتها كان معه فصار رماداً وكانت معه إبل فجزروها فصارت جرة في منازلهم



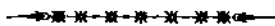
—*—*—*—*—*— مساوي الحرّة —*—*—*—*—*—

قال ولما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان قدم عمرو بن حفص بن المغيرة وكان تزوج يزيد بن معاوية ابنته وأعطاه مالا كثيراً فلما قدم المدينة جاءه محمد بن عمرو ابن حزم وعبيد الله بن حنظلة وعبد الله بن مطيع بن الأسود وناس من وجوه أهل المدينة قالوا نشدك الله رب هذا البيت ورب صاحب هذا القبر إلا أخبرتنا عن يزيد فقال أنه يشرب الخمر وينادم الفردة ويفعل كذا ويصنع كذا فقالوا والله ما لنا بأهل الشام من طاقة ولكن ما يجعل لنا أن نبايع رجلا على هذه الحال فقال محمد بن عمرو لأهله هاتوا درعي ثم خرج فخرج أهل المدينة وخلصوا يزيد وأخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان ونبي أمية من المدينة وكان عثمان والي المدينة ثم قال محمد بن أبي جهم لأهل المدينة أطيعوا أسرى اليوم واعصوني الدهر اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني أمية لا تروا شرأ أبداً فأنبي أهل المدينة أن يقتلوهم وأخذوا عليهم الموائيق أن لا يرجعوا إلى المدينة مع جيش أبداً

فبعث عثمان بن محمد بن أبي سفيان قيصة مشقوقاً الى يزيد وكتب اليه واغوثاه ان أهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينة وشقوا ثوبى وارتركبوا منى ٥٥ قال أبو معشر حدثنا رجل قال خرج علينا يزيد بعد العتمة ومعه شمعتان شمعة عن يمينه وشمعة عن يساره وعليه مصفرتان كأنهما قطرتا دم وإزار ورداء وقد نقش بجمته كأنها برؤس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل الشام فانه كتب الى عثمان بن محمد بن أبي سفيان ان أهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينة ووالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من هذا قال وكان معاوية أوصى يزيد ان يملك من قومك ريب أو انتقض عليك منهم أحد فعليك بأعور بني مرة فاستمره يعنى مسلم بن عقبة فلما كان تلك الليلة قال أين مسلم بن عقبة فقام فقال ها أنا ذا قال كنى معي فجعل يزيد يعي الجيوش وكان ابن سنان نازلاً على مسلم فقال له ان أمير المؤمنين قد بعثنى الى المدينة ومكة قال استمعني قال لا قال فاركب فيلاً أو قيلة وتكن أبابكسوم فرض مسلم قبل خروجه من الشام فدخل عليه يزيد بن معاوية فقال قد كنت وجهتك لهذا البعث وأراك مدتقاً فقال يا أمير المؤمنين أشدك الله أن لاتحرمني أجراً ساقه الله الى انما هو أمر خفيف وليس علي من بأس قال فلم يطلق من الوجع أن يركب بعيراً ولا دابة قال فوضع على سريره وحمله الرجال على أعناقهم حتى جاؤا به مكانا يقال له البتراء فاراد النزول به فقال ما اسم هذا المكان قيل البتراء قال لا تنزلوا به فنزلوا بقهر ثم ارتحلوا حتى نزلوا الحرة فأرسل الى أهل المدينة ان أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول أنتم الأصل والعشيرة فأتقوا الله واسمعوا وأطيعوا فان لكم في عهد الله وميثاقه عطاء في كل سنة عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف ولكم عندى في عهد الله أن أجعل سعر الحنطة عندكم سعر الخبث والخبث يومئذ - بعة أصع بدرهم فقالوا نخله كما نخلع عماتنا ونعالنا فقاتلهم فهزمهم وقتل عبد الله بن حنظلة وابن حزم وبضعة عشر رجلاً من الوجوه وتسعون رجلاً من قريش وبضعة وسبعون رجلاً من الأنصار وقتل من سائر الناس نحو أربعة آلاف رجل وقتل ابنان لعبد الله بن جعفر وقتل أربعة من ولد زيد بن ثابت وقال مسلم لعبد الله بن جعفر اخرج عن المدينة لا يقع بصري عليك وأتهب المدينة ثلاثاً فقتلني

الناس وضجت النساء وذهبت الأموال فلما فرغ مسلم من القتال انتقل الى قصر ابن عامر فدعا أهل المدينة ليبياعوه وكان ناس منهم قد تحصنوا في عرصاة سعيد منهم محمد بن أبي جهم ونفر معه فدعاهم للبيعة فقال تبايعون لعبد الله يزيد أمير المؤمنين على انكم خولاه مما آفاه الله عليه بأسياف المسلمين ان شاء وهب وان شاء أعنتق وان شاء استرق فبايعه ناس منهم على ذلك وجاء عمرو بن عثمان بن يزيد بن عبد الله بن زَمعة وجدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن عثمان قال لأم سلمة ارسلى معى ابن ابنتك ولك منى عهد الله وميثاقه أن أرده اليك كما أخذته منك فخاه به الى مسلم فجلس عمرو ابن عثمان على طرف سريره فلما تقدم يزيد بن عبد الله قال تبايع ليزيد أمير المؤمنين على انك من خولاه مما آفاه الله عليه بأسياف المسلمين ان شاء وهب وان شاء أعنتق وان شاء استرق فقال لا أنا أقرب الى أمير المؤمنين منك فقال والله لا أستقبلها منك أبداً فقال عمرو ابن عثمان أنشدك الله فانى أخذته من أم سلمة بعهد الله وميثاقه أن أرده اليها قال فركله ورمى به من فوق السرير فقال لو قلها ما أفلتت فقتل يزيد بن عبد الله ثم أتى بمحمد ابن أبي جهم فقال له أنت القاتل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني أمية لا تروا شراً أبداً قال قد قلها ولكن لا يطاع لقصير أمر ارسل يدي من عُتقى وقد برئت منى الذمة قال لا حتى أقدمك الى النار فضرب عنقه ثم جاءه بمعمل بن سنان وكان جالسا في بيته فأناه مائة رجل من قومه فقالوا اذهب بنا الى الأمير حتى تبايعه فقال اتى قد قلت له كلمة وانى أخوفه قالوا لا والله لا يصل اليك أبداً فلما بلغوا الباب أدخلوا معقلا وغلقوا الباب فلما نظر اليه مسلم قال اتى أرى الشيخ قد لقب اسقوه من الثلج الذى زودنيه أمير المؤمنين قال نخاضوا له ناجاً بعسل فشربه وقال أشربت قال نعم قال والله لا تبوه من مثانتك أبداً أنت القاتل اركب فيلا أو فيلة وتكن أباً يكسوم قال أما والله لقد نخوفت ذلك منك ولكن غابتنى عشرينى قال فحفل يفزر حجة عليه من برود ويقول أما والله يا أعداء الله ماشقتها جزعاً من الموت ولكنى أخشى أن تسلبوا منها فضربت عنقه ثم سار الى مكة حتى اذا بلغ قفا المشال دعت فدعا بمُصعب بن عمير الكندى فقال يا بردة عة الحار والله ما خلق الله أحداً هو أبغض اليّ منك ولولا ان أمير المؤمنين أمرني أن

أستخلفك ما استخلفتك أسمع قال نعم قال لا يكون الا الوفاق ثم الثقاف ثم الانصراف
 لا يمكن قريشا من أذنك ثم مات مسلم لا رحمه الله فدفن بقفا المشلى وكانت أم يزيد
 ابن عبدالله بن زمعة بأسانده فخرجت اليه فبنته وأحرقته بالنار وأخذت أكفاه
 فشققتها وعلقها بالشجرة .. قال أبو معشر أقبلت من مكة حتى إذا كنت بقفا المشلى عند
 قبر مسلم إذا رجل من أهل الشام بمن حضر وقصة الحرّة يسارني فقلت له هذا قبر
 مسلم بن عقبة فقال أحدثك بالمعجب كان مع مسلم رجل من أهل الشام يقال له أبو الفراء
 فإذا نصف شعره أسود ونصفه أبيض فقلت له ما شأنك قال لما كانت ليلة الحرّة جثت
 قباه فدخلت بيتاً فإذا فيه امرأة جالسة معها صبي لها وليس عليها شيء الا درع وقد ذهب
 بكل شيء لها فقلت لها هل من مال قالت لا والله لقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على اني لا أزني ولا أسرق ولا أقتل ولدي قال فأخذت برجل الصبي فضربت به الحائط
 فنثر دماغه فخرجت فإذا نصف رأسي أبيض ونصفه أسود كما ترى



محاسن ما قيل فيهم من الأشعار

.. قال كعب بن زهير في الحسين بن عليّ رحمه الله عليهما
 مسح النبيّ جبينه فله بياض في الجلود
 وبوجهه ديباجة كرم النبوة والجلود

.. قال وأنشد الحميري في الحسن والحسين

أتى حسناً والحسين الرسول وقد برزاً ضحوّةً يلعبان
 فضمهما وقدأهما وكانا لديه بذلك المكان
 ومرّ وتحمها عاقباه فنعصم المطية والركبان

.. قال وقال المأمون أنصف شاعر الشيعة حيث يقول

إنا وإياكم نموتُ فلا أفلح بعد المات من ندما

٠٠ وقال المأمون

وَمِنْ نَاوٍ يُضَى عَلَى غِيظًا
يُحَاوِلُ أَنْ نَوْرَ اللَّهِ يُطْفِئَ
فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ أُوتِيَتَ عِلْمًا
وَمَهْرَفَتَ احْتِجَاجِي بِالْمُنَانِي
بِأَيَّةِ خَلْقٍ وَبَأَى مَعْنَى
عَلَى أَعْظَمِ الثَّقَلَيْنِ حَقًّا
وَإِذَا أَدْنَيْتُ أَوْلَادَ الرَّسُولِ
وَنَوْرَ اللَّهِ فِي حِصْنِ أَبِي
وَبَانَ لَكَ الرَّشِيدُ مِنَ الْعُرَى
وَبِالْمَعْقُولِ وَالْأَثَرِ الْقَوِي
تَفَضَّلْ مُلْحَدِينَ عَلَى عَلِيٍّ
وَأَفْضَلُهُمْ سِوَى حَقِّ النَّبِيِّ

٠٠ وقال غيره وأجاد

أَنْ يَهُودَ بِجِبْهَا لِنَبِيهَا
وَذَوُ وَالصَّالِبِ بِحَبِّ عَيْسَى أَصْبَحُوا
وَالْمُؤْمِنُونَ بِحَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ

٠٠ وقال آخر سماحه الله

يَا لَكَ مِنْ مَشْجَرَةٍ كَاسِدَةٍ
إِذَا تَذَكَّرْتَ بِنِي أَحْمَدٍ
فَقُلْ مَنْ يَأْجُحُكَ فِي مُجْهِمٍ
بَيْنَ شَيْطَانٍ عَقَّتْ مَارِدَهُ
تَنَافَرُوا كَالْإِبِلِ الشَّارِدَةِ
خَانَتْكَ فِي مَوْلِدِكَ الْوَالِدَةِ

٠٠ وقال دُعَيْلُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

قُلْ لِأَبْنِ خَائِثَةِ الْبُعُولِ
إِنَّ الْمَذْمَةَ لِلرَّسُولِ
أَنْذَمْتُمْ أَوْلَادَ النَّسَبِ
وَأَبْنِ الْجَوَادَةِ وَالْبَغِيلِ
هِيَ الْمَذْمَةُ لِلرَّسُولِ
وَأَنْتَ مَنْ وَلَدِ النَّعُولِ

الدُّوَيْحِيُّ النَّصْرَانِيُّ

عَدِيٌّ وَنَعِيمٌ لِأَحْوَالِ دُكْرَهُمْ
وَهَلْ تَأْخُذُ فِي عَلَى وَحُبِّهِ
يَقُولُونَ مَا بَانَ النَّصْرَانِيُّ
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنْ لَأَحْسَبُ حُبَّهُ
بِسُوءِ وَلَكِنِّي حُبُّهُ لِهَاشِمٍ
إِذَا لَمْ أَعِثْ يَوْمًا مَلَامَةً لِأَسْمِ
وَأَهْلِ التَّقَى مِنْ مُعَرَّبٍ وَأَعَاجِمٍ
طَوَاهُ إِلَهِي فِي قُلُوبِ الْيَهَاشِمِ

•• وفي بني أمية قيل دخل خالد بن خليفة الأقطع على أبي العباس وعنده على بن هشام ابن عبد الملك فأشار الى أبي العباس وهو يقول شعراً

ان تعاقبهم على رِقَّةِ الدين قد كان دينهم سارماً
كان فخلاً زمانهم يرمحُ الننا من قاضي الزمان منهم خصياً

محاسن السبق الى الاسلام

روى عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج أبو بكر رضي الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام وكان له صديقاً في الجاهلية فلهية فقال يا أبا القاسم قدمت في مجالس قومك واتهموك بالغيب لا يثبتها وأدياتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني رسول الله أدعوك الى الله فما كان الا أن سمع أبو بكر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح الله صدره فأسلم فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشيين أحداً أكثر سروراً بالسلام أبي بكر رضي الله عنه منه ومضى أبو بكر حتى أتى طلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فدعاهم الى الاسلام فأسلموا ثم عثمان بن مظعون وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم مع أبي بكر فأسلموا •• وأما اسلام عمر رضي الله عنه فان قريناً بعثت بعمر رضي الله عنه ليقول النبي صلى الله عليه وسلم فخرج عمر يتقلد أسيفه في أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ في دار في أصل الصفا فلقه نعيم بن عبد الله بن أسيد وقد أسلم فقال يا عمر أين أراك تريد قال أريد محمداً هذا الذي سقته عقولنا وشتم آلهتنا وخالف جماعتنا لأقتلته قال نعيم لبئس المشى والله مشيت يا عمر ولقد أفرطت وأردت هلكة عدي بن كعب بمعادائك بني هانم أو ترى انك آمن من أعامه وبني زهرة وقد قتلت محمداً فتحاورا حتى ارتفعت أصواتهما فقال له عمر والله لا تخنك قد صبوت ولو أعلم ذلك منك لبدأت بك فلما رأى نعيم انه غير منته قال أما ان أهلك قد أسلموا وتركوك وما أنت عليه فلما سمع ذلك نفر وقال أيهم قاله كخنتك وابن عمك وأختك

فانطلق الى أخته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع عليه طائفة من ذوى النفاقة من اصحابه فقال لأولي السعة يا فلان فليكن عندك فلان فوافق ابن عم عمر وخته شهيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد دفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خباب بن الأرت مولى أم أتمار حليقة بني زهرة وقد أنزلت سورة طه فأقبل عمر حتى انتهى الى باب دار أخته ليتعرف ما بلغه فاذا خباب عند أخته يدرس عليها سورة طه واذا الشمس كورت فلما دخل عمر حذرته أخته وعرفت السر في وجهه وخبأت الصحيفة وراغ خباب فدخل البيت فقال عمر لأخته ما هذه الهينة قالت حديث تحدثت به بيننا خلف أن لا يبرح حتى يتبين شأنها فقال له زوجها انك لا تستطيع أن تجمع الناس على هواك يا عمر وان كان الحق سواء فبطش به عمر ووطأ وطأ شديداً فقامت أخت عمر تحجز بينهما ففضحها بيده فشحجها فلما رأت الدم قالت هل تسمع يا عمر أرأيت كل شيء بلغك عنى عما يذكر من تركي أهلكم وكفرى باللات والعزى فهو حق وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فأنتم أمرك واقتض ما أت قاض فلما رأى عمر ذلك سقط في يده فقال لأخته أرأيت ما كنت تدرسين آتفاً أعطيك موثقاً لا أحوه حتى أرده اليك ولا أخونك فيه فلما رأت أخته حرسه على الكتاب رجعت أن يكون ذلك لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انك نجس ولا يسه الا المطهرون فقام وانغسل من الجنابة وأعطاهها موثقاً فاطمأنت به ودفعت اليه الصحيفة فقرا طه حتى بلغ (ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) وقرا (اذا الشمس كورت) حتى انتهى الى قوله (علمت نفس ما أحضرت) فأسلم عند ذلك وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وخلع الأنداد وكفر باللات والعزى فخرج خباب وكان داخلاً في البيت مكبراً وقال ابشر بكرامة الله يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أن يمز الله بك الاسلام فقال عمر دلوني على المنزل الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خباب هو في الدار التي في أصل الصفا فأقبل عمر وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر يطلبه ليقته ولم يبلغه اسلامه فلما انتهى عمر الى الباب ليستفتح رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه فأشفقوا

منه فلما رآه حزة وحده قال افتحوا فان كان الله يريد بعمر خيراً أتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقته وان كان غير ذلك قتلناه بسيفه ويكون قتله علينا هيناً فابتدره رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فسمع صوت عمر يخرج ليس عليه رداء حتى أخذ بمجمع رداء عمر وقيصه وقال له أما والله ما أراك تنهى يا عمر حتى يُنزل الله جل وعز بك من الزجر ما أنزله بالوليد ابن المغيرة ثم قال اللهم اهد عمرَ فضحك عمر وقال يا رسول الله أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنت محمد عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سماعها من وراء الدار والمسلمون يومئذ بضعة وأربعون رجلاً وإحدى عشرة امرأة ثم قال عمر يا رسول الله نحن بالاسلام أحق أن ينادى مناد بالكفر فليظهِرنَّ دين الله عز وجل بمكة فخرج عمر وجلس في المسجد وصلى علانية وأظهر الاسلام فلم يزل الدين عزيزاً مُنذ أسلم عمر رضي الله عنه . . . وأما اسلام عثمان فانه روى ان عثمان بن عفان رحمة الله قال دخلت على جدتي بنت عبد المطلب أعودها فأتي لعمريها اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودها فجعلت أنظر اليه وقد نشر من شأنه حينئذ شيئاً فأقبل عليّ فقال ما شأنك يا عثمان فجعل لي الى الكلام سبيلاً فقلت أعجب منك ومن مكانك فينا وفي قومك وما يقال عليك فقال لا إله الا الله فانه يعلم اني أقتعرت ثم قال (وفي السماء رزقكم وما توعدون فوزب السماء والأرض انه لحق . مثل ما أنكم تنطقون) فقام فقامت في أثره عليه الصلاة والسلام فأسلمت



مساوي من ارتد عن الاسلام

منهم جبلة بن الأيهم الغساني لما افتتحت الشام ونظر جبلة الى هذي المسكين ووقارهم أحب الدخول في الاسلام فسار نحو المدينة الى عمر بن الخطاب رحمه الله فلما بلغ عمر قدمه قال للمهاجرين استقبلوه وأظهِروا تعظيمه وتبجيله فانه قريب العهد بالملك

فاستقبله الناس وأظهروا برّه وأقبل جبلة حتى دخل على عمر رضي الله عنه فترّب
 مجلسه وأدناه ووعدّه من نفسه خيراً فأسلم وأقام بالمدينة حتى إذا حضر أوان الموسم
 حجّ عمر رحمه الله وخرج معه جبلة فينا هو يطوف بالبيت محرّماً وعليه إزاران قد
 ارندى بواحد واتزرّ بالآخر إذا وطئ رجل طرف إزاره فأحملّ عنه حتى بدت عورته
 فغضب ووثب على الرجل فطلمه فتعلق به الرجل وجماعة معه وانطلقوا به الى عمر
 رضي الله عنه وشهدوا عليه فقال عمر أقدر الرجل أو استوهب منه فقال جبلة وكذلك
 هذا الدين لا يفضّل فيه شريف على وضيع ولا ملك على سوقة قال عمر قال الله تعالى
 وقوله الحق (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ان الناس شريفهم ووضيعهم في الحق سواء
 فانصرف جبلة فلما جن عليه الليل خرج في حضمه وعباله حتى لحقوا بأرض الشام
 مرتدأ عن الاسلام فكتب عمر الى أبي عبيدة بن الجراح بأمره ان يستيب جبلة فان
 تاب والا ضرب عنقه وبلغ ذلك جبلة فخرج من أرض الشام حتى دخل أرض الروم
 وأتى الملك فأخبره بأمره ورجوعه الى النصرانية فسُرّ الملك بقدومه واستخلفه على
 ملكه وجعله جائز الامر في سلطانه فأقام عنده فلما ولي معاوية بن أبي سفيان بمصر رجلاً
 من الانصار يقال له تميم بن بشر الى قيصر ملك الروم في بعض أموره قال تميم فلما
 دخلت على قيصر أبلغته الرسالة وجلست عنده فحدثني ملياً ثم قال هل لك في لقاء
 رجل من العرب من أهل بيت الملك فقلت ومن هو قال جبلة بن الأيهم قلت ان لي
 في ذلك أملاً واني لرجل من قومه فبعث معي رجلاً حتى أدخلني عليه وهو في مجلس
 له يشئ العيون حسنه وكثرة تصاوره مطايبة حيطانه بماء الذهب والفضة يتلأ تلاً لؤلؤاً
 وحواله نفر من بطارقة الروم فسألني من أنا فأنبت له فقال حيّاك الله فأننا بنو عم ثم
 أمر جلساءه فخرجوا من عنده وخلا بي يسألني عن العرب وأماكنها فغفرتّه بجميع
 ما سألتني عنه فبكي حتى خضت لحبته الدموع ثم أنشأ يقول

تَنصَّرْتُ بَعْدَ الدِّينِ مِنْ عَارِ الطَّعْمَةِ وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَّرْتُ هَاطِرَ زَرٍّ
 تَكْتَفِي مِنْهَا لِحَاجٍّ وَنُحُوتٍ قَبِضْتُ بِهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَزِ
 قِيَالَتْ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْسَنِي نَوَّبْتُ أُسِيرَاتِي رَيْبَةَ أَوْ مُضَرَّ

وياليتني أرزهي الخاضع بقرةٍ ولم أنكر القول الذي قاله عمر
وياليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي في العشيات والبيكر
أدين لما دانوا به من شريعة وقد يجلس العترة الضجور على الدبر

قال ثم دعا بهدائه فتغدينا فلما فرغنا خرجت علينا جاريتان في يد أحدهما بربط وفي
يد الأخرى منازةً جلستا ثم خرجت علينا جاريتان في يد أحدهما جام فيه مسك
مسحوق وفي يد الأخرى جام مملوء ماء ورد ثم أقبل طائران كانا شبيهين بطاوسين
أو تدرجين فسقطا في الجام واحتملا المسك بجناحيهما فرشاه علينا . . وقال جبلة
للمغنيتين غنياً فغناه

لن الدار أقفرت بمغان بين أعلى البرموك فالسربان
ذاك معني لآل جفنة في الدهر وحق تصرف الأزمان
قد أراي هناك حقاً مكيناً عند ذي التاج وقعدو ومكاني

قال ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحينه ثم قال غنياً فغنا

لله درة عصاية نادمهم يوماً يجلق في الزمان الأوّل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكرم المفضل
يسقون من هبط البرص عليهم بردي يصفق بالرحيق السلسل
يشنون حتى ملهرو كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ثم الأنوف من الطراز الأوّل

ثم قال لي ما فعل ابن الفرعة يعني حسان بن ثابت قلت هي إلا انه كُف بصره فوجد
من ذلك وجداً شديداً وبكى وقال لخدم له انطلق فأتني بأربعمائة دينار فأناها بها
فناولها وقال أوصلها الى حسان ثم ودعته وخرجت حتى أتيت معاوية فأخبرته
بجواب رسالة قيصر ثم سرت من الشام حتى أتيت المدينة ولقيت حساناً ودفعت اليه
الدنانير . . فقال

ان ابن جفنة من بقة معشر لم يفسد لهم أبأؤهم باليوم
لم ينسني بالشام إذ هو رؤيا يوماً ولا متصراً بالروم

صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج وأنا معه ومعه أبو بكر وكان أبو بكر طالما بانساب العرب فقدمنا الي مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم أبو بكر وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال عن القوم فقالوا من ربيعة فقال أمن هامتها أممن لهازمها قالوا بل من هامتها العظمى قال وأي هامتها قالوا ذهل قال أذهل الاكبر أم ذهل الاصغر قالوا بل ذهل الاكبر قال أمنكم عوف الذي كان يقال لاحراً بوادي عوف قالوا لا قال أفتنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال أفتنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال أفتنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فانتم أحوال الملوك من كندة قالوا لا قال فأصهار الملوك من ظم قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر اذاً أنتم من ذهل الاصغر فقام اليه غلام اعرابي حين يقل وجهه فأخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يسمع مخاطبته فقال

لنا على سائلنا أن نسأله والعبيد لن نمرقه أو نحملة

يا هذا انك سألتنا أي مسألة شئت فلم نكتنك شيئاً فأخبرنا عن أنت فقال أبو بكر رضى الله عنه من قريش قال بئح أهل الشرف والرياسة فأخبرني من أي قريش أنت قال من تميم بن مرة قال أفتنكم قصي بن كلاب الذي جمّع القبائل من فهر فكان يقال له بجهاً قال أبو بكر لا قال أفتنكم هاشم الذي قال فيه الشاعر

عمر والعلی هشم الزید لقومه ورجال مكة مسنون بحفاف

قال أبو بكر لا قال أفتنكم شيبه الحمد الذي كان وجهه كالقمر بضيء ليلة الطامعة الداجية مطعم طير السماء قال لا قال أفتن المفيضين بالناس أنت قال لا قال أفتن أهل الرفادة أنت قال لا قال أفتن أهل السقاية أنت قال لا قال أفتن أهل الحبيابة أنت قال لا قال أما والله لو شئت لاخبرتك انك لست من أشراف قريش فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المقضب فقال الاعرابي

صادف در السيل در يدفمه في هضبة ترفعه وتضعه

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . قال على فقلت يا أبا بكر انك لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقة فقال أجل يا أبا الحسن ما من طامة الا فوقها طامة وان

محاسن كلام الحسن بن علي رضوان الله عليهما

قيل وأني الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس فأمر معاوية فأنزل فينا معاوية مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزيد ابن أبي سفيان يتحاورون في قديمهم وحديثهم ومجدهم فقال معاوية أكثرتم الفخر فلو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس أقصرنا من أعتكنا ما طال فقال زيد وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ما يقومان مروان بن الحكم في غرب منطقته ولا لنا في بواذخنا فابعث اليهما في غد حتى نسمع كلامنا فقال معاوية لعمرو ما تقول قال هكذا فابعث اليهما في غد فبعث اليهما معاوية ابنة يزيد فأتيها ودخلا عليه وبدأ معاوية فقال أتى أهلكما وارتفع قدركما عن المسامرة بالليل ولا سيما أنت يا أبا محمد فأنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة فشكرا له فلما استويا في مجلسهما وعلم عمرو أن الحدة ستقع به قال والله لا بد أن أقول فإن قهرت فسيب ذلك وإن قهرت أكون قد ابتدأت فقال يا حسن انا تفاوضنا فقلنا إن رجال بني أمية أصبر عند اللقاء وامضى في الوغي وأوفي عهداً وأكرم خيماً وأمنع لما وراء ظهورهم من بني عبد المطلب ثم تكلم مروان فقال وكيف لا تكون كذلك وقد قارعناكم فغلبناكم وحاربناكم ففكناكم فإن شئنا عفونا وإن شئنا بطشنا ثم تكلم زيد فقال ما ينبغي لهم أن يشكروا الفضل لأهلهم ويحمدوا الخير في سلطانه نحن أهل الخلة في الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قديماً وحديثاً فتكلم الحسن رضي الله عنه فقال ليس من العجز أن يصمت الرجل عند إيراد الحججة ولكن من الإفك أن يتعلق الرجل بالخنا وبصور الباطل بصورة الحق يا عمرو افتخاراً بالكذب وجراءة على الإفك ما زلت أعرف مثاليك الخبيثة أهديتها مرة وأمسك عنها أخرى فتأبى إلا أنهما كما في الضلالة أتذكر مصابيح الدجى وأعلام الهدى وفرسان العراد وحشوف الأفران وأبناء الطعان وربيع الضيقان ومعدن البوة ومهبط

العلم وزعمتم انكم احمى لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الابطال
وتساورت الاقران واقتحمت الليوث واعترك المنية وقامت رحاها على قلبها واقتزت
عن نابها وطار شرار الحرب فقتلنا رجالكم ومن النبي صلى الله عليه وسلم على ذراريتكم
فكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من نبي عبد المطلب ثم قال
وأما أنت يا مروان فأنت والاكثر في قريش وأنت طليق وأبوك طريد يتقلب من
خزاية الى سؤاء ولقد حجيء بك الى أمير المؤمنين فلما رأيت الضرغام قد دميت برأته
واشتبكت أنيابه كنت كما قال

ليثٌ اذا سمع الليوثُ زُزيرُهُ بَصْبَصَنَ ثم قَدَفَنَ بالأبصار

•• ويروى رمين بالابصار فلما من عليك بالعمو وأرخى خناقك بعد ماضق عليك
وغصصت برينك لم تقعد معنا مقعد أهل الشكر ولكن تساونا وتجارينا ونحن ممن
لا يدركنا عار ولا يلبصنا خزاية ثم التفت الى زياد فقال وما أنت يا زياد وقريشاً لا أعرف
لك فيها أديماً صحيحاً ولا فرعاً نابتاً ولا قدماً نابتاً ولا منبتاً كريماً بل كانت أمك بغياً
تداولها رجال قريش ونجار العرب فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدأ فادعاك هذا
يعنى معاوية بعد مات أبيه مالك افتخار تكفيك سمية ويكفيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي علي بن أبي طالب سيد المؤمنين الذي لم يرتد على عقبه وعمي حمزة سيد
الشهداء وجعفر الطيار وأنا وأخي سيد شباب أهل الجنة ثم التفت الى ابن عباس فقال
يا ابن العم انما هي بغات الطير انقض عليها أجدل فاراد ابن عباس ان يتكلم فاقسم عليه
معاوية ان يكف فكف ثم خرجا فقال معاوية أجاد عمرو الكلام لولا ان حجبت دحضت
وتكلم مروان لولا انه نكص ثم التفت الى زياد وقال مادعاك الى محاورته ما كنت الا
كالحجل في كف البازي فقال عمرو ألا رميت من ورائنا قال معاوية اذا كنت شربكم
في الجمل أفاخر رجال رسول الله جده وهوسيد من مضى ومن بقى وأمه فاطمة الزهراء
سيدة نساء العالمين ثم قال لعمرو والله لئن سمع به أهل الشام لحي السوءة السوءة فقال
عمرو لقد أتى عليك ولكنه طعن مروان وزياد اطعن الرحا بشفاها ووطها وطى المبالز
القراد بمنسبه فقال زياد قد والله فعل ولكن معاوية يا بني الا الإغواء بيننا وبينهم لاجرم

والله لاشهدت مجلساً يكونان فيه الاكثت معهما علي من فاخرهما فخلاً ابن عباس بالحسن
فقبل بين عينييه وقال أفديك يا ابن عم والله ما زال بمرحك يذخر وأنت تصول حتى
شقيتني من أولاد البغايا ثم ان الحسن رضى الله عنه غاب أياماً ثم رجع حتى دخل على
معاوية وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية يا أبا محمد اني أظنك نعباً نعباً قامت المنزل
فأرح نفسك فيه فقام الحسن فلما خرج قال معاوية لعبد الله بن الزبير لو اقتخرت على
الحسن فانك ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولأبيك في الاسلام
نصيب واقر فقال ابن الزبير أنا له فرجع وهو يطلب ليلته الحجج فلما أصبح دخل على
معاوية وجاء الحسن فغياه معاوية وسأله عن ميته فقال خير ميته وأكرم مستفاض
فلما استوى في مجلسه قال ابن الزبير لولا انك خوار في الحرب غير مقسوم ما سلمت
لمعاوية الأمر وكنت لا تحتاج الى اختراق السهوب وقطع المنافوز نطلب معروفه وتقوم
ببياه وكنت حرياً أن لا تفعل ذلك وأنت ابن علي في بأسه ونجده فا أدري ما الذي
حملك على ذلك أضعف رأى أم وهن نجيذة فا أظن لك مخرجاً من هاتين الخلتين أما
والله لو استجمع لي ما استجمع لك لعلمت اني ابن الزبير وانى لا أنكسر عن الأبطال
وكيف لا أكون كذلك وجدتي صفة بنت عبد المطلب وأبي الزبير حوارى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأشد الناس بأساً وأكرمهم حساباً في الجاهلية وأطوعهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه الحسن وقال أما والله لولا ان بني أمية تسبني الى
العجز عن المقال لكففت عنك تهاوناً ولكن سأبين ذلك لك لتعلم اني لست بالهي ولا
الكليل اللسان اباي تُسبّر وعلى تتختر ولم يكن لجدك بيت في الجاهلية ولا مكرمة فزوجه
جدتي صفة بنت عبد المطلب فيذبح على جميع العرب بها وشرف بكنائها فكيف تفاخر
من هو من الفلادة واسطها ومن الأشراف سادتها نحن أكرم أهل الارض زندا لنا
الشرف الثاقب والكرم الغلاب ثم تزعم اني سلمت الامر فكيف يكون ذلك ويحك كذلك
وأنا ابن أشجع العرب وقد ولدتني فاطمة سيدة نساء العالمين وخير الامام لم أقفل ذلك
ويحك مُجنناً ولا ضعفاً ولكنه بايعني مثلك وهو يطلبي بئرة ويداجيني المودة ولم أتق
بتصرته لأنكم أهل بيت غدر وكيف لا يكون كما أقول وقد بايع أبوك أمير المؤمنين ثم

نكث بيعته ونكس على عقبه واختدع حشية من حشايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضل بها الناس فلما دلف نحو الأئمة ورأى يريق الاسنة قُتل مَضِيعةً لناصر له وأتى بك أسيراً قد وطئت الكاه بأظلافها والخليل بسنابكها واعتلاك الأشر ففصصت برحمتك وأقعبت على عقبك كالكلب إذا احتوشته اللبوث فحنن وبحك نور البلاد وأملاكها وبنا تفنخر الأئمة والينا تلقى مقلبد الأئمة أنصول وأنت تخدع النساء ثم تفنخر على بني الأنبياء لم تزل الأقاويل منا مقبولةً وعليك وعلى أبيك مردودة دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين ثم بايعوا أمير المؤمنين رضي الله عنه فسار إلى أبيك وطلحة حين نكثنا البيعة وخذنا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل أبوك وطلحة وأتى بك أسيراً فصبحت بذنبيك وناشدته الرحم أن لا يقتلك فمعاذك فأنت عتاقة أبي وأنا سيدك وسيد أبيك فذوق ، بك أمرك فقال ابن الزبير اعذر يا أبا محمد فانما حللي على محاورتك وهذا أحب الاغراء بيننا فملا اذ جهلت أمسكت عني فادكم أهل بيت سجيتمكم الحلم والمفوق فقال الحسن يا معاوية انظر هل أكعب عن محاورة أحد وبحك أندري من أي شجرة أنا والي من أمتي انتز قبل أن أسمك بمسمى تحدث به الركبان في الآفاق والبلدان فقال ابن الزبير هو لذلك أهل قتال معاوية أما انه قد شفا بلابل صدرى منك ورمي مقتلك فصرت كالحجل في كف البازي يتلاعب بك كيف أراد فلا أراك تفنخر على أحد بعدها ٠٠ وذكروا ان الحسن بن علي دخل على معاوية فقال متمثلاً

فيم الكلام وقد سبقتُ مبرزاً سبق الجواد من المدى والميسر

٠٠ فقال معاوية إياي تعني أما والله لأبشرك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساؤك أنا ابن بطحاء مكة أنا ابن أجودها جوداً وأكرمها جدوداً وأوأفاها عهداً أنا ابن من ساد قريشاً ناشئاً وكهلاً فقال الحسن أجل إليك أعنى افعلني تفنخر يا معاوية أنا ابن ماء السماء وعروق الترى وابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثابت والتصرف الفائق والقديم السابق أنا ابن من رضاء رضي الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك اب كآبي وقديم كقديمي فان قلت لا تغلب وان قلت نعم تكذب فقال معاوية أقول لا تصديقاً لقولك فقال الحسن

ألحق أبلج ملخون سبيله والصدق يعرفه ذوو الأبواب

ما تخون أي ما تخون من سدكها . قال وقال معاوية ذات يوم وعنده أشرف الناس من قریش وغيرهم اخبروني بخير الناس أباً وأماً وعمماً وعمّة وخلاً وخالة وجداً وجدّة فقام مالك ابن المعجلان فأومأ الى الحسن فقال ها هو ذا ابوه علي بن ابي طالب رضوان الله عليه وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار في الجنان وعمته أم هاني بنت ابي طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزينب وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فسكت القوم نهض الحسن فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال أحبّ بني هاشم حلك على ان تكلمت بالباطل فقال ابن المعجلان ما قلت الا حقاً وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق الا لم يعط أمنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته بنو هاشم أنضرهم عوداً وأورايم زنداً كذلك يا معاوية قال اللهم نعم . . قيل واستأذن الحسن بن علي رضي الله عنه علي معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فأذن له فلما أقبل قال عمرو قد جاءكم الالفه التي الذي كان بين لحية عقلة فقال عبد الله بن جعفر مة فوالله لقد رميت صخرة ملمعة تحط عنها السيول وتقتصر دونها الوعول ولا تباقها السهام فايك والحسن اياك فانك لاتزال راتعاً في حجر من قریش ولقد رميت فما برح سهك وقدحت فما أوري زندك فسمع الحسن الكلام فلما أخذ الناس مجالسهم قال يا معاوية لا يزال عندك عبد راتعاً في لحوم الناس اما والله لو شئت

ليكون بيننا ما تتناقم فيه الأمور وتخرج منه الصدور ثم انشأ يقول

أتأمر يا معاوية عبد سهر	يشتمى والملا منأ شهود
إذا أخذت مجالسها قریش	فقد علمت قریش ما تريد
فصدت الي تشتمني سفاهاً	لضغن ما يزول وما يبد
فالك من أب كافي نسامي	به من قد نسامي أو تكيد
ولاجد كجدي يا ابن هندی	رسول الله ان ذكر الجود
ولا أم كأمي من قریش	إذا ما حصر الحسب التليد
فما مثلي نهكم يا ابن هندی	ولا مثلي تجاريد العبيد

فهلأ لا تُهيج منا أموراً يشيب لها الطقل الوليد

وذكروا ان عمرو بن العاص قال لمعاوية ذات يوم ابعت الى الحسن بن علي فراه
 ان يخطب على المنبر فلعله يحصر فيكون ذلك مما نُعير به فبعث اليه معاوية فأصعده المنبر
 وقد جمع الناس لحمد الله وأني عليه ثم قال يا أيها الناس من عرفني فأنا الذي يعرف
 ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن
 البشير النذير السراج المنير أنا ابن من بعث رحمة للعالمين وسخطاً على الكافرين أنا ابن
 من بعث الى الجن والانس أنا ابن المستجاب الدعوة أنا ابن الشفيح المطاع أنا ابن أول
 من ينفض رأسه من التراب أنا ابن أول من يقرع باب الجنة أنا ابن من قاتلت معه
 الملائكة ونصر بالرب من مسيرة شهر فاقتن في هذا الكلام ولم يزل حتى أظلمت الدنيا
 على معاوية فقال يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفةً ولست هناك فقال الحسن إنما
 الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعة الله وليس الخليفة
 من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أباً وأماً ولكن ذاك ملك أصاب مملكا يمتنع
 به قليلاً وكان قد انقطع عنه واستعجل لذنه وبقيت عليه تبعته فكان كما قال الله جل
 وعز (وإن أدري لعلهُ فتنةٌ لكم ومناجعةٌ إلى حين) ثم انصرف فقال معاوية لعمرو
 والله ما أردت الا هتك ما كان أهل الشام يرون ان أحداً مثلي حتى سمعوا من الحسن
 ما سمعوا . . قيل وقدم الحسن بن علي رضوان الله عليه على معاوية فلما دخل عليه
 وجده عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة وسناديد قومه
 ووجوه اليمن وأهل الشام فلما نظر اليه معاوية أقدمه على سريره وأقبل عليه بوجهه يريه
 السرور بمقدمه فلما نظر مروان الى ذلك حسده وكان معاوية قال لم لا تجاوروا هذين
 الرجلين فلقد قلداكم العار وفضحاكم عند أهل الشام يعني الحسن بن علي رضي الله عنه
 وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال مروان يا حسن لولا حلم أمير المؤمنين وما قد
 بني له أبأوه الكرام من المجد والعلاء ما أقدمك هذا المقعد ولقتلك وأنت له مستوجب
 بقودك الجماهير فلما أحسست بنا وعلمت أن لا طاقة لك بفرسان أهل الشام وسناديد
 بني أمية أذعنت بالطاعة واحتجزت بالبيعة وبعثت تطلب الأمان أما والله لولا ذلك

لأريق دمك وعلمت أنا نغمي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله اذ ابتلاك بمعاوية
فغنى عنك بجله ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن فقال ويحك يا مروان لقد تقلدت
مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخازلة عند محالفتها نحن هبيلتك الهواويل لنا
الحجج البوانغ ولنا ان شكرتم عليكم النعم السوانغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار
فستان ما بين المنزلتين تفخر بنى أمية وترغم انهم صبر في الحروب أسد عند اللقاة
تكتلك أمك أولئك البهاليل السادة والحمة الذادة والكرام القادة بنو عبد المطلب أما
والله لقد رأيتهم وجبج من في هذا البيت ما هالهم الأحوال ولم يجيدوا عن الأبطال
كالبيوت الضارية الباسلة الخنقة فعندها وليت هارباً وأخذت أسيراً فقلدت قومك العار
لأنك في الحروب خوارج أيراق دمي زعمت أفلا أرقت دم من وثب على عثمان في الدار
فدبجه كما يدبح الجمل وأنت تتغو نغاه النعجة وتنادى بالويل والثبور كالآمة اللكماء ألا
دفعت عنه يدي أو ناضت عنه بهم لقد ارتعدت فرانسك وغطى بصرك فاستنتت بي
كما يستغيث العبد بربه فأحيتك من القتل ومنعتك منه ثم تحت معاوية على قتلى الالووام
ذلك معك الذبح كما ذبح ابن عفان أنت معه أقصر يداً وأضيق باعاً وأجبن قلباً من أن
تجسر على ذلك ثم ترغم اني آبتيت بحلم معاوية أما والله لهو أعرف بشأته وأشكر لما
ولناه هذا الأمر فتي بداله فلا يفضين جفنه على القدي مملك فوالله لأعقبن أهل
الشام بجيش يضيق عنه فضاؤها ويستأصل فرسانها ثم لا ينفكك عند ذلك الهرب والروغان
ولا يرد عنك الطلب تدريجك الكلام فحنن ممن لا يجهل أبأؤنا القدمات الأ كابر
وفروعنا السادة الأخيار اطلق ان كنت صادقاً فقل عمرو وينطق بالخنا وتسطق بالصدق
•• ثم أنشأ يقول

قد يضربُ العيرُ والمكواةُ تأخذهُ لا يضربُ العيرُ والمكواةُ في النارِ

ذق وبال أمرك يا مروان وأقبل عليه معاوية فقال قد كنت نهيتك عن هذا الرجل
وأنت تأتي الا انهما كما فيما لا يعينك اربع على نفسك فليس أبوك كآبيه ولا أنت مثله
أت ابن الطريد الشريد وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ولكن رب
باحث عن حنفة وحافر عن مديته فقال مروان ارم من دون بيضتك وقم بحجة عشيرتك

ثم قال لعمرو طعنك أبوه فوقيت نفسك بخصيكت فلذلك تحذره وقام مضطرباً فقال معاوية لا تجار البحور فتغمرك ولا الجبال فتهمرك واسترح من الاعتذار .. قيل ولقي عمرو بن العاص الحسن بن علي رحمه الله في الطواف فقال يا حسن أزعمت أن الدين لا يقوم الا بك وبأبيك فقد رأيت الله جل وعز أقامه بمعاوية فجعله راسياً بعد ميله وبيناً بعد خفائه أفرض الله قتل عثمان أم من الحق أن تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك نيب كعرق البيت وأنت قاتل عثمان والله انه لا تم للثبث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك فقال الحسن عليه السلام ان لاهل النار علامات يعرفون بها وهي الإلحاد لاولياء الله والموالاة لاعداء الله والله انك لتعلم ان علياً رضي الله عنه لم يترتب في الامر ولم يشك في الله طرفه عين وأيم الله لتنتهين يا ابن أم عمرو أو لأقرعن جبينك بكلام تنبي ستمه عليك ما حيت قبايك والابراز على قاني من قد عرفت لست بضعيف العزمة ولا بهش المشاشة ولا بمري المأكلة واني من قريش كأوسط الفلادة يعرف حسبي ولا أدعي لقب أبي وقد تحاكت فيك رجال قريش فلب عليك الأهم نسباً وأظهرهم لينة قبايك عني فانك رجس وأما نحن بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً .. قيل واجتمع الحسن بن علي وعمرو بن العاص فقال الحسن قد علمت قريش بأسرها اني منها في عز أرومتها لم أطبع على ضعف ولم أعكس على خشف أعرف بشيبي وأدعي لأبي فقال عمرو قد علمت قريش انك من أقلها عقلاً وأكثرها جهلاً وان فيك خصالاً لو لم يكن فيك الا واحدة منهن لشملك خزيها كما شمل البياض الخالك لعمرو الله لتنتهين عما أراك تصنع أو لا كبسن لك حافة كجلد العائط أرميك من خللها بأحر من وقع الانافي أعرك منها أديمك عرك السلعة فانك طال ماركبت صعب المتحدر ونزلت في أعراض الوعر القماماً للفرقة وارصاداً للفتنة ولن يزيدك الله الا فظاعة فقال الحسن عليه السلام أما والله لو كنت تسمو بحسبك وتعمل برأيك ما سلكت فيج قصدر ولا حلت رابية مجد وأيم الله لو أطاعني معاوية لجعلك بمنزلة العدو الكاشح فانه طال ما طويت علي هذا كسحك وأخفيت في صدرك وطمح بك الرجاء الى الغاية القصوى التي لا يورق لها غصنك ولا ينحضر لها مرعك أما والله ليوشكن يا ابن العاص أن تقع بين لحبي ضرغام من قريش

قوى مشتمع فروس ذى لبد يضغطك ضغط الرحا للحب لا يغيك منه الروغان اذا التقت حلقتا البطان



محاسن كلام عبد الله بن عباس رضي الله عنه

أبو المنذر عن أبيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين بن علي رضي الله عنه الى العراق فاذا هو بان الزبير في جماعة من قريش قد استعلمهم بالكلام فجاء ابن عباس حتى ضرب بيده بين عضدي ابن الزبير وقال أصبحت والله كما قال الاول

يا لك من محرق بمعر
خلالك الجوفبضي واصفري
وقرى ما شئت أن سقرى
قد رفع الفخ فاذا تحدرى

.. خلعت الحجاز من الحسين بن علي وأقبلت تهدر في جوانبها ففضب ابن الزبير وقال والله انك لترى انك أحق بهذا الامر من غيرك فقال ابن عباس انما يرى من كان في حال شك وأنا من ذلك على يقين فقال وبأى شئ تحقق عندك انك أحق بهذا الامر مني قال ابن عباس لا أنا أحق ممن يدك بحقه وبأى شئ تحقق عندك انك أحق بها من سائر العرب الابنا فقال ابن الزبير تحقق عندى انى أحق بها فتكلم لشرفى عليكم قديماً وحديثاً فقال أنت أشرف أم من قد شرفت به فقال ان من شرفت به زادنى شرفاً الى شرف قد كان لي قديماً وحديثاً قال أفنى الزيادة أم منك قال بل منك فتبسم ابن عباس فقال يا ابن عباس دعنى من لسانك هذا الذى قلبه كيف شئت والله لا تحبوسنا يا بني هاشم أبداً قال ابن عباس صدقت نحن أهل بيت مع الله عز وجل لانحب من أبغضه الله تعالى فقال يا ابن عباس ما ينبغي لك أن تصفح عن كلمة واحدة قال انما أصفح عن أقر وأما عن هرقلا والفضل لأهل الفضل قال ابن الزبير فأين الفضل قال عندنا أهل البيت لا تصرفه عن أهله فتظلم ولا تضعه في غير أهله فتندم قال ابن الزبير أفلست من أهله قال بل ان نبذت الحسد ولزمت الجمد وانقضى حديثهما وقام القوم فتفرقوا .. وروي عن

ابن عباس انه قال قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع أصحابه ووفود العرب عنده فدخلت فسلمت وقعدت فقال من الناس يا ابن عباس قلت نحن قل فاذا غيتم قلت فلا أحد قال ترى اني قعدت هذا المقعد بكم قلت نعم فمن قعدت قال بمن كان مثل حرب بن أمية قلت بل بمن أكفأ عليه إناؤه وأجاره بردائه قال فغضب وقال وار شخصك عنى شهراً فقد أمرت لك بصلتك وأضعفها لك فلما خرج ابن عباس قال لخاصته ألا تسألوني ما الذي أغضب معاوية انه لم يلتق أحد من رؤساء قريش في عقبه ولا مضيق مع حرب الا لم يتقدمه أحد حتى يجوزه فالتقى حرب بن أمية مع رجل من بني تميم في عقبه فتقدمه التيمي فقتل حرب أنا حرب بن أمية فلم يلتفت اليه وجازمه فقال موعذك مكة فبقى التيمي دهرأ ثم أراد دخول مكة فقال من يجيرني من حرب بن أمية فقالوا عبد المطلب قال عبد المطلب أجل قدراً من أن يجير على حرب فأقنى ليلاً دار الزبير بن عبد المطلب فدفق عليه فقال الزبير لعبيده قد جاءنا رجل إما طالب حاجة وإما طالب قرأ وإما مستجير وقد أعطيناها ما أراد قال فخرج اليه الزبير . . . فقال

لأقيتُ حرباً في النية مُقبلاً
والصبحُ أبلجَ صنوه لاسارى
فدعا بصوتٍ واكتفى لبر وعنى
ودعا بدعوتِهِ يُريدُ بخفارى
فتركته كالكلب يَبْجُ وُحدَهُ
وأقيتُ أهلَ معالمٍ وخفارى
ليلاً هزيراً يُستجارُ بفريد
رَحِبَ العِباءة مكرماً للجار
ولقد حلفتُ بزمنٍ وبمكة
والبيتِ ذى الأحجارِ والاسنار
إن الزبيرَ لمانى من خوفِهِ
ما كبرَ الحُجاجُ في الامصارِ

فقال تقدم فاننا لا نتقدم من نجيره فتقدم التيمي فدخل المسجد فرآه حرب فقام اليه فاطمته فحمل عليه الزبير بالسيف فعدا حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجرني من الزبير فأكفأ عليه جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس فبقى هناك ساعة ثم قال له أخرج فقال كيف أخرج وتسعة من ولدك قد احتجبوا بسيفهم على الباب فألقى عليه رداءً كان كساء ايام سيف بن ذى يزن له طرقتان يخضراوان فخرج عليهم فعملوا انه قد أجاره فتنفروا عنه . . . قال وحضر مجلس معاوية عبد الله بن عباس وابن العاص فأقبل عبد الله بن جعفر

فلما نظر اليه ابن العاص قال قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمنى والطربات بالنفى
 محب للقيان كثير مزاحه شديد طمأحة صدوق عن السنان ظاهر الطيش ابن العيش
 أخذ بالسلف منفاق بالسرف فقال ابن عباس كذبت والله أنت وليس كما ذكرت ولكنه
 لله ذكور ولعممائه شكور وعن الخنا زجور جواد كريم سيد حلیم ماجد هديم ان ابتداء
 أصاب وان مثل اجاب غير حصرو ولا هيب ولا فحاش عياب حل من قريش في كريم
 النصاب كالمزبر الضرعام الجري المقدام في الحسب القمقام ليس يدعى لدعى ولا يدنو
 لدنى كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزأراها فأصبح الآمها حسباً
 وادناها منعباً ينوء منها بالذليل ويأوى منها الى القليل يتذبذب بين الحين كالساقط بين
 الفراشين لا انحطر اليهم مرفوقه ولا الطاعن عنهم فقدوه وليت شعري بأى قدم تنعرض
 للرجال وبأى حجب تبارز عند النضال أفسك فأت الوغد الزيم أم بمن تسمى اليه
 فأهل السفه والطيش والدناءة في قريش لا يشرف في الجاهلية شهرها ولا بقديم في
 الاسلام ذكروا غير انك شكلم بغير لسانك وتعلق بغير أركانك والله لكان أبين للفضل
 وأظهر للعدل ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السجوق فانه طال ماسلس داؤك وطمح
 بك رجاؤك الى الغاية القصوى التي لم يخضر بها رعيك ولم يورق بها غصنك قال عبد
 الله بن جعفر أقدمت عليك لما أمسك فانك عنى ناضلت ولى فاوضت قال ابن عباس دعني
 والعبء فانه قد كان يهدر خالياً اذ لا يجد مرامياً وقد أتيح له ضيق شرس وللأقران
 مفترس وللارواح محتلس فقال عمرو بن العاص دعني يا أمير المؤمنين أنتصف منه فوالله
 ماترك شيئاً قال ابن عباس دعه فلا يُبقي المبقى الا على نفسه فوالله ان قلبي لشديد وان
 جوابي لعتيد وبالله ائمة فاني كما قال نابغة بنى ذبيان

وقلِّبْ ما قَدَّعْتُ وقادَّعوني فما نَزَرَ الكلامُ ولا شجاني

بصدُّ الشاعر العرَّافُ عسني صدودَ البكر عن قرمِ رجمان

محاسن كلام غانمة بنت غانم في شرف بني هاشم وفخرهم

قيل ولما بلغ غانمة بنت غانم سب معاوية وعمرو بن العاص بن هاشم قالت لأهل مكة أيها الناس ان قريشاً لم تلد من راقم ولا راقم سادت وجادت ومُلكت فلكت وفضلت ففضلت واسطفت فاصطفت ليس فيها كدر غيب ولا أفن ريب ولا حشروا طاعين ولا حادوا ناديين ولا المقضوب عليهم ولا الضالين ان بني هاشم أطول الناس باعاً وأعبد الناس أصلاً وأحلم الناس حليماً وأكثر الناس عطاء منا عبد مناف الذي يقول فيه الشاعر

كانت قريشُ بيضةً فتفلقتُ فالنخُ خالصها لعبدِ منافعِ
 وولده هاشم الذي هشم الزيد لقومه .. وفيه يقول الشاعر

هشمُ الزيد لقومه وأجارهمُ ورجالُ مكة مُستنونٌ بحجافِ

ثم منا عبد المطلب الذي سُقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر

ونحنُ بني المَحلِّ قامَ شفيعنا بِمكةِ يدعو والمياهُ نغورُ

وابنه أبو طالب عظيم قريش .. وفيه يقول الشاعر

آبَتُهُ مَلَكًا فقامَ بِحاجتي وَتَرى التَّابِجَ خائباً مذموماً

ومنا العباس بن عبد المطلب أوقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه ماله .. وفيه يقول الشاعر

رديفُ رسولِ الله لم أر مثلهُ ولا مثلهُ حتى القيامةُ يُوجدُ

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

أبا يَعلى لكَ الأركانُ هُدَّتْ وَأنتَ الماجدُ البرُّ الوَصولُ

.. ومنا جعفر ذو الجناحين أحسنُ الناس حسناً وأكملهم كلاماً ليس بعدادٍ ولا ختارٍ بدله الله جل وعز له بكل يدٍ له جناحاً يطير به في الجنة .. وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرنا مثلَ عليتنا أَلَسْنَا أعزَّ الناسِ عندَ الحقائقِ

.. ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أفرس بني هاشم وأكرم من أحقن وتسل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فضائله ما قصرتكم أنباؤها ..

وفيه يقول الشاعر

وهذا على سيد الناس فاقوا كعلياً باسلام تقدم من قبل

•• ومنا الحسن بن علي رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب
أهل الجنة •• وفيه يقول الشاعر

ومن يك جده حقاً نبياً فان له الفضيلة في الأنام

•• ومنا الحسين بن علي رضوان الله عليه حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك
نغراً •• وفيه يقول الشاعر

نفي عنه عيب الآدميين ربه ومن مجدُه مجدُ الحسين المطهر

ثم قالت يا معشر قريش والله ما معاوية بأمر المؤمنين ولا هو كما يزعم هو والله شاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه
عويله فكاتب عامل معاوية اليه بذلك فلما بلغه ان خانمة قد قربت منه أمر بدار ضيافة
فتمطقت وأتى فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه وبالمالك فلما
دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان أبا عبد الرحمن يأمرك أن
تصبري الي دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من أنت كلاك الله قال يزيد بن معاوية
قالت فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتعمر لون يزيد فأتى أباه فأخبره فقال هي أسن
قريش وأعظمهم فقال يزيدكم تعذ لها يا أمير المؤمنين قال كانت تعد على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أربع مائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الند أناها معاوية فلم
عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الطوان ثم قالت من منكم ابن العاص
قال عمرو ها أنا ذا فقالت وأنت نسب قريشاً وبني هاشم وأنت أهل السب وفيك السب
واليك يعود السب يا عمرو اني والله لعارفة بسبوك وعبوبك واتي أذكر لك ذلك
عيباً عيباً ولدت من أمة سوداء مجنونة حقا تبول من قيام ويملواها اللثام اذا لامها
الفحل كانت تطلقها أفند من نطقته ركبا في يوم واحد أربعون رجلا وأما أنت فقد
وأيتك غاوباً غير راشد ومفسداً غير صالح ولقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما
غرت ولا أنكرت وأما أنت يا معاوية فما كنت في خير ولا ريت في خير فلاك ولبنى هاشم

أنساء بني أمية كنفناهم أم أعطى أمية ما أعطى هاشم في الجاهلية والاسلام وكفى فخراً برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية أيتها الكبيرة أنا كافء عن بني هاشم قالت فاني أكتب عليك عهداً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات فاجعل تلامي الدعوات كلها فيك تخاف معاوية وحلف لما أن لا يسب بني هاشم أبداً فهذا آخر ما كان بين معاوية وبني هاشم من المفاخرة والله أعلم



محاسن مجالس أبي العباس السفاح في المفاخرة

قيل كان أبو العباس يعطيل السور وتعجبه الفصاحة ومنازعة الرجال فسر ذات ليلة وعنده أناس من مضر وفهم خالد بن صفوان بن الأهم التميمي وناس من اليمن فيهم ابراهيم بن محزمة الكندي فقال أبو العباس هاتوا واقطعوا ليلتنا بمحادثكم فبدأ ابراهيم بن محزمة وقال يا أمير المؤمنين ان أخوالكم هم الناس وهم العرب الأوّل الذين دانت لهم الدنيا وكانت لهم اليد العليا مازالوا ملوكاً وأرباباً توارثوا الرياسة كابر عن كابر وآخر عن أول يابس آخرهم سراييل أولهم يعرفون بيت الحمد وما تر الحمد منهم النعمانات والمنفردات والقابوسات ومنهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتز لموته العرش ومنهم مكلّم الذئب ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصباً ويجوى في كل نائمة نهباً ومنهم أصحاب التيجان وكعاة الفرسان ليس من شئ وان عظم خطره وعرف أثره من فرس رائع وسيف قاطع أو رمح أو درع حصين أو درة مكنونة الا وهم أربابها وأصحابها ان حل ضيف قروءه وان سألهم سائل أعطوه لا يباليهم مكأثر ولا يطاولهم مطاول ولا مفاخر فمن متاهم يا أمير المؤمنين البيت يمان والحجر يمان والركن يمان والسيف يمان فقال أبو العباس ما أرى مضر تقول بقولك هذا وما أظن خالداً يرضى بذلك فقال خالد ان أذن أمير المؤمنين وأمنت الموجدة تكلمت فقال أبو العباس تكلم ولا ترهب أحداً فقال خالد يا أمير المؤمنين خاب المتكلم وأخطأ المتقحم اذا قال بغير علم ونطق بغير صواب أو يضر على مضر ومنها النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من أهل بيته وهل أهل اليمن

يا أمير المؤمنين | الادب جلد أو قائم فرد أو حائك برد دل عليهم الهدهد وخرقهم الجرذ
وملكتهم أم ولد من قوم والله يا أمير المؤمنين ما لهم السنة فصيحة ولا لغة صحيحة ولا
حجة تدل على كتاب ولا يعرف بها صواب وانهم من المعلى خلتين ان حازوا ما قصدوا
أكلوا وان حادوا عن حكمتنا قتلوا ثم التفت الى الكندي فقال اقتخر بأكرم الانام
وخبرها محمداً صلى الله عليه وسلم وبه اقتخر من ذكرت فالن من الله عز وجل عليكم
ان كنتم أتباعه وأشياعه منا نبي الله المصطفى وخليفة الله المرتضى ولنا السؤدد والمعلى
وقينا الحلم والحجبا ولنا الشرف المقدم والركن المكرم والبيت المعظم والجناب الأخضر
والعدد الأكثر والعز الأكبر ولنا البيت المعمور والمشعر المشهور والسقف المرفوع
وزمزم وبطحاؤها وجبالها وسحراؤها وحياضها وغياضها وأحجارها وأعلامها ومنابرها
وسقايها وحجابها وسدانة بيتها فهل يعدلنا عادل ويبلغ نغزنا قاتل ومنا أعلم الناس ابن
عباس أعلم البشر الطيبة أخباره الحسنة آثاره ومنا الوحي وذو النور ومنا المصديق
والفاروق ومنا أسد الله وسيف الله ومنا سيد الشهداء وذو الجناحين ومنا الكفاة والفرسان
ومنا الفقهاء والعلماء بنا عرف الدين ومن عندنا أناكم اليقين فمن زاحنا زحناه ومن
عادانا اصطلمناه ومن فاخرنا فخرناه ومن بدل سُنننا قتلناه ثم التفت الى الكندي وقال
كيف علمك بلغات قومك قال أنا بها عالم قال ما الجمجمة في افتكم قال العين قال فما
الميزم قال السن قال فالشتر قال الأصبح قال فالصنابير قال الآذان قال فما القلوب قال
الذئب قال فما الرب قال اللحية قال أفقرأ كتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله عز
وجل يقول (إنا أنزلناه قرآنا عربياً) وقال (بلسان عربي مبین) وقال جل ذره
(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وقال عز وجل (الذين بالعين) ولم يقل
بالجمجمة بالجمجمة وقال (جعلوا أصابعهم في آذانهم) ولم يقل شنائرهم في صنابيرهم
وقال (السن بالن) ولم يقل الميزم بلميزم وقال (فاكله الذئب) ولم يقل القلوب وقال
(لا تأخذ بلحيتي) ولم يقل بزبي وأنا سائلك يا ابن مخزومة عن ثلاث خصال فان أنت
أفرت بها قهرت وان جحدتها كفرت وان أنكرت قلت قال وما هي قال أعلم أن فينا
نبي الله المصطفى صلى الله عليه وسلم قال اللهم نعم قال أعلم أن فينا كتاب الله تعالى قال

اللهم نعم قال أفتعلم أن قينا خليفة الله المرتضى قال اللهم نعم قال فأبي شئ يعبد هذه
الحصائل قال أبو العباس أكتف عنه فوالله ما رأيت غلبة أنكرك منها والله ما فرغت من
كلامك يا أخامض حتى ظننت أنه سيخرج بسري إلى السماء ثم أمر خالد بعانة الف درهم
•• وعن أبي بكر الهذلي قال اجتمعنا عند أبي العباس أهل البصرة وأهل الكوفة ولم
يكن من أهل البصرة غيري وكان من أهل الكوفة الحجاج بن أرطاة والحسن بن زيد
وابن أبي ليلى فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة فقال ابن أبي ليلى نحن والله يا أمير
المؤمنين خير منهم فقلت وكيف يكون ذلك ولنا السند والهند وكرمان ومكران والفرض
والعرض والديار وسعة الأتهار فقال ابن أبي ليلى نحن أعلم منهم علماء وأكثر منهم فهماً يقر
بذلك أهل البصرة لأهل الكوفة قلت هم أكثر أنبياء وأقل أتقياء وأعظم كبرياء منهم المقبرة
الحيث السريرة وبيان وأبو بيان ومن نسب إليهم من الأنبياء والله ما أتانا إلا نبي واحد قال
الحسن بن زيد أنتم أصحاب علي يوم سرنا إليه لنقتله فكشف الله أيدينا عنه وسار إلى
الكوفة فقتلوه فأبنا أعظم ذنباً فقال الحجاج والله يا أمير المؤمنين لقد بلغتني أن أهل
البصرة كانوا يومئذ عشرين ألفاً وكان أهل الكوفة خمسة آلاف فلما التقت حلقتا البطان
وأخذت الرجال أقرانها شددت خيلهم في صعيد واحد فقلت وكيف يكون ذلك وخرجت
ربيمة سامعة مطيعة تعين علياً وخرج الأحنف بن قيس في سعد والرباب وهم السنام
الأعظم والجمهور الأكبر يمين علياً ولكن سل هؤلاء يا أمير المؤمنين كم كانت عدتهم
يا أمير المؤمنين يوم استعانوا بنا فلما التقينا كانوا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
فقال ابن أبي ليلى والله يا أمير المؤمنين إنا لأشرف منهم أشرفاً وأكثر منهم أسلافاً قلت
معاذ الله يا أمير المؤمنين هل كان في تميم الكوفة مثل الأحنف بن قيس في تميم البصرة
الذي فيه يقول الشاعر

إذا الأبصار أبصرت ابن قيسٍ ظللن مهابة منه خشوعاً

وهل كان في قيس الكوفة مثل قتيبة بن مسلم في قيس البصرة الذي يقول فيه الشاعر

كل عامه يجوي قتيبةً نبياً ويزيدُ الأموال ما لا جديداً
دوّخ الصغد بالقبائل حتى ترك الصغد بالعراف قعوداً

بأهل^١ تعصبَ التاجَ حتى شبن منه مفارق كن سوداً
 وهل كان في أزد الكوفة مثل المهلب بن أبي صفرة في أزد البصرة الذي يقول فيه الشاعر
 إذا كان المهلب من ورائي هذا أبلي وقر له فؤادي
 ولم أخش الدنيا من أناس ولو صالوا بقوتهم قوم عاد
 وهل كان في بكر الكوفة مثل مالك بن مسعم في بكر البصرة الذي يقول فيه الشاعر
 إذا ما خشيتمنا من أمير ظلامة أمرنا أبا غسان يوماً فسكرنا
 وهل كان في عبد قيس الكوفة مثل الحكم بن المنذر بن الجارود في عبد قيس البصرة
 الذي يقول فيه الشاعر

يا حكم بن المنذر بن الجارود أنت الجواد ابن الجواد المحمود
 فضحك أبو العباس حتى ضرب برجله وقال والله ما رأيت مثل هذه الغلبة قط

— محاسن الافتخار بالنبي صلى الله عليه وسلم —

قيل كان علي بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه عند عبد الملك بن مروان إذ
 فاخره عبد الملك فجعل يذكر أيام بني أمية فيينا هو كذلك إذ نادى المنادى للأذان فقال
 أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لعبد الملك
 تلك المكارم لأقباين من لبن شيباً بما فعاداً بعد أبو الأ
 •• فقال عبد الملك الحق في هذا أيمن من أن بكابر •• علي بن محمد التميمي قال دخلت
 على المتوكل وعنده الرضى فقال يا علي من أشعر الناس في زماننا قات البحرى قال وبعده
 قلت ولد مروان بن أبي حفصة خادمك وعبيدك فالنفت الى الرضى وقال يا ابن عم من
 أشعر زماننا قال علي بن محمد العلوى قال وما تحفظ من شعره قال قوله
 لقد فاخرتنا من قريش عصابة بط خدود وامتداد الاصابع
 فلما تنازعنا القضاء قضى لنا عليهم بما جهوى نداء الصوامع
 يعني المساجد قال المتوكل وما معنى نداء الصوامع قال أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً

رسول الله قال وأبيك أنه لأشعر الناس

عحسان ما قيل في ذلك من الشعر

•• قال علي بن محمد العلو

عَصَبْتُ الهوى وهجرتُ النساءِ
وما أنسَ لا أنسَ حتى المماتِ
دَعَيْتِي وصبري على نائبتِ
وان يكُ دهرى لوى رأسهُ
ليالي أروى صدورَ القنا
ونحنُ إذا كان شربُ المُدامِ
بلغنا السماءَ بأنسابنا
غيبك من سُودِ أنسا
يَطيبُ الثناءَ لا يائسا
إذا ذكَرَ الناسُ كُنّا ملوكاً
عجائِ قومٍ ولم أجهُمُ

•• وقال غيره

وإني من القوم الذين عرقتهم
نجومُ سماءِ كلكم انقضتُ كوكبهُ
أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم
فلا تُوعِدني يا شريحُ فإني
يُمسي بأوصالِ الرجالِ إذا سقا

•• وقال آخر

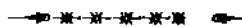
يبيضُ الوجوهَ مقاولُ لسننُ
حلماه حينَ يقولُ قائلهمُ

لَا يَقْتُلُونَ لَتَمِيرَ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِيهِ قُتُنُ

•• وأحسن من ذلك كله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أتاه امرأته فقال
بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أكرم الناس حسباً فقال أحسنهم خلقاً وأفضلهم تقوى فأنصرف
الاعرابي فقال ردوه ثم قال يا امرأتي لعلك أردت نسباً قال نعم قال يوسف الصديق صدیق
الله ابن يعقوب إسرائيل الله ابن اسحاق ذبیح الله ابن ابراهيم خليل الله فأبن مثل هؤلاء
الآباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم أبداً •• وقال الشاعر

وَلَمْ أَرَ كَالْأَسْبَاطِ أَسْنَاءَ وَالذِّئْرِ وَلَا كَأَبْهَمِ وَالِدَاءِ حِينَ يَنْسُبُ

•• ودخل عيينة بن حصن الفزاري على النبي صلى الله عليه وسلم فالتب إليه ثم قال
أنا ابن الاشيخ الأكارم فقال صلى الله عليه وسلم أنت إذا يوسف صدیق الله ابن يعقوب
اسرائيل الله ابن اسحاق ذبیح الله ابن ابراهيم خليل الله •• وقال صلى الله عليه وسلم
خير البشر آدم عليه السلام وخير العرب محمد صلى الله عليه وسلم وخير الفرس سلمان
وخير الروم صهيب وخير الحبشة بلال رحمهم الله أجمعين



—*—*—*—*—*— مساوی الافتخار —*—*—*—*—*—

روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفخروا بأبائكم في
الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يُدْحَرِجُ العَجَلُ برجله خير من آباءكم الذين ماتوا
في الجاهلية •• قيل وكان الحسن البصري يقول ابن آدم لم تفخر وإنما خرجت من
سبيل بولين نطفة مشجت بأفذار •• وقال بعضهم لرجل يتبختر يا هذا إن أولك نطفة
قدرة وأخرك جيفة قدرة وأنت فيما بينهما وعاء عذرة فنا هذه المشية •• قال وقيل
لعامر بن قيس ما تقول في الانسان قال ما أقول فيمن ان جاع ضرع وان سبغ طمني ••
وروى عن ابن عباس انه قال يتفاضلون في الدنيا بالتسرف والبيوتات والإمارات
والعناق والجمال والهبة والمناقب ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليقين فاتقاهم أحسنهم
يقيناً وأزكاهم عملاً وأرفعهم درجة •• وقيل في ذلك

يَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ سَعَةً عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ
يَشِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ قَلَّةَ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرُمَتْ أَبَاؤُهُ وَمَنَابِئُهُ

•• وقال بعض الحكماء لا يكون الشرف بالنسب إلا ترى ان أخوين لأب وأم يكون أحدهما أشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما كان لأحدهم على الآخر فضل لأن نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الأفعال لأن الشرف إنما هو بالفضل لا بالنسب •• وقال الشاعر في ذلك

أَبُوكَ أَبِي وَالْجُدُّ لَشَاكٍ وَاحِدٌ وَلَكِنَّا عِودَانِ آسٍ وَخِرَزُوعُ

•• وبلغنا عن المدايني انه قال ليس السؤدد بالشرف وإنما ساد الأحنف بن قيس بحمله وحصين بن المنذر برأيه ومالك بن مسعود بحبته في العامة وسويد بن منجوف بعطفه على أراميل قومه وساد المهلب بن أبي صفرة بجميع هذه الخصال •• قيل وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة صوتا ولفظا بالبالب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من كان من المهاجرين الأولين فأدخله نخرج الرسول فأدخل بلالا ومسيبا وسلمان وكان أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو في عصابة من قريش جلوسا بالبالب فقال أبو سفيان يا معشر قريش أنتم صناديد العرب وأشرفها وقرساتها بالبالب ويدخل حبشي وفارسي ورومي فقال سهيل يا أبا سفيان أنفكم فلوموا ولا تلوموا أمير المؤمنين دعي القوم فأجابوا ودعيتهم فأيتهم وهم يوم القيامة أعظم درجات وأكثر تفضيلا فقال أبو سفيان لا خير في مكان يكون فيه بلال شريفاً

مسوى أصحاب الصناعات

قال المأمون وذكر أصحاب الصناعات السوقة سفلى والصناع أنذاك والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس •• وقال المأمون الناس أربعة ذو سيادة أو صناعة أو تجارة أو زراعة فمن لم يكن منهم كان عبلا عليهم •• وذكر وان أباطال كان يعالج العطار والبنز وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بزازاً وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بزازاً وكان عبدالرحمن بن عوف بزازاً وكان سعد بن أبي وقاص رحمه الله يأبر النخل
 وكان أخوه عتبة رحمه الله نجاراً وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل بن هشام جزاراً
 وكان الوليد بن المغيرة حداداً وكان عتبة بن أبي معيط نجاراً وكان عثمان بن طلحة
 صاحب مفتاح البيت خياطاً وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم وكان أمية
 ابن خلف يبيع البرم وكان عبدالله بن جندان نجاساً وكان العاص بن وائل أبو عمرو بن
 العاص يعالج الخيل والابل وكان جرير بن عمرو وقيس أبو الضحاك بن قيس ومعمار
 ابن عثمان وسيرين أبو محمد بن سيرين كلهم حدادين وكان المسيب أبو سعيد زياناً وكان
 ميمون بن مهران بزازاً وكان مالك بن دينار وراقاً وكان أبو حنيفة صاحب الرأي خزاراً
 وكان مجتمع الزاهد حائكا . . قيل واتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان فلما
 ولي الأمر قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال له مرزبان سزو هذا كان بستاناً وقد اتخذته
 لابلك فقال قتيبة كان أبي شتربان وكان أبو يزيد بستانبان^(١) فهما صار ذلك كذلك

محاسن النجاج

ذكروا ان جرهم من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم وان الملائكة كان
 اذا عصى به في السماء أهبطه الى الأرض في صورة رجل في طبيعته مافي طبيعة نبي آدم
 كما صنع بهاروت وماروت في خبرهما مع الزهرة حتى كان من شأنهما ما كان فعصى بعض
 الملائكة ربنا جل ذكره فأهبطه الى الأرض في صورة رجل فتزوج أم جرهم فولدت
 منه جرهما فقال شاعرهم

لاهم ان جرهما عباداً كالناس طريف وهم تِلَادُ كَا

وكان ذو القرنين أمه قبرى آدمية وكان عبرى من الملائكة وسمع عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه رجلا يتنادى باذا القرنين فقال فرغتم من أسماء الأنبياء فارتقيتم الى أسماء الملائكة
 . . وزعموا ان التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله جل وعز (وشارِكهم

(١) - شتربان - أي جلالاً وبستانبان - أي صاحب بستان

في الأموال والأولاد) ولأن الجنيات إنما يعرضن لصرعى رجال الإنس على جهة العشق وطلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء بني آدم ومن زعم أن الصرع من المرة فقد رد قول الله عز وجل (أن الذين يأكلون الرزق لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) وقال جل ذكره (وشاركهم في الأموال والأولاد) وقال عز وتعالى (لم يعلمهن إنس قبلهم ولا جان) وكان عبد الله بن هلال سبط ابليس من قبل أمهاته . وروى أبو زيد النحوى ان سملاة أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ورأت ذات يوم برقاً من شق بلاد السعالي فحنت الى وطنها وطاررت اليهم . وقد قيل ان الواقى من نتاج ما بين بعض النباتات وبعض الحيوان . وقد قيل ان الثعلب يسفد الهرة الوحشية فيخرج من بينهما ولد فيه مشابهاً منهما . قال حسان

أبوك أبوك وأنت ابنة وبئس البني وبئس الأب
وأملك سوداء نوبية كأن أناملها الحنظب
بيت أبوك بها مفديفاً كما ساور الهرة الثعلب

. . . وقد يولد من بين الكلاب والثعالب هذه الكلاب السلوقية المماهرة بالصيد . . . وقيل انه يخرج من بين الذئب والكلبة ولد يسمى الذئيم . . . قال بشار :

أديم يا ابن الذئب من نجل زارع أنزوى عجائى سادراً غير مقصر

— وزارع — اسم كلب يعرف بزراع . . . وزعموا انه يخرج من بين الذئب والضبع ولد يسمى السمع كالحية لا يعرف العلال ولا يموت الا بعرض يعرض له وانه أشد عدواً وأسرع من الريح . . . قال الشاعر

مُشِبِلٌ في الحمي أحوى رِقْلٌ فاذا يعدو كَسِمْعٌ أزلٌ

. . . ومن عجائب التركيب فوالج البخت اذا ضربت في إناث البخت لم يخرج الحوكر الا قعير العنق لا ينال كلاً ولا ماءً واذا ضربت الفوالج في العراب جاءت هذه الجوامر والبخت الكريمة ومتى ضربت فحول العراب في اناث البخت جاءت هذه الابل القبيحة المنظر . . . وقد قيل في الابل ان فيها عرقاً من سفاد الجن وان فيها إبلا وحشية هي من بقايا إبل وبار لما أهلككم الله جل وعز بقيت لإبلم وان الجمل منها ربما صار الى أعطان

الابل فضرِب في ناقة فتجى منه هذه المهريه والمسجدية التي تسمى الذهبية . . . وزعموا ان ببلاد الحبشة ذكر الضبايع يمرض للناقة من الوحش فيسفدها فتلقح بولد على خلقة الناقة والضبع فان كان أُنثى يمرض لها الثور الوحشي فيضربها فيصبر الولد زرافة ويسمى بالفارسية شتركاو بانك أى خرج من بين الجمل والثور والضبع وقد جحد الناس أن يكون الزرافة الأُنثى تلحق من الزرافة الذكر . . . وأما النعامه فانها لاتقع الا من ذكر النعام وإنها . . . ومن نتاج الطير ما رواه بعضهم انه رأى طائراً له صوت حسن زعموا انه من نتاج ما بين القمرى والفاخته . . . وقُتّاس الطير يزعمون ان أجناساً من الطير تنقى على المياه فتدأفد وانهم لا يزالون يرون اشكالاً لم يروها قط فيقدرون انها من تلافيح تلك الختامة

✦ مساوى النجاج ✦

فأما من يخرج من بين بني آدم فانه اذا تزوج خراسانى بهندية خرج من بينهما الذهب الابريز غير انه يحتاج ان يحرس ولدها اذا كان أنثى من زناء الهند واذا كان ذكراً من لواط رجال خراسان . . . ومن حبت النجاج ابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال يكون أخصب نتاجاً من البصل وأفسد أعراقاً من السنع وأكثر عيوباً من كل خلق وأنه يأخذ بأسوأ خصال أبيه وأردى خصال أمه فتجتمع فيه خصال الدواهي وأعيان المساوى وانه اذا خرج كذلك لم ينح في أدب ولم يطعم في علاجه طيب وقد رأينا في دور تقيف في اجتمعت فيه هذه الخصال فما كان في الارض يوم الا وهم يتحدثون عنه بشئ يصغر في جنبه أكبر ذنب كان ينسب اليه . . . والخيلابى من الناس الذى يخرج من بين الحبشى والبيضاء . . . والبيسرى من الناس الذى من بين البيض والهند ويكون من أحسن الناس وأجلهم

﴿ محاسن الوفاء ﴾

قيل في المثل هو أوفى من فُكَيْهية وهي امرأة من قيس بن ثعلبة كان من وُفائها
 أن السليك بن السليكة هزأ بكر بن وائل فخرج جماعة من بكر فوجدوا أثر قدم على
 الماء فقالوا والله إن هذا لأثر قدم ترد الماء فقعدهوا له فلما وافى حملوا عليه فعدا حتى
 ولج قبة فكهية فاستجار بها فأدخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها ونادت اخوتها فجأوا
 عشرة فنعوه منهم قال فكان سليك يقول كأني أجد خشونة أسنها على ظهري حين
 أدخلتني درعها .. وقال

لعمري أيبك والأنباه تنمي لنم الجارُ أختُ بني عوارِ
 من الخفريات لم تفضح أخاها ولم ترفع لوالدها سناناً
 فما ظلمت فُكَيْهية حين قامت لتصل السيف وانزعوا الخماراً

.. وقيل أيضاً هو أوفى من أم جميل وهي من رهط أبي هريرة من دوس وكان من
 وُفائها أن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل أبا أزيهر رجلاً من الأزدي فبلغ ذلك
 قومه بالسرقة فوثبوا على ضرار بن الخطاب ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وماذ
 بها فقامت في وجوههم ونادت قومها فنعوه لها فلما قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 بالأمر ظننت أنه أخوه فأنته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة وقال اني لست بأخيه الا
 في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منك عليه فأعطاها على أنها بنت سبيل .. ويقال هو
 أوفى من السمومل بن عاديا وكان من وفائه أن امرأة القيس بن حُجر الكندي لما
 أراد الخروج الى قيصر ملك الروم استودع السمومل دروعاً له فلما مات امرؤ القيس
 غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السمومل فأخذ الملك ابناً له ذكروا انه كان متصيداً
 فصاح به باسمومل هذا ابنك في يدي وقد علمت أن امرأة القيس ابن عمي وأنا أحق
 بمبراته فان دفعت الى الدروع والاذيحت ابنك فقال أجلتني فأجله فجمع أهل بيته وشاورهم
 فكل أنار عليه أن يدفع الدروع وماوان يستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف فقال ليس الى
 دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهودياً

فانصرف الملك ووافى السموءل بالدروع الموسم - فدفعها الى وديعة امرئ القيس . . .
وقال في ذلك

وَقَبْتُ بِأَدْرُعِ الْكَنْدِيِّ لَأَنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَقَبْتُ
وَقَالُوا عِنْدَهُ كُنْزٌ رَغِيبَةٌ فَلَا وَابِيكَ أَعْدَرُ مَا مَشَيْتُ
بَنِي لِي عَادِيًا حَصْنًا حَصِينًا وَبِرًّا كَمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ

•• وقال الأعمى في ذلك

كُنْ كَالسَّمُوءِلِ إِذَا سَارَ الْهَمَامُ لَهُ فِي حَجَقَلِ كِسْوَادِ الْبَيْلِ جِرَارِ
خَيْرُهُ مُخَطَّيْتُ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ إِذْجِحْ أُسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي

•• وقيل هو أوفى من الحارث بن عباد وكان من وفائه أنه أسر عدى بن ربيعة ولم
يعرفه فقال دلي على عدى فقال ان أنا دلتك على عدى أتؤمنني قال نعم فأنا عدى
نخلاء •• وقال في ذلك

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ أَسْرَ قَبَّ لِلْمَوْتِ وَاحْتَوَّاهُ الْبِدَانُ

ويقال هو أوفى من عوف بن عجم وكان من وفائه ان مروان القرظي غزا بكر بن
واهل ففوضوا جيشه وأسرهم رجل منهم وهو لا يعرفه فأتى به أمه فقالت انك لتختال بأسيرك
كأنك جئت بمروان القرظي فقال لها مروان وماترجين من مروان قالت عظم فدائه
قال وكم ترجين من فدائه قالت مائة بعير قال مروان ذلك لك على أن تردني الى سخاعة
بنت عوف بن عجم قالت ومن لي بمائة من الابل فأخذ عوداً من الأرض فقال هنالك
بها فضت به الى عوف فاستجار بجماعة ابنته فبعث عمرو بن هند أن يأتيه به فقال قد
أجارته ابنتي وليس اليه سبيل فقال عمرو قد آليت أن لا أعفوه عنه أو يضع يده في يدي
فقال عوف يضع يده في يدك على أن تكون يدي بينهما فأجابهم عمرو الى ذلك فجاء عوف
بمروان فأدخله عليه فوضع يده في يده ووضع عوف يده بين أيديهما فعضا عنه •• ويقال
ان قبأذ أمر يقتل رجل من الطاعنين على المملكة فقتل فوقه على رأسه رجل من
جيرانه وصنائه فقال رحمك الله ان كنت لتكرم الجار وتصبر على أذاه وتواسي أهل
الخلعة وتقوم بالنائبة والمعجب كيف وجد الشيطان فيك مساعفاً حتى حملك على عصيان

ملكك نخرجت من طاعته المفروضة الى مصيبته وقديماً ما تمكن من هو أشد منك قوة وأثبت عنماً فأخذ صاحب الشرطة الرجل خبسه وأتى كلامه الى قباض فوقم بخصن الى هذا الذي شكر احساناً تفضل به عليه وترفع مرتبة ويزاد في عطائه . . . قبل ولما قتل كسرى النعمان بن المنذر كتب الي اياس بن قبيصة يأمره أن يبعث اليه بولد النعمان بن المنذر وتركته من المال والابل والحيل والسلاح وكان النعمان أودع ذلك هاني بن مسعود فبعث اليه اياس يعلمه بما كتب به كسرى فأبى أن يسلم شيئاً من تركة النعمان فكتب الي اياس يعلمه بما كتب به كسرى فأبى أن يسلم شيئاً من تركة النعمان فكتب اياس الي كسرى يعلمه ذلك فألى على نفسه ليستأمن بكر بن وائل فكتب الي اياس يأمره بالسير اليهم لمحاربتهم فيمن معه من طيبي وإياد وغيرهم وكتب الي قيس بن مسعود الشيباني المعروف بذي الجذنين وكان عاملاً على سفوان يمنع العرب من دخول أطراف السواد ويأمره أن يسير عن معه من قومه فيعين اياساً على محاربة بكر بن وائل ثم عقد كسرى القائد من قواده يسمى الهامرز في اثني عشر ألف رجل من أبطال أساورته ووجهه الي اياس لمعاونته ثم عقد أيضاً الهز من جرابزين وكان أعظم مرارته في مثل ذلك وأمره أن يقفوا أثر الهامرز حتى يوافي اياس بن قبيصة فسارت الجيوش الي بكر بن وائل وكانوا بمكان يسمى ذاقار منه الي مدينة الرسول خمس مراحل مما يلي طريق البصرة فاقبلت الجيوش حتى أتاحت على بكر فأحدثت بهم ثم ان عطاء بكر بن وائل اجتمعوا الي هاني بن مسعود المزديف وقالوا ان هذه الجيوش قد أحدثت بنا من كل ناحية فما ترى قال أرى أن نجملوا حصونكم - يوفكم ورماحكم ونوطنوا أنفسكم على الموت فقالوا نعم والله لنفعلن ثم ان قيس بن مسعود أقبل في سواد الليل من عسكر اياس حتى أتى هاني بن مسعود فقال يا ابن عم انه قد حل بكم من الأمر ما قد ترون ففرق خيل النعمان وسلاحه في أشداء قومك ليقوا بذلك على القتال فهي مأخوذة لا محالة ان قتلوا وان سلوا أمرتهم فردوها عليك وعليك بالجد والصبر وياك ثم اياك أن تخفرتك في تركة النعمان حتى تقتل ويقتل معك جميع قومك قال له هاني أوصيت يا ابن عم محافظاً وصلتك زحم وأرجو أن لا ترى منياً قصيراً ولا فتوراً فانصرف قيس ذو الجدين من

عند هاني كشيئاً حزيناً باكيّاً خائفاً من هلاك قومه حتى أتى عسكر اياس وكان يريه انه
بجامع له على حرب قومه خوفاً أن يجد عليه كسرى فيقتله فلما أصبح هاني بن مسعود
دعا بجبل النعمان وسلاحه ففرقه في أبطال قومه وأشدهم فركبوا تلك الخيول وكانت
ستمائة فرس وستمائة درع واستلاموا تلك الدروع وكان ذلك في العام الذي هاجر فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واتفقت بكر بن وائل أن تجعل شعارها باسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدُ يمانصور وذلك قبل أن يسلموا وبذلك الاسم نصرُوا
وقهروا عدوهم وعمد رجل من أشراف بني عجل يقال له حنظلة بن سيار الى حزم
رحلات النساء فقطعها كلها أراد بذلك أن يمنع قومه من الحرب ان وقعت الهزيمة فسمى
بذلك مقطع الرضين وان اياس بن قبيصة أرسل الى بكر بن وائل يختارهم خصلة من ثلاث
إما أن يسلموا تركة للنعمان وإما أن يسيروا ليلاً في البراري فيمقتل على كسرى انهم هربوا
فان أبوا هاتين الخلتين خرجوا الى الحرب قتلاً مروا بينهم فقالوا أما أن نسلم خنارتنا
فلا يكون ذلك وان نحن لحقنا بالفلاة أفضينا الى بلادهم فيقطعون عاينا ويأخذون
ما معنا ويأسرونا وليست لنا حيلة الا القتال فاخترنا القتال ووجهوا خمسمائة فارس من
أبطالهم عليهم يزيد بن حارثة الشكري وأمرهم أن يكمنوا للمعجم ثم زحف الفرغان
بعضهم الى بعض وتقدم الهامرز ووقف بين الصفين وناهى بالفارسية سردرا سرد فقتل
يزيد بن حارثة مايقول قال يدعوا الى البراز رجالا رجلا فقالوا أيبكم لقد أنصفتم خرج
اليه فاختلف بينها ضربتان فضربه يزيد ضربة بالسيف على منكبه فقد درعه حتى أفضى
السيف الى منكبه فأبانه نحر ميتاً فالهامرز أول قتيل بين الصفين وألقى الله عز وجل الرعب
في قلوب المعجم فولوا منهزمين ولحق حنظلة بن سيار المعجلى بهر من جرازين قائد المعجم
قطعته طائفة نحر منها ميتاً ودفع هاني بن مسعود فرسه في طلب اياس بن قبيصة حتى
لحقه ومعه قيس بن مسعود ذو الجدين فأراد هاني قتل اياس فتمه قيس وحال بينه
وبين قتله واتبع المعجم خمسمائة فارس من بني شيبان لا يلوون على شيء يقتلون يومهم
ذلك من أدركوا منهم حتى جنهم الليل وبلغت هزيمة الأعاجم كسرى بالمدائن ٥٠ قال
دَعَفَلْ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذَا أَوْلُ يَوْمِ انْتَصَفَتْ

فيه العرب من العجم وبني نصر واعي باسمه صلى الله عليه وسلم قال وسقط في يد كسرى
واغتناظ من ذلك غيظاً شديداً ووقعت اللولولة والعوويل بالمدائن فتدب كسرى الجنود وفرق
فيهم السلاح والمال لمعاودة حرب بكر بن وائل ثم ان بطارقة الروم خرجوا على ملكهم
قيصر فقتلوه فاشتغل به عن معاودة حرب بكر بن وائل فكان هاني بن مسعود المزدلف
أحد الأوفياء .. ومنهم الطائي صاحب النعمان بن المنذر وكان من حديثه ان النعمان بن
المنذر ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم سعد لم يلقه في يوم بؤسه أحد
الا قتله وفي يوم سعد أحد الاجابه وأعطاه فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طي
فقال حي الله الملك ان لي حبيبة صغاراً لم أوص بهم أحداً فان بأذن لي الملك في اتيانهم
أعطيه عهد الله اني أرجع اليه اذا أوصيت بهم حتى أضع يدي في يده فرق له النعمان
فقال لا الا أن يضمنك رجل من معنا فان لم تأت قتلناه وشريك بن عمرو بن سراحيل
ندم النعمان معه .. فقال الطائي

يا شريك يا ابن عمرو هل من الموت محاله
يا أخا كل مضاف يا أخا من لا أخا له
يا أخا النعمان فك الـ يوم عن شيخ غلاله
ان شيبان قبيل أحسن الناس فماله

.. فقال شريك هو علي أساح الله الملك فر الطائي والنعمان يقول لشريك ان صدر
هذا اليوم قد ولي ولا يرجع وشريك يقول ليس لك علي سبيل حتى تسي فلما أمسوا
أقبل شخص والنعمان ينظر الى شريك فقال ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فينا
هم كذلك اذ أقبل الطائي فقل النعمان والله ما رأيت أكرم منك وما أدرى أيكما
أكرم لا أكون والله الأم السلاة ألا اني قد رفعت يوم بؤسي وخلي سبيل الطائي
.. فأنشأ يقول

ولقد دعيت للخلاف عشرين فآبيت عند نجر الاقوال
اني امرؤ مني الوفاء خليقة وفعل كل مهذب بذال

.. فقال النعمان ما حملك على الوفاء قال ديني وقال وما دينك قال النصرانية قال امرضا

على فعرشها عليه فتتصر النعمان ٥٥ ومنهم وزير ملك الصين وكان حديثه أن شير
 ابن افرقيس بن أيرهة خرج في خمسمائة ألف مقاتل الى أرض الصين فلما قارب بلادهم
 بلغ ذلك ملك الصين فجمع وزراءه فاستشارهم فقال رئيسهم أيها الملك أترقي أترأ وخلقى
 ورأي فأمر به فجدع أنفه فقام هارباً مستقبلاً لشمر فوافاه على أربعة منازل بعد خروجه
 من مفاوز الصين فدخل عليه وقال انى آيتك مستجيراً قال شمر عن قال من ملك الصين
 لاني كنت رجلاً من خاصة وزرائه وانه جمعنا لما باغى مسيرك اليه فاستشارنا فأشار القوم
 جميعاً عليه بمحاربتك وخالفهم في رأيهم وأشرت عليه أن يعطيك الطاعة ويحمل اليك
 الخراج فاتهمني وقال قد ما لآت ملك العرب وكان منه الى ما ترى ولم آمنه مع ذلك
 أن يقتاني فخرجت هارباً اليك ففرح به شمر وأنزله معه في رحله وأوعده من نفسه
 خيراً فلما أصبح وأراد أن يرحل قال لذلك الرجل كيف علمك بالطريق قال أنا من
 أعلم الناس به قال فكم بيننا وبين الماء قال مسيرة ثلاثة أيام وأنا موردك اليوم الرابع على
 الماء فأمر جنوده بالرحيل ونادى فيهم أن لا يحملوا من الماء الا ثلاثة أيام ثم سار في
 جنوده والرجل بين يديه فلما كان في اليوم الرابع انقطع بهم الماء واشتد الحر فقال لا
 ماء وانما كان ذلك مكر منى لا دفعك بنفسى عن ملكي فأمر به فضربت عنقه فعمش
 القوم وقد كان المنجمون قالوا لشمر عند مولده انه يموت بين جبتي حديد فوضع درعه
 تحت قدميه من شدة الرمضاء ووضع ترساً من حديد على رأسه من حر الرمضاء فذكر
 ما كان قيل له في ولادته وقال للقوم تفرقوا حيث أحببتهم فقد أورطتكم فهلك وجميع
 من كان معه ٥٥ وحكي انه لما حمل رأس مروان بن محمد الجعدي الى أبي العباس وهو
 بالكوفة فقد له مجلساً عاماً وجاؤا بالرأس فوضع بين يديه فقال لمن حضره أمنكم أحد
 يعرف هذا الرأس فقام سعيد بن عمرو بن جمدة بن هيرة فأكب عليه وتأمله طويلاً
 ثم قال هذا رأس أبي عبد الملك خليفتنا بالأمس رحمة الله وعاد الى مجلسه فوثب أبو
 العباس حتى خرج من المجلس وانصرف ابن جمدة وتحدث الناس بكلامه فلما به بنوه
 وأهله وقالوا عرضتنا ونفسك لابوار فقال اسكتوا قبحكم الله أستم أستم على بالأمس
 بحرّان بالتخلف عن مروان فتمعت ذلك غير فعل ذى الوفاء والشكر وما كان ليصل دار

تلك الفعلة الا هذه وانما أنا شيخ هامة فان نجومت يومى هذا من القتل مت غداً قال وجعل بنوه يتوقعون رسل أبي العباس ان تعطره في جوف الليل فأصبحوا ولم يأتها أحد وغدا الشيخ فاذا هو بسليمان بن بجالة فلما أبصره قال يا ابن جمدة ألا أيسرك بحسن رأى أمير المؤمنين فيك انه ذكر في هذه الليلة ما كان منك فقال أما ما أخرج هذا الكلام من الشيخ الا الوفاء وأهو أقرب بنا قرابة وأمر بنا قرابة وأمر بنا رحماً منه بمروان ان أحسنأ اليه قال أجل ٥٥ و ذكر ان المنصور أرسل الى شيخ من أهل الشام وكان من بطانة هشام بن عبد الملك بن مروان فسأله عن تدبير هشام في حروبه مع الخوارج فوصف الشيخ له ما دبر فقال فعل رحمه الله كذا وصنع رحمه الله كذا فقال المنصور قم عليك لعنة الله تطأ بساطي ونترحم على عدوى فقام الرجل فقال وهو مولد ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا يترعها الا غاسلى فقال له المنصور ارجع يا شيخ فرجع فقال أشهد أنك نهيت حرمة وغراس شريف ارجع الى حديثك فعاد الشيخ في حديثه حتى اذ فرغ دمه بال فأخذه وقال والله يا أمير المؤمنين مالي اليه حاجة ولقد مات عنى من كنت في ذكره فما أحوجنى الى الوقوف على باب أحد بعده ولولا جلالة أمير المؤمنين وايتاري طاعته ما لبست نعمة أحدٍ بعده فقتل المنصور اذا شئت لله أنت فلو لم يكن لقومك غيرك لكنت قد أقيت لهم مجداً مخدأً وعزاً باقياً ٥٥ وعن أبي دُقافة العبدي قال حدثت المنصور بمحدث العجلان بن سهل وكان دخل على عبد العزيز بن القعقاع فينا هو جالس اذ دخل رجل متلطخ التوب بالعين فقال عبد العزيز مالك قال ركب هذا الأحول يعنى هشام بن عبد الملك فقترت ناقي فاستمط فانتزع العجلان سيفه فنفضه به ووثب الرجل فأخطأه السيف ووقع في وسادة فقطعها وقال يا ألعنك أعيالك أن تسميه بأمر المؤمنين وباسمه الذى سماه به أبوه أو بكنيته ونظرت الى الذى يعاب به فسيتته به أما والله لوددت أن السيف أخذ منك ما أخذه قال فكان المنصور يستعيدنى هذا الخبر كثيراً ويقول كيف صنع العجلان بن سهل مع مثله يعطىب الملك ٥٥ قال وأخبرنا عطاءى قال بينا عبد الله بن طاهر مقبل من منزل مجيبه الله بن السرى بمصر حتى اذا دنا من بابه اذا بشيخ قد قام اليه فناوله رقعة كانت معه وقال أصلح الله الأمير نصيحة واجبة فافهمها فأخذ الرقعة ودخل

فأهو الا أن دخل وخرج الحاجب فقال أين صاحب الرقعة فقام إليه الشيخ فأخذ بيده فأدخله الى عبد الله فقال قد فهمت رقمتك هذه وما تصححت به البنا فانصفتي في مناظرتك فقال الرجل ليقبل الأمير ما أحب قال أخبرني هل يجب شكر الناس بعضهم لبعض قال نعم قال وبم يجب قال باحسان المحسن وبفضل المنعم قال صدقت جئت الى وأنا على هذه الحال التي ترى خاتمي بفرغانة وآخر ببرقة وحكمي ونهي وأمرى جائز فيما بين هذين الطرفين وقد جمع لي من العمل ما لم يجمع لأحد قط من ولاية المشرق والمغرب والشرطة وما خرج من هذه الطبقة ولست ألتفت الا الى نعمة هؤلاء القوم ومنهم لا أستغني الا بظاها ولا أعرف غيرهم سادة ولا كبراء ولا أئمة ولا خلفاء فأردت أن أكفر هذه النعمة وأجحد هذا المعروف وأبابع رجلا ما امتحن للتقوى ولا أفاد علماً للهدى ولا جرت له على مني ولا ذمى يدسالفه ولا نعمة سائرة افتزى على الله جل ذكره ولو فعلت هذا الذي دعوتني اليه كنت ترضى به في مكارم الاخلاق وشكر المنعمين قال فسكت الرجل ولم يجر جواباً وكان دعاه الى بيعة ابن طباطبأ . . وقال بعضهم انه كان دسيس المأمون برون الكبير قال وجهه الى المأمون وقد مضى من الليل الثلث فقال لي يابرون قد أكثر علينا أصحاب الأخبار في ان شيخاً يريد خرايات البرامكة فيكهم ويندبهم وينشد أبياتاً من الشعر فاركب أنت وعلى بن محمد ودينار بن عبد الله حتى تردوا هذه الخرايات فنصبروا من وراء جدرانها فاذا رأيتم الشيخ قد ورد وبكى وأنشد فأنوني به قال برون فركبت مع القوم حتى وردنا الخرايات واذا الخادم قد أتى ومعه زليّة دومية وكرسيّ جديد واذا شيخ وسيم جميل له سلعة وهامة فجلس يبكي ويقول

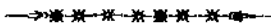
ولما رأيتُ السيفَ قد قدّ جعفرًا	ونادى مُنادٍ للخليفةِ في يَمِي
بكيْتُ على الدنيا وأيقنتُ أنه	قُصارى الفتي يوماً مفارقة الدنيا
أجدهرُ إن تهلك فرُبَّ عذوبةٍ	كشفتْ وأُعمى قد وصّات بها نَمِي
فقل للذي أبدى ليحيى وجعفرِ	شما تَسهُ أنسرَ لنا تهمي السُقي
لئن زال غصنُ الملكِ عن آلِ برمكٍ	فما زال حتى أعمَرَ النُصنُ واستعلَى
وما الدهمُ الا دولةٌ بعد دولة	تُبدلُ ذا مُلكٍ وتُعقبُ ذا بلوى

على انها ليست تدوم لأهلها
 بني برمك كنتم نجوماً مضيئة
 ولو أنها دامت لكنتم بها أوكي
 بها يهتدى في ظلمة الليل من أسرى
 لا يكتم أبكي أليف ذي الندى
 أم الشيخ موسى أم لمحبيه يحيي
 أم الملك المصلوب من بعد منزلة
 أم أبكي بكاء الشعوب أم التكللي
 وقلب فرج لا يموت ولا يحيي
 ليكلكم أبكي بين خزيرو

•• قال قترابنا له ثم قبضنا عليه لغيره وفرع وقال من القوم فقال يرون أنا حاجب أمير المؤمنين وهذا فلان وفلان قال وما الذي تريدون قال يرون فأعلمته ما أمر أمير المؤمنين من أخذه الى مجلته قال ذري أوس فاني لا آمنه ثم تقدم الى بعض العالين في فرصة القيل فأخذ بيأساً وأوصى فيه وصية خفيفة ودفعها الى الغلام وسرنا به فلما مثل بين يدي المأمون زبره وقال من أنت وبماذا استوجب البرامكة ما فعله في دورهم قال يا أمير المؤمنين للبرامكة عندي أياد خضرة أفتأذن لي أن أحدثك فقال سديداً قال أنا يا أمير المؤمنين المنذر بن المفيرة من أهل دمشق كنت بها من أولاد الملوك فزال عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبتني الديون واحتجبت الى بيع مسقط رأسى وروى آبائي أشاروا على بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومي نيف وثلاثون امرأة وصيباً وصيبة وليس معنا ما يباع ولا ما يرهن حتى دخلت بغداد ونزلنا بباب الشام في بعض المساجد ودعوت بنو بيات لي قد كنت أعدتها لأستريح بها الناس وتركتم جيعاً وركبت شوارع بغداد فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ قد طبقوا طيالسم بأحسن زى وزينة وبرءة وإذا خادمان على باب المسجد فطمت في القوم وولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأؤخر والمرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي قانا وكذلك وإذا أنا بخادم قد أقبل وقال للخادمين أزجبا القوم فأزججوا القوم وأنا منهم فأدخلونا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم فإذا يحيى جالساً على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو بعدنا مائة رجل وواحداً وبين يدي يحيى عشرة من ولده وإذا غلام أمرد حين عذر خدها قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم متطفقون في وسط كل خادم منقطة ألف مثقال مع كل خادم بحجرة من ذهب ورجل من ذهب في كل بحجرة قطعة

من العود كهيئة القهر قد ضم اليه مثله من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قال يحيى للزيرقي القاضي تكلم فقد زوجت ابنتي عائشة من ابن عمي هذا من بيت نارا النوبهار فغضب القاضي وشهد القاضي والنفر وأقبلوا علينا بالبخار ينادق المسك والعنبر فالتفت والله يا أمير المؤمنين رمله كمي ونظرت واذن يحيى في الدكة ما بين المشايخ ويحيى وولده والغلام ونحن مائة رجل وأنا عشر رجلا نخرج الينا مائة خادم وأنا عشر خادماً مع كل خادم صينية فضة عليها ألف دينار شامية فوضع بين يدي كل رجل منا صينية قرأت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الاول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر على الصينية فعمدني الخادم نجسرت عليها وجعلتها في كمي وأخذت الصينية وقت وأنا أمر طول الصحن والتفت ورأيت هل يتبعني أحد فاني كذلك أطاول الالتفات ويحيى يلحظني فقال للخادم ائتني بالرجل فرودت اليه فأمر فسلبت الدنانير والصينية ثم أمرني بالجلوس نجاست فقال ممن الرجل فقصت عليه قصتي فقال علي بموسى فأنتي به فقال يا بني هذا رجل غريب نخذه اليك اخلطه بنفسك ونعمتك فقبض علي موسى وأخذني الى بعض دوره فقصف علي يومي وليتي فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال له ان الوزير أمرني بالقصف على هذا الفتى وقد علمت تشاغلي في دار أمير المؤمنين فاقبض عليه وقاصفه فلما كان من غد أسلمني أحمد ثم لم أزل وأيدي القوم تتداولني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وسبباني في الأموات هم أم في الاحياء فلما كان في اليوم العاشر دفعت في يدي الفضل فقصف علي فلما كان في الحادي عشر جاءني خادم مع عشرة من الخدم فقالوا ثم عافاك الله فأخرج الى عيالك بالام فقلت واويلاد سابت الدنانير والصينية وقد تمزقت ثيابي وانسخت وأخرج علي هذه الحالة إنا لله وانا اليه راجعون فرقع لي الستر الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس فقبل أن رفع السابع قال لي الخادم تمن ما شئت ورفع لي ستر عن حجرة كالشمس استقبلني منها رائحة العود والندى ونفحات المسك واذا أنا بصيواني يتقلبون في الحرير والديساج وأنا قد محل الى ألف ألف درهم مبدرة وعشرة آلاف دينار وقبالتين بعييتين وتلك الصينية مع الدنانير

والبنادق فبقيت بأمر المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمر البرامكة أنا أم من بيت نار النوبهار أم رجل غريب اصطحنوني فلما جاء القوم البلية ونزلت بهم من الرشيد النازلة قسدي عمرو بن مسعدة وأزقي من الخراج في هاتين الضيعتين ما لا يفي دخلهما به فلما نحامل على الدهر كنت أنظر الى خرابات القوم فأنديهم فقال المأمون على بعمر بن مسعدة فلما أتى به قال له يا عمر وأتعرّف الرجل قال نعم هو من بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في ضيعته قال كذا وكذا قال رُدّ عليه كل ما استأديته اياه في سنه وأوغر ضيعته يكونان له ولعقبه من بعده فعلا نحب الرجل بالبكاء يرني البرامكة فلما طال بكاؤه قال له المأمون فم بكاؤك وقد أحسننا اليك قال يا أمير المؤمنين هذا أيضاً من صنائع البرامكة أرايتك يا أمير المؤمنين لو لم آت خرابات القوم فأبكيهم وأنديهم حتى اتصل خبري بأمر المؤمنين ففعل بي ما فعل من أين كنت أصل الى ما وصلت اليه قال ابراهيم بن عيمون فلقد رأيت المأمون وقد دعت عينه واشتد حزنه على القوم وقال صدقت لعمري هذه أيضاً من صنائعهم فاعلم فابك وإياهم فاشكر



—*— مساوي قلة الوفاء والسعاية —*

يقال ان رجلا رفع رقعة الى عمر بن الخطاب رحمه الله يسعي فيها ببعض أصحابه فوقع فيها تقربت الينا بما بعدك من الرحمن ولا ثواب لمن آثر عليه . . قيل ورفع متصح رقعة الى عبد الملك بن مروان فوقع فيها ان كنت كاذباً عاقبتك وان كنت صادقاً مقتنك وان استفتنا أقتلك فاستقاله الرجل . . قيل وكتب صاحب يريد هذان الى المأمون بخراسان يعلمه أن كاتب البريد المعزول أخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطئا على اخراج مائتي الف درهم من بيت المال واقتسماها بينهما فوقع المأمون أنا نرى قبول السعاية شراً من السعاية فان السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبلة وأجازته فأنف الساعي عنك فلو كان في سعائه صادقاً لقد كان في صدقه

.. قال واسطخ رجس رجل رجلاً فسأله يوماً أتجنني يا فلان قال نعم أحبك حباً لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأقلك .. وقال كسرى أنوشروان النعم أفضل من الشاكر لأنه جعل له السبيل الى الشكر واخصر حبيب بن أوس من هذا شيئاً في مصراع واحد .. فقال

• هَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَنَعْمَلَا •

.. وقال بشار

أُنْفِي عَلَيْكَ وَلِي حَالٌ تُكَذِّبُنِي فيما أقولُ وأستحي من الناسِ
قد قُلْتُ إنَّ أبَا حَفْصٍ لَأَكْرَمُ مَنْ يعني نفاصحنى في ذاك إفلاسى

ولابي الهول في مثله

فإني اذ مدحتك يا ابنَ معمرٍ رآني الناسُ في رمضانَ أزنى
فإنَّ أُمَّكَ أُمَّتٌ عَنْكَ بِغَيْرِ شَيْءٍ فلا تفرحْ كذلكَ كأنَّ ظنِّي

ولآخر في مثله

لحى اللهَ قوماً أمجبتهم مدائحي فقالوا خفتاناً في ملائمٍ وفي عشبِ
أبا حازمٍ تمدحُ فقلتُ مُعَذِّراً هبونى امرأً أجرٌ بتسبي على كلبِ

ولبعض المحدثين

علمانُ يعلمُ أن الحمدَ ذو ثمنٍ لكنَّهُ يشتهي هدأً بمجانٍ
والناسُ أكيسُ من أن يحمداً وأحدأً حتى يروا قبلةَ آثارِ احسانِ

.. وقال آخر

فلو كان يستنني عن الشكر سيدئ لعزّة ملكٍ أو علوِّ مكانِ
لما أمر الله الصبادَ بشكرِهِ فقال اشكروني أيها الثقلانِ

الباهي عن أبي فرزة قال أخبرني الحلبي قال مكتوب في التوراة اشكروا لمن أنعم عليكم وانتم على من شكركم فإنه لازوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير .. قيل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس يعاجل صاحبهن بالمعقوبة البني والندر وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعرفة لا يشكر ..

وفي حديث مرفوع دعاه المنعم على المنعم عليه مستجاب .. وقيل أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحُطْبِيَّةُ هذا البيت وعنده كتب الأحرار

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كتب يا أمير المؤمنين هذا البيت الذي قال مكتوب في التوراة قال عمر وكيف ذلك قال في التوراة مكتوب من يصنع المعروف لا يضيع عنده لا يذهب العرف بين وبين عبدي .. قيل ودخل أبو مسلم صاحب الدولة على أبي العباس وأبو جعفر المنصور عنده فقال أبو العباس لأبي مسلم يا عبد الرحمن هذا أبو جعفر عبد الله بن محمد مولاك قال قد رأيت مجلسه يا أمير المؤمنين ولكن هذا مجلس لا يقضى فيه حق غيرك - فصل لكاتبه في مثله - ولست أقابل أيديك ولأستديم إحسانك إلا بالشكر الذي جعله الله جل وعز للمنعم حارساً وللحق مؤدياً وللعز يد سبباً .. وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً .. وفي الحديث إن رجلاً قال في الصلاة خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا لك الحمد حمداً زاكياً طيباً مباركاً فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم صاحب الكلمة قال أحدهم أنا يارسول الله فقال لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرون أيهم يكتبها أولاً .. وقيل نسيان النعمة أول درجات الكفر ولابن المقفع

منلتُ علي قومي فأبدوا عداوةً قتلتُ لهم كفو العداوة والشكر

.. وقال آخر

ألا في سبيل الله وُدٌّ بذلتُهُ لمن لم يكن عندي لمعشاري أهلاً

ولكن إذا فكرتُ فيه وجدتني بحسني إليه قد أفدتُ به عقلاً

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لا تدع المعروف لكفر من كفره فانه يشكره عليه أشكر الشاكرين .. وقد قيل في ذلك

بذ المعروف عنم حيث كانت نعمها شكور أم كفور

فعمد الشاكرين لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور

قال بعضهم ما أنعم الله على عبد نعمة فشكر ذلك إلا لم يحاسبه على تلك النعمة

•• وقال بعض الحكماء عند التزاخي عن شكر المنعم تحل عظام النعم •• قيل وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لعائشة رضي الله عنها ما فعل بيتك أو بيت اليهودي فتقول

يجزيك أو يثني عليك وإن من أنثى عليك بما فعلت كن جزى

فيقول عليه وعلي آله السلام قد صدق يا عائشة إن الله جل وعز إذا أجرى لرجل علي يدي رجل خيراً فلم يشكره فليس لله يشاكر •• قيل وقيل لذي الرئمة لم خصصت بلال بن أبي بردة بمدحك فقال لانه وتطأ مضجعي وأكرم مجلسي فحق لكثير معروفه عندي أن يستولي على شكري •• ومنهم من يقدم ترك مطاوعة الشكر وينسبه الي مكارم الأخلاق •• من ذلك ما قاله بزرجهر من انتظر بمعروفه نكر أ فقد استدعى عاجل المكافأة •• وقال بعض الحكماء كما أن الكفر يقطع مادة الانعام فكذلك الاستطالة بالصنمية تمحق الأجر •• وقال علي بن عبيدة من المكارم الظهرة وسنن النفس الشريفة ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافأة واستقلال الكثير من الشكر واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه



مساوى الشكر

قال بعض الحكماء المعروف الي الكرام يعقب خيراً والمعروف الي الاثام يعقب شراً ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لوأوا وتشرب منه الأفاعى فنعقب سماً •• وقال سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الي الاثام •• قيل وأثار جماعة من الاعراب ضيماً فدخلت خباء شيخ منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لأفعل وقد استجارت بي فانصرفوا وكانت هزياً فلا فاحضر لها لفاحاً فيجعل يسبقها حتى عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فنقلته فقال شاعرهم في ذلك

ومن يصنع المعروف في غير أهل
يلاقى الذي لاقى مجبراً م عامراً
أعد لها لما استجارت بغيره
غذاء من البان الفلاح الغزائر

وَأَسَمَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَلَّاتُ فَرَسَتْهُ بِأَنْبَابِهَا وَأَخَافِرُ
 فَقُلْ لِدَوَى الْمَعْرُوفِ هَذَا جِزَاءُ مَنْ يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ
 •• قِيلَ وَأَسَابُ إِصْرَائِيلَ جُرُوءٌ ذُتِبَ فَاحْتَمَلَهُ إِلَى خِيَابِهِ وَقَرَّبَ لَهُ شَاةً فَلَمْ يَزَلْ يَمْتَصُّ
 مِنْ لَبَنِهَا حَتَّى سَمِنَ وَكَبُرَ ثُمَّ شَدَّ عَلَى الشَاةِ فَقَتَلَهَا فَقَالَ الْإِصْرَائِيلِيُّ
 غَذَّتْكَ شُوبِيحِي وَنَشَأَتْ عِنْدِي فَسَا أَدْرَاكُ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبٌ
 جَعَمَتْ نَسِيَةً وَصَفَارُ قَوْمٍ بِشَاتِهِمْ وَأَنْتَ لَمْ وَرَيْبٌ
 إِذَا عَلَبْتَ طِبَاعَ النَّرْفِ فِيهِ فَلَيْسَ لِنَعْرِهَا فِيهِ نَصِيبٌ
 •• وَيُرْوَى •• نَشَأَتْ مَعَ السَّخَالِ وَأَنْتَ جُرُوءٌ وَيَضْرِبُ الْمَثَلَ بِسَمَارٍ وَكَانَ بَنِي
 لِلنَّمَانِ بْنِ الْمَذَرِ الْخَوَّارِقِ فَأَعْيَجِبُهُ ففَكَرَهُ أَنْ يَبْنِي لِنَعْرِهِ مِثْلَهُ فَأَمَرَ بِهِ فَرَمِيَ مِنْ أَعْلَاهُ حَتَّى
 مَاتَ فَقِيلَ فِيهِ

جِزْتَنَا بَنُو سَعْدٍ بِحُسْنِ بِلَادِنَا جِزَاءَ سَمَارٍ وَلَمْ يَكْ ذَاذَنْبِ
 وَيُرْوَى وَمَا كَانَ ذَاذَنْبٌ •• وَفِي الْمَثَلِ سَمِنَ كَلْبِكَ بِأَكْلِكَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
 وَإِنِّي وَقَيْسًا كَالسَّمَنِ كَلْبَهُ نَغَدَّتْهُ أَنْبَابُهُ وَأَخَافِرُهُ

محاسن الدهاء والحيل

ذَكَرُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي مَمْلُوكِ الْعَجَمِ أَدَمِيٌّ مِنْ كَسْرِيٍّ أَوْ شِرْوَانِيٍّ وَإِنْ الْخَزْرُ كَانَ
 تَغْيِيرَ فِي سُلْطَانِ فَارِسٍ حَتَّى تَبَاعَ كَهْمَذَانُ وَالْمَوْزِلُ فَلَمَّا مَلَكَ أَوْ شِرْوَانٌ كَتَبَ إِلَى مَلِكِهِمْ
 فَخَطَبَ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يَزُوجَهُ أَيْضًا ابْنَهُ وَيَتَوَادَعَا وَيَتَفَرَّغَا إِلَى سَائِرِ أَعْدَائِهِمَا فَأَجَابَهُ إِلَى
 ذَلِكَ وَعَمِدَ أَوْ شِرْوَانٌ إِلَى جَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيهِ نَعِيسَةٌ فَزَفَّهَا إِلَى صَاحِبِ الْخَزْرِ وَأَهْدَى
 مَعَهَا مَا يَشْبَهُ أَنْ يَهْدَى مَعَ بَنَاتِ الْمَمْلُوكِ وَزَفَّ صَاحِبُ الْخَزْرِ إِلَى أَوْ شِرْوَانِ ابْنَتَهُ فَلَمَّا
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ قَالَ لَوْزَرَاتِهِ لَأَكْتَبُوا إِلَى صَاحِبِ الْخَزْرِ لَوْ التَّقِينَا وَأَكْدَنَا الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا فَأَجَابَهُ
 إِلَى ذَلِكَ وَوَعَدَهُ مَوْضِعَ الدَّرْبِ فَالتَّقِينَا فَكَانَا يَخْلُوانِ فِي لَدَائِهِمَا ثُمَّ أَنَّ أَوْ شِرْوَانًا أَمَرَ
 قَائِدًا مِنْ قَوَادِمِهِ أَنْ يَخْتَارَ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ مِنْ أَشَدِّ أَعْمَابِهِ فَأَذَا هَدَاتِ الْعِيُونَ أَخَارَ فِي

ناحية من عسكر الخزر ففعل ذلك فلما أصبح بعث اليه صاحب الخزر ما هذا يهب
عسكري البارحة فأنكر ذلك وقال لم تؤت من قبلي فأمله أياماً ثم عاد الى مثلها فقتل
ذلك ثلاث مرات في كل ذلك يعتذر اليه أنو شروان ويسأله البحث فيبحث فلا يقف
على شيء فلما طال ذلك دعا صاحب الخزر بقائده من قواده وأمره بمثل ذلك فلما أصبح
بعث اليه أنو شروان ما هذا أتستبيح عسكري البارحة فأرسل اليه ما أسرع ماضجرت
قد قُتل هذا بصكري ثلاث مرات وإنما قُتل بك مرة واحدة فبعث اليه أنو شروان
ان هذا عمل قوم يريدون أن يفسدوا بيننا وعندى رأى ان قبلك فقال وما هو قال
تدعى أبني حائطاً بيني وبينك وأجعل عليه باباً فلا يدخل عليك الا من تحب ولا يدخل
على الا من أحب فأجابه الى ذلك وتحمّل ومضى وأقام أنو شروان فأمر فبنى بالصخر
والرصاص حائط عرضه ثلاثمائة ذراع حتى ألحقه برؤس الجبال وجعل عليه أبواب
حديد فكان يجرسه مائة رجل بعد أن كان يحتاج الى خمسة آلاف رجل فلما فرغ من
السدّ وقيد الفند في البحر وأحكم الأمر سيره سروراً شديداً فأمر أن ينصب على الفند
سريره ويفرش له عليه ثم قام فرقى اليه وأغنى عليه فطاع طالع من البحر سد الافق
بطوله وأهوى نحو الفند فنار الاسورة الى قسيهم فاتبه الملك فقال ما شأنكم امسكوا
لم يكن الله جل وعز ليلهني للشخص عن وطني اثني عشرة سنة فأسدّ ثغراً يكون عزاً
لرعبتنا وردء ومرثى لعباده ثم يسلط عليه دابة من دواب البحر فتحمي الاسورة وأقبل
العطالع نحو الفند فذكر الموبد ان الله جل وعز أنطق ذلك الحيوان فقال أيها الملك أما
ساكن من سكان هذا البحر وقد رأيت هذا الفند مشدوداً سبع مرات وخراباً سبع
مرات وأوحى الله جل وعز الينا ممشركان هذا البحر ان ملكا عصره عصرك وصورته
صورتك يبعثه الله جل وعز يسد هذا الثغر الى الأبد وأنت ذلك الملك فأحسن الله على
البر معونتك ثم غاب عن بصره كأنما غاب في البحر أو طار في الجو وسأل أنو شروان
عند فراغه من ذلك السد عن ذلك البحر فقيل هو ثلاثمائة فرسخ في مثلها وبينه وبين
بيضاء الخزر مسيرة أربعة أشهر على هذا الساحل ومن بيضاء الخزر الى الفند الذي بناه
أسقندريار مسيرة شهرين فقال أنو شروان لا بد من الوقوف عليه والنظر اليه قالوا أيها

الملك أنه طريق لا يُطعم في سلوكه لموضع فيه يقال له دهان شبر يريد فم الأسد وفيه دُرْدُور لا تكاد نسل في سفينة قال أنو شروان لا بد من ركوب هذا البحر والنظر الى هذا السد فقالوا أيها الملك اتق الله في نفسك وفيمن معك فقال أنوكل على الله الذي خلق هذا البحر وهو جل وعز يجينا من دُرْدُوره ولا أحسب اني أمسح ايران شهر شرقه وغربه وأعرف عدد جباله وأوديته الا بعد ركوب هذا البحر وسلوكه الى البر فهِبْتُ له السفن وركب معه عدة من النساك حتى لَججوا في البحر ووافوا ذلك الذي يعرف بدهان شبر فدفعوا الى دردور هائل فبقوا فيه متحيرين لا يرون مناراً يجعلونه علماء لهم ولا جبلاً يقيمونه اشارة لمنصرفهم فرجعوا على الملك باللوم والعيب فقال أخاصوا نِيَاتِكُمْ لله جل وعز واتضرعوا اليه ففعلوا ونذر أنو شروان ان نجاه الله جل ذكره ليصدقن بخراب سبع سنين قال فرفعت له جزيرة تعلوها الامواج وفوق الجزيرة أسد في عظم جبل ينترب الماء مؤخره ويحط من فيه الى ذلك الدردور فينا هم كذلك اذ بعث الله جل جلاله سمكة عظيمة فطفرت حتى صارت في فم الأسد فكان الدردور وتفتت السفينة حتى وصل الى ما أراد ثم انصرف الى دار مملكته . . حداد قال حدثني أبي قال قال الأعشى في مدحه اياس بن قبيصة وذكره مسيره الى الروم حيث لقبه كسرى أبرويز بسايدما وهو جبل يزعم أهل العلم انه دون الجبال وانه لا بد من أن يراق عليه دم كل يوم قال الوافدي بل هو محيط بالدنيا وزعموا انه ليس في الأرض يوم الا ويسفك عليه دم وانما سمي سايدما معناه سيأتي دما فكان من خبر اياس بن قبيصة ان كسرى أبرويز كان رجلا سي الظن وانه بعث شهربراز الى الروم في جيش عظيم فأعطى من الظفر ما لم يعط أحد كان قبله وهو الذي أصاب خزائن الملك التي كانت تسمى كنج باد آورد أي الكنز الذي جاءت به الريح وكانوا حملوها ليحزروها ففترتها الريح في الجزر من خليج البحر فأخذها وبعث بها الي كسرى فحسده كسرى وحزيره وبعث اليه برجل تقدم اليه في قتله وكان الذي أتاه رجل من أهل أذربيجان فلما رأى جماله وهيبته قال لا يصلح قتل هذا في غير جرم ولا حق فأخبره بما أمره به فأرسل شهربراز الى قيصر اني أريد أن ألتاك فالتقيا فقال ان هذا الخبيث قد أراد قتل واني والله لأريدن منه مثل

الذي أراد مني فأجعل لي ماطمئن اليه وأعطيك مثل ذلك ولئن قتلته لتجملن لي ماأغلب عليه من الكور وأجعل لك أن لا أغزوك أبداً ولا أتناول شيئاً من أرضك وأن أعطيك من بيوت أموال كسرى مثل ما تنفق في مسيرك هذا فأعطاه قيصر ما سأل وسارق قيصر في أربعين ألف مقاتل وخلف شهريراز في أرض الروم وقد أخذ منه العهود والمواثيق ولم يعلم كسرى بذلك حتى دنا منه قيصر فلما باعه ذلك علم ان شهريراز علم بما كان دبره من قتله وكانت جنوده قد تفرقت في السواد وغيرها وكان كسرى قد أبغضه أهل مملكته ومثوه وعرف حاله عند الناس فأحتال بحيل الرجال واستعمل المكر والدهاء فبعث الى قس عظيم من النصارى يتقن ملك الروم بقوله فقال اتى أكتب معك كتاباً لطيفاً في حرير وأجعله في قنينة الى شهريراز وجائزتك على ألف دينار وقد عرف كسرى ان القس يذهب بالكتاب الى ملك الروم فكذب الى شهريراز اتى كتبت اليك وقد دنا قيصر مني وقد أحسن الله جل وعز الى بصنيعك ونفوذ تديرك وقد فرقت لهم الجيوش وأنا تاركه حتى يدنو مني وأتب عليه وثبة استأصل شأفته بها وإذا كان ذلك اليوم وهو يوم كذا وكذا فأغز أنت على من قبلك منهم فانك تبيدهم وتهاكمهم وأرجو أن تكون لملك قيصر مصطليماً فخرج القس بالكتاب حتى لقي قيصر وقد كانت صوّرت لقيصر أرض العرب والعراق وصوّرت له النهروان بغير حين المد فلما انتهى اليه في المد وليس عليه جسر وقرأ الكتاب من يد القس قال هذا هو الحق ورجع منهزماً مفلولاً واتبعه كسرى بإياس بن قبيصة الطائي فأدركهم بسائدهما مرعوبين مفلولين من غير لقاء ولا قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواص من أصحابه فمدح الأعشى إياس بن قبيصة وكان قد أصابه مرض فقتل

ما تعيف اليوم في الطير الروح
من غراب البين أويس برح
جالداً في نفر قد أنسوا
في مقيل القيد من صحب قرح

قال ابن الاعرابي وسأله حماد عن قوله ما تعيف اليوم في الطير الروح - فقال نظير الأعتى من مرض إياس الى الزجر والفأل فقال لنفسه ما تعيف منه أى ما تكره منه وهو آخر أمره الى السلامة فرجع قيصر وقد أتتهم شهريراز فلم يزل به حتى أمكنته

الفرصة منه فقتله وعامة رجاله وأفهامه .. قيل ولما تشاغل عبد الملك بن مروان بمقاتلة مصعب بن الزبير اجتمع وجوه الروم الي ملكهم وقالوا له قد أمكنتك الفرصة من العرب فقد تشاغل بعضهم ببعض ووقع بأسهم بينهم فالرأى أن تغزوهم في بلادهم فانك تذلهم وتنال حاجتك منهم فهاهم عن ذلك فأبوا عليه إلا أن يفعل فلما رأى ذلك دعا بكلبين فأرث بينهما فاقتتلا قتالا شديدا ثم دعا بشعلب فغلاه بينهما فلما رأى الكلبان الثعلب تركا ما كانا فيه وأقبلوا على الثعلب حتى قتلاه فقال ملك الروم هكذا العرب تقتتل بينها فاذا رأونا وهم مجتمعون تركوا ذلك وأقبلوا علينا فغرفوا صدقه ورجعوا عما كانوا عليه .. وعن بكر بن ماحويه قال قال كسرى ابرويز لمنجمه كيف يكون أجلي فقال له تقتل فقال والله لا تقتلن قاتلي فأمر بسم نخلط في أدوية وكتب عليه هذا دواء الجماع من أخذ منه وزن كذا جامع كذا مرة وصيره في خزانة الطيب فلما قتله ابنه شيرويه فقتل خزانة أبيه فر بذلك السم فقال في نفسه بهذا كان يقوى أبي على الجماع وعلى شيرين وغيرها فأخذ منه فوات من ساعته .. وعن الهيثم عن ابن عباس قال كان الحجاج حسوداً لا تم له صنيعه حتى يفسدها فوجه عمارة بن تميم اللخمي الى عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث فظفر به وضع به ما صنع ورجع الى الحجاج بالفتح فلم ير منه ما أحب وكره منافرة وكان عاقلاً رقيقاً فجعل يترفق به ويُداريه ويقول أنت أيها الأمير أشرف العرب فمن شرفه شرف ومن وضعته اتضع وما يشكر لك ذلك مع رفقك ويمتك ومشورتك ورأيك وما كان هذا كله إلا بصنع الله عز وجل وتدبيرك وليس أحد أشكر لصنيعك متي ومن ابن الأشعث وما خطره حتى عزم الحجاج على الضي الى عبد الملك فأخرج عمارة معه فوفد عليه وعمارة يومئذ على أهل فلسطين أمير فلم يزل يلطف بالحجاج في مسيره ويعظمه حتى قدموا على عبد الملك فلما قامت الخطباء بين يديه وأنت على الحجاج قام عمارة فقال يا أمير المؤمنين سل الحجاج عن طاعتي ومانحتي وبلائي فقال الحجاج يا أمير المؤمنين صنع وصنع ومن بأسه ونجدته وعفافه ومكيدته هو أيمن الناس نقيبة وأعلمهم بتدبير وسياسة ولم يبق غاية في الثناء عليه فقال عمارة أرضيت يا أمير المؤمنين قال نعم فرضى الله عنك حتى قالها ثلاثاً في كلها يقول قد

رضيت فقال عمارة فلا رضى الله عن الحجاج يأمر المؤمنين ولا حفظه ولا عاقاه فهو والله الديّ التدبير الذى قد أهدى عليك أهل العراق وألب عليك الناس وما أئمت إلا من قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره بالسياسة ولك والله أمثالها ان لم تمزله فقال الحجاج مه يا عمارة فقال لاه ولا كرامة يأمر المؤمنين كل امرأة له طالق وكل ملوك له حرّ ان سارتحت راية الحجاج أبداً فقال عبد الملك ما عندنا أوسع لك فلما انصرف عمارة الى منزله بعث اليه الحجاج وقال أنا أعلم انه ما خرج هذا عنك إلا معتبة ولك عندي الغنى ولك ولك فأرسل اليه ما كنت أظن ان عقلك على هذا أرجع اليك بعد الذى كان من طعنى وقولي عند أمير المؤمنين لا ولا كرامة لك .. وعن الهيثم بن الحسن ابن عمارة قال قدم شيخ من خزاعة أيام المختار فنزل على عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي فلما رأى ما تصنع شيعة المختار به من الإعظام له جعل يقول يا عباد الله أبا المختار يصنع هذا والله لقد رأيتك يبيع الإمان بالحجاز فيبلغ ذلك المختار فدعا به فقال ما هذا الذى يباع عنك قال الباطل فأمر بضرب عنقه فقال لا والله لا تقدر على ذلك قال ولم قال أما دون ان أنظر اليك وقد فتحت مدينة دمشق ونقضت حجر أحجرأ وقتلت المقاتلة وسيبت الذريرة ثم تصلبنى على شجرة على نهر والله إني لأعرف الشجرة الساعة وأعرف شاطئي ذلك النهر قال فالتفت المختار الى أصحابه فقال لهم أما إن الرجل قد عرف الشجرة فخبس حتى اذا كان الليل بعث اليه فقال يا أخا خزاعة أومزاح عند القتال فقال أنشدك الله ان أقتل ضياعاً قال وما تطلب هنا قال أربعة آلاف درهم أقضي بها ديني قال ادفعوها اليه وياك ان تصبح بالكوفة فتبضعها وخرج .. وعنه قال كان سراقه البارقي من ظرفاء أهل المدينة فأسرهم رجل من أصحاب المختار فأتى به المختار وقال أسرت هذا فقال كذبت والله ما أسرتني هذا انما أسرتني رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق فقال المختار أما ان الرجل قد عاين يعني الملائكة خلوا سبيله فلما أقلت أنشأ يقول

ألا أباغ أبا اسحاق انى رأيت الدهم يلقأ مصمتات
أرى عينى ما لم ترأياه كلالنا مولع بالترهات
كفرت بدريكم وجعلت نذراً على قتالكم حتى المات

وعنه قال خرج الأخص بن جعفر الخزومي يتعمد في دير اللجّ وذلك في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقي فلما كانا على ظهر الكوفة وعليه الورير والخز وعليهما أطمار قال حمزة لسراقة أين يذهب بنا هذا في هذا البرد ونحن في أطمارنا قال سراقة أنا أكتفيكما فينا هو يسير إذ لقيهم راكب مقبل فحرك سراقة دابته نحوهم وواقفه ساعة ولحق بالأخص فقال ما خبرك به الراكب قال زعم ان خوارج خرجت بالقطفطانة قال بعيد قال ان الطوارج تسير في ليلة ثلاثين فرسخاً وأكثر وكان الأخص أحد الجبناء فنتى رأس دابته وقال ردوا طعامنا نتعدى في المنزل فلما حاذى منزله قال لأصحابه ادخلوا ومضى الى خالد بن عبد الله القسريّ فقال قد خرجت خارجة بالقطفطانة فنادى خالد في المعرك فجمعهم ووجه خيلاً تركض نحو دير اللجّ لتعرف الخبر فانصرفوا وأعلموه انه لأصل للخبر فقال للأخص من أعلحك هذا قال سراقة قال وأين هو قال في منزلي فأرسل اليه من أتاه به فقال أنت أخبرته عن الخارجة قال ما فعلت أصليح الله الأمير فقال له الأخص أو تكذبني بين يدي الأمير قال خالد ويحك اصدقني قال نعم أخرجنا في هذا البرد وقد ظاهر الخز والورير ونحن في اطمارنا هذه فأحببت ان أردّه فقال له خالد ويحك وهذا مما يتلاعب به وكان سراقة ظريفاً شاعراً وهو الذي يقول

قالوا سراقة عني فقلت لهم الله يعلم أنني غير عني

فان ظننتم في الشيء الذي زعموا فقربوني من يدي ابن يمين

وذكروا ان شبيب بن يزيد الخارجي مر بغلام مستقع في ماء الفرات فقال له يا غلام اخرج اليّ أسألك فعرفه الغلام فقال إنني أخاف أفا من أنا ان خرجت حتى ألبس ثيابي قال نعم فخرج وقال والله لا ألبسها اليوم فضحك شبيب وقال خدعني ورب الكعبة ووكل به رجلا من أصحابه يحفظه ألا يصيبه أحد من أصحابه بمكروه . قال وكان رجل من الطوارج قال في قصيدة له

ومنّا يزيدُ والبطينُ وقصَبُ ومنّا أميرُ المؤمنينَ شبيبُ

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فأمر بطلب قائله فأتي به فلما وقف

بين يديه قال أنت القاتل ومنا أمير المؤمنين شبيب قال لم أقل هكذا يا أمير المؤمنين قال فكيف قلت قال قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فضحك عبد الملك وأمر بتخلية سبيله فتخلص بحياته وفطنته لإزالة الإعراب عن الرقع الى الصب ٥٥ وزعموا ان عمرو بن معدى كرب الزبيدي هجم في بعض غاراته على شاة جيلة منفردة فأخذها فلما أمعن بها بكت فقال ما يبكيك قال أبكي لفراق بنات عمي كلهن مثلي في الجمال وأفضل مني خرجت معهن فاقطعنا عن الحمي قال وأين هن قالت خلف ذلك الجبل وددت إذ أخذتني أخذتهن فأخذ الى الموضع الذي وصفته فاشعر بشئ حتى هجم على فارس شاك في السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم عرض عليه ضرباً من المناوشة فطلبه الفارس في كلها فآله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكرم فاستغند الجارية ٥٥ وعن عطاء ان مخارق بن عفان وممن بن زائدة لقي رجلاً ببلاد الشرك ومعه جارية لم يروا مثلها شباباً وجمالاً فصاحا به ليخلى عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ثم عاد لرمى فاقطع وتره ولم الجارية وأسند في جبل كان قريباً منه فابتدرا الجارية وفي أذنها قرط فيه درة فاتترعه بمضهما من أذنهما فقالت وما قدر هذا لو رأيتما درتين معي في قلنسوتي وفي القلنسوة وتر قد أعدته فنيه من الدهش فلما سمع قول المرأة ذكر الوتر فأخرجه وعقده في قوسه فوليا ليست طما حمة الا النجاء وخليا عن الجارية ٥٥ قيل واستودع رجل رجلاً مالا ثم طالبه به فحمله فخاصمه الى اياس ابن معاوية القاضي وقال دفعت اليه مالا في مكان كذا وكذا قال فأى شئ كان في ذلك الموضع قال شجرة قال فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الى تلك الشجرة فعمل الله أن يوضح لك هناك ما تبين به حقاك أو اعلمك دفنت مالك عند الشجرة فنيت فتذكر اذا رأيت الشجرة فضي وقال اياس للمطلوب منه اجلس حتى يرجع صاحبك فجلس واياس يقضي وينظر اليه بين كل ساعة ثم قال ترى صاحبك باغ موضع الشجرة قال لا فقال يا عدو الله أنت الخائن ٥٥ قال أقلنى أقالك الله فأمر بحفظه حتى جاء خصمه فقال له خذنه بحقك فقد أقر ٥٥ قال واستودع رجل رجلاً كيساً فيه دنانير فغاب وطالت غيبته فشق المستودع الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم وخيطه

والخاتم على حاله فجاء الرجل بعد ستة عشرة سنة فقال مالي وطالب به فأعطاه الكيس بخاتم ففطر اليه وإذا ماله دراهم فأحضره مجلس اياس فقال اياس للطالب ماذا تقول قال أعطيته كيساً فيه دنانير فقال منذ كم قال منذ ستة عشرة سنة قال قضا الخاتم ففضاه فقال أتزما ما فيه فإذا هي دراهم بعضها من ضرب عشر سنين وأكثر وأقل فأقر بالدنانير وألزمه اياها حتى خرج منها ٥٠٠ قال وأودع رجل رجلاً من أمناء اياس مالا ورجح فلما رجع طالبه فجحده فأتى ايساً فأخبره فقال أيعلم أنك أخبرت غيري بذلك قال لا قال فهل علم أنك أعلمتني قال لا قال أنفازعته بمحضرة أحد قال لا قال فانصرف واكنتم أمرك ثم عد الى ودعا اياس أمينه ذلك فقال قد حضر مال كثير وقد رأيت أن أودعك اياه وأصيرته عندك فارتد له موضعاً وأتى بمن يحمله معك فضى الأمين وعاد الرجل الى اياس فقال له انطلق الى صاحبك فطالبه بمالك فإن أعطاك والاقفل أنك تعلمني فأناه فقال له اعطني مالي والا أتيت القاضي فأعلمته فرفع اليه ماله وصار الى اياس فقال قد رد مالي علي وجاء الأمين الى اياس لموعده فأنهره وقال اخرج عني يا خمن ٥٠ وأراد معاوية أن يوجه ابنه يزيد الى غزو الصائفة وكره يزيد ذلك وأنشأ يقول

تجني لا تزل تمدّ ذنباً لتتطع وصل حبلك عن حبالِي
فيوشك أن يرمحك من أذاتي نزه لي في المهالك وارتمحالي

وخرج وخرج الناس معه وفيمن خرج أبو أيوب الانصاري فلما قرب من قسطنطينية اشكى أبو أيوب فأناه يزيد عائداً فقل له ما حاجتك قال اما دنياكم فلا حاجة لي فيها ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن بجنب قسطنطينية رجل صالح وقد رجوت أن أكرمه فقدمي ما قدرت عليه فإت فلما فرغ من جهازه ووضع على سريره قدم الكتاب بين يديه ففطر يقصر ورأى امرأة عجيباً وشيئاً يحمل والناس بالسلاح تحته فأرسل اليه ما هذا الذي ترى قال يزيد هذا صاحب نينا صلى الله عليه وسلم أوصى أن تدفنه الى جنب مدينتكم ونحن ننفذ وصيته أو نموت دونه فأرسل اليه العجب من الناس وما يذكرونه من دهاء أريك وهو يبعثك في هذا البعث تدفن نيك بجنب مدينتي فإذا ولبت عنه نبشته فطرحت للكلاب فأرسل اليه يزيد اني ما أردت أن أرحته

حتى أودع مسامك كلامي وكفرت بالذي أكرمت له هذا الميت لئن تعرضت له لا ركت في أرض العرب نصرانياً إلا سفكت دمه واستصقيت ماله وسببت حرمة فأرسل إليه قيصر كان أبوك أعرف بك مني واني أحلف بحق المسيح عليه السلام أن لا يجرسه سنةً أحد غيري . . . وعن بعض مشايخ المدينة قال كانت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهما جارية مقيمة يقال لها عُمارة فلما وفد عبد الله على معاوية خرج بها معه فزاره يزيد ذات يوم وأقام عنده فأخرجها إليه فلما نظر إليها وسمع غناها وقمت في نفسه فأخذها عليها ما لم يملك نفسه وجعل يمتعه من أن يبوح به مكان أبيه مع بأسه من الظفر بها فلم يزل يكاتبه إلى أن مات معاوية وأفضى إليه الأمر وتقلد الخلافة يزيد فاستشار بعض من يشق به في أمرها فقال ان أمر عبد الله لا يُرام وأنت لا تستجيز أكراهه ولا يبيعها بشيء أبداً وليس بمعنى في هذا الأمر إلا الحيلة قال اطلب لي رجلاً عاقلاً من أهل العراق نظيفاً أديباً له معرفة ودراية فطلبوه فأتوه به فلما دخل عليه استنطقه فرأى بياناً وحلاوة وفهماً فقال له اني دعوتك لأمر ان ظفرت به فهو حظوتك آخر الدرر ويدك أكايفك عليها ثم أخبره بأسره فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن جعفر ما يرام ما قبلة إلا بالخدمة وإن يقدر على ما سألت رجل فأرجو أن أكونه والقوة بالله فأعنى يا أمير المؤمنين بالمال قال خذ ما أحببت فأخذ واشترى من طرْفِر الشام وثياب مصر ومتاعها للتجارة ومن الرقيق والدواب وغير ذلك حاجته وشخص الى المدينة فأنام بعمرسة عبد الله بن جعفر وأكثرى منزلاً الى جانبه ثم نوسل اليه وقال أنا رجل من أهل العراق وقد متت تجارة فأحببت أن أكون في جوارك وكنتك الى أن أبيع ماجئت به فبعث عبد الله الى قمارته وقال أكرموا جارنا وأوسعوا عليه المنزل فلما اطمان العراقي وسلم عليه أياما وعرفه نفسه هياً له بقلة فارهة وثياباً من ثياب العراق والطاقا وبعث بها اليه وكشبرقمة يقول فيها ياسيدي أنا رجل تاجر ونعمة الله علي سابهة وعندي احتمال وقد بعثت اليك بشيء من اللطف وهو كئنا ومن الثياب والعمار وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطية الظهر فلأخذها لرحلك وأنا أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قبلت هديتي ولم توحشني بردها فاني أدين الله عز وجل بحبك وحب أهلي

بيتك وان أفضل ما في سفري هذا أن أستفيد الأنس بك وأتشرف بمواصلتك فأمر
عبد الله بقبض هديته وخرج الى الصلاة فلما رجع مرّاً بالعراقيّ في منزله فقام اليه وقبل
يده وسلم عليه واستكثر منه فرأى أدباً ونزولاً وحلاوة ونصاحة فأنجب به وسرّ بزوله
عليه فجعل العراقيّ يبعث كل يوم بنطف نبي عبد الله ويطرف فقال عبد الله جزى الله
ضيفنا هذا خيراً فقد ملأنا شكراً وأعياناً عن مجازاته فانهما لكذلك اذ دعاه عبد الله ودعا
بعمارة وجواربه فلما تم شيئا وطاب لهما وسمع غناء عمارة تعجب وجعل يزيد في عجب
اذ رأى ذلك يسر عبد الله الى أن قال له رأيت مثل عمارة قال لا والله يا سيدي ما رأيت
مثلا وما تصاح الا لك وما ظننت انه يكون في الدنيا مثل هذه حسن وجهه وحذق
عمل قال كم تسارى عندك قال ما لا تمن الا اختلافه قال تقول هذا لما ترى من رأيي فيها
ولتجلب سرورى قال والله يا سيدي انى لأحب سرورك وما قلت لك الا الحيد وبعد
فانى رجل تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم طلباً للربح ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار
لأخذتها قال عبد الله بعشرة آلاف دينار قال نعم ولم يكن في ذلك الزمان جارية بعشرة
آلاف دينار فقال عبد الله كالمزح أنا أبيعكها بعشرة آلاف دينار قال قد أخذتها قال هي
لك قال قد وجب البيع وانصرف العراقيّ فلما أصبح لم يشهر عبد الله الا بالمال قد وافاه
فقال عبد الله بعث العراقيّ بالمال قالوا بم عشرة آلاف دينار وقال هذه تمن عمارة فردّها
اليه وقال انما كنت أمزح معك وما أعلمك أن مثلي لا يبيع مثلاً قال جعلت فداك ان
الجيد والمزول في البيع سواء قال له عبد الله ويحك لا أعلم موضع جارية تساوى ما بذلت
ولو كنت بائعها من أحد لا أترتك ولكني كنت أمارحك وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها
بي وموقعها من قايي قال له العراقيّ فان كنت ما زحاً فاني كنت جاداً وما اطلعت على
ما في نفسك وقد ملك الجارية وبعث بالخمر وليست تحمل لك وما من أخذها بد قنمه
اياها فخرج العراقيّ وهو يقول استحلقتك في محاسن أمير المؤمنين فلما رأى عبد الله الجيد
منه قال بئس النيف ما طرقاً طارق ولا نزل بنا ضيف أعظم باية علينا منك تحلفني
فيقول الناس اضطهده وقهره وألجأه الى أن استحلقتك أما والله ليعلمن انى سألني في هذا
الأمر الصبر وحسن العزائم وحيل العزاء ثم أمر قهرمانه بقبض المال ونجيب الجارية بما

يشبهها من الثياب والخلس والطيب والمركب فجزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار ثم سلمها الى قهرمانه وقال أوصل الجارية اليه مع ما معها رقل هذا لك ولك عندنا عوض مما أطفئنا به قبض العراقي الجارية وخرج فلما برز من المدينة قال لها يا عمارة اني والله ما ملكتك قط ولا أنت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار وما كنت لأقدم على عبد الله بن جعفر فأسلمه أحب الناس اليه لنفسى ولكني دسيس من قبل أمير المؤمنين يزيد وأنت له وفي طلبك بعثني فاشترى مني فان دخاني الشيطان في أمرك أو ناقت نفسي اليك فامتعي ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتناها الناس يحملون جنازة يزيد وقد استخلف ابنه معاوية فأقام الرجل أياماً ثم تناطح للدخول عليه فذبح له القصة فقال هي لك فارحم العراقي وقال للجارية اني قد نكح ماقلت حين أخرجتك من المدينة لأنني لم أملكك وقد صرت الآن لي وأنا أشهدك اني قد وهبتك لعبد الله بن جعفر فخرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريباً من عبد الله فدخل عليه بعض خدمه فقال هذا العراقي ضيفك الصانع بنا ما صنع لآحياء الله قد نزل فقال له أنزلوا الرجل وأكرموا منواه فأرسل الى عبد الله ان أذن جعلت فذاك لي في الدخول عليك دخلة خفيفة أسافهك فيها بحاجتي وأخرج فأذن له فلما دخل عليه خبره بالقصة وحلف له بالجرمات من الايمان انه ما رأى لها وجهاً ولا عندها وهي ذوقها اذ ارادها أهل الدار والحشم تصايحوا ونادوا عمارة عمارة فلما رأت عبد الله خربت مغشياً عليها وجعل عبدالله يسبح وجهها بكلمة ويقول يا حبيبتى أحلنم هذا فنكح له العراقي بل ردّها الله اليك بوفائك وكرمك فقل عبد الله قد علم الله كيف كان الأمر فالحم لله على كل حال ثم أمر ببيع عبيد له بثلاثة عشر ألف دينار وأمر بها للعراقي فانصرف الى العراق وافر العرض والمال ٥٠ أبو محارب قال قال معاوية بن أبي سفيان ان عمرو بن العاص قد احتججنا عنّا خراج مصر فعزله واستعمل أبا الأعور السلمي فبلغ عمرا الخبر فدعا زردان مولاه وقال له ويحك عزاني أمير المؤمنين قال فن استعمل قال أبا الأعور قال دعني وإياه أصنع له طعاماً ولا تنظر في كتابه حتى يأكل قال نعم فلما قدم عليه أخرج الكتاب بتسليم العمل اليه فقال عمرو ما صنعت بالكتاب لو جئتكم برسالة لقبنا ذلك منك فقال زردان

ضع الكتاب وكُلْ فقال أبو الأعور لعمرؤ أنظر في الكتاب قال ما أنا بناظر فيه حتى تأكل فوضعه الى جانبه وجعل يأكل فاستدار وردان فاخذه فلما فرغ أبو الأعور من غدائه طلب الكتاب فلم يجده فقال أين كتابي فقال له عمرو أو ليس جئنا زائراً لنحسن اليك قال بل استعملني أمير المؤمنين وعزلك قال مهلاً لا يظهرن هذا منك فانه قبيح ونحن نصلك ونحسن اليك فرضى بالصلة وبلغ معاوية الخبر فاستضحك وتعجب من فعله وأقر عمراً على عمله ٥٥ وعن الشعبي قال كتب المغيرة بن شعبه الى معاوية وكان خاف العزل قد كبرت سنى ورق عظمي واقرب أجلى وسقى سفهاء قريش وأمير المؤمنين أولى بعمله فكتب اليه معاوية أما ماذا كرت من كبر سنك فانت أكملت عمرك وأما اقتراب أجلك فلو استطيع دفع الموت عن أحد دفعته عن نفسي وعن آل أبي سفيان وما ذكرت من سفهاء قريش فحماؤها أنزلت هذه المنزلة (وأما العمل فاصبر ورويداً يدرك الهيجا حمل) فاستأذنه في القدوم عليه فأذن له فوافاه فدل له معاوية يامغيرة كبرت سنك واقرب أجلك ولم يبق منك شيء وأسئد بدل بك فانصرف فرأى أصحابه الكتابة في وجهه فقالوا مالك قال قال لي كيت وكيت قالوا له فاستريد أن تصنع قال ستعلمون قال فأتني معاوية فقال له يا أمير المؤمنين ان الانسان يفسد ويروح ولست في زمن أبي بكر ولا عمر فلو أنك نصبت لنا انساناً نصير اليه بعدك كان الرأي على أني قد كنت دعوت أهل العراق الى يزيد قال يا أبا محمد انصرف الى عملك واحكم هذا الأمر لابن أخيك قال فأقبل على البريد يركض وقال قد والله وضعت رجله في ركاب طويل الركض قال فذاك هو الذي بعث معاوية على أخذ البيعة ليزيد



مساوى الي وضعف العقل

قال ثمامة صاحب الكلام كان المؤمن قد هم باعن معاوية وأن يكتب بذلك كتاباً في العلن عليه قال ففتاه عن ذلك يحيى بن أكرم وقال يا أمير المؤمنين العامة لا تحمّل هذا ولا سيما أهل خراسان ولا تأمن أن يكون لهم نفرة وتبوة لا تستقال

ولا يُدري ما يكون عاقبتها والرأي أن تدع الناس على ما هم عليه ولا تظهر لهم أنك تميل إلى فرقة من الفرق فإن ذلك أصلح في السياسة وآمن في العاقبة وأجرب في التدبير فركن إلى قوله فلما دخلت عليه قال يا عمارة قد عدت ما كنا دبرناه في أمر معاوية وقد عارضنا رأيك هو أصلح في تدبير المملكة وأبقى ذكراً في العامة ثم أخبرني أن يحيى بن أكرم حذره وأخبره بنفور العامة عن مثل هذا الرأي فقلت يا أمير المؤمنين والعامة عندك في هذا الموضوع الذي وضعها فيه يحيى والله لو بعثت إليها انساناً على عاتقه سواداً ومعه عصي لساق اليك منها عشرة آلاف والله يا أمير المؤمنين مريض الله جل وعز إن سواها بالأ نعام حتى جعلها أضل سيلاً فقال تبارك وتعالى (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) والله لقد مررت يا أمير المؤمنين منذ أيام في شارع الخلد وأنا أريد الدار فإذا انسان قد بسط كساءه وأتى عليه أدوية وهو قائم ينادي هذا الدواء للبياض في العين والفاشوة والظلمة وضعف البصر وإن احدى عينيه لمطموسة والأخرى موهلة وقد تألبوا عليه وانجفلوا إليه فزلت عن دأبي ودخلت بين تلك الجماعة فقلت يا هذا أرى عينيك أحوج الأعين إلى العلاج وأنت تصف هذا الدواء وتحذر أنه شفاء فما بالك يا هذا لا تستعمل قال أنا في هذا الموضوع منذ عشرين سنة ما رأيت شيئاً قط أجهل منك ولا أحق قلت وكيف ذلك قال يا جاهل أتدري أين اشتكت عيني قلت لا قال بمصر فأقبل على الجماعة فقالت صدق والله أنت جاهل وهو أباي فقلت والله ما علمت إن عينه اشتكت بمصر فتخاصمت منهم بهذه الحجة قال فضحك المأمون وقال ما لقيت من الله جل ذكره من سوء الثناء وقبح الذكر أكثر قلت أجل .. وقيل أنه كان رجلاً من المعتزلة وكان له جار يرى رأى الخوارج وكان كثير الصلاة والصيام حسن العبادة فقال المعتزلي لرجلين من أصحابه مرًا بنا إلى هذا الرجل فنكلمه لعل الله جل وعز يتخذ من الهلكة بنا ويهديه من الضلالة فأتوه وكلموه فأصني إلى كلامهم فلما سكتوا اتعل وقام ومعه التوم حتى وقف على باب المسجد فرفع صوته بالترامة واجتمع إليه الناس وقعد الرجل وصاحبه فقرا ساعة حتى بكى الناس ثم وعظ فأحسن ثم ذكر الحجاج فقال أحرق المصاحف وهدم

الكعبة وفعل وفعل فالعنوه لعنه الله فاعنه الناس ورفعوا أصواتهم ثم قال يا قوم وما علينا من ذنوب الحجاج ومن أن يغفر الله عز وجل له ولنا معه فإننا كنا مذنبون لقد كان الحجاج غيراً على حرم المسلمين تاركاً للعذر ضابطاً للسبيل عفيفاً عن المال لم يتخذ ضيعة ولم يكن له ماله فغلبنا أن نترحم عليه فان الله عز وجل رحيم يحب الراحمين ثم رفع يده ودعا بالغفرة للحجاج ورفع القوم أيديهم وارتفعت الأصوات بالاستغفار ملياً قال الرجل العنزي وهو يلاحظني فلما فرغ وانصرف ضرب بيده الى منكبي وقال هل رأيت مثل هؤلاء القوم لعنوه واستغفروا له في ساعة واحدة انتهى عن دماء أمثال هؤلاء والله لأحاط بهم مع كل من أعاني عليهم

محاسن التيقظ

قبل كان أردشير من أشد خلق الله حرصاً وبخشاً عن سرائر خاصته وعامته وإذ كان للعيون عليهم وعلى الرعية وكان يقول إنما سمي الملك راعياً ليعحص عن دقائق رعيته ومتى غفل الملك عن تعرفه ذلك فليس له من رسم الراعي إلا اسمه ومن الملك إلا ذكره ويقال أنه كان يصبح فيعلم كل شئ جرى في دار مملكته من خير وشر ويمسي فيعلم كل شئ أصبحوا عليه فكان متى شاء قال لأرفعهم وأضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت ثم يحدثه بكل ما كان فيه الى ان أصبح وكان بعضهم يقول بأنه ملك من السماء فيخبره وما كان ذلك إلا لتيقظه وكثرة تعهده لأمر رعيته .. ويقال ان الأمم كلها أولها وآخرها قديمها وحديثها لم تخف ملوكها خوفاً أردشير من ملوك العجم وعمر بن الخطاب رضى الله عنه من ملوك العرب والاسلام فان عمر رضى الله عنه كان عليه بمن نأى من عماله ورعيته كلمه بمن بات معه على مهاد فلم يكن له في قطر من الأقطار ولا ناحية من النواحي أمير ولا عامل إلا وله عليه عين لا يفارقه فكانت أخبار النواحي كلها عنده كل صباح ومساء حتى ان العامل كان يتوهم على أقرب الخلق اليه وأخصهم به فساس الرعية سياسة أردشير في الفحص عنها وعن أسرارها ثم

اقتنى معاوية فضله وطلب أثره فانظم له أمره وطالت في الملك مدته ٥٠ وكذا كان
زيد بن أبي سفيان يتحدث في معاوية كاحتذاء معاوية فعل عمر رحمه الله في تعرف
أمر رعيته وملكه ١٠ وفيما يجي عنه ان رجلا كفه في حاجة له فتعرف اليه وهو يظن
انه لا يعرفه فقال أصلح الله الأمير أنا فلان بن فلان فتبسم زيد وقال أنت تعرف إلى
وأنا أعرف منك بنفسك والله إني لأعرفك وأعرف أباك وأمك وجدك وجدتك
وأعرف هذا البرد الذي عليك وهو لفلان فبهت الرجل وأرعد حتى كاد يغشى عليه
٥٠ وعلى هذا كان عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يكن بعد هؤلاء الثلاثة أحد
في مثل هذه السياسة حتى ملك المنصور فكان أكبر الأمور عنده معرفة الرجال حتى
عرف العدو من الولي والمؤادع والمسلم من المشاغب فساس الرعية على ذلك ثم درست
هذه السياسة حتى ملك الرشيد فكان أشد الملوك بحناً عن أسرار رعيته وأكثرهم بها
عناية وأحزمهم فيها أمراً ٥٠ وعلى هذا كان المأمون في أيامه والدليل على أمر المأمون رسالته
إلى اسحاق بن ابراهيم في الفقهاء وأصحاب الحديث وهو بالشام خبر فيها عن عيب واحد
واحد وعن نحاته وعن أمور التي خفيت أو أكثرها على القريب والبعيد ولم يكن
أحد من ذوى السلطان الأعظم أشد حفاً وحناً عن أمور الناس حتى بلغ هذا المبلغ
في الاستقصاء وجهه أكبر شغفه وأكثره في ليله ونهاره من اسحاق بن ابراهيم ٥٠
حدثني موسى بن صالح بن شيخ قال كلفه في امرأة من بعض أهلنا وسألته النظر لها
فقال يا أبا محمد من قصة هذه المرأة ومن فعلها قال فوالله مازل يتحدثني ويخبرني عن قصتها
ويصف أحوالها حتى بهت ٥٠ وحدث أبو البرق الشاعر قال كان يجري علي أرزاقاً
فدخلت عليه فقال بعد ان أنذته كم عيالك تحتاج في كل شهر من الدقيق إلى كذا ومن
الخطب إلى كذا فأخبرني بشئ من أمر منزلي جهلت بعضه وعلمه كله ٥٠ وحدث بعض
من كان في ناحيته قال رفعت إليه قصة أسأله فيها أجراً وأرزاقاً فقال كم عيالك فزدت
في المدد فقال كذبت فبهت وقلت يانفس من أين علم أني كذبت فأقت سنة أخرى
لأجسر على كلامه ثم رفعت إليه القصة فقال كم عيالك فقلت كذا قال صدقت ووقع في
القصة يجري علي عياله كذا وكذا ٥٠ ويقال ان كسرى أبرويز كان نصب رجلاً يتحن

به من فسدت عليه نيته من رعيته وطعن في المملكة فكان الرجل يُظهر التأله والدعاء الى التخلي من الدنيا والرغبة في الآخرة وترك أبواب الملوك وكان يقص على الناس ويُبكيهم ويشوب كلامه في خلال ذلك بدم الملك وتركه شرائع ملته وسنن سيرته ودينه الذي كان عليه وكان هذا الرجل يمثل ما حدث له ابرويز ليمتحن بذلك خاصته وكان من يسمى بخبر ابرويز بذلك فيضحك ويقول فلان في عقله ضُغف وأنا أعلم انه وان كان يتكلم بما يتكلم لا يقصدني بسوء ولا المملكة بما بوهنها ويظهر الاستهانة بأمره والثقة به والعلمانية اليه ثم يوجه اليه في خلال ذلك من يدعوه فيأبى أن يجيبه ويقول لا ينبغي لمن خاف الله أن يخاف أحداً سواه فكان الطاعن على الملك والمملكة يكثر الخلوطة بهذا الرجل والزياره له والانس به فاذا خاليا نذاكرا أمر الملك فابتدأ الناسك فطعن فيه وأعان الخائن وطابقه على ذلك وشايحه فيقول الناسك اياك وان يظهر هذا الجبار على كلامك فانه لا يهتم لك ما يمتد له لي تخف منه على دمك فيزداد الآخر اليه استئمامه وبه ثقة فاذا علم الناسك انه قد باغ من الطعن على الملك ما يستوجب به العقوبة في الشريعة قال لمن بحضرته اني قاعد غداً محاسناً للناس أقص عايهم فاحضروه ويقول ان هو أشد به ثقة احضرت أنت فالك رجل رقيق عند الذكر حسن النية ساكن الريح بعيد الصوت وان الناس اذا رأوك قد حضرت زادت نياتهم خيراً وسارعوا الى استجابتي فيقول الرجل اني أخاف من هذا الجبار فلا تذكره ان حضرت وكانت العلامة بينه وبين ابرويز ان ابرويز قد كان وضع عيوناً يحضرون متى جلس فكان الناسك يقص على العامة ويرزق في الدنيا ويرغب في الآخرة والخائن حاضر فيأخذ الناسك في ذكر الملك فينهض الخائن ونحيه عيون ابرويز فتخبره بما كان فاذا زال الشك عنه في أمره وجهه الي بعض البلدان وكتب الي عامله قد وجهت اليك برجل وهو قادم عايك بعد كتابي هذا فأظهر بره والانس به والثقة اليه والسكون الي حاجته فاذا اطمانت به الدار فاقتله قتلة شجي بها بيت النار وتصل بها حرمة الذوبهار فان من فسدت نيته بغير علة في الخاصة والعامة لم تصالح بعله ومن فسدت نيته بعله صلحت بخلافها . . قال وحدثنا الواضح بن محمد بن عبد الله قال سمعت أبا بديل بن حبيب يقول كنا اذا خرجنا من عند أبي جعفر

المنصور صرنا الى المهدي وهو يومئذ ولي عهد فقمانا ذلك يوماً فأبرز لي المنصور يده فانكبتت عليها فقبأها فضرب يدي بيده فعلمت أنه لم يفعل ذلك الا لئلي في يده فوضع في يدي كتاباً صغيراً تستر الكف فلما خرجت قرأت الكتاب فاذا فيه اذا قرأت كتابي هذا فاستأذن الي ضياعك بالري فرجعت فاستأذنت فقلت يا أمير المؤمنين ضياعي بالري قد اختكت ولي حاجة الي مطالعها فقال لا ولا كرامة فخرجت ثم عدت اليه اليوم الثاني فكلمته فرد علي مثل الجواب الأول فقلت يا أمير المؤمنين انما أردت صلاحها لأقوي بها علي خدمتك فقال اذا شئت فقلت يا أمير المؤمنين فلي حاجة أذكرها قل تل قلت أحتاج الي خلوة فهض القوم وبقي الربيع فقلت أخيني قال ومن الربيع قلت نعم فتسحى الربيع فقال ان جدت لي بدمك ومالك فقلت يا أمير المؤمنين وهل أنا ومالي الا من نعمتك حققت دمي ورددت علي مالي وآرتني بصحبتك فقال انه يهجس في نفسي ان المرار بن جهور بهم يخلمني وليس لي غيرك لما أعرف بيكما فأظهر اذا صرت اليه الواقعة في والتقص لي حتى تعرف ما عنده فاذا رأيتهم يخلمني فاكتب الي ولا تكتبني علي يريدوا مع رسول ولا يفتوني خبرك في كل يوم فقد نصبت لك فلانا القطان في دار القطان فهو يوصل كتبك قال فضيت حتى آتيت الري فدخلت علي مرار فقال أفلت قلت نعم والحمد لله ثم أقبلت أوانسه بالواقعة في المنصور حتى أظهر ما كان المنصور ظن به فكسبت اليه بذلك فلما وصلت منه الي ما أردت آتيت ضياعي ثم رجعت اليه بعد أيام فقال نجاك الله من الفاجر قلت نعم وأرجو أن لاتقع عينه علي أبداً فكنت أعرض به فبزيدي مما عنده ثم قال لي هل لك أن تخرج الي منزله طيب قلت نعم فخرجت أنا وهو تسابرا حتى صرنا الي موضع مشرف قد بنيت له عليه قبة فأحد النظر الي ما هناك ثم قال يا أبا بديل أترى الفاجر بظن اني أعطيه طاعة أبداً ما عشت اشهد اني قد خلعت كما خلعت خفي هذا من رجلي قال فرجعت الي منزلي وأنا في كل يوم أكتب بجزيره قال وقد كنت أعددت تسعة فرسان من بني يربوع ورجلا من بني أسد فواطأهم أن نبطش به وكنت الي المصنمان أن يأتيانا في جنده الي الموضع الذي انفقنا عليه قال وأخذ المرار الدواء في ذلك اليوم وسبق اليه الأسيدي بالخبر وقال احذر فقد اتخذ لك كيت وكيت قال فدخلت

عليه فإنا هو على كرسى فمرفت الترس في وجهه والمكر في نظره فقال هبه ياأبا بديل مع
 إكرامى لك أردت أن تقتلنى قال فضاحكت وقلت بلغ من مكره ان دس اليك هذا
 الاسدى لقد عملت فيك حيلته ثم حرّكه بطنه فقام الى الخلاء وقال لا ترم فلما وتى
 وثبت وخرجت مسرعاً فقال الحاجب أسرع قلت نعم في حاجة للأمير وربكت فرسى
 فرأيت النعم قد وافواكلهم الا الأسدى فعملت انه صاحبي فلما خرج سألت عنى فأخبر
 بمضي فوجه خيلا في طلي فقال البريو عيون قد فمؤهم وبعيت حتى صرت الى المسمغان
 وكتبت الى أبى جعفر المنصور كتاباً مكشوفاً فكتب انى قد عرفت ما وصفته وقد صبح
 الأمر ثم كتب الى خازم بن خزيمه فصار اليه حتى أخذه . . على بن بُريهة الهاشمي قال
 قال صاحب عذاب أبى جعفر دعاني أبو جعفر المنصور ذات يوم واذا بين يديه جارية
 صفراء وقد دعاها بأنواع العذاب وهو يقول لها ويلك أصدقتين قوا الله ماأريد الا الالفه
 ولئن صدقتينى لأصلن الرحم ولأنابمن البرّ اليه واذا هو يسأها عن محمد بن عبد الله
 وهي تقول ما أعرف مكانه ودعا بالدهق وأمر به فوضع عليها فلما كادت نفسها أن تتلف
 قال أمكرواعها وكره ما رأى وقال لأصحاب العذاب ما دواء مثلها اذا صار الي مثل حالها
 قالوا الطيب تشمه والماء البارد يصب على وجهها وتقى السويق فأمر لها بذلك وعالج بعضه بيده
 وقال لأصحاب العذاب الا أعلمتمونى بما ينالها فأكف عنها قالوا قد علمنا انها لا تقوى على
 هذا ولكنها هبتك فما زالوا يرددون عليها نفسها حتى أفافت وأعاد عليها المسئلة فأبّت الا
 الجعود فقال لها أنعرفين فإنة الحجامه فأسود وجهها وتغيرت فقالت نعم ياأمير المؤمنين
 تلك في بنى سميم قال صدقتى هي والله أمى ابتعتها بمالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر
 وكوة شتاها وصيفها على أمرتها ان تدخل منازلكم وتمحجكم وتعرف أخباركم ثم قال
 أو تعرفين فلانا البقال قالت نعم هو في بنى فلان قال هو والله مضاربى بنمسة دنابر
 أمرته أن يتابع بها كل ما يحتاج اليه من البيوع فأخبرنى ان أمة لكم يوم كذا وكذا
 من شهر كذا صلاة المغرب جاءت تسأله حناء وورقا فقال لها ما تصنعين بهننا فقالت كان
 محمد بن عبد الله في بعض ضياعه بناحية البقيع وهو يدخل الابله فأردنا هنا لتتخذننه
 منه النساء ما يحتاجن اليه عند دخول أزواجهن من المغيب فأسقط في يدها وأذنت

بكل ما أراد . . . قيل وان أبا جعفر كتب في حمل عبد الله بن الحسن وأهل بيته من المدينة الى حضرته فلما أخرجوا أكثر عليهم البكاء فقال عبد الله أفيقوا من البكاء وأوغلوا في الدعاء فأتى أشهد الله على ما أردت من إحياء الحق وإماتة الباطل فجزى القدر بما جرى فجدي الحسن والحسين قتلا بسم وسيف فالحمد لله الذي جعل منايانا جهاداً ولم يجعلها مهاداً . . . وأخبرنا إبراهيم بن السندي بن شامك وكان من العلماء بأمر الدولة قال قال لي المؤمنون ثبتت أمتك علم بأمر الدولة ورجال الدعوة قلت ذلك الذي يلزمي يا أمير المؤمنين بعد الفرض أن أعرف أيام موالي ومحاسن ساداتي قال فهايت ما عندك ثم أنشأ بجداتي وديني عن أمور خفية لم تخطر ببالي قط فكان منها أن قال ما سمع أم قحطبة بن شبيب قلت لا أعلم قال لبابة بنت سنان ثم قال ما سمع أبي عون قلت لا أجرى قال فلان فوالله ما زال يسألني عن حق أسر الدولة ولا يجيد عندي جواباً ولا يزيدني على التبس فكلما فعل ذلك زاد في عبيتي وشمعت عند نفسي قال فكان آخر ما قال أخبرك ان بعض أهناء ذات يوم رأت وهي حامل ثم كانه أهناء آتت في منامها فقال لها يولد في هذه الليلة خليفة ويموت خليفة ويستخلف خليفة فمات الهادي في تلك الليلة واستخلف الرشيد وولدت أنا . . . وعن إبراهيم بن السندي بن شامك قال لما اختار يحيى بن أكثم العشرة من الفقهاء وأحضرهم مجلس المؤمنون لمذاكرة الفقه جعل له يوماً في الجمعة يحضرون مجلسه فقال لي المؤمنون يا إبراهيم أحضر فلست بدون أكثرهم فكنت أحضر وكان قد اختار من أيام الجمعة يوم الثلاثاء قال فحضرت يوماً فلما أمسك المؤمنون عن المساء نهض القوم وكان ذلك أذنه بإتصافهم فوثقت معهم فقال بيده مكالك يا إبراهيم فقعدت وقام يحيى وساء تخافى فقال لي ودخل إبراهيم بن المهدي هات ذكر من في عسكرنا ممن يطلب مانعنا بالرياء فقلت ما عندي وقال إبراهيم ما عنده فقال ما أرى عند أحد ما يباع ارادني ثم أنشأ يحدث عن أهل عسكره حتى واهه لو كان قد أقام في رحل كل رجل حولاً لما زاد علي معرفته وقال انه كان مما حفظت عنه في ثلب أصحابه انه قاله تسبيح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام الدوشجاني ووضوء بشر المريسي وبنائه مالك بن شامك المساجد وبكاه إبراهيم بن بريهة على الذبر وجمع الحسين بن قريش

التياسم وقصص مرجأ وصدقة على بن هشام وحملان اسحاق بن ابراهيم في سبيل الله وسلاية أبي رجاء الضحى فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار هل رأيت أوسعت قط ملكاً أعلم برعيت وأشد تقيراً . من هذا قامت الالهم لاختدنت بهذا الحديث بعض أهل الخطر فقال وما تصنع بهذا وقد كتب الى اسحاق بن ابراهيم في الفقهاء بماتهم رجلا رجلا حتى انه أعلم بما في منازلهم منهم . . . قال وحدثنا سليمان بن علي النوفلي قال سمعت عمرو بن مسعدة يقول قال لنا المأمون يوماً من الأيام من أتبل من تعلمون نبلا وأعظم عنة قال قلنا وأكثرتنا فبعضنا مدحه وقرظه وقدمه على كل خليفة وامام واعدنا ما نعرف من مكارم الاخلاق فقال ما كمل المناقب الا لابي هاشم غير ان لم نردنا ولا أردنا خلفاءها قال علي بن صالح أعرف القصة في عمر بن الخطاب رحمه الله فأشار بوجهه وأعرض وذكر كلاماً ليس من جنس هذا الكتاب فنذكره ثم قال ذلك والله أبو العباس عبد الله بن طاهر دخل مصر وهي كالعروس الكالحة فيها خراجها وبها أموالها جمة ثم خرج عنها فلو شاء الله أن يخرج عنها بعشرة آلاف ألف دينار لفضل ولقد كان لي عليه عين ترعاه فكتب الي انه عرضت عليه أموال لو عرضت علي أو بعضها لشرهت اليها نفسي فاعلمته خرج عن ذلك البلد الا وهو بالصفة التي قدمه فيها الا مائة ثوب وسمارين وأربعة أفراس فن رأى أوسمخ بمنزل هذا الفتى في الاسلام فالحمد لله الذي جعله غرس يدي وخرج نعتي . . . وقال بشر بن الوليد كان والله المأمون الملك حقاً ما رأيت خائفة قط كان الكذب عليه أشد منه على المأمون وكان يمتثل كل آفة تكون بالانسان الا الكذب قال فقال لي يوماً صدف لي أبا يوسف القاضي فاني لم أره فوصفته له فاستحسن صفته وقال وددت أن مثل هذا يجضرتنا فنتزين به ثم أقبل علي وقال ما في الخلافة شيء الا وأنا أحسن أن أدبره وأبلغ منه حيث أريد وأقوى عليه الا أمر أصحابك يعني القضاء وما ظلك بشيء يخرج منه علي بن هشام ويتوقى سوء عاقبته ويتكالب عليه الفقهاء وأهل التصنع قال قلت لأبى العباس المومنين وما أدري ما تصعبه فأجيب عنه قال لكني أدريه وأدريك ولا والله ما تحبيني عنه ولا فيه بحجواب مقبج ثم قال ولينا رجلا أشرت به قضاء الأبلية وأجربنا عليه في الشهر ألف درهم وماله صناعة ولا

تجارة ولا كان له مال قبل ولا يتناياه ٥٥ وولينا رجلا آخر قضاء دمشق وأجرينا عليه ألف درهم في الشهر أشار به الي محمد بن سماعه فأقام بها أربعة عشر شهراً فوجهنا من يتبع أمواله في السر والعلانية ويتعرف حاله فأخبر أنه وجد ماضور من ماله في هبنا المقدار من دابة وغلام وجارية وفرس وأثاث قيمته ثلاثة آلاف دينار وولينا رجلاً أشار به الي فلان فهو آند فأقام بها أربعة وعشرين شهراً فوجهنا من يتبع أمواله فأخبرنا ان في منزله خدماً وخصياناً بقيمة ألف وخمسة دینار سوى نتاج قد أخذناه فهاه ما عندك من الجواب فقلت ما عندى يا أمير المؤمنين جواب قال ألم أعلمك ثم قال وأكبر من هذا وأطم انى فزعت الي على بن هشام في رجل أوليه القضاء فقال قد أصبت واحداً والله يشهد انه سررتى ورجوت أن يكون بحيث أحببت قلت فأغدبه على قال أفعل ثم غدا فقلت أين الرجل فقال لم أجده في الفقه بالوضع لذى يجب أن يتصل صاحبه بأمر المؤمنين قال فأنكرت عليه وأظهرت الغضب فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل الذى ذكرته لك بالأمس هو على بن مقاتل وكان عندى من أهل العتاف والستر فانصرفت بالأمس على أن أحضره فوجهت اليه وأنا لا أشك انه سيظهر انكراهية في ما أرادله أمير المؤمنين وان كان يستبطن غيرها ويستعفى كفعلى من يتنصع أو يكره ذلك بالحقية فلما جاءني ألتيت اليه الذي أردته له فما تملك ان ونب فقبل رأسي فعملت انه لا خير عنده وانه لو كان من أهل الفضل والخير لعد الذى دُعيت اليه احدى انصاب فلم أر لنفسى ان أحضره ولا ان يستهان بمثله ففقت جزاك الله خيراً عن امامك أحن ماجزى امرأ عن امامه وعن ديك ونفسك قل بشر فبهت واتقمت ولم أحز كل فقل لا ولكن ان أردت المفيف النظيف الزاكي النقي الطاهر ففاض الرمي هو بالحالة التي فارقت عليها والله ما غير ولا بدل فأما قولكم في يحيى بن أكرم فما ندرى ما عيبه إلا ان ظاهره انه أعف خلق الله عن الصفراء والبيضاء حمل الينا من أهوال الحشوية أربع مائة ألف دينار فأني نفس استحو بهذا قال بشر فقلت يا أمير المؤمنين مالك في الخلفاء شبيه إلا عمر بن الخطاب فانه كان يفحص عن عماله وعن دفين أسرار حكمه فحصاً شافياً فكان لا يخفى عليه ما يفيد كل امرى وما يتفق وكان من نأى عنه كمن دنا منه في محنة

وشعيره. فقال الأنثون: إن لهم الأمور كلها والقضاة والحكام إذ كنا قد أزرعناهم
 بالطريق للدماء والأموال والنرويج والأحكام فوددت إلي أجد حانة بياكم وإني أجوع
 يوماً وأشبع يوماً. به حدود بن اسماعيل التميمي قال حضر العيد فمعي المعتصم بالله خبلة
 تمبية لم يسمع بمثلها ولم يور لأحد من ولد العباس شبيهة بها وأمر بالطريق فيدع من
 باب قهزرة إلى المصلي ثم قيم ذلك على القواد وأعطى كل واحد منهم مضافه فلما كان
 قبل الفطر بيوم حضر القواد وأصحابهم في أجل زبي وأحسن هيئة فلزموا مصافهم
 منذ وقت الظهر إلى أن ركب المعتصم بالله إلى المصلي فكان الموضع الذي وقع لإبراهيم
 ابن المهدي من بعد الحرابي بمخاض مجد الخوارزمي وإبراهيم واقف وأصحابه في المصاف
 فلما أصبح للمعتصم أمر القواد الذين لم يرتبوا في المصاف بالمصير إلى المصلي على النسيبة
 التي حدثها ولبس ثيابه وجلس على كرسي ينتظر مضي القواد فاما انقضى أمرهم تقدم
 إلى الرجلة في المسير بين يديه فتقام منهم سبعة آلاف ناسب من الموالي كل ثلاثمائة
 منهم في زبي مخلف لزي الباقين وأربعة آلاف من الغارية وأمر الشيعة فكانوا وراءه
 بالأعمدة وعدتهم أربعة آلاف وركبت لأدري منزلي أين هي ولا أحرف مرتبي ولم
 أعلم أين أسير من الموكب فلما وضع رجله في الركاب واستوى على سرجه التفت إلى
 وقال يا حدودون كن أنت خلفي فلزمت مؤخر دابته فلما خرج من باب النصر تلقاه القواد
 وأصحاب المصاف يخرج الرجل من مضافه فإذا قرب نزل ولم عليه بالخلابة فيأمره
 بالركوب ويمضي حتى وصل إلى إبراهيم بن المهدي فنزل وسلم عليه بالخلابة فرد عليه
 السلام فقال كيف أنت يا إبراهيم وكيف حلاك وكيف كنت في أيامك أركب فركب فلما
 جاوزه التفت إلى فقال يا حدودون قات ليك يا أمير المؤمنين قل تذكر قات أي والله
 يا سيدي وأمسك فتلفت في ماقال فلم أجدني أذكر شيئاً في ذلك الموضع مما يشبه ما كنا
 فيه فخص عليّ يوماً وما رأيته من حسنه وسروزي بالمرتبة التي ألتني بها وقت
 الخلفاء لا يعاملون بالكذب ولا يجوز أن يدألني عند انصرافي عن هذا الأمر فلا يكون
 له عيب في جواب ولا حقيقة وتجوّفت أن ينالني منه مكروه فلم أزل واحماً في طريق إلى
 وقت انصرافه ثم أجمت على مبالطته أن أمكنني وأعمل الحيلة في التخلص إن يسألني

فلما استقر في مجالسه وبسط السباط وجلس التواد على مراتبهم للطعام أقبلت أخدم وأختنفت ليست لي همة غير ما كان قاله لي لا أغفل عن ذلك حتى انقضى أمر السباط ورفق الستر ونهض أمير المؤمنين ودخل الحجرة ووضي الى المرقد فلم ألبث أن جاء الخادم وقال لي أجب أمير المؤمنين فضيت فلما دخلت ضحك الي وقال يا حمدون رأيت قلت نعم ياسيدي قد رأيت فالحمد لله الذي بلغ في هذا اليوم وأرايه فما رأيت ولا سمعت لأحد من الخلفاء والملوك بأجل منه ولا أبهى ولا أحسن قل ويحك رأيت ابراهيم بن المهدي قلت نعم ياسيدي قال رأيت سلامه عليّ وردني عليه ونزوله اليّ قلت نعم فقال انه لما كان من أمره ما كان يعني الخلافة قسم الطريق في يوم عيد من منزله الى المنصلي كقسمتي إياه في هذا اليوم بين قواده فوق موضع موضعي منه الموضوع الذي كان به هذا اليوم فلما حاذاني نزلت فسلمت عليه فرد عليّ مثل ما رددته حرفاً حرفاً على مقال لي قال فدعوت له وانفرج عني ما كنت فيه وتخل عني الغم والكرب ثم قال يا حمدون إنني لم آكل شيئاً وأنا أنتظر أن تأكل معي فاهض الي حجرة الندماء فانك تجد ابراهيم هالك فاجلس اليه وعابته وضاحكه وأجر له هذا الحديث وقل له انك رأيت في ذلك اليوم فعل في فعلي به في هذا اليوم وانظر الى وجهه وكلامه وما يكون منه ففرق به على حقيقته واصدقني عنه ومجمل ولا تحتبس قلت نعم ياسيدي فضيت وقد دفعت الي أغاظ مما كنت فيه لعلمي بان ابراهيم لو كان من حجر لا أثر فيه هذا القول وتغير وظهر منه ما يكره وخفت أن يكون يأتي بما يسفك به دمه فضيت حتى دخلت الحجرة جلست الي ابراهيم وقلعت ما أمرني به وأنا بمادر خوفاً من خادم يا حذني أو رسول فلا يمكثني معه نحسين الأمر وما يظهر لي منه فقات ل ابراهيم كيف رأيت ياسيدي هذا اليوم أما أعجبك حسنه وما كان في تعبية أمير المؤمنين قال بلى والله انه أعجبنى فالحمد لله الذي بلغنيه وأرايه وأطلب في الدعاء للمحتم فلما أمسك قات ياسيدي أذكرك في إيتك وقد ركبت فضيت شديها بهذه التعبية وقسمت الطريق مثل هذه القسمة فوق لأبير المؤمنين الموضوع الذي وقع لك واجترزت به فنزل اليك وسلم فردت عليه كردة عليك في هذا اليوم قال **رواه** ان كان إلا أن قلت حتى اربطاً لونه وجنب ريقه واعتقل لسانه وبقي لا يستركم بحرف حلماً

يزد عليه جمعه رسولاً الى ملوك الأثم ووثق به ثم بعد ذلك يقيم خبره مقام الحجة ويصدق قوله . . . وكان اردشير يقول كم من دم سفكته الرسول من غير حله ولا حقه وكم من جيوش قد قُتلت وعساكر قد انتهكت ومال قد انتهب وعهد قد نقض بجاية الرسول وأكاذيبه وكان يقول على الملك اذا وجه رسولاً الى ملك آخر أن يردفه بآخر وإن وجه رسولين اتجهما بآخرين وان أمكنه أن لا يجتمع بينهما في طريق ولا ملاقة والآن يتعارفان فيتفقا ويتواطأ في شيء فعل . . . ثم عليه ان أناه رسول بكتاب أو رسالة من ملك في خير أو شر أن لا يحدث حدثاً في ذلك حتى يكتب اليه مع رسول آخر ويحكي به كتابه الاول حرفاً حرفاً فان الرسول ربما خرق ما أميل عليه واقطع الكتب وحرض المرسل على المرسل اليه وأغراه به وكذب عليه ومنها قال أبو الأسود وقد سمع رجلاً ينشد

إذا كنت في حاجةٍ مُرسِلاً فأرسل حكماً ولا تُوصِه
فقال قد أساء القول أيا علم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه ألا قال
إذا أرسلت في أسير رسولاً فأفهمه وأرسله أديباً
ولا تسترك وصيته بشيء وان هو كان ذا عقل أريباً
وان كُتبت ذاك فلا تلمسه على أن لم يكن يحلم الغيوباً

وقال يحيى بن خالد البرمكي ثلاثة أتياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب

مساوي الرسول

وحكى عن الاسكندر انه وجه رسولاً الى بعض ملوك المشرق فجاءه رسوله برسالة فشك في حرف منها فقال له الاسكندر ويحك ان الملوك لا تخلو من مقوم ومسد اذا مالت بصانتهما وقد جئني برسالة صحيحة الألفاظ بينة العبارة غير ان فيها حرفاً يتقضا أفعل يقين أنت من هذا الحرف أو أنت شاك فيه فقال الرسول بل على يقين قال فأصم

الاسكندر أن تكتب ألفاظه حرفاً حرفاً وتعاد الى الملك مع رسول آخر فيقرأ عليه ويترجم له فلما قرأ الكتاب على الملك فرّ بذلك الحرف أنكره فقال للمترجم ضع يدي على هذا الحرف فوضها فأمر أن يتطعم ذلك الحرف بسكين فقطع من الكتاب وكتب الى الاسكندر رأس المملكة صحة فطنة للملك وأسن الملك صدق لهجة رسوله اذ كان عن لسانه ينطق والى أذنه يؤدى وقد قطعت بسكينى ما لم يكن من كلامي اذ لم أجد الى قطع لسان رسولك سيلاً فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر دعا الرسول الأول فقال ما حملك على كلمة أردت بها فساد منكين فأقر الرسول ان ذلك كان لتقصير رآه من الموجه اليه قال الاسكندر فأراك سمعت لنفسك لا لنا فلما فاتك بعض ما أملت جعلت ذلك ناراً في الأتفس الخطيرة الرفيعة ثم أمر بلسانه فنزع من قفاه



محاسن الحجاب

يقال ان ملوك المعجم كانت تأخذ أبناءها بأن يعاملوها بما تعامل به عبيدها وان لا يدخل أحد من الولد عليها الا عن اذنها وان يكون الحجاب عليهم أغلظ منهم على من دونهم من بطانتها وخدمها لئلا تحملهم الدالة على تعدى ميزان الحق فانه يقال ان يزدجرد رأى بهرام بموضع لم يكن له فقال له مررت بالحاجب قال نعم قال وعلم بدخولك قال نعم قال فاخرج اليه فاضربه ثلاثين سوطاً ونحى عن الستر ووكّل بالحجاب ازاذمرد ففعل بهرام ذلك وهو اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة ولم يعلم الحاجب قيم غضب عايبه الملك فلما جاء بهرام بعد ذلك أن يدخل دفع ازاذمرد في صدره دفعة أوقده منها وقال له ان رأيتك بهذا الموضع ضربتك ستين سوطاً لجنايتك على الحاجب الاول وثلاثين لثلاث طمع في الجناية على قبلغ ذلك يزدجرد فسمع ازاذمرد نخلع عليه ووصله . . . ويقال ان يزيد بن معاوية كان بينه وبين أبيه باب فكان اذا أراد الدخول عليه قال لبعض جواريه انظري هل تحرك أمير المؤمنين فجاءت الجارية حتى فتحت الباب ومعاوية قاعداً في حجره مسحف وبين يديه جارية تصيح عليه فأخبرت يزيد بذلك فجاء يزيد حتى دخل

على معاوية فقال يا بني انما جعلتُ بيني وبينك باباً كما بيني وبين العامة لتدخل على وقت
اذنك فهل ترى أحداً يدخل علىي من ذلك الباب قال لا قال فكذلك انت .. وذكروا
أن موسى الهادي دخل على المهدي وهو خائفة فزيره الحجاب وقال إياك أن تعودالي
مثالها الا باذن أمير المؤمنين خلاصته .. وذكروا ان المؤمنون لما اشتد به الوجع
سأل بعض بنيه الحجاب أن يدخله عليه ليراه فقال لا والله ما الى ذلك سبيل ولكن ان
شئت أن تراه من حيث لا يراك فاطلع عليه من ثقب في ذلك الباب فجاء حتى اطلع عليه
وتأمله وانصرف .. وحكي عن إيتاخ انه بصر بالوائق في حياة المعتصم واقفاً في موضع
لم يكن له أن يقرب منه ولا ان يقف به فزيره وقال تسبح فوالله لولا اني لم أقدم اليك
لضربتك دمة سوط .. وكانت الاعاجم تقول ما شيء بأضيق للمملكة ولا أضيق للرعية
من صعوبة الحجاب ولا شيء أهيب للرعية من سهولة الحجاب لان الرعية اذا وثقت من
الوالي بسهولة الحجاب أحجمت عن الظلم واذا وثقت منه بصعوبة الحجاب هجمت على
الظلم وركب القوى منهم الضعيف غير خلال السلطان سهولة الحجاب .. قال وقال خالد
ابن عبدالله القسري لا يجيب الوالي الا لثلاث خصال اما رجل عجمي فهو يكره أن
يعرف الناس منه ذلك واما رجل مشتمل على سوءة فهو يكره أن يطامع الناس منه على
ذلك واما رجل يكره مسألة الناس اياه .. قيل واستأذن أبو سفيان بن حرب على عثمان
ابن عفان رحمه الله فحجبه فقيل له حجبتك أمير المؤمنين فقال لا عدمت من قومي من
اذا شاء حجبتي .. قال وقال الرشيد لبشر بن عيمون لما ولام الحجابة يا بشر سن طلاقة
اسمك بحسن فعلك واحجب عني من اذا قعدأطال واذا طلب أجل فكره ولا تستخفن
بذوى المروءة والحرمة فانهم ان مدحوا تلبوا وان ذموا أزالوا .. وذكروا عن
الربيع الحجاب ان المنصور دعا محمد بن عيسى بن علي الى الغداء فقال يا أمير المؤمنين
قد أكلت فلما خرج أخذه الربيع وحمله على ظهر رجل وضربه كما تضرب الصبيان
فظن أهل بيته ان المنصور أمره بذلك فخرج يبكي الى أبيه فجاءه أبوه عيسى بن علي فبلغ
سيفه بين يدي المنصور وصاح فقتل بأمرت بذلك ولم يفعل الربيع ذلك الا لأمر فلما
سئل الربيع عن ذلك قال أمرته أن يتقدمي معك فقال قد أكلت وانما دعوته لتسرفه

وُترفع منه ولم تدعه لئشبعه فأذيتته اذ لم يؤذبه أبوه فقال المنصور أحسنت قد علمت انك لا تخطئي . . قال وقال المهدي للفضل بن الربيع حين ولاء الحجة اني موليك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستريني وبين الناس سبب ارافة دمايمهم بعبوس وجهك في وجوههم فان لهم دالة الحرمة وحرمة الاتصال وقدتم أبناء الدعوة وثني بالأولياء واجعل للعامة وقتاً اذا وصلوا أعجابهم ضيقه عن الثابت والتمسك . . وكان أول من حجبه الحسن بن عثمان ثم الفضل بن الربيع وكان الهادي ولي حجبه الفضل بن الربيع بعد الربيع وقال له لا تحجب عني الناس فان ذلك يزيل عني التركيبة ولا تلق الى امرأ اذا كشفته وجدته باطلا فان ذلك يوهن الملك ويضر بازعية . . قيل وقال الواثق لابن أبي دواد من أولي الناس بالحجة فقال موآي شفيق يصون بطلاقة وجهه من ولاء ويستعبد الناس لمولاه فمظر الى ايتاخ وكان واقفاً على رأسه فقال قد ولاك أبو عبد الله الحجة فكان ايتاخ يعرف ذلك له ويتقدم بين يديه الى أن يبلغ مرابته . . قال وقال رجل لزياد ان حاجك انما يبدأ بالاذن لمعارفه فقال قد أحسن المعرفة تنفع عند الكلب العتور والأسد المصور وبين الحي البعير السؤول كن من معارفه فقد قيل التعارف نسب وقبح الله معرفة لا تنفع . . وكان ليحيى بن خالد حاجب قبل الوزارة فلما صار الى الوزارة رأى كأنه تناقل عن حجابه فقيل له لو اتخذت حاجباً غيره قال كلا هذا يعرف اخواني القدماء . . وقال الشاعر في مثله

هش اذا نزل الوفود ببابو سهل الحجاب مؤذّب الخدام
وإذا رأيت شقيقه وصديقه لم تذّر أيهما أخو الأرحام

وقال خياط القنديل في محمد بن عبد الله بن طاهر

يا أيها الملك المحجوب آمله وراء بابك هم غير مشترك
وكم أقول فلا يجدي فينجدني ولا أرى مذنباً من قبة الملك
وقد تحمّن مني في محضنة خلقاء خلف وشيخ السمر والعسك
أصبحت كالشمس لا تخفى على أحد لكن مطلقها في سرّة الفلك
يا ليت ربح سليمان مسخرة اليه تحملي أو منكبي ملك

قَلْتُ دُونَ أَنَا كَانَ سَهْمُهُمْ سَهْمَ النَّجِيعِ فَبَالُوا غَايَةَ الذَّرِكِ
فَإِنْ تَلَمَّحْتُ وَلَمْ أَنْصَبْ فَتَدَبَّلَتْ بِنْتُ النَّبِيِّ كَمَا قَدْ قَبِلَ فِي فِدَاكَ

مساموي الحجية

قال ثمامة جلس المؤمن يوماً وقد حضر الناس فأمر علي بن صالح بإدخال اسماعيل ابن موسى فغلط وأدخل اسماعيل بن جعفر وكان المؤمن من أشد الناس له بغضاً فرفع يده إلى السماء فقال اللهم أبداني بعلي بن صالح معلماً ناصحاً فإنه بصدقه لهذا آثر هواه على هواي فلما دنا قبل يده فقال هات حوائجك فقال ضيعني بالفتنة قهرتها وغصبت عليها فأمر بردها عليه ثم قال اذكر حاجتك فقال دين كثير قد لحقني في جفوة أمير المؤمنين إياي فأمر بقضاء دينه وقال حاجتك قال بأذن لي أمير المؤمنين في الحج قال قد أذنا لك وحاجتك أيضاً قال وقد أبي كان في بدى فأخرج عني قال يرد عليك ان رضى ورتة أبيك ثم قال الذي أمكننا في أمرك قد جدنا به ووقف أباك إلى وورثته ثم قال لعلي بن صالح يا عبد الله مالي ولك متى رأيتني أنشط لاسماعيل بن جعفر وهو صاحبي بالأمس بالبصرة قال يا أمير المؤمنين ذهب عني اسماعيل بن موسى قال ذهب عنك ما كان يجب عليك حفظه وحفظت ما كان يجب أن لا تحفظه فأما إذ أخطأت فلا تعلم اسماعيل بن جعفر القصة فظن أنه عني اسماعيل بن موسى فأخبر اسماعيل بن جعفر حرفاً حرفاً فأذاعها اسماعيل وبلغ المؤمن فقال الحمد لله الذي وهب لي هذه الاخلاق التي أحتمل عليها علي بن صالح وأبا عمران الطوسي ومحمد بن عبد الحميد ومنصور بن النعمان . . . وحدثنا مسعود بن بشر عن ابن داجة قال خرج الينا يعقوب بن داود من عند المهدي ونحن على باب فقال ما صدر هذا البيت

* ومُحْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ *

فان أمير المؤمنين سأل عنه فلم يكن عند أحد منهم جواب فقلت أما أخبرك قال البردخت الشعاع والبردخت الفارغ بالفارسية

أرقتني عن الأذى يا أم مالكٍ وذممي زماناً ساد فيه الفلاسُ
 وساع إلى السلطان ليس بناصحٍ ومحتس من مثله وهو حارسُ
 الفلاس من بني نهمشل بن دارم كوفي وكان على شرطة الحارث بن عبد الله بن أبي
 ربيعة المخزومي ٥٥ وقال الأشهب بن رميلة النهشلي

يا حارياً بن أبي ربيعة انه يزني اذا اختلط الظلام ويشربُ
 جعل الفلاس حاجين لباريه سبعان من جعل الفلاس يحجبُ
 فدعا به الحارث وقال قد علمت انه كذب عليك ولكن لا حاجة لي فيك فأخرج عني
 وقال الشاعر في مثله

سأترك هذا الباب مادام إذنه على ما أرى حق بلين قابلاً
 اذا لم نجد للاذن عندك موضعاً وجدنا إلى ترك الجبي سبيلاً
 ٥٥ وقال آخر

سأترك باباً أنت تملك إذنه وان كنت أعمى عن جميع المسالك
 فلو كنت بواب الجنان تركتها وحولت رجلي مسرعاً نحو مالك
 وكتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف
 لن عدت بعد اليوم أني لظالم سأصرف وجهي حيث تبتغي المنكارم
 متى يخرج القادي لديك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم
 وكتب رجل إلى عبد الله بن طاهر

اذا كان الجواد له حجاب فافضل الجواد على البخيل
 ٥٥ فأجابه

اذا كان الجواد قابل مال ولم يقدر تملل بالحجاب
 وكتب عبد الله بن محمد بن أبي عيينة إلى صديق له
 أيتك زاراً لنضاه حق فخال السردونك والحجاب
 ولست بساقط في قدر قومر وان كرهوا كما يقع الذباب

وقال آخر

وأحضر باب إبراهيم جهلاً
فأخرج ان خرجت بغير نبي
بما فيه وأرشو الحاجين
وأدخل ان دخلت بدرهمين

وقال آخر

يدل على انه كاتب
فان كان هذا دليل له
سواد باظفار راتب
فاسكافنا كاتب حاسب
حجاب شبهة لأبوابه
وليس لباب آسته حاجب

•• وقال آخر

لقلع ضمير وتنك حبس
وأكل كفي وضيع خف
وزرع نفس ورث أمس
وقد ألصق وألمق فاس
وقود قرود ولسج برود
وشرب موم ونقل عم
ونفخ نار وحمل طار
ياقصاك بوابه بابس
ويبيع جار برقع فاس
أيسر من وقفة باب

وقال أيضاً

لما رأيتك ذاهباً
عدت رأس مطيبي
ورأيتني أجنبي بياك
وحجبت نفسي عن حجائك

•• وقال آخر

لئن كان التثرف في الحجاب
لقد عابت نفسي في وقوفي
لقد أصبحت في التثرف اللباب
بباب تلب الموق عليه

منصور بن باذان

أما وزمرا ابن شيبه
سكافنا شعز قرود
وقنع حبة عنبه
ملصق حول ذنبه
كقبح أول شربه

لَنْ أَطَلَّتْ حِجَابِي مَا نَتَّ إِلَّا ابْنُ قَحْطَبَةَ
وَكَيْفَ تَبْنِي الْعَمَالِي يَا نَجْلَ كَلْبٍ لِكَلْبَةَ
وَهَلْ يَكُونُ كَرِيماً يَا قَوْمَ حَمَالٍ قَرِيبَةً

وله أيضاً

يَا ذَا الَّذِي قَصَرَ فِي مَجْدِهِ وَزَادَ فِي عِدَّةِ حُجَابِهِ
أَفْسَمْتَ لِأَقْرَبِ بَابِ امْرِيءٍ يَحْتَجِبُنِي الْبُؤَابُ عَنْ بَابِهِ
فَأَدْخَلَ اللَّهُ رُؤُوسَ امْرِيءٍ يَحْتَجِبُ مِثْلِي فِي أَسْتِ بَوَابِهِ

ولأبي عبد الله مريضة في علي بن أحمد المعروف بابن الحواري شاعر وكان حجه
فتعرض له وقد ركب فقال

أَسَلُ الَّذِي صَرَفَ الْأَعْيُنَ يَا بِلْوَا كَيْ نَحْوَ بَابِكَ
وَأُرَاكَ نَفْسَكَ دَائِماً مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِكَ
وَأَذَلَّ مَوْفِقِي الْعَرَبِ زَعَلِي فِي أَقْصَى رِحَابِكَ
أَلَا تُطِيلُ نَجْرِي غُصَصَ النِّيَّةِ مِنْ حِجَابِكَ

محاسن الولايات

قال ابراهيم بن السندي بعث الي المأمون فأبته فقال يا ابراهيم اني أريدك لأمر
جليل والله ما شاورت فيه أحداً ولا أشار بك أحد فانق الله ولا تفضحنى فقلت ياسيدي
لو كنت شر خلق الله ماركه موضع قادح فكيف ونيتي في طاعة أمير المؤمنين نية العبد
الذليل لمولاه قال قد رأيت ان أوليك خير ما وراء باب داري فانظر ان تعمل بما يجب
عليك لله جل وعز ولى ولا تراقب أحداً فقلت ياسيدي فاني أستعين بالله عز وجل على
مرضاته ومرساتك فبعثت أصحاب الأخبار في الأربع ببغداد فرفع الي بعضهم ان
صاحب ربيع الحوض أخذ امرأة مسلعة مع رجل نصراني من تجار الكرخ فالتدى
فضمه بألف دينار فرأمت اليه ذلك فدعا عبد الله بن طاهر فقال له النظر في هذا الذي

رفعه صاحب الخبر فقراءه وقال رفع يا أمير المؤمنين الباطل والزور وأغراك في فعلك قوله في "وملا تلك فبت إلى" وقال يا إبراهيم ترفع إلى الكذب وتحافى على عمالي فكثبت رقعةً دفعها إلى فتح الخادم ليوصلها إليه قلت فيها إنما يحضر الأخبار في الأرباع المرأة والطفل وابن السبيل وغير ذلك ولو كانت الأخبار لا ترفع إلا بشهود عدول ماصح خبر ولا كتب به ولكن تجزى الأخبار أن يحضرها قوم على غير توشحى فان أمرني أمير المؤمنين أن لا أكتب إليه بخبر إلا بعد عدول وبرهان فعلت ذلك وعلى هذا فلا يرتفع في السنة خبر واحد فلما قرأ الرقعة فكر فيها ليلته وجاء في رسوله مع طلوع الشمس فأثبته من باب الحمام فلما رأى قال اطمان وقام فصلى ركعتين أطال فيها ثم لم والتفت إلى وليس في المجلس غيرى فقال يا إبراهيم إنما قت للصلاة ليسكن بهرك ويقوى منك وبُفرج روعك فتمكن في قعودك وكنت قاعدًا على ركبتى فقلت لا أضع قدر الخلافة ياسيدي ولا أجلس إلا جنوس العبد بين يدي مولاه ثم قام فصلى ركعتين دون الأوليين ثم قال هذه رقعتك تحت رأسى قد قرأتها أربع مرات وقد صدقت في ما كتبت به ولكنى امرؤ أدارى عمالي مداراة الخائف وبالله ما أجد إلى أن أحلمهم على الحججة البيضاء سيدلا فاعمل على حسب ذلك ولئن لم تلم منهم وفي حفظ الله اذا شئت فانصرفت فدمعت أصحاب الأخبار فتقدمت إليهم في مداراة القوم والرفق بهم واللين لهم . . . وعن اسحاق بن أيوب بن جعفر بن سليمان قال دخل محمد بن واضح دار المأمون وخلفه أكثر من خمسين ركب كلهم راغب إليه وراهب منه وهو إذ ذاك بلى أعمالا من أعمال السواد فدعا به المأمون فقال يا أمير المؤمنين اعفني من عمل كذا وكذا فانه لا قوة لي عليه فقال قد أعفيتك واستمعتي من عمل آخر وهو يظن انه لا يفي به فأعفاه حتى خرج من كل عمل في يده في أقل من ساعة وهو قائم على رجله فخرج وما في يده شيء من عمله فقال المأمون لسلم الخواشي اذا خرج فانظر إلى موكب واحد من معه وكان المأمون قد رآه من مستشف له حين أقبل فخرج سلم وقد استفاض الخبر بعزله عن عمله فانظر فاذا لا يتبعه إلا غلام له بشاشية فرجع إلى المأمون فأخبره فقال ويلهم لو تجملوا له ريشما يرجع إلى بيته كما خرج منه ثم تمثل بهم

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ بِلَاقِي الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أَمْرِ عَامِرٍ
 ثُمَّ قَالَ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَ لاصدقَ أَهْلًا حِينَ قَالَ لَا تَنْتَعِ الصَّنِيعَةَ إِلَّا عِنْدَ ذِي
 حَسَبٍ أَوْ دِينَ . . . وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ سَبَبَ عَزْلِ الْحِجَاجِ عَنِ الْحِجَازِ أَنَّهُ وَقَدْ فَدَتْهُمْ
 فِيهِمْ عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَنْتَوُا عَلَى الْحِجَاجِ وَعَيْسَى
 سَاكِتٌ فَلَمَّا قَامُوا نَبَتَ عَيْسَى حَتَّى خَلَا لَهُ وَجْهَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَامَ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَنَا قَالَ عَيْسَى بْنُ طَالِحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
 مَرْوَانَ قَالَ أَجْهَلْتُنَا أَوْ تَغَيَّرْتَ بَعْدَنَا قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ وَلَيْتَ عَلَيْنَا الْحِجَاجُ يَسِيرُ فِينَا
 بِالْبَاطِلِ وَيَحْمِلُنَا عَلَى أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَاللَّهِ لَئِنْ أَعَدْتَهُ عَلَيْنَا لَتُعْصِيكَ فَإِنْ قَاتَلْتُنَا
 وَغَلَبْتُنَا وَأَسَأَتِ الْبِنَا قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا وَإِنَّ قَوْمَنَا عَلَيْكَ لَتُعْصِيكَ مُلْكُكَ قَالَ فَانصرف
 وَالزَّمْ يَتِكَ وَلَا تَذْكُرْ مِنْ هَذَا شَيْئًا قَالَ فَقَدِمَ إِلَى مَثْرَلِهِ وَأَصْبَحَ الْحِجَاجُ غَادِيًا عَلَى
 الْوَفْدِ فِي مَنَازِلِهِمْ يَجْزِيهِمُ الْخَبِيرُ ثُمَّ أَتَى عَيْسَى بْنُ طَالِحَةَ فَدَلَ جِزَاكَ اللَّهُ عَنْ خَلْوَتِكَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا فَقَدْ أَبَدَانِي بِكُمْ خَيْرًا لِي مِنْكُمْ وَأَبْدَلَكُمْ بِي غَيْرِي وَوَلَايِي الْعِرَاقِ
 . . . وَعَنْ الْوَضَّاحِيِّ عَنِ مَعْمَرِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ كَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ عِنْدَ مَا اسْتَعْفَى أَهْلَ الْعِرَاقِ
 مِنَ الْحِجَاجِ بْنِ يَوْسُفَ قَالَ لَهُمْ اخْتَارُوا أُمَّيَّ هَذَيْنِ شِئْتُمْ يَعْنِي أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ أَوْ
 ابْنَهُ عَبْدِ اللَّهِ مَكَانَ الْحِجَاجِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحِجَاجُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ اسْتَعْفَوْا
 مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ إِلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَأَعْفَاهُمْ مِنْهُ فَسَارُوا إِلَيْهِ مِنْ قَابِلٍ فَقَتَلُوهُ فَقَالَ
 عَبْدُ الْمَلِكِ صَدَقَ وَرَبُّ الْكُفَّةِ وَكَتَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بِالْمَسْمُوعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ

مساوى الولايات

قال كتب عبد الصمد بن المعتدل الى صديق له ولي النفاطات فأظهرها
 لعدي لقد أظهرت تبها كأنما توليت للفضل بن مروان منبرا
 وما كنت أختفى لو وليت مكانه على أبا العباس أن تستفيرا
 بحفظه عيون النظر أحدثت نحوه فكيف به لو كان مسكاو عنبرا

دَعِ الْكِبْرَ وَاسْتَبِقِ التَّوَّاضُعَ أَنَّهُ قَبِيحٌ بَوَالِي الدَّفْعِ أَنْ يَتَكَبَّرَا
قال وسئل عمار بن ياسر عن الولايات فقال هي لحلوة الرضاع مرهة القطام . . . ولا بن
المعتر في مثله

كَم تَأْتِي بُولَايَةَ وَبِعِزْلِهِ يَعِدُّو الْبُرَيْدُ
سَكْرُ الْوَلَايَةِ طَبِيبٌ وَخَارُهَا صَفْعٌ شَدِيدٌ

ولغيره

لَا تَجِرْ عَنْ فِكْلِ وَالرَّيِّ يُعْرَكُ وَكَمَا عَزَلْتَ فَمَنْ قَرِيبٌ يُعَزَلُ
أَنَّ الْوَلَايَةَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ أَنْ كُنْتَ تَسْكِرُهُ قَائِنَ الْأَوَّلِ
وَكَذَا الرِّمَانُ بِمَا يَدْرُسُهُ تَارَةً وَبِمَا يَسْمُوكُ مِرْهَةً يَتَقَلُّ

محاسن بعد الهمة

قال حدثنا أحمد بن اسحاق التستري قال دخل أحمد بن أبي دؤاد على الواثق
فقال له الواثق بالله بأبأ عبد الله اني حنت في عين فا كفارتها فقال مائة ألف دينار
فقال ابن الزيات والله ماسهنا بهنا في الكفارات انما قال الله جل وعز وتلا الآية في
كفارة الأيمان فقال تلك كفارة مثله في بعد همته وجلاله قدره أو مثل آياته فما
تكون كفارة العيين على قدر جلال الله من قلب الخائف بها ولا نعلم أحداً الله جل
وعز في قلبه أجل من أمير المؤمنين فقال الواثق يحمل الى أبي عبد الله يتصدق بها
. . . قال ودعا يحيى بن خالد البرمكي ابنه ابراهيم يوماً وكان يسمى دينار بن برمك لجماله
وحسنه ودعا بمؤدبه وعين كان ضم إليه من كتابه وأحبابه فقال ما حال ابني هذا قالوا
قد بلغ من الأدب كذا وكذا ونظر في كذا وكذا قال ليس عن هذا سألت قالوا قد
أخذنا له من الضياع كذا وغلته كذا قال ولا عن هذا سألت انما سألت عن بعد همته
وهل أخذتم له في أعناق الرجال منتأً وحيدتموه الى الناس قالوا لا قال فبئس العشرة
أنتم والاصحاب هو والله الى هذا أحوج منه الى ما قلتم ثم أمر بحمل خمسمائة ألف درهم

اليه ففرقت على قوم لا يدري من هم . . قال وقال المأمون لولده 'وعنده عمرو بن مسعدة ويحيى بن أكرم آعتبروا في علو الهمة بمن ثرون من وزرائي وخاصتي انهم والله ما بلغوا مراتبهم عندى الا بأفئتهم انه من تبع منكم صفار الامور تبعه التصغير والتحقير وكان قليل ما يفتقد من كبارها أكثر من كثير ما يستدرك من الصغار فترقموا عن دناءة الهمة وترفغوا لجلائل الامور والتدبير واستكفوا الثقات وكونوا مثل كرام السباع التي لا تشغل بصغار الطير والوحش بل بجليلها وكبارها واعلموا ان أقدامكم ان لم تقدم بكم فان قائدكم لا يقدمكم ولا يقى الولى عنكم شيئاً ما لم تعطوه حقه وأنشد

نحن الذين اذا نخطَّ عصبته
من مَنَسَر كما لها أنكالا
وروى القُرومَ عفاقةً لفرؤنا
قبل النماء تقطر الأيواناً
تريدُ المديَّةَ لانخافُ وُرودها
تحت العجاجة والعيونُ تاللاً
فعدى الجزيلَ فلا تمنَّ عطاءنا
قبل السؤال ونحمل الأثقالاً
وإذا البلادُ على الأنام تزلزلت
كنا لزلة البلادِ جبالاً

ولبعضهم في أبي ذؤيب

لقد همم لامتلي كبارها
وهمة السعري أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها
على البركان البرأندى من البحر
ولو أن خاق الله في مسك فارس
فبارزه كان الخلي من العدر
أبا ذؤيب بورك في كل وجهة
كما بورك في شهرها ليلة القدر

ولغيره

لا تلهسن ببيان قوم وجدهم
بنو لك بديناً وكن أنت بائياً
وان زهد الأقسام في طلب العلي
قسام بكفك القدى والمعالي

عبد الله بن طاهر

ففي تحفة الله بالمكر مات
فازج منه الحيا والكرم
اذا همة قصرت عن يد
تناول بالجد أعلى الهيم
ولا ينكت الأرض عند السؤال
ربني زوارء عن نعم

بَدَأَ حِينَ أَرَىٰ بِأَخْوَانِهِ فَقَلَّلَ عَنْهُمْ شِبَابَةَ الْعَدَمِ
وَذَكَّرَهُمُ الْخُزْمَ غِبَّ الْأُمُورِ فَبَادَرَ قَبْلَ انْتِقَالِ النَّعَمِ

قال وحدثنا بعض أهل ذى الرياستين قال كان ذو الرياستين يبعث في وأحداث من أهل بيته إلى الشيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأسيه ونستفيد منه الآداب فلما كان بعد ذلك قال لنا أنتم أدياء وقد تعلمتم الحكمة ولكم نعمة فهل فيكم عاشق فاستحينا من قوله وسكتنا فقال اعشقوا فان العشق يطلق لسان الباطن ويسخي البهخيل ويشجع الجبان ويبعث على اللطيف واطهار المروءة في المطعم والمشرب والملبس وغير ذلك وانظروا أن تعشقوا أهل البيوتات والشرف قال نثر جانا من عنده وصرنا إلى ذى الرياستين فسأنا عما أفادنا فمنا أنه أن نخبه فقال تكلموا فقلنا أنه أمرنا بكنا وكذا فقال صدق وبراً تعلمون من أين قال لكم ذلك قلنا بخبرنا به الوزير فقال كان إبراهيم جور ابن قد رشحه للملك من بعده واعتمد عليه في حياته وكان حامل المروءة ساقط الهمة فضم إليه عدة من المؤدبين والحكماء والعلماء ومن يعلم الفروسية فبينا بهرام في مجلسه إذ دخل عليه بعض أوائلك المؤدبين المنضمومين إلى ابنه فسأله عن خبر ابنه وأين بلغ من الحكمة والأدب فقال أيها الملك قد كنت أرجو أن يتوجه أو يعي بعض ما ألقىته وألقىته إليه حتى حدث من امره ما آسى منه قال وما هو قال بصر بابنة فلان المرزبان فمؤدبها فهو الآن يهدى بها ليله ونهاره فقال الآن رجوت فلاحه أذهب فشجعه بمراة المرأة وخوفه في فذهب المؤدب فأنهى إلى ما أمره به وبعث بهرام إلى أبي الجارية ودعا فقال اني مزوج ابنتي ابذك فأنها ومرها أن ترسل ابني وتطمعه في نفسها فاذا استحكمت طمعه فيها ورجا الالتقاء تحببت عليه وقالت اني لا أسلح الا لملك عظيم القدر بعيد الهمة حسن المؤدبة أديب النفس شجاع البعش وأسكت كذلك ولا هالك ثم عرفت في الكائن منك في ذلك فضى المرزبان إلى ابنه فأعلمها بذلك وبما قاله له الملك فراسلت الفتى وأطمعته ثم قالت له ما أمرها به أبوها فلما سمع الفتى ذلك أنف أنفأ شديداً وتفاصرت إليه نفسه فأقبل على تعلم الآداب والحكمة والفروسية حتى صار رأساً في ذلك فلما بلغ النهاية التي لا بعدها رفع قصته إلى أبيه يشكو تخلف حاله وقصور يده

عما تشبهه فوقع له أبوه بازاحة عنته والتوسعة عليه ثم بعث الى المؤدّب فدعاه فقال قل لابني يرفع اليّ قصة يسألني فيها إنكاحه ابنة المرزبان فقال له المؤدّب ذلك فكتب قصة ورفعها الى الملك يسأله تزويجها منه وان يصل جناحه بذلك وانها ممن تصلح لثله فأمر الملك باحضار المرزبان وسأله أن يزوّج ابنته من ابنة ففعل وجعلها الملك بأجل ما يكون من الجهاز وقال لابته اذا أنت خلوت بها فلا تُحدِثن شيئا حتى آتيك فلما كان ذلك الوقت دخل الملك على ابنته فقال يا بُنيّ اياك وان تصغر شأن هذه المرأة عندك فانها من أعظم الناس منة عليك وان الذي كان من مراسلتها اياك فانما كان عن أمرى وبادّنى وتدبيري فأعترف حقها وحق أبيها وأحسن معاشرتها وبرّها ثم خرج الملك وخلا الفتى بأهله ثم قال ذو الرياستين سألوا الآن الشيخ عن السبب الذي حمله على ما أمركم به قال فسألناه شيئا منا بمحدث ذى الرياستين

— مساوى سقوط الهمة —

قال وكان القاسم بن الرشيد ساقط الهمة ذني النفس وكان المأمون على أن يعهد اليه ويؤكده له ما كان ارشيد جعله له من ولاية العهد وكان لا يزال يبلغه عنه ما يكره مرة في نفسه وأخرى في حشمة قال فرجع اليه في الخبر يوماً أنه قال لقوام حمّامه توراوا الناس بالجآن ففعلوا ذلك فلم يبق محتاج إلا جاء يندور فلما علم أنهم كثروا أخرج عليهم الأسد من باب كان يدخل منه الى الحمام فخرج الناس عراة مغتمى عليهم مع ما عليهم من النورق هارين من الأسد فصاروا الى شارع قصره وقد أشرف عليهم وهو يضحك فحدثنا الحسن بن قريش قال دعاني المأمون وقال يا هذا مالي ولهذا الفتى الى كم أحسدل منه هذا الأذى قال فقلت قوتنه يا أمير المؤمنين ان رأيت في ذلك صلاحاً قال نعم فقلت ياسيدي انه عضو منك وأنت به وأولي الناس بتتويعه قال فجعل ينهام ويأني أن ينهني فلما كثر هذا من فعله عزم على خلعه فكتب الى هزئمة بن أعين في ذلك كتاباً نسخته أما بعد فان أمير المؤمنين يستوفى الله جل وعز في جميع أموره وتسخيره فيها خاصها

وعلمها لطيفها وجليلها استخارة من يوقن أن البركة وخيرة البدء والعاقبة في قضائه وما يلمه من ارشاد وتسييد رأى وإثبات صواب وقد رأى أمير المؤمنين عند ما استخار الله تبارك اسمه فيه من أمر القاسم بن الرشيد فيما كان إليه من ولاية العهد تخلعه عن ذلك وصرفه عنه فأظهر ذلك فيمن بحضورك وأمر بالكتاب إلى العمال في نواحي عمالك وبعورك وولاية الأمصار فقد أمل أمير المؤمنين أن يكون ذلك توفيقاً من الله تبارك اسمه ورشداً لأهله إياه إذ كان به توقيفه وعليه معوُّله وإليه رجوعه فيما يبرم ويعضى فاستل ما حذء لك أمير المؤمنين وانه إليه واكتب بما يكون منك فيه ان شاء الله . . قال ونظر المؤمن يوماً إلى ابنه العباس وأخيه المعتصم فابته العباس يتخذ المصانع ويبنى الضياع والمعتصم يتخذ الرجال فقال شعراً

بيني الرجال وغيره يبنى القرى
شئان بين قري وبين رجال
قلقى بكثرة ماله وضياعه
حتى يبرقه على الأبطال

.. وأنشد في مثله

لما رأيتك لا تجود بنائل
وتضن بالمعروف ظن الساقط
ورأيت همتك التي تعلو بها
سوط التريدي وشم ريح الغائط
وإذا تكلف حاجة صيها
بتعافل عنها كأنك واسطي
لا للمكارم تشريب بهضة
ولدى المكاره كالحمار الضارط
أنت نفسي من رجالك دهرها
ونقتت شبهك صورة في حائط

.. وقال آخر سامحه الله عز وجل

إذا أنت لا ترسى لدفع ملته
ولأنت في المعروف عندك مطمح
ولا أنت ذوجاه بعاش بجاهه
ولا أنت يوم الحشر عن شفق
فوتك في الدنيا وعيشك واحد
وعود خلالي من نوالك أنفع

.. ولآخر سامحه الله وعفا عنه

كما قلت ولك للكلية إحصاء
لحظتي عينك لحظة ثمة
أتراني أظن أنك كلبه
أنت عندي من أبعدي الناس رمة

محاسن كرم الصحبة

قال ابن أبي طاهر حدثوني عن عبد الله بن مالك قال كنت أتولى الشرطة للمهدى وكان يبعث الي في ندماء الهادي ومغنيه اني أضربهم وأحبسهم صيانة له عنهم فبعث الهادي يسألني الرفق بهم والترفيه عنهم فلا ألتفت الى ذلك وأمضي الي ما بأمر به المهدى فلما ولي الهادي الخلافة أيقنت بالتلف فبعث الي يوماً فدخلت عليه متكفناً متحنطاً فاذا هو على كرسي والنطع والسيف بين يديه فسلمت فقال لاسلم الله عليك تذكر يوم بعثت اليك في أمر الحرابي لما أمر أمير المؤمنين رضي الله عنه بضربه فلم نجحني في فلان وفي فلان وجعل يعد ندمائه ولم تلتفت الي قولي قلت نعم يا أمير المؤمنين أفتأذن لي في استيفاء الحجة قال نعم قلت نشدتك الله يا أمير المؤمنين أيسرك ان وليتني ما وليني أبوك وأمرتني بأمر فبعث الي بعض يديك بأمر يخالف أمرك فاتبعت أمره وعصيت أمرك قال لا قلت فكذلك أنا لك وكذا كنت لأبيك وأخيك فاستداني فقبلت يده وأمر بخلع فصببت علي وقال قد وليتك ما كنت تشولاه فامض راشداً فخرجت من عنده وصرت الي منزل مفكراً في أمره وأمري وقت حدث والقوم الذين عصيته في أمرهم ندمائه ووزراؤه وكتابه فكانني بهم حين يغاب عليه الشراب وقد أزالوه عن رأيه في وحملوه في أمرى على ما كنت أتخوفه قال فاني لجالس وبين يدي بنية لي والكاون بين يدي ورفاق أشطره بكامخ وأسخنه وأطعمه الصبية حتى نوهمت ان الدنيا قد اقتاعت بي وزلزلت لوقع حوافر الدواب وكثرة الضوضاء فقلت هاه كان والله ماظننت فاذا الباب قد فتح واذا الخدم قد دخلوا واذا أمير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم فلما رأيتهم وثبتت عن مجلسي مبادراً وقبلت يده ورجله وحافر حماره فقال يا أبا عبد الله اني فكرت في أمرك فقلت يسبق الي قلبك اني اذا شربت وجاءني أعداؤك أزالوا محاسن من رأيت فيك فأقلتك وأوحشتك فصرت الي منزلك لاؤنسك وأعلمك ان السخيمة قد زالت عن قلبي فهات اطعمني ما كنت تأكل وافعل فيه ما كنت تفعل لتعلم اني قد نحرمت بطعامك وألست بمنزلك فيزول خوفك ووحشتك فأدمنت اليه ذلك الرقاق والشكرجة التي فيها

السکامع فأکل منها ثم قال هاتوا الزلّة التي أزلّتها لابي عبد الله من مجلسي فأدخل الى أربع مائة بفل موقورة دراهم فقال هذه زلتك فاستعن بها على أمرك واحفظ هذه البهال عندك فلم يأت أحتاج إليها لبعض أسفاري وانصرف واجماً فأخبرني موسى بن عبد الله ان أباه أعطاه بستانه الذي كان وسط داره فبنى حوله معائف لتلك البغال وكان هو يتولى القيام عليها مدة حياة الهادي . وحدثت من حضر مجلس المأمون وقد أمر باحضار العباس صاحب الشرطة ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما حضر قال يا عباس خذ هذا البك واستوثق منه ولا يفوتك وبكرّ به واحذر كل الحذر قال العباس فدعوت جماعة هولاء ولم يكن يقدر ان يحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا أن يكون ممي في بيتي ثم سألته عن قصته وحاله من أين هو فقال من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خيراً فمن أنت من أهلها قال لا ترد أن تسألني فقلت له أتعرف فلانا فقال ومن أين عرفت ذلك الرجل فقلت كانت لي قصة معه فقال ما أنا بمعرفتك خبره أو تعرفني قصتك فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بها نفرج علينا أهلها حتى أراد الوالي أن يذكي في زنييل من قصر الحجاج وهرب هو وجميع أصحابه وهربت فيمن هرب فأتى لني بعض الطريق اذا جماعة يمدون خلفي فما زلت أحاضرهم حتى مررت على هذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغنني أغناك الله فقل لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقلت لي امرأته ادخل الحجلة فدخلها وأتى الرجال خلفي فما شعرت الا به وهم معه يقولون هو والله عندك فقال دوتكم الدار ففتشوها حتى لم يبق الا البيت الذي كنت فيه فقالوا ها هنا فصاحت المرأة وأتهمهم فأنصرفوا وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة وأنا قائم في الحجلة خائفاً فقلت للمرأة اجلس لا بأس عليك جلست فلم ألبث ان دخل الرجل وقال لا تخف فقد صرت الى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله عنى خيراً ثم ما زال يماشرني أحسن المعاشرة وأجلها ولا يفتر من القصص والأكل والشرب والفرح أربعة أشهر الى أن سكنت الفتنة وهدأت فقلت له أتأذن لي في الخروج لأتعرف خبر غلغاتي ونزلي فلعل أن أقف لهم على أثر أو خبر فأخذ عليّ المواثيق بالرجوع اليه نفرجت

وطلبتُ غلمانى فلم أر لهم أترأ فرجعت اليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا لا يعرف ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني بغير الكنية ثم قال لى ما نترزم فقلت قد عزمت على الشخوص الى بغداد فان قافلة تخرج بعد ثلاثة أيام وقد تفضلت على هذه المدة فأسألك أن تعطبنى ما أنفقته فى طريقى وما ألبسه فقال يصنع الله عز وجل ثم قال لعلام له أسود العسل الفرس الفلاني وتقدم الى من فى منزله بأعداد السفر فقلت فى نفسي ما أشك الا انه يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فوقعوا يومهم ذلك فى تمب وكذ فلما كان يوم خروج القافلة جاءنى فى السحر وقال يا أبا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت فى نفسي ما أعطاني شيئاً عما سألك ثم قت فاذا هو وامرأته يجملان الى خفائين مقطوعة جُرداً ورائات وآلة السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدما فى وسطى ثم قدم البعل فحمل عليه الصناديق وفوقها مفرسكين ودفع الى نسخة بما فى الصناديق وفيها خمسة آلاف درهم وقدم الى الفرس الذي كان أعلمه بسرجه ولجامه وقال الى اركب وهذا الغلام الأسود يخدمك ويسوس دوابك وأقبل هو وامرأته يعتذران من تقصيرهما فى أمرى وركب معي فشيئاً وانصرفت الى بغداد وأنا على مكافأته ومجازاته فعاقنا عن ذلك ما نحن فيه من الشغل بالأسفار واتصالها والتنقل من مكان الى مكان فلما سمع الرجل الحديث قال قد أتاك الله عز وجل بمن تريد مكافأته بلا مؤنة عايك فقلت وكيف ذلك قال أنا والله ذلك الرجل ثم قال لى أثبتك فتعرف الى وأقبل يذكرني بأشياء يشعرف بها الى حتى أثبتته وعرفته فما تمالكت أن تمث اليه فقبلت رأسه وقلت له ما الذى أصارك الى هذا فقال حاجت فتنه بدمشق مثل الفتنة التى كانت فى أيامك فنسبت الى ويمت أمير المؤمنين بجيوش فأسلحوا البلد وحملت اليه وأمرى عنده غليظ جداً وهو قائل لا محالة وقد خرجت من عند أهلى بلا وصية وقد تبهى من عبيدى من ينصرف الى منزلى بخبرى وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تنعم وتبعت اليه حتى يحضر فأتقدم اليه بما أريد فاذا أنت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافأة لى قال فقال المباس يصنع الله ثم قال على بجمدة ادين قاتوا بهم لخل قيوده وما كابت عليه من أنواع الانكال ودعا بالحجرام فأحضر وأخذ من شعره ثم قال على بمولاه فأنفذ فى طلبه من يحضره قال الرجل

فلما أن أخذ شعري أَدْخاني الحمام فطرح عليّ من ثيابه ما اكتفيت به ثم حضر مولاي
 وقعد بيكي فقال العباس عليّ بفرسى الفلانيّ والفرس الفلانيّ والبغل الفلانيّ حتى عدت
 عشراً ثم قال عليّ من الصناديق والكسوة بكذا ومن صناديق الطعام بكذا ثم أمر لي
 ببذرة فيها عشرة آلاف درهم وكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال لصاحب شرطته
 خذهُ واعبرُ به إلى جسر الأنبار فقات له ان أمرى غليظ وان أنت احتججت بأني
 هربت بعث أمير المؤمنين في طلبي كل من عليّ يابه فأردّ وأقتل فقال انج بنفسك ودعني
 أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد أو أعلم ما يكون من خبرك فان احتجبت إلى
 حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الأمر على هذا فليكن في موضع كذا
 وكذا فان سلمت في غداً غداً فسيل الحجة وان قتلت كنت قد وقفته بنفسى كما وقاني بنفسه
 وأشدك الله أن تذهب من ماله شيئاً قيمته درهم وتخلصه حتى يخرج من بغداد قال
 الرجل فأخذني صاحب الشرطة فصيرني في مكان يشق به وتفرغ العباس لنفسه واغتسل
 وتحنط وتكفن قال العباس فلم أفرغ من ذلك حتى وافئني رُسل المأمون في السحر وقالوا
 أمير المؤمنين يقول هات الرجل فسكت وأتيت الدار وإذا أمير المؤمنين جالس عليه ثيابه
 أمام فراشه فقال الرجل فسكت فقال ويحك الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني
 فقال أعطى الله عهداً لنّ ذكرت انه هرب لأضربن عنقك فقلت لا والله ما هرب
 فاسمع مني حديثي وحديثه ثم أنت أعلم بما فعله في أمرنا قال قل فقلت يا أمير المؤمنين
 كان من حديثي معه كذا وكذا وقصصت عليه القصة وعرفته اني كنت أريد مكافأته
 فشفت عن ذلك حتى اذا كان البارحة عرفته وعبرت به جسر الأنبار وقلت أنا من
 سيدي أمير المؤمنين بين أمرين إما صفع عني وإما قتلي وإما كون قد كافيت ووقيت
 بنفسى كما وقاني بنفسه فلما سمع المأمون الحديث قال ويحك لا جزاك الله خيراً عن نفسك
 وعنا وعن هذا المنيّ الحرّ انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافيه بعد المعرفة
 بهذا لا عرفني خبره فكنت أكافيه عنك فقلت يا أمير المؤمنين انه والله هاهنا قد
 حلف انه لا يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجج اليّ حضوره حضر قال وهذه والله
 منه أعظم من الأولى فأذهب اليه الآن وطيب نفسه وسكن روعه وتعبه به اليّ حتى أتولي

مكافأته عنك فصرت إليه وقلت ليسكن روعك ان أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء غيره ثم نهى للصلاة فصل ركعتين ثم جثا فلما مثل بين يدي المأمون أدناه حتى أجلسه الى جانبه وآسنه وحده حتى حضر الغداء ثم قال الطعام فأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستمعاه ثم قال المأمون على بعشرة أفراس بسرورها ولها وعشرة يقال مجميع أنها وبشرة بدر وبشرة نخوت وعشرة عليك بذواتهم وجميع ألهم فدفع ذلك اليه وكتب الى عامله بالوصاية عليه وأوغر خراجه وكذب الى صاحب البريد أن ينفذ كتبه وصرفه اليه قال العباس فكان اذا ورد له كتاب في خريطة يقول لي المأمون يا عباس هذا كتاب صدقتك . . وحدث رجل عن جعفر العطار قال ينما يحيى بن أكرم يعني المأمون في بستان موسى والشمس عن يمينه والمأمون في الظل وقد وضع يده على عاتق يحيى وهما يتخجلان اذ رأى المأمون أن يرجع في الطريق الذي جاء منه فلما انتهى الى الموضع الذي قصده قال ليحيى انك جئت وعن يسارك الشمس وقد أخذت منك فكأن أنت الآن في منصرفك حيث كنت وأكون أنا حيث كنت أنت فقال يحيى والله يا أمير المؤمنين لو أمكنتني أن أريك بنفسي من هول المطامع لفعلت فكيف لا أصبر على أذى الشمس ساعة فقال لا والله لا بد من أن آخذ منها كما أخذت منك وتأخذ من الظل كما أخذت منه فصار المأمون في موضعه وصار يحيى في موضع المأمون وتماشيا وأخذ بيده فوضعهما على عاتقه حتى صار الى المجلس . . وحدث رجل من آل اسوار بن ميمون عن عمه عبد الله بن اسوار قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكي يوماً فقال اجلس وكنت أحد كتابه فقلت ليست معي دواة فقال ويحك في الأرض صاحب صناعة تفارقه آله وأغلظ لي في حرف علمت انه أراد به خطي وأراني بعض التناقل في كتاب ظهر لي به انه أراد خطي على الأدب لا غير ثم دعا بدواة فكتبت بين يديه كتاباً منه الى الفضل ابنه ورأى مني بعض الضجر فيما كتبت فتوهم ان ذلك من أجل الكلمة التي كتبت بها فأراد أن يجمع عن قلبي ما توهمه علي فقال عليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت ثلاثمائة الف درهم فوقع بخطه الى الفضل في الكتاب وكلكم قد نال سبعا لبطنه وتبهم الفتي اؤم اذا جاع صاحبه

ثم قال ان عبد الله ذر ان عليه ديناً بخرجه منه ثلاثمائة ألف درهم فاذا نظرت في كتابي هذا وقبل أن تضعه من يدك فأقسمت عليك الا ما حلت ذلك الى منزله من أخمص ما قبلك قال فحملها الفضل الى وما أعلم لها سبباً الا تلك الكلمة . . وحدث ابراهيم بن ميمون قال حدثني جبريل بن مجيشوع قال اشتريت ضبعة ففقدت بعض الثمن وتمذر علي بعضه فدخلت على يحيى وعنده ولده وأنا أفكر فقال لي مالي أراك مفكراً فقلت أنا في خدمتك وقد اشتريت ضبعة بسبعمائة الف درهم ونقدت بعض الثمن وتمذر علي بعضه فدعا بالدواة وكتب يعطي جبريل سبعمائة الف درهم ثم دفع الكتاب الى ولده فوقع فيه كل واحد منهم بثلاثمائة الف درهم فقلت جمات فذاك قد أدت عامة الثمن وأما بقي علي أقله فقال اصرف ذلك في بعض ما ينوبك ثم صرت الى الرشيد فقال ما أبطأ بك قلت يا أمير المؤمنين كنت عند أبيك واخوتك ففعلوا بي كذا وكذا قال فاحالي أنا ثم دعا بدابته فركب الى يحيى فقال له يا أبت خبرني جبريل بما كان فسا حالي من بين ولدك فقال يا أمير المؤمنين أمر له بما شئت يحمل اليه فأمر بحمل مال الي جبريل . . وكان ابراهيم بن جبريل على شرطة الفضل فوجهه الى كابل فافتتحها وغنم غنائم كثيرة ثم ولاء سجستان فلما انصرف منها كان عنده من مال الخراج أربعة آلاف الف درهم فلما قدم بغداد وبني داره في البغويين استزار الفضل بن يحيى ليريه نعمته عليه وأعد الهدايا والطارف وآية الذهب والفضة والوصفاء والوصائف والدواب والقياب والثياب وما تها لئله ووضع الأربعة الآلاف ألف درهم في ناحية من الدار فلما تدرى الفضل قدم اليه تلك الهدايا فأبى أن يقبل منها شيئاً وقال لم آتتك لأسلبك فقال أيها الأمير انها نعمتك علي قال ولاك عندنا مزيد قال فلم يزل يطلب اليه فأخذ من جميع ذلك سوطاً سجزياً فقال هذا من آلة الفرسان فقال ابراهيم أيها الأمير فهذا المال من مال الخراج تأمر بحقبضه قال هو لك فأعاد عليه القول مراراً فقال مالك بيت يسعه فوهب له المال بعد ان كان قد صار اليه الف الف درهم . . قال ودخل قوم من حاشية المنصور وخدمه عاينه فرأى منهم رجلاً عليه سوادٌ خلق فقال له يا فلان مالي أرى سوادك متقطعاً أما تقبض رزقك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن أرى توفي وترك

ديناً فبعت تركته في قضاء دينه وصرفت أكثر رزقي الى حُرمته وولده من بعده فقال
 أعد علي ما قلت فأعدته فقال ما أحسن ما فعلت أعد علي في غد فعدا عليه فوجده
 الربيع جالساً على الكرسي فقال قد سأل عنك أمير المؤمنين فأدخل فدخل فوجده
 قائماً يصلي ففضي صلاته وقال ألم أسرك أن تمدد فقال يا أمير المؤمنين ما قصرت في الغدو
 عند نفسي قال خذ ما تحت تلك المضربة وإذا السراج يزهر وسرير صغير في ناحية
 المجلس ينام عليه فرفعت المضربة فاذا دنانير فجعلت أحشوها في كمي ثم دعوت له وخرجت
 فبصر بصفرة دينار في ضوء السراج فدعاني فقال انظر ما على السرير فاذا دينار فأخذه
 فقال ادن مني فدنوت منه فعرك أذني تعريكا شديداً فقال تترك ديناراً وفيه ثقة بملك
 قال فأخذت الدينار ووزنت الدنانير وإذا هي ألف دينار عددها تسعمائة وتسعة
 وتسعون ديناراً في عافية وأخذت واحداً بعرك الأذن . . قيل وقال علقمة بن لبيد
 لابنه يا بني ان نازعتك نفسك يوماً الى صحبة الرجال لحاجتك اليهم فاصحب من ان
 صحبته زانك وان تحففت له صانك وادا نزلت بك خلة ما نك وان قلت صدق قولك
 وان صلت به شدد سؤلك اصحب من اذا مدت يدك لفضل مدها وان رأى منك
 حسنة عدّها وان بدت منك ثمة سدّها اصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف
 عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق . . وقال بعض الحكماء اذا رأيت كلباً ترك
 صاحبه وتبعك فارجه بالحجارة فانه تاركك كما ترك صاحبه . . وقال آخر اصحب من
 خولك نفسه وما نك خدمته وتخيرك زمانه فقد وجب عليك حقه وضمّاه وكان يقال
 من قبل صلتك فقد باعك مروءته وأذل لقدرك عزه . . وقال بعضهم أنا أطوع لك
 من اليد وأذل من العمل . . وقال بعضهم أنا أطوع لك من الرداء وأذل من الحذاء
 . . قيل وقال ابن أبي دواد لرجل انقطع الى محمد بن عبد الملك الزيات ما خبرك مع
 صاحبك قال لا يقصر في الاحسان الي قال يا هذا ان لسان صالك يكذب لسان مقالك



مساوى الصحبة

قال كان يوسف بن عمر التيمي يتولى المراقبين لهشام بن عبد الملك وكان مذموماً في عمله فحدث المدائني قال وزن يوسف بن عمر درهماً فقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب أهلها مائة سوط ٠٠ قيل وخطب في مسجد الكوفة فتكلم انسان مجنون فقال يا أهل الكوفة ألم أنتم كم أن يدخل مجانبتكم المسجد اضربوا عنه فضربت عنه ٠٠ قال وقال لهمام بن يحيى وكان عماله بافاق اخبرت مهر جاعتق فلم يزل يوسف يعذبه حتى قتله ٠٠ قال وقال لكاتبه ما حبسك عنى قال اشتكيت ضرسى قال تشكيتي ضرسك وتقعده عن اديوان ودعا له بالحجام وأمره بقلع ضرسين من أضراسه ٠٠ وعن المدائني قال حدثني رضيع كان ليوسف بن عمر من بني عيسى قال كنت لا أحبب عنه وعن حرمة فدعا ذات يوم بجوار له ثلاث ودعا بخصي أسود يقال له حديج ففعل له ما أتى أريد الشخصوس فأخلفك أم أشخصك هي فقالت صحبة الأمير أحب الي ولكني أحب ان مقامى وتخافى أعنى وأخف علي قال أحببت التخلف للفقور اضرب يا حديج فضربها حتى أوجعها ثم أمره أن يأتيه بأخرى فدرأت ماليت صاحبها فقال لها اتى أريد الشخصوس فأخلفك أم أخرجك قالت ما أعدل بصحبة الأمير شيئاً بل بخرجني فل أحببت الجماع ما تريدن أن يقولنك اضرب يا حديج فضربها حتى أوجعها ثم أمر بالثالثة أن يأتيه بها وقد رأت ماليت المقدمة فقال لها أريد الخروج فأخلفك أم أشخصك قالت الأمير أعرف أى الأمرين أخف عليه قال اختارى لنفسك قالت ما عندى لهذا اختيار فيختر الأمير قال قد فرغت أما الآن من كل شئ ومن كل عمل ولم يبق علي الا أن أختار لك اوجع يا حديج فضربها حتى أوجعها قال الرجل وكأنا كان يضربني من شدة غيظي عليه فوات الجارية وتبعها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله في فراقك ما تقر والله عين أحد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول يا حديج قال قالت كذا وكذا قاله يا ابن الخبيثة من أمرك أن تهبرني يا غلام خذ السوط من يده واوجع به رأسه فإزاله

بضربه حتى اشتفيت

محاسن السخاء

روى عن نافع قال لقي يحيى بن زكريا عليه السلام ابلدس فقال له اخبرني بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الي كل مؤمن بخيل وأبغض الناس الي كل منافق سخى قال ولم ذلك قال لأن السخاء خاق الله الأعظم فأخشى أن يطلع عليه في بعض سخائه فيعقر له . . وقال صلى الله عليه وسلم السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخى أحب الى الله تعالى من عايد بخيل وأدوى الداء البخل . . وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشرفت شمس إلا وبجبتها . . ما كان يناديان وانهما ليسمان الخلاق الا الثقلين الجن والانس اللهم عجل لمنفق خلعاً اللهم عجل لمنسك تلعماً وملكاً يناديان يا أيها الناس هادوا الى ربكم فان ماقل وكفى خيرا مما كثر وألمى . . وعن الشعبي قال قالت أم البنين بنت عبد العزيز أخت عمر بن عبد العزيز لو كان البخل قيصاً ما لبسته ولو كان طريقاً ما ساكنته وكانت تمتق كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخيل كل البخيل من بخل على نفسه بالجنة . . قيل واعتقت هند بنت المهلب في يوم واحد أربعين رقبة . . وروى عن أم ذر قالت أرسل ابن الزبير الى عائشة بثمانين ومائة الف درهم فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فقسمته بين الناس حتى أمست وما عندها من جميع ذلك درهم واحد فقالت يا جارية هلى فطريني فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها يا عائشة أما استظعت مما قسمت أن تشتري لهما بدرهم فقالت لا تعضي فلو ذكرتني لصلت وقيل انها تسدت بسبعين الف درهم وأن درعها لم تقع . . وقال بعض الحكماء ثواب الجود خلف وعجة ومكافأة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة . . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي كن شجاعاً فان الله جل وعز يحب الشجاع يا علي كن سخياً

فان الله عز وجل يحب السخاء يا على كمن غيوراً فان الله عز وجل يحب الغيور يا على وان سائل سألتك حاجة ليس لها بأهل فكن أنت لها أهلاً . وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا من أخذ منها بفصن قاده ذلك الغصن الى الجنة . . . قيل وقال عبد العزيز بن مروان لو لم يدخل على البخلاء في بخلهم الا سوء ظنهم بالله عز وجل لكان عظيماً . . . وقال صلى الله عليه وسلم تحافوا عن ذنب السخى فان الله جل وعز يأخذ بيده كلما عز . . . وقال بهرام جور من أحب أن يعرف فضل الجود على سائر الأشياء فليتنظر الى ما جاد الله عز وجل به من المواهب الجليلة النفيسة والنسيم والريح وما وعدهم في الجنان فانه لولا رضاه الجود لم يصطنعه لنفسه . . . قال وقال المونذ لأبرويز أكنتم وآباؤكم تتون بللمدروف وترصدون عليه المكافأة فقال لا ولا نستحسن ذلك لخولنا وعييدنا فكيف نرى ذلك لأنفسنا وفي كتاب ديننا ان من أظهر معروفًا خفيًا ليتطاول به على المنعم عليه فقد نبذ الدين وراء ظهره واستوجب أن لا يُعدَّ في الأبرار ولا يُذكر في الأتقياء والصالحين . . . قال وسئل الاسكندر ما أكثر ما سررت به من مذكك قال اذتداري على اصطناع الرجال والاحسان اليهم . . . قال وقال ارسطاطاليس في رسالة له الى الاسكندر اعلم ان الأيام تأتي على كل شيء فتخاق الآثار وتيمت الأفصال الا ما رسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة بما ترك يسبق بها حسن ذكرك وكريم فعالك وشريف آثارك . . . قيل وانا قدم بزرجهر الي القتل قيل له أنت في آخر وقت من أوقات الدنيا وأول وقت من أوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال أي شيء أقول الكلام كثير واكن ان أمكنك أن تكون حديثاً حسناً فافعل . . . قيل وتنازع رجل من أبناء الأعاجم واعرابي في الضيافة فقال الاصرابي نحن أقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لأن أحدنا ربما لم يملك الا إمبراً فاذا حل به ضيف نحره له قال العجمي فنحن أحسن مذهباً في القيرى منكم قال وما ذاك قال نسعى للضيف مهيمان ومعناه انه أكبر من في المنزل وأمكنا به . . . وقال بمض الحكاء قام بالجود من قام بالمجود . . . وقيل من لم يرضن بالموجود هو الجواد . . . وقال المؤمن الجود بذل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود . . . وقيل شكنا رجل الى ايس بن

معاوية كثيرة ما يهب ويوصل وينفق فقال ان النفقة داعية الى الرزق وكان جالساً بين
 باين فقال للرجل اغلق هذا الباب فأغلقه فقال هل تدخل الريح البيت قال لا قال
 فافتحه ففتحه فجعلت الرياح تخرق في البيت فقال هكذا الرزق انك اذا أغلقت الباب لم
 تدخل الريح وكذلك اذا أمسكت لم يأتك .. قيل ووصل المؤمن محمد بن عباد المهدي
 بمائة الف دينار ففرقها على اخوانه فباع ذلك المؤمن فقال يا ابا عبد الله ان بيوت المال
 لا تقوم لهذا فقال يا امير المؤمنين البخل بالموجود سوء ظن بالمعبود .. وعن أمية بن
 يزيد الأموي قال كنا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل بيته
 فسأله المعونة على تزويج فقال له قولاً ضعيفاً فيه وعدة وقلة طمع فلما قام من عنده ومضى
 دعا صاحب خزائنه وقال اعطه أربع مائة دينار فاستكثرناها وقلنا كنت رددت عليه ردّاً
 نظننا انك تعطيه شيئاً قليلاً فاذا انت قد أعطيته أكثر مما أمل فقال اني أحب ان يكون
 فعلى أحسن من قولي .. وبجأته يضرب المثل في السخاء فحدثنا عن بعض رجالات
 طيبي قال كان حاتم جواداً شاعراً وكان حينما نزل عرف منزله وكان مظهرراً اذا قاتل
 غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقدح سبق واذا أسراً أطلق وكان
 أقسم ان لا يقتل واحداً منهم ولما بلغ حاتم قول المتكلم

وأعلم علم حق غير ظن
 ولحقف المالم خير من بغاه
 وقول المالم فصلحه قيبق
 وتقول الله من خير العتاد
 وطوف في البلاد بغير زاد
 ولا يبقى الكثير على الفساد

قال ماله قطع الله لسانه حرّض الناس على البخل أفلا قال

فلا الجود يعني المال قبل فناءه
 فلا تلتبس بخلاً بئس مقتر
 ألم تر ان الرزق غادر ورائح
 ولا البخل في مال التمتع يزيد
 لكل عذر رزق يعود جديد
 وان الذي يعطيك غير بعيد

قيل وللمات حاتم خرج رجل من بني أسد يعرف بابي البحرّي في نفر من قومه وذلك
 قبل أن يعلم كثير من العرب بموته فأنخوا بغيره فقال والله لأحلفن لأمرب أني نزلت
 بجأته وسأله القيرى فلم يفعل وجعل يضرب برجله قبره وهو يقول

أَعْيَلْ أَبَا سَفَانَةَ قِرَاكَا فَسَوْفَ أُبْجِي سَائِلِي تَنَاكَا

قتال بعضهم ما تنادي إلا رمته وابتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه فزعاً فقل يا قوم عليكم مطاياكم فان حاتماً أنشدني

أَبَا الْبُحْتَرِيِّ وَأَنْتَ امْرُؤٌ ظَلُومٌ الْعَشِيرَةَ كَسْتَامُهَا

أَبَيْتَ بِصَحْبِكَ سَبِيحَ الْقَرِيِّ لَدَى حَفْرَةٍ صَخْبِهَا مَاهَا

تُبْعِي لِي الدَّمَّ عِنْدَ الْمَيْتِ وَحَوْلَكَ غَوْتٌ وَأَنْعَامُهَا

فَإِنَّا سَنَنْبَعُ أَضْيَاقَهَا وَنَأْتِي الْمَطِيَّ فَصَتَامُهَا

قيل ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره قرقي فنهر ناقة الضيف وعشاه وغداه ثم قال له انك أقرضتني ناقتك فدينتك فاحتكم قال راحلتين قال لك عشرون أَرْضِيَتْ قَالَ نِمُّ فَوْقِ الرِّضِيِّ قَالَ فَلَكَ أَرْبَعُونَ ثُمَّ قَالَ لِمَنْ بَحْضَرْتَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَنَا بِنَاقَةٍ فَلَهُ نَاقَتَانِ بِمَسَدِ الْعَارَةِ فَأَتَوْهُ بِأَرْبَعِينَ فَدَفَعَهَا إِلَى ضَيْفِهِ ٥٥ وَحَكُوا عَنْ حَاتِمٍ أَنَّهُ خَرَجَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ يُطَلِّبُ حَاجَةَ فَلَمَّا كَانَ بِأَرْضِ عَنزَةَ نَادَاهُ أُسَيْرُ لَهْمُ يَا أَبَا سَفَانَةَ أَكُنِّي الْإِسَارَ قُلْ وَيْلَكَ وَاللَّهِ مَا أَنَا فِي بِلَادِي وَمَا عِي شَيْءٌ وَقَدْ أَسَأْتُ أَنْ تَوَهَّتَ بِي فَذَهَبَ إِلَى الْعَنْزِيِّينَ فَسَاوَمَهُمْ بِهِ وَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ وَقَالَ خَلُوا عَنْهُ وَأَنَا أَقِيمُ مَكَانَهُ فِي قَيْدِهِ حَتَّى أَوْدِيَ فِدَاءَهُ ففعلوا فأثامهم بفدائه ٥٥ وقيل في المثل هو أجود من كعب بن مامة وكان من أباد وبلغ من جوده أنه خرج في ركب وفيهم رجل من أهل النمر بن قاسط في شهر ناجر والتجر العطش فضلوا وتصافوا ما هم فجعل النمر يشرب نصيبه فإذا أصاب كعباً نصيبه قال أعط أخاك يسطيح فيؤثره على نفسه حتى أضرت به العطش فلما رأى ذلك استحث راحلته وبادر حتى رفعت له أعلام الماء وقيل له رد كعب فأنك وارد قلبه العطش فأت وبنجار فبقه ٥٥ وقيل في المثل هو أسمع من لافضة وهي العنز تستدعي للحلب فتجيبه إليه وهي تلفظ بجرتها فرحاً بالحلب ٥٥ وقال الشاعر

يَدَاكَ يَدَ خَيْرِهَا يُرْتَجَى وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِطَةٌ

فَأَمَّا الَّتِي خَيْرِهَا يُرْتَجَى فَأَجُودٌ جُوداً مِنَ الْإِلْفِطَةِ

وَأَمَّا الَّتِي شَرُّهَا يُبْتَدَى فففسُ العُدُورِ بِهَا فَائِطَةٌ

قيل وخرج معاوية بن أبي سفيان ذات يوم فقام اليه رجل فقال قد أمّلتك لهم فسا
عوضي من ذلك قال ابلاغك أمّنتك فتمنّ قال الف دينار قال هي لك ومثلها استظهاراً
لبقاء النعمة عليك . . وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه يا بني ان ثيابكم على غيركم أحسن
منها عليكم ودوابكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم . . وكان يقول لولده لا تشكوا على ماسبق
من فعلى وافعلوا ما ينسب اليّ ثم قال متمثلاً

إنما المجد ما بيني والذُّ الصّدِّقِ وأحيي فعالة المولودِ

ويقول ابتداء الفضل يدٌ موفورة والبذل بعد الطلب يد مقبوضة . . فأما صلوات الخلفاء
وسخاؤهم فانه حدثنا هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادي قال حدثني علي بن
صالح قال كنت يوماً على رأس الهادي وأنا غلام وقد جئنا المظالم ثلاثة أيام عاثر المقار
فيها فدخل عليه الحرابي فقال يا أمير المؤمنين ان العامة لا تقاد أو قال لا تقاد لما أنت
عليه لم تنظر في أمر المظالم منذ ثلاثة أيام فالتفت اليّ وقال يا علي اتخذن للناس عليّ
بالجفلى لا بالقرى فخرجت من عنده وأنا أطير على وجهي لا أدري ما قال لي فقلت
أرجع فأسأله عما قال فيقول تحجبتني ولا أعلم كلامي ثم أدركني ذهني فبعثت الي أعرابي
كان وقد عينا فسألته عن الجفلى والقرى فقال الجفلى جفالة الرجال والنقرى تربتهم
فأمرت بالستور فرفعت وبالأبواب فتفتحت فدخل الناس على بكرة أبيهم فلم يزل ينظر
في المظالم الى الليل فلما تقوض المجلس قلت يا أمير المؤمنين كلتني بكلام لم أعرفه فبعثت
الي أعرابي كان عندي ففسره لي وفيه في فكأنه عني يا أمير المؤمنين فقال نعم مائة الف
درهم تحمل اليه فقلت يا أمير المؤمنين أعرابي جائف وفي عشرة آلاف درهم ما أغناه
فقال ويحك أجود وتيجل . . قال وحدثنا عبد الله بن عمرو الباهلي عن ابن دأب انه
كان يأكل مع الهادي ويناديه وكان يدعو له بسكاه وما كان يفعل ذلك في مجلسه بغيره
وكان لذيذ المفاخرة طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانزعاج قال فأمر
له ذات ليلة بثلاثين ألف دينار فلما أصبح وجهه قهرمانه الي باب موسى وقال له ألقى
الحاجب فقل له بوجه الينا بهذا المل فاقى الحاجب فأناه برسائه فتبسم وقال هذا ليس
اليّ فانطلق الي صاحب التوقيع ليخرج اليك كتاباً الي الديوان فتدبره ثم تفعل فيه

كفأ وكذا فرجع الى ابن دأب فأخبره فقال دعها ولا تعرض لها قال فيتنا موسى في
مستشف له اذ نظر الى ابن دأب قد أقبل وليس معه الا غلام واحد فقال لبراهيم
الحراني أما ترى ابن دأب ما غير من حاله شيئاً وقد برئنا بالأمر لنرى أثر ذلك عليه
فقال إبراهيم ان أسرف أمير المؤمنين تعرضت له بشئ من أمره قل لا هو أعلم بأمره
ودخل ابن دأب وأخذ في حديثه الي أن عرض له موسى بذكر ذلك فقال أرى ثوبك
غسباً وهذا شتاه يحتاج فيه الى الثوب الجديد اللين فقال يا أمير المؤمنين باعي قصير عما
احتاج اليه قال وكيف وقد صرفنا إليك من برنا ما ظننا ان فيه صلاح شأنك قال ما
وصل الي ولا قبضته فدعا صاحب بيت مال الخواصة وقال عجول له الساعة ثلاثين ألف
دينار فأحضرت وجعلت بين يديه وقال الحسن بن يحيى بن عبد الخالق حدثني محمد بن
القاسم بن الربيع قال أخبرني محمد بن عمرو الرومي قال حدثني أبي قال جلس المهدي
مجلساً خاصاً فدعا إبراهيم بن جعفر بن أبي جعفر وإبراهيم بن سلم بن قتيبة بن مسلم
والحراني فجلسوا عن يساره ومعهم خادم لاهدي أسود يقال له أسلم اذ دخل صالح
صاحب المصلى فقال هارون بن المهدي قال أئذن له فدخل وسلم عليه وقبل يده وجلس
عن يمينه بعيداً فأطرق موسى ثم التفت اليه وقال يا هارون كأنني بك تحدث نفسك
بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت منه بعيد ودون ذلك حَرَطُ القَتَادِ تؤمل الخليفة قال فبرك
هارون على ركبته وقل يا موسى ان تجبرت ووضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت
مُخْتَلت واني أرجو أن يفضي الي الأمر فأنصف من ظلمت وأصل من قطعت وأصير
أولادك أعلى من أولادي وأزوجهم بناتي وأبلغ ما يجب من حق الامام المهدي فقال
له موسى ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن مني فدنا وقبل يده ثم ذهب يعود الى مجلسه
فقال لا والشيخ الجليل والملك النبيل أعني أبك المنصور لا جاست الا ممي فأجلسه في
صدر المجلس معه ثم قال يا حراني إحمل الي أخي ألف ألف دينار واذا افتتح الخراج
فأحمل اليه النصف واعرض عليه ما في الخزانة الخاصة وسائر الخزائن من مالنا وما
أخذ من أهل بيت اللعنة فيأخذ منه ما أراد قال ففعل ذلك فلما قام قال لصالح ادن دابته
الى البساط قال عمرو الرومي وكان حارون يأنس به قلت يا سيدي ما الرؤيا التي قال لك

قال المهدي رأيت في منامي كأنني دفعت الى موسى قضيباً والى هارون قضيباً أورق من
 قضيب موسى وأعلى منه فأما قضيب هارون فأورق من أوله الى آخره وكان قضيب موسى
 دون قضيب ذلك فدعا المهدي الحكم بن موسى العنزي وهو الذي بنى أبوه واسطاً
 للحجاج فقال له عبر هذه الرؤيا قل يملكان جميعاً فأما موسى فتقل أيامه وأما هارون
 فيبلغ مدى آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيامه وأنضرها ودهره أحسن دهره
 قال فلم يلبث الا أياماً يسيرة حتى مات موسى وتولى الأمر هارون فزوج جدوة من جعفر
 ابن موسى وفاطمة من اسماعيل ووفى بكل ما قال فكان دهره أحسن الدهور. محمد بن
 علي بن الحسين العلوي قال كنت عند عمر بن الفرج الرخجي في اليوم الذي عقد فيه
 المأمون لأخيه أبي اسحاق على نهر المغرب ولابنه العباس على الشام والجزيرة ولعبد الله بن
 طاهر على الخند ومحاربة بابك وعند عمر جماعة من الهاشميين فتذاكرنا أمر هؤلاء الثلاثة
 فقال عمر فرق أمير المؤمنين في هؤلاء الثلاثة ما لم يفرق مثله أحد منذ كانت الدنيا أمر
 لأخيه أبي اسحاق بخمسمائة الف دينار ولابنه العباس بخمسمائة الف دينار ولعبد الله بن
 طاهر بخمسمائة الف دينار فن سخط نفسه بمثل هذا. وكان للبرامكة في هذا الشأن ما لم يكن
 لأحد من الناس منها انهم كانوا يخرجون بالليل سرّاً معهم الأموال يتصدقون بها وربما
 دقوا على الناس أبوابهم فيدفعون اليهم العسرة فيها بين الثلاثة آلاف الى الخمسة آلاف
 والأكثر من ذلك والأقل وربما طرحوا ما معهم في عتبات الأبواب فكانت الناس
 لا يعتادهم ذلك يعدون الى العتبات اذا أصبحوا يطلبون ما أتى فيها. ومنهم خالد بن
 برمك فانه حدثنا يوسف بن سلام الزعفراني قال حدثني أبي قال قال خالد بن برمك
 يوماً وهو بالري وأراد الخروج الى مجلس له واخراج دوابه الى الحضرة ونحن قيام بين
 يديه من يخرج مع هذه الدواب قال أبي أنا وليس أحد يجزئني أن يتكلم فقال اخرج
 معها فخرجت وكنت أحسن اليها فلما رددتها حمدتني فيها فقلت أيها الأمير لي حاجة
 فقال وما حاجتك قلت أُمي مملوكة لقوم بالبصرة وحاجتي أن يشتريها الأمير قل وكم ثمنها
 قلت ثلاثة آلاف درهم قال ثلاثة آلاف درهم قلت نعم قال اعطوه ثلاثة آلاف درهم وقال
 لي اشتريها الآن وأعتقها ثم قال ما تريد قات الحج أحج ونحج هي أيضاً قال اعطوه

ثلاثة آلاف درهم قلت محتاج الى خادم يخدمنا قل اعطوه ثلاثة آلاف درهم لثمن خادم قلت محتاج الى ثمن كدوة قال اعطوه ثلاثة آلاف درهم لكسوتهم فلم أزل أقول وأعد شيئاً شيئاً حتى قلت واحتاج الى منزل واحتاج الى فرس وهو يقول اعطوه ثلاثة آلاف درهم حتى أخذت ثلاثين ألف درهم . . قال وحدثنا يزيد البرمكي قال كسا خالد كل ثوب كان له حتى لم يبق عليه من كسوته الا طيلسان خاق فاتصل خبره في كسوته بامرأته أم خالد بنت يزيد وكانت بالرى فبعثت اليه بكسوة من الرى طيلسان مطبق لم أر مثله جودة وحسناً وسعةً وكان خالد ذا بسطة في الجسم فكان محتاج الي أسبع ثوبٍ وأتته فوضع بين يديه فنظر اليه ثم رفع رأسه الي فقال يا يزيد كيف ترى هذا الطيلسان قلت ما رأيت مثله وان للأمر اليه الحاجة قال خالد أصنع به ماذا قلت تلبسه أيها الأمير قال أنا والله الي غير هذا أحوج قلت وما هو قال ان تقوم الساعة على شريف من أشرف الناس أو حرم من أحرارهم فتتحفه به فيقوم فيأبسه كل يوم عيد أو يخرج اذا خرج نحو أهله فيلبسه عنده قدمه عليهم فيقول هذا كسوة خالد هذا والله أفضله وأشرف من لبسي اياه قال فكاه بعض عفاة . . ومنهم يحيى بن خالد فانه حدثنا علي ابن الحسين الأشقر عن عبد الله بن اسوار قال كنت أخط بين يدي يحيى وكان خطي يعجبه فيتنا أنا جالس بين يديه اذ ناوله رجل كتاباً فثنى أعلاه وجعل يقرؤه فدخل الفضل ابنه فسلم وجلس ثم أقبل على رجل يخدمه وطرف يحيى في الكتاب الذي بيده فقال الفضل لذلك الرجل اتى لأعجب كثيراً من أمر نحن فيه كان الرجل يصل الرجل بخمسين ألف درهم فتنهيه وعشيرته فيكتهفون بها ويرى ذلك في وجوههم ويتبين عليهم أثره ونحن نصل الرجل بخمسة مائة ألف درهم والأكثر فلا نرى ذلك في وجوههم فالتفت اليه يحيى وقطع قراءة الكتاب فقال يا أبا العباس اذا كان أمل الرجل الف الف درهم وأعطيته خمسمائة الف لم تقع منه موقفاً وانما يرى في وجه الرجل ما بلغ به الأمل فعجب أهل المجلس من كرمه وقوله وما زالوا يحكمونه عنه . . وحدث ابن مزروع عن أبيه قال كنت أسير في موكب يحيى بن خالد فعرض له رجل من العامة ومعه كتاب فقال أصلح الله الأمير احتم هذا الكتاب فبادر اليه الشاكرية بزجره ونه

من حوائثي موكبہ فقال دعوه قبل أن لا تنفع به يعني خاتمہ واستدناہ نختمہ له وانعجب مسابروہ من اغتنامہ المعروف وعلمہ بأفعال الرجال ٥٥ وحدث صالح بن سليمان قال وذكر لي يحيى وهو بخاور بكة أن بجدة قوماً يصيدون السمك ويبيعونه ويشترون طعامهم به فان لم يجدوا صيداً مكثوا أياماً لا يأكلون يشد الرجل على بطنه حجراً ولا يسألون الناس شيئاً وربما مات أحدهم جوعاً فقال هؤلاء أعجب قوم سمعت بهم ينبغي أن نلتمس الثواب فيهم فبعث فحمل اليه بعضهم فسأله عن حالهم فأخبره فقال وكم أنتم فذكر عدة فقال وكلكم على هذه الطريقة قال نعم قال فما يفتيك قال تحفر لنا بركة يجتمع فيها ماء السماء فان الماء يمز بالبلاد الا على من كانت له مصنعة فيشرب منها ويبيع فضلها وينتفع بخمته قال فيكم يكتبني أحدكم في الشهر قال بأربعة دراهم لكل رجل وللامرأة ستة دراهم قال فاني قد أجريت لكل رجل عشرة دراهم ولكل امرأة ثمانية عشر درهماً فهل تزوجون قال نعم قال فكم مهور نسائكم قال أربع مائة درهم قال فاني أمرت باعطائكم ما أجريت عليكم لسبع سنين ومهور نسائكم عشرين الف درهم قال من يدفع هذا المال البنا فأشار الى غلام أمرد معه فقال ادفع الى هذا المال فدفع اليه فقال أتأذن أن أشتري أصلحك الله من هذا المال تابوتاً أجعله فيه قال نعم وأمر بأخذ بركة لهم بلغت النفقة عليها عشرين الف درهم ٥٥ وحدثنا يزيد البرمكي قال قدم الواقدي من المدينة بأسوأ حال فصار الى يحيى وهو لا يعرفه فوضع الطويلة على رأسه فركب يحيى وخرج فرآه جالساً على باب داره في زي القضاة فقام الواقدي وأتى عليه ودعا له ومريحي في موكبہ الى دار أمير المؤمنين ثم انصرف واذا الواقدي في مجلسه ذلك فقام اليه ودعا له وأتى عليه فدخل في منزله وجلس الواقدي فسأل يحيى عنه وقال من هذا الشيخ الرث الطيبة فلم يعرفه أحد فقال ويحك لا أشك الا انه شيخ أسيل مع علم وقفه ودعا بكيس فيه أربعة آلاف دينار وأمر وكيله أن يدفعها اليه وكان قضاة الواقدي ومناء أن يوصله بالف درهم فخرج الرسول ووضع الكيس في حجره فلما رأى عظم الكيس أقبل يدعو ابيحي ويثني عليه ثم قام وانصرف الى منزله وقد أخذته الرعدة والحرس أن يرى ماني الكيس فيعرف منهاه فلما صار الى حجرته استعار من بعض جيرانه ميزاناً وصنجات

ثم فتح الكيس واذا أربعة آلاف دينار فكاد أن يثشى عليه من السرور فرم من حله
 واتخذ ثياباً سوية وعمد على أن ينصرف الى المدينة فلما كان من الغد بكر على يحيى
 ليودعه فدخل وأنشد فرآه عائلاً فقهاً مسامراً بايعاً فأعجب به فقام ليودعه فقال أقم
 عندنا ولك في كل حول هذا المقدار فأقام عنده . . . وحدثنا يعقوب بن اسحاق قال
 رأى رجل من الموالى ليحيى رؤيا وكان يحيى على حال الحروف والرجل من الهادى فقص
 الرؤيا على أبيه فقال يا بني هذه والله رؤيا عجيبة وأخلق به لأن الرشيد في حجره وولاية
 العهد له قال يا أبت أفترى أن أخبره بها قال يا بني لا تفعل فان السلطان غايظ عليه وهو
 يرميه بالزندقة وأنا أشفق عليك من انيائه لأنه لا يقبل مثل هذا في هذا الوقت فعصى
 الرجل أباه وأناه قال الرجل فلما دخلت عليه رأيت المصحف بين يديه يقرأ فيه فمعجت
 مما قيل فيه فلما خفت من عنده دنوت منه فقصت عليه الرؤيا فقال يا بني ما أحسن
 بالرجل أن يلتمس الرزق بالأحسن الأجل وأقبح به أن يلتمسه على هذا وبما تذكره
 مما يشبهه فخرجت من عنده وقد سقط وجهي فأيتت أبي فأعلمته فقال يمدأ لك وسحقاً
 قد نصحت لك فلم تقبل ثم أقبلت اشتمه وتشتمه أمي وأهلي ونشهد عليه انه من
 الزنادقة المعطلين قال ثم لم يلبث أن توفي الهادى وأفضى الأمر الى الرشيد وصار
 يحيى الى ما صار اليه فينا هو في موكب يوماً اذ بصري فوجه الي ودعاني فدخلت
 عليه وهو على كرسى قد طرح ثوبه وجعل يمسح وجهه فلما دنوت منه قال أين كنت
 عنا قلت أعزك الله والله ما لقيت منك ما يدعو الى اتيانك قال ويحك انك آتينا ونحن
 في حال كما تتخوف الجدر أن يكون فيها من يسعى بنا والاخوان أن يسعوا بنا ويحتالوا
 علينا ولم يكن الرأي أن أجيبك الا بما أجبتك ووالله ما فارقنى الفكر في العناية بك
 والايحباب لك والمعرفة بجمتك من منذ وقعت عليك عيني ثم أمر سلماً باحضار عشرة
 آلاف درهم فأحضرت وأمر بالكتاب الى سليمان بن راشد بأرمينية فدفع الملك الي
 وحملني وخلع علي وقال اذهب فاصلح شأنك وتعال فسلم كتبك وأمر لي بعشرة من
 دواب البريد فانصرفت الى منزلي وتحتى دابة وعلى خلعة ومضى عشرة آلاف درهم فقال
 أبي ما هذا يا بني فأعلمته الخبر فما زلت وأهلي وأبي ندعو له ونشهد انه من الصديقين

والشهداء والصالحين فقلت لبعض جيراننا ما صنع بعشر دواب البريد فقال أكرها
فأنك أصيب في السكك من تقصره دوابه عن حاجته فيكترى منك قال فلما كان من
الغد عدتُ إليه فأخذت كتيبي وجوازي فلما صرت الى السكة وجدت رجلا كبيرا قد
وجه الى تلك الناحية ولم يكتف بما حمل عليه من الدواب فأكرت منه ثماني دواب
وخرجت على دابتين أنا على دابة وغلامي على أخرى ولم أزل في حنم المكترى حتى
صرنا الى أول العمل فإذا يجي قد سبقني بالكتاب الى سليمان ان رجلا من حاله كيت
وكيت وله عندي أيادٍ فاخترتك له فكان عند ظني بك في أمره وافعل به وافعل قال
فوجه سليمان قائداً في جند عظيم لاستقباله حتى اذا اتصل به دنوى استقبلني في وجوه
أهل البلد فلما دنا منا بادر الى الرجل المكترى مني ولم يشك اني هو وسأله فأعلمه
المكترى انه فلان بن فلان فقال سليمان توهنتك فلانا قال لست هو ولكنه ذاك وأشار
الي فأقبل سليمان ركضاً الي وتضاءلت منه حياء لرائته حالي فسأني وأعلمني انه وجه
الي وكيله وحمل معه هدايا فقلت ما وصل ذلك الي فلما نزلنا وحططنا في بعض تلك
المازل اذا وكيله قد وافى بهدايا واذا دواب وبغال موقرة وتخوت وشباب فدخلت البلد
وقد حسنت حالي فلما كان من الغد ركب الي وقال قد أعلمني أبو علي أعزه الله عن
حائك ووكد علي في كتابه وليس عندي الا اطلاق العمل لك وهاننا نشوى الكبرى
ونشوى الصغرى وهما من أجل الأعمال بأرمنية ونواحيها فان شئت أن نخرج اليهما
فاخرج وان شئت فمأهنا من يبذل عنهما خمسمائة الف درهم قلت لا والله أبغاك الله الا
الخمسمائة الالف عجبا لي فأنصرف الى أب شيخ كبير وعيال قد حلقتم ورائي قال سليمان
ذاك اليك فلما خرج سليمان سألت عن نشوى ونشوى قال قليل مقاطعها خمسمائة الف
درهم ويصير الى المقاطع مثلها لم ألث من الغد ان أتى رسولهُ بلال فخرجت وأهديت
يجي هدايا كثيرة وألطافاً جليلة مما كان برني به سليمان فلما دخلت اليه تبسم الي وقال
أنا لم نوجهك لنتفع بك بل وجهناك لنتفع بنا وسيتصل معروفنا اليك فإزنا فكبت
بجاهه معما وصل الي منه ولم يزل يصلني به عشرين الف درهم . وحدثني أيوب
ابن هارون بن سليمان بن علي قال جاء يجي ومعه ابنه جعفر الى عبد الصمد بن علي

فسلم عليه وببابه فتى من ولد عبد الله بن علي فقام الى جعفر فقبل يده فقال له أنتي وارفع الي حوائجك لأرفعها الي أمير المؤمنين وقد أمرت لك بخمسة آلاف دينار فقال يحيى وقد أمرت لك بثلاثمائة درهم في كل شهر فابعت بمن يقبض ذلك فلما انصرف دعاه عبد الصمد فقال لم فعلت ما فعلت فقال أنا ابن أخيك وإنما تصاني في السنة بأربعة آلاف درهم وقد أغناني هذا وأبوه في ساعة واحدة فكيف تلومني على ذلك . . . وحدث يحيى بن محمد قال لما خرج الرشيد الى القاطول قال ليحيى يا أبت لا تفجعني بك وكن معي في هذا الوجه لأنس بك فعمد على الشخص معه فقال لرجاه ابن عبد العزيز وكان على نفاقته كم عند وكلاشنا من المال قال سبعمائة الف درهم قال فاقبضها اليك فعدا اليه فقبل يده ومنصور بن زيار عنده فلما خرج رجاء قال لئله وور قد ظننت ان رجاء توهم أنا وهيناله هذا المال وإنما أمرناه بقبضه ليكون معنا في هذا الوجه فقال منصور فأما أعلمه ذلك قال اذن يقول فقل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل له شيئاً وترك المال له وكان يحيى يقول اسرف فان الشرف في السرف . . . ومنهم الفضل ابن يحيى البرمكي فانه حدثنا محمد بن علي بن عيسى بن ماهان عن محمد بن زيد انه قال دخلت على الفضل بن يحيى وقد خرج من الحمام بعد العصر وهو يقول أعوذ بالله من النار فقلت جعلت فداك اشتر هذا الوجه الحسن من النار فدعا بخمسة الف درهم وقال اشتر بها وجهي الساعة فقلت جعلت فداك الوقت ضيق ولكن غداً ان شاء الله فقال لا والله الا الساعة فوجهت الى الفضة في الجانبين بثلاثمائة الف درهم وحملت الى أبي محمد السمرقندي مها صدراً وأمرتهم عنه بتفريقه وفرقت البقية بمحضرتي فلم تقب الشمس حتى فرق ذلك كله . . . وحدث محمد بن الحسين بن مصعب قال وقف الفضل بن يحيى بمجراسان موقفاً لم يقفه أحد قط خرج الى الميدان ليضرب بالصوالج فأمر بدفاتر البقايا التي على الناس فأحضرت وأمر الحاجب بالخروج الى الناس وإعلامهم انه قد وهبها لهم ثم أمر بها فضربت بالنار وكان مبلغ ذلك أكثر من عشرين الف الف درهم . . . وحدث بعض الهاشميين عن خلف المصري قال مررت يوماً بباب يحيى بن معاذ فوجدته مغلقاً ولم أر بالباب أحداً فأنكرت ذلك فدنوت الى الباب واستنصحت فتفتح لي ودخات

عليه وسألته عن حاله فذكر أنه توارى عن غرمانه فقلت وكم لذبانك عليك فقال ثلثمائة الف درهم ثم مضيت الى الفضل بن يحيى فأخبرته فسكت فلما انصرفت الى منزلي كتب اليّ انك دللتنا على مكرمة فشكرناك على ذلك وأمرنا لك بمائة الف درهم لدالتك وبعثنا اليك بثلاثمائة الف درهم لتوصلها الى يحيى بن معاذ فأوصلها اليه فقبض دينه بها ٠٠ قبل ودفعت حزة بن جعفر بن سليمان الى أبي النضير الشاعر رقعة ليوصلها الى الفضل يسأله فيها الاذن له في ابتياع ضيعة بفارس وكان مبلغ ما يوزن في ثمنها مائة الف درهم قال أبو النضير فأخذتها منه فدفعها الى الفضل فنظر فيها ووضعها فاغتمت لما رأيت من قلة نشاطها فلما أصبحت قيل لي خزّان بيت المال يطلبونك ففكرت انه انظر لي بشي خاصتي فأذيتهم فقالوا لي أحضر من يحمل المائة الألف الى صاحب الرقعة فخذتها الى حزة فصرت اليه فقلت له أصلح الله الأمير وصات الى صائبك ولا والله ما أدري كيف أشكرك الا بقول أبي النضير فيك

ولن يجبر الأحران إلا جدّ الفضل
والناس معزوف وفيهم صنائع
إذا ما العطايا لم تكن برمكية
فتناك العطايا ما تُبجّر وما تُحجّلي

قال أبو النضير فالتفت الى الفضل فقال يا أبا النضير جزاؤك عندي فوصلني حتى أغنائني ٠٠ وحدث أحمد بن علي الشيبني وغيره عن ينزل بهر المهدي قال أقبل الفضل بن يحيى يوماً على نهر المهدي يريد منزله بباب الشمسية فاستقبله فتى من الأبناء قد أمك ومعه جماعة كثيرة قد ركبوا معه في السواد والسيوف وهكذا كانوا يفعلون يركبون مع الرجل عند إنسلاكه ويستعمرون الدواب ويسرون خافه ويطرقون بين يديه قل فترجل النبي للفضل وقبل يده ورجله فسأله عن شأنه فأخبره فقال كم أصدقت أهلاك قل أربعة آلاف درهم فدعا قهرمانه وقال احمل اليه الساعة أربعة آلاف درهم لسدق أهله وأربعة آلاف درهم لشراء منزله ينزله وأربعة آلاف درهم لثقة نحويل أهله وأربعة آلاف درهم للنفقة على الوليعة وأربعة آلاف درهم لبتصرف بها في معيشته قال أحمد بن علي فأنشأوا على النبي أن يسأله أن يأمر قواده وحشمه بآيانه فأمرهم بذلك فأتوه وجعلوا يطرحون العشرة الآلاف الدرهم والخمسة الآلاف الدرهم والأقل والأكثر في مجاسه حتى اجتمع له

خمسون الف درهم سوى ما أعطاه الفضل . . . وحدث أحمد بن علي قال حدثنا رجل من جيراننا ان الفضل بن يحيى مر في يوم صائف منصرفاً من المدينة يريد منزله فقال الرجل لا والله إن في منزلي قاييل ولا كثير فطمس الفضل فقال يرحمك الله وقد كان سمع يميني فأمر بعض غلمانه أن يجفاني معه على دابته فلما صار بي الى قصره أخرج اليّ خمسة آلاف درهم وعشرة أبواب فأنصرفت بها الى منزلي فتالت لي امرأتى والله لقد خرجت من عندنا وما تملك قاييلاً ولا كثيراً فمن أين سرقت هذا قل فداعيتها القصة فلم تصدق قولي واستراب الجيران بحالي وتناهي الخبر الى السلطان فطمع فيّ وأخذني خبدي فقلت له انه كان من أمري كيت وكيت فوقع خبري الى الفضل فأمر بإحضاري فلما أحضرت ورأني عرفني وأمر باطلاقي ووصاني بخمسة آلاف أخرى وبعشرة أبواب وقال تهاننا نضعك فلم يزل يتفعه حتى حدثت من أمرهم ما حدث . . . وعن أحمد بن محمد بن عبد الصمد ان رجلاً كان ينزل على نهر المهدي وكانت عليه نعمة فزالت فلم يقدر على شيء فغمر الناس ثلاثة أيام متتابة فبقي في منزله لا يقدر على الخروج فأضر به ذلك وأبلغ اليه الجوع والى عياله فلما كان في آخر الليل جاء الى البقال بقصعة له ليرهنها عنده على خبز فأنزله البقال وقال ما أسنع بهذه القصعة وأبي ان يعطيه عليها شيئاً قال فعاد الى منزله وهو ما لا حيلة له فرفع يده الى السماء وقال اللهم سقني اليّ في هذه الليلة عبداً من عبادك تحبه يفرج عني ما أسيت فيه فاشعرت الا والباب يندق عني فإذا رجل على حمار قد حقت به خدم فقال لي كم عيالك قلت كذا وكذا فاعطاني كيساً قدرت ان فيه خمسة آلاف درهم فقلت الحمد لله الذي استجاب دعائي وفرج عني فقال لي وما كان قولاك ودعاؤك تغيرته الخبر بصنيع البقال وما دعوت الله جل وعز به فاستطقت ان دعوت بهذا الدعاء فحقت له فأمر لي بعائه ألف درهم فسألت بعض أولائك الخدم عنه لأعلم هل يقدر على ما أمر لي به أم لا فقال هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي فسكنت الى ذلك وأنصرفت الى منزلي ومغنيت الى قهرمانه لما أصبحت فقضت منه المال . . . وحدث خلف بن عمر المصري قال كنا عند الفضل ذات ليلة فقال أتعرفون رجلاً كانت عايه نعمة فزالت عنه حتى

أردها عليه فقال الأشعري وكان قاضياً أصرف أصلحك الله رجلاً شريفاً من آل خالد ابن عبد الله القسري بالكوفة قد أضرت به الحاجة وسماه له فكتب إلى عامل الكوفة إحمل إلى فلانا على البريد فقد بعثت بجوازه فلم يعلم الخالدي حتى حملته العامل على البريد ووجهه إليه فلما قدم عليه دعاه وسأله عن حاله وأمر له بمائة ألف درهم وقال أقم بها مروءتك حتى أنظر في أمرك وأدبر لك ما يصلح حالك ثم ولاء كزمان فصار إليها وحسنت حاله ثم إن كتاب صاحب البريد بها ورد على الفضل بن يحيى بوقاة الكوفي فقال لدا أتدرون ما قال الفارسي في مثل له فقد ذكر المثل بالفارسية ثم فسره بالعربية فقال إلى أن يدرك الحشيش قد مات الحمار أردت بهذا الرجل الذي فات قبل ذلك وانغمم لوفاته ولما فاته من الاحسان إليه بعد الذي قد كان أعطاه وأكسبه من مرافق العمل الذي ولاءه وتقدم بحمل جميع ما خلفه إلى أهله فحمل إليهم . . . وحدثنا أبو طالب الجعفري قال حدثني سليمان بن أبي جعفر إن محمد بن إبراهيم الامام ركب إلى الفضل ابن يحيى يوماً وكان قد ركب دين وحمل حقة فيها جوهر فلما وصل إليه قال قد لزني دين أحوجني إلى احتيال ألف ألف درهم وعلمت إن التجار لا يسهون باخراج مثابها وإن وثقتا الرهن وراك معاملون وتجار مطيعون ومعي رهن فإن رأيت أن تأمر بقبضه وحمل هذا المال الينا فأنت أولى بذلك فقال الفضل نعم لنا تجار يطيعوننا ويسارعون إلى أمرنا ولكن ما هذا الرهن فوضع الحقة بين يديه ففتحها حتى نظر إليها فأعجب بالجواهر الذي فيها ثم أمر باعادتها إلى حالها وقال ضح خاتمك عليها فغتمها قال فقال الفضل إن نسيح الحاجة إن تقيم في منزلي الذي أنا فيه فقال يشق عليّ المقام فقال وما يشق عليك إن رأيت أن تنبس من ثيابنا شيئاً دعوت لك به والآن أقبضت إلى منزلك لتؤتي به فأقام عنده ونهض الفضل فدعا وكيله وأمر أن يحمل إلى منزل محمد بن إبراهيم ألف ألف درهم مبدرة ويضعها قبالة مجلسه ليراها إذا دخل فتعمل الوكيل ذلك وانصرف محمد إلى منزله مع المغرب فلما دخل وقعت عينه على المال فقال ما هذا قالوا وجهه به الفضل قال أحسن الله جزاءه فإنه وإن كان وجهه بذلك على مارهناه فقد ظهر لنا من عنايته ما قدرناه فيه قالوا وما الرهن قال الحقة قالوا قد ردها تحت خاتمك

فقال ابن مهي فأتى بالحقة ففتحها حتى نظر إليها وفرح فرحاً شديداً ففدا إلى الفضل فوجده قد سبقه إلى دار أمير المؤمنين فتبعه فلم يزل واقفاً ينتظره حتى خرج الفضل من باب آخر فصار إلى منزله وشكر له ما كان منه وانصرف عنه فلما دخل منزله وجد فيه ألف ألف درهم سوى الأولى فقال ماهذا قالوا بعث به الفضل فأناه فقال له جعلت فداك أما كان فيما وجهت به أسس كفاية حتى أردفتهُ بتمسكه فقال انه والله طالت على لياني فركبتُ إلى أمير المؤمنين وأعلمته حالك فأمرني بالتقدير لك فقد رت مائة ألف دينار فما زال يقول وبما كتى حتى وقفت على ألف ألف فأمر لك بها فلم أنصرف إلى المنزل حتى حُبل المال اليك فقال محمد لت أجد لك شكراً أفضى به حقلك غير انه على من الأيمان المغلظة إن وقفتُ بباب أحد سواك أبداً حتى أتى الله جل وعز ولا أسأل أحداً حاجةً ما بقيتُ سواك فكان لا يركب إلى أحد سوى الفضل ولا يقف بباب أحد غيره ٥٥ ومن كرهه ما حدثت به المأمون فكبر عنده واستحسنه وعجب من جوده وسعة صدره فانه باقنا عن عمرو بن مسعدة قال رفعت قصة إلى المأمون منسوبة إلى محمد بن عبد الله بنت فيها بجرمه ويزعم انه من أهل النعمة والقدر وانه مولى ليحيى بن خالد وانه كان ذا ضيعة واسعة ونعمة جميلة وأن ضياعه قُبِضت فيها قبض للبرامة وزالت نعمته بحلول النعمة عليهم فدفعها المأمون إلى ابن أبي خالد وأمره أن يضم الرجل إلى نفسه وان يُجرى عليه ويحسن اليه ففعل ذلك به وصلحت حاله وتراجع أمره وصار نديماً لابن أبي خالد لا يفارقه فتأخر عنه ذات يوم لمولود وولده له فبعث اليه فاحتجب عنه فغضب عليه ابن أبي خالد وأمر بحبسه وتقييده وإلباسه حجة صوف فسكت كذلك أياماً فسأله المأمون عنه فقص عليه قصته وعظم عليه جرمه وشكا ما يرام عليه من التيه والصلف والافتخار بالبرامة والسمو بأبائهم فأمره باحضاره فأحضر في صوفه فأقبل عليه المأمون بالتوبيخ مصغراً لقدرة مسفهاً لرأيه وعظم في عينه إحسان ابن أبي خالد اليه مع طعن على البرامة ووضع منهم فأطرب في ذلك فقال محمد يأمر المؤمنين لقد صغرت من البرامة غير مصغر ووضعت منهم غير موضوع وذممت منهم غير مذموم ولقد كانوا شفاء أسقام دهرهم وغيات إجداب عصرهم كانوا

مفزعاً للمأبوفين ومالجاً للمظلومين وان أذن لي أمير المؤمنين حدثته ببعض أخبارهم ليستدل بذلك على صدق قولي فيهم ويقف على جميل أخلاقهم ومحمود مذاهم في عصرهم والأفعال الشريفة والأيدى الفريسة قال هات قال ليس بانصاف محدث مقيد في حجة صوف فأمر فأخذ قيده فقال يا أمير المؤمنين ألم الجبة يحول بيني وبين الحديث فأمر نخلع عليه ثم ذل هات حديثك قال نعم يا أمير المؤمنين كان ولائي وانقطاعي الى الفضل فقال لي النخل بواً بحضور من أبيه وأخيه جعفر وشك يا محمد اني أحب أن تدعوني دعوة كما يدعو الصديق سديقه والخليل خليله فقلت جعلت فداك شأني أصغر من ذلك ومالي يعجز عنه وباي يقدر عن ذلك وداري يضيق عنه ومنتي لا تقوم له قال دع عنك ذلك فلا يد منه فأعدت عليه الاء - تنفاه قرأته جاداً في ذلك مقها عليه وسأله ذلك واعلمه قصور يدي عن بلوغ ما يجب ويشبه مثله فقال لها لست بقانع منه دون أن يدعوني واياك لارابع معنا فأقبل علي يحيي وقال قد أبي أن يعفك وان لم يكن غيرنا فأقعدنا على أنات ينك فلا حشمة منا وأطعمنا من طبيخ أهلك فمحن به راضون وعليه شاكرون فقلت جعلت فداك ان كنت قد عرضت علي ذلك وأبيت إلا هتكى وفضيحتي فالأقل ان تؤجاني حتى أتأهب فقال استأجل لنفسك فقلت سنة فقال ويحك أمعنا أمان من انوت الى سنة فقل يحيي أفرطت في الأجل ولكني أحكم بينكما بما أرجو أن لا يرد أبو العباس واقبله أنت أيما فقلت احكم وقتك الله للصواب وتفضل علي بالاستظمار والنسح في الندوة فقال قد حكمت بشهرين فخرجت من عندهم وبدأت برم دارى واصلاح آلتى وشراء ما اتجمل به من فرش وأثاث وغير ذلك وهو في ذلك لا يزال يذكرني ويعد الأيام علي حتى اذا نانت الجمعة التي تجب فيها الدعوة قال لي يا محمد قد قرب الوقت ولا أحسبه بقي عليك إلا الطعام قلت أجل ياسيدي فأمرت باتخاذ الطعام على غاية ما بسعلت به يدي ومقتسرتى وجاعنى رسوله عشية اليوم الذي في سبيحته الدعوة فقال لي الى أين بامت وهل تأذن بالركوب قلت نعم بكر فبكر هو ويحيي وجعفر ومعمم أولادهم وفتيانهم فلما دخلوا أقبل علي الفضل وقال يا محمد ان أول ما أبداً به النظر الى نعمتك كلها صغبرها وكبيرها فقم بنا اليها حتى أدور فيها وأقف

عليها فقامت معه وطاف في المجلس ثم خرج الى الخزان وصار الى بيوت الشراب
 وخرج في الاصطبلات ونظر الى صغير اعمى وكبيرها ثم عدل الى المطبخ فأمر بكشف
 القدور كلها وأبصر قدراً منها فأقبل على أبيه وقال هذا قدرك الذي يعجبك ولست
 أبرح دون أن تأكل منه ثم كره أن يأكل فينلم على في أكله ويفسد طعامه فدعا برغيف
 فمضمسه في القدر وتاوله اباه ثم فعل ذلك بأخيه ودعا بجلال وخرج الى الدار ووقف
 في صحنها مفنداً طرفه في فئتها وبنائها وسقوفها وأروقها ثم أقبل على وقال من جيرانك
 قلت جعلت فداك عن يميني فلان بن فلان التاجر وعن شمالي فلان بن فلان الكاتب
 وفي ظهر داري رجل من بني برجا كبير فهو في بنائه لا يفترو ولا يقصر فقال لي أو
 تعرفه قلت لا قال كان ينبغي لك في قدرك ومهلك من هذه الدولة ألا يجترى أحد
 أن يشتري شيئاً في جوارك الا بأمرك لا سيما اذا كان ملاسماً لك ولا ترضى لنفسك
 الا بجار تعرفه فقلت لم يمنعني من ذلك الا ما كنت فيه من الشغل بهذه الدعوة
 المباركة فقال لي فأين الحائط الذي يتصل بداره فأومأت اليه فقال علي بنجار فأني به
 فقال اقتحها هنا باباً فأقبل عليه أبوه وقال نشدتك الله يا بني أن لا تهجم على قوم لا
 تعرف لهم سبياً وأقبل عليه أخوه بمثل ذلك فامتنع دون فتح الباب فلما رأته قدرد
 أباه وأخاه أمسك عن مسأله ففتح الباب ودخل وأدخلني معه فدخلت داراً حار
 بصري فيها من حسناتها كلها لؤلؤ أعمى العيون فأنهى الى رواق فيه مائة مملوك في قف
 واحد وزى واحد عليهم الأقيية الديباج المنسوجة والمناطق المذهبة فلما نظروا الى
 الفضل عدوا ووقفوا بين يديه واذا شيخ بهي قد خرج من بعض تلك المجالس فقبل
 يده فقال سر بنا ننظر في مرافق هذه الدار فما دخلت مجلساً من مجالسه الا وقد فرغ
 تحشيته بالفرش الذي لا يحيط به الوصف وكذلك مرافقها من الستور والبسط وغير
 ذلك ثم قال للشيخ سر بنا الى عند الدواب فدخلنا اصطبلها فيه أربعمائة رأس من
 الدواب والبغال وغيرها فوجدت ذلك الاصطبل أحسن بناء من داري ثم خرج نحو
 دور النساء والشيخ بين يديه فلما انتهى الى الباب وقف الشيخ ودخل الفضل وجذبني
 الى نفسه وأنا معه حتى دخلت بعض تلك الدور فاذا فيها مائة وصيفة كأنهن الأقر قد

أقبلن في حُلَيْبٍ وحللهن فوقفن بين يديه فقال يا محمد هذه الدار أجل أم دارك فقلت يا سيدي وما أنا وما دارى هذه والله تصالح للأمر لا تخبره على تخرج منى في قولى فقال يا محمد هذه الدار بما فيها من الدواب والرقيق والفرش والأواني لك ولك عندي زيادة فقلت في نفسي يب لي ملك غيره فعمل ما في نفسي فقال يا محمد انى لما سألتك هذه الدعوة تقدمت الى هذا القهرمان بشراء البراح وأن يجعل الفراغ منه ومن بناءه وحولت اليها ما ترى فبارك الله لك فيها وانصرف بي الى عند أبيه وأخيه وحدثهما بما جرى فرأيت أخاه جعفرأ قد أمعض من ذلك وتغير وجهه تغيراً عرفته ثم أقبل على أبيه يشكو الفضل ويقول يتفرد بمنزل هذه المكرمة من دونى فلو شاركنى فيها لكنت يداً أشكرها منه فقال يا أخي بقى لك منها قطبها قال وما هو قال ان مولانا هذا لا يتبأ له ضبط هذه الدار بما فيها الا يدخل جليل فاعطه ذلك فقال فرجت عنى يا أخ فرج الله عنك فدعا من وقته بصكك لحمس قريات واحتمل عنى خراجها فخرج عنى وأنا أيسر أهل زمانى فهل تلومنى يا أمير المؤمنين على ذكرهم والقول بفضلم فقال المأمون ذهب القوم والله بالمكرم ثم أمر لحمد بمائة الف درهم وتقدم الى ابن أبى خالد برد مرتبته وتصويره في جملة خواصه . . . وحدثنا غيره قال اصطحب رسول للفضل ورجل كوفى في طريق خراسان فأقبل الكوفى يسأل عن أفعال الفضل فأخبره بانها به الأموال الجائلة في العطايا فقال له الكوفى خبرنى عن هذه الأموال التي يهبها براها وينظر اليها فقال لا قال فمن هناك تهون عايبه فلما وصلا الى الموضع دعا الفضل بالرسول وسأله عما رأى في طريقه وعما سمع فأقبل يخبره حتى انتهى الى خبر الكوفى فذكر له ما قال وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال يا غلام انت صاحب بيت المال فاسأله عن حاصله فقال هو عشرة آلاف الف درهم فقال تحمل الساعة الى دار العامة وتصدق عنها البدر شقاً وتنزق وسط الدار قال ففعل ذلك بها ثم قال للرسول هات صاحبك الكوفى فأتى به وأمر الفضل بتفريق ذلك المال على رؤسائه رجالاً رجالاً واسما على مقاديرهم وما وقع لكل رجل منهم ثم أمر الكوفى بمائة الف درهم وقال هذه لك لتبنيك ايامى على هذا الفعل . . . وعما قيل في ذلك

كريم كريم الأمهات مهذب تحلب كفاء الندى وأنا لله

هو البحر من أيّ النواحي أَيْبُهُ
جَوَادٌ إِذَا مَا جِئْتَ لِلْعُرْفِ طَالِباً
فَلَجِبَتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ

•• وللبعترى في ذلك

لَوْ أَنَّ كَفِّكَ لَمْ تَجِدْ لِنُؤْمَلِ
أَوْ أَنَّ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتَقَادِمًا

علي بن يحيى النديم قال دعاني المتوكل ذات يوم وهو غخور قال أنشدني قول عمارة في أهل بغداد فأشدته

مَنْ يَشْتَرِي مِنْ مُلُوكِ الْمَخْرَمِ
وَأَعْطَى رَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ زِيَادَةً
أَبِيعَ حَسَنًا وَأَبِي هِشَامٍ بِدِرْهَمٍ
وَأَمْنَحُ دِينَارًا بِغَيْرِ تَسْتَدْمٍ
وَأَنْ طَلَبُوا مِنِّي الزِّيَادَةَ زِدْتُهُمْ

فقال المتوكل وبلي علي ابن البوال على عقبه بهجو شقيق دولة بني العباس قلت ياسيدي من شقيق دولة بني العباس فقال القاسم بن عيسى فهل عندك من مديحة شيء قلت نعم يا أمير المؤمنين قول الاعرابي الذي يقول

أَبَادُ لَفٍ أَنْ السَّاحَةَ لَمْ تَزَلْ
فَبَشَّرَهَا رَبِّي بِبِلَادِ قَاسِمٍ

•• ولبكر بن التطاح في أبي دلف

بَطْلٌ بِصَدْرِ حُسَامٍ وَسِنَانِهِ
وَرِثَ الْمَكَارِمَ وَأَبْتَانَهَا قَاسِمٌ
أَجْلَانٌ مِنْ صَكْبَرٍ وَمِنْ لِرَادِ
بِصْفَانِحٍ وَأَسِنَّةٍ وَجِيَادِ
يَا عِصْمَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ
لِأَنَّ الْعِيُونَ إِذَا رَأَتْكَ حِدَادُهَا
وَإِذَا رَمَيْتِ الثَّمَرَ مِنْكَ بِعَزْمَةٍ
وَكَأَنَّ رُمَحَكَ مُنْقَعٌ فِي عَصْفَرٍ
رِيضِ السُّيُوفِ لَذُبِّنْ فِي الْأَعْمَادِ

أَذْكَى وَنَوَّرَ لِلْعِدَاوَةِ وَالْمَهْوَى
 نَارِينَ نَارَ دَمٍ وَنَارَ رَمَادٍ
 وَقَالَ أَبُو هِنَانٍ أَنْشَدَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دَلْفٍ بَدْرًا مِنْ رَأْيِ فَبْرَتِي ثُمَّ قَالَ هَلْ خَلِقُ
 مِنْهُ قُلْتُ لَا ۝۝ وَلِغَيْرِهِ فِي أَبِي دَلْفٍ

وَلَوْ يَجُوزُ لَقَالَ النَّاسُ كَلِمُهُ
 لَوْلَا أَبُو دَلْفٍ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ
 قَرَمٌ إِذَا مَا حَوَى فِي كَفِّهِ حَجْرًا
 يَفِيضُ فِي كَفِّهِ مِنْ جُودِهِ الْحَجْرُ
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ

خَلَقْتُ إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا لَتَسْأَلُهُ
 أَعْطَاكَ مَا مَلَكَتْ كِفَاؤُهُ وَعَتَدَارًا
 يُبْحِنُ سِنَانَعُهُ وَاللَّهُ يَبْظُرُهَا
 إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَهَا
 ۝۝ وَأَنْشَدَ

يَدَاكَ يَدٌ غَيْبُهَا مُرْسَلَةٌ
 وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا فَائِظَةٌ
 فَأَمَّا الَّتِي سَيِّبُهَا يُرْجِيحِي
 فَأَجُودٌ بِالْمَالِ مِنْ لَافِظَةٍ
 وَأَمَّا الَّتِي شَرَّهَا يُبْتَلِي
 فَنَفْسُ الْعَدُوِّ بِهَا فَائِظَةٌ

۝۝ وَقَالَ آخَرَ
 فَنِيَّ عَاهِدَ الرَّحْمَنِ فِي بَدَلِ مَالِهِ
 فَنِيَّ قَصُرَتْ أَمَالُهُ عَنْ فِعَالِهِ
 فَنَيْسَ تَرَامِ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ
 وَنَيْسَ عَلَى الْحَرِّ الْكَرِيمِ سِوَى الْجَهْدِ

۝۝ وَقَالَ آخَرَ
 عَادَ الشُّرُورُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْيَادِ
 رَفَقًا بِشُكْرِ جِلَّتْ مَا أَوْلَيْتَهُ
 مَلَأَ النَّفُوسَ مَهَابَةً وَمَحَبَةً
 وَمَا إِنْ أَرَى لَكَ مُشَبَّهًا فِيمَا أَرَى
 وَسَمِعْتُ مَنْ دُنِيَاكَ بِالْإِسْعَادِ
 رَفَقًا قَدَّ أَنْفَلْتَهُ بِأَيْدِي
 بَدْرٌ يَدَا مَتَعْمَرٍ بِسَوَادِ
 أُمَّ الْكِرَامِ قَلِيلَةُ الْأَوْلَادِ
 ۝۝ وَقَالَ آخَرَ

إِذَا مَا أَنَا السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ
 لَهُ فِي ذُرَى الْمَعْرُوفِ نَمِي كَأَنَّهَا
 عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقِ وَالْبَشْرِ
 مَوَاقِعُ مَاءِ الْمِزْنِ فِي الْبِلَدِ الْفَقْرِ

عجاسن صلوات الشعراء

قبل دخل جرير على عبد الملك بن مروان وقد أوفده اليه الحجاج بن يوسف
فدخل محمد بن الحجاج فقال يا أمير المؤمنين هذا جرير مادحك وشاعرك فقال بل
مادح الحجاج وشاعره فقال جرير إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في انشاده مدحة
قال هات أبدأ بالحجاج قال بل بك يا أمير المؤمنين فقال هات أبدأ بالحجاج فأنشده
صبرت النفس يا ابن أبي عقيل
محافظة فكيف ترى الثواب
ولو لم ترض ركبك لم ينزل
مع النصر الملائكة النضاب
إذا سمر الخليفة نار حرب
رأى الحجاج أضيها شهابا
فقال صدقت كذلك هو ثم قال للأخطل قم فهاهنا مديحاً فقام فأنشده وأجاد وأبغ فقال
أنت شاعرنا وأنت مادحنا قم فاركبه فالتقى النصراني ثوبه وقال خير يا ابن المراجعة فساء
ذلك من حضر من مضر وقالوا يا أمير المؤمنين ان النصراني لا يركب الحنيف المسلم
فاستحي عبد الملك وقال دعه قال جرير فانصرفت أخزى خلق الله حتى إذا كان يوم
الوداع دخات لأودعه فأنشده

السم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح
فقال بل نحن كذلك أعدت وأسفر لونه وذهب ما كان في قلبه فالتفت الي محمد بن
الحجاج فقال أترى أم حذرة يرويهما مائة من الابل فقلت نعم يا أمير المؤمنين ان كانت
من فرانس كلب فلم تروها فلا أرواها الله فأمر لي بمائة من الابل ٥٠ وحدثنا المدائني
عن كيسان عن الهيثم قال حج عبد الملك بن مروان ومعه الفرزدق فينا هو قاعد بمكة
في الحجر اذ مر به علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعليه مطرف خز فقال عبد
الملك من هذا يا فرزدق فأنشأ يقول

هذا الذي تعرف البطحاء وملائته
والبيت يمرقه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا النقي النقي الطاهر العلم
إذا رآه قريش قال قائلها
إلى مكالم هذا ينتهي الكرم

بِكَادُ يُبْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ
 يَنْبَغِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَعَدَتْ
 مُسْتَقْتَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبِيَّتُهُ
 فِي كَفِّهِ خَيْرٌ رَأَى رِيحُهُ عَبْقُ
 يَنْشَقُّ نُورَ الدَّجِيِّ عَنْ نُورِ عَرَبِيَّتِهِ
 يُغْفِي حَيَاءً وَيَغْفِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 مِنْ مَعْتَرِ حَيْبِهِمْ دِينَ وَيُغْفِيهِمْ
 يُسْتَدْفِعُ السُّوءَ وَالْبُلُوَى بِحَيْبِهِمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ
 إِنْ عُدُّ أَهْلُ الدُّنْيَا كَانُوا أَعْتَمَهُمْ
 مَقْدَمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
 رَكَنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَمُ
 عَنْ نَيْلِهَا عَرَبَ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ
 طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْحَيِّمُ وَالنَّهْمُ
 مِنْ كَفِّهِ أَرْوَعٌ فِي عَرَبِيَّتِهِ شَمُّ
 كَالشَّمْسِ نَجَابٌ مِنْ إِسْرَاقِهَا الظُّلْمُ
 فَمَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْسَمُ
 كُفْرٌ وَقَرِيبُهُمْ مَنْجَى وَمَعْتَمُ
 وَيُسْتَرْبُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنِّعْمُ
 وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
 أَوْ قِيلَ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَهُمْ
 فِي كُلِّ بَرٍّ وَخَتْمٌ بِهِ الْكَلِمُ

قال فلما فرغ من شعره قال له عبد الملك أورا فضي أنت يا فرزدي فقال ان كان حب
 أهل البيت رفضا فقم عرمة عبد الملك جائزته فتحمل عليه بأهل بيته فأبى أن يعطيه
 فقال له عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ما كنت تؤمل أن يعطيك قال ألف دينار
 في كل سنة قال فكم تؤمل ان تعيش قال أربعين سنة قال يا غلام على بالوكيل فدعاه
 إليه وقال اعط الفرزدق أربعين ألف دينار فقبضها منه ٠٠ قيل ودخل الفرزدق
 على سُكَيْبَةَ بنت الحسين فقالت له من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك
 الذي يقول

بِنَفْسِي مِنْ نَجْبَتِهِ عَرَبِيٌّ
 وَمَنْ أَمْسَى وَأَسْبَحَ لِأَرَأَيْتُ
 فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لئن تَرَكَتَنِي لِأَسْمَعَنَّكَ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ فَقَالَتْ أَخْرَجُوهُ عَنِّي ثُمَّ عَلِمْتُ
 الْعَدُوَّ فَقَالَتْ مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ قَالَ أَنَا قَالَتْ كَذَبْتَ أَشْعَرُ مِنْكَ الَّذِي يَقُولُ
 بَابِئِ عَاتِكَمَا الَّذِي أَنْعَزَلُ
 حَذَرَ الْعَدِيِّ وَبِهِ الْفَوَازُ مُوَكَّلُ
 إِنِّي لَا مَنَحُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي
 قَسِمًا أَيْتُكَ مَعَ الصَّدُودِ لَا مَيْلُ

فقال أما والله لئن تركتني لأسمعك أحسن منه فقالت أخرجوه عني ثم عاد من الغد
وعندها جوار كالمثابيل فأخذت جارية منهم" بقلبه فقالت سكينه من أشعر الناس قال
أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

إن العيون التي في طرفها حوكرٌ قتلنا ثم لا يجيبنَ قتلاًنا

فقال يا بنت رسول الله ان لي حقاً باقبالي عليك من مكة ولا أراك تدعيني أسمعتك
شعري ولا تزيدني على التكذيب مع اني لاخاف لما بي اني لأبرح ميتا ولي حاجة قالت
فأهي قال ان أنا مت تأمرين بتكفيني في ثيابي هذه وأشار الى الجارية فقالت هي لك
وضمت اليها جائرة وكسوة . . . وعن أبي الزناد قال اجتمع جرير والفرزدق وجميل
وكنبر ونصيب في منزل سكينه بنت الحسين فخرجت جارية ومعها قرطاس وقالت أيكم
الفرزدق فقال هاأنا ذا قالت أنت الذي يقول

أيت أمتي النفس أن سوف نلتقى وهل هو مقدورٌ لنفسي لقاءها

فان ألقها أو يجمع الدهر بيننا فقها شفاء النفس منها وداؤها

قال نعم قالت قولك أحسن من منظرِكَ وأنت القائل

ودعني بإشارتي ونحيبي وتركني بين الديار قبلا

لم أستطع ردَّ الجواب عليهم عند الوداع وما شفين غليلاً

لو كنت أملككم أذا لم يرحوا حتى أودع قلبي الخبسولا

قال نعم قال أحسنت أحسن الله اليك وأنت القائل

ها دلثاني من غائب قامة كما أنقص باز أقم الريش كاسرهم

فلما استوت رجلاي في الأرض نادنا أحيي قبري أم قبيل نخاذرهم

فقلت أرفعوا الأسباب لايشعروا بنا ووليت في أمجاز ليل أبذرهم

أحاذر بوابين قد وتكلا بها وأحرم من ساج تبص مسامرهم

فأصبحت في القوم القعود وأصبحت معلقة دوني عليها دساكرهم

قال نعم قالت بؤاة لك قضيت حاجتك فأقشيت عليها وعلى نفسك فضرب بيده
على جبهته وقال نعم فسؤاة لي ثم دخلت وخرجت وقالت أيكم جرير فقال هاأنا ذا

قالت أنت القائل

رَزَقْنَا بِهِ الْعَبِيدَ الْعَزِيزَ وَلَمْ نَكُنْ
فِيهَا تَهْمَاتٌ هِيَ تَعْقِبُ وَمَنْ بِهِ

قال نعم قالت أحسن الله إليك وأنت القائل

وَسَمَاءٌ تَجِي بِيَوْمَ دَجَنٍ سَحَابُهَا
يَطِيرُ إِلَيْهَا وَاعْتَرَاهُ عَذَابُهَا

قال نعم قالت أحسنت وأنت القائل

سِرَّتِ الْهَمُومُ فَبَيْنَ غَيْرِ نِيَامٍ
طَرَقَتْكَ سَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَوَلَيْسَ ذَا
لَوْ كَانَ عَهْدُكَ كَالَّذِي حَدَّثَنِي
تَجْرِي السَّوَالِكُ عَلَى أَعْرَافِهَا كَأَنَّهُ

قال نعم قالت سوءة لك جعلتها سائدة القلوب حتى إذا أناخت بياحك جعلت دونها
حجاباً ألا قلت

طَرَقَتْكَ سَائِدَةُ الْقُلُوبِ فَرِحِيَا

.. قال نعم فسوءة لي ودخلت وخرجت .. وقالت أيكم كثير فقال هاأنا ذا فقالت
أنت القائل

وَأَعْجِبِي يَا عَزْرَةَ مِنْكَ خَلَائِقُ
دُنُوكِ حَتَّى يَطْمَعُ الصَّبُّ فِي الصَّبَا
فَوَاللَّهِ مَا يَذْرَى كَرِيمٌ مُطَلِّبٌ

قال نعم قالت أعطاك الله منك وأنت القائل

هِنَا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مَخَامِرٍ
فَمَا أَنَا بِالْدَاهِيِ لِعَزْرَةَ فِي الْوَرَى

وَكُنْتُ كَثِيرِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ مَجِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمِيَ فِيهَا الزَّمَانُ فَسَلَّتْ

قال نعم قالت أحسن الله إليك ثم دخلت وخرجت وقالت أيكم لصيب فقال هاأنا ذا

قالت أنت المائل

ولولا أن يقالَ صبا نُصِبَ
ألا ياليني قامرتُ عنها
فصارت في يدي وقمرتُ مالي
على الإمراضِ منها والتواني
بنفسى كلُّ مهزومٍ حشاها
إذا ما لزلُّ ضاعفنَ الحشايا
ولو رأيتِ القراشةَ طارَ منها
لنلتُ بنفسى ألتشأ الصغار
وكان يحلُّ للناسِ القمارُ
وذاك الریحُ لو علمَ التجارُ
فان وعدتْ فوعدها ضمارُ
إذا قهرتْ فليسَ بها استمارُ
كفاها أن يلاثَ بها إزارُ
مع الأرواحِ رُوحٌ مستطارُ

قال نعم قالت والله ان إحداهن لتقوم من نومها فأتحمس أن تنوحاً لاحاجة لها في شمرک ثم دخلت وخرجت وقال أیکم جیل قلت أنا قالت أنت القائل

لقد ذرقتُ عینی وطالَ مُفوحها
ألا لينا کما جبعاً وان نمتُ
أطلُّ نهاری مُسْتَهاماً وبلتني
قول لي في کتابِ حبي راحةُ

قال نعم قالت برك الله عليك وأنت القائل

خالي فيما عشتما هل رأينا
أبيتُ مع الهالكِ ضيفاً لأهلها
قياربُ إن نهلك بُينةُ لأعش
وياربُ إن وقيتَ شيئاً فوقها

قال نعم قالت أحسنت أحسن الله اليك وأنت القائل

ألا ليت شعري هل أبيتن أيةً
لكلِّ حديثٍ عندهن بشاشةُ
وياليت أيامَ الصبا كنَّ رُجماً
إذا قلتُ ما يابئنةُ قاتلي

بوادي القرى إني إذا لسعيدُ
وكلُّ قبيلٍ بينهم شهيدُ
ودعراً نولي يابئين بعودُ
من الحبِّ قالت نابتٌ ويزيدُ

وَأَنْ قَلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَمَلِي أَعْتَبْ بِهِ تَنَاءَتْ وَقَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدٌ
فَمَا ذُكِرَ الْخِلَافَ إِلَّا ذَكَرْتَهَا وَلَا الْبُخْلُ إِلَّا قَاتَ سَوْفَ تَجُودُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا وَلَا حَبْهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
يَمُوتُ الْهَوَىٰ مَنَىٰ إِذَا مَالِقِيهَا وَيَحْيَىٰ إِذَا فَارِقَهَا وَيَزِيدُ
قَالَ نَعَمْ قَالَتْ اللَّهُ أَنْتَ جَعَلْتَ لِحَدِيثِهَا مَلَاةً وَبِشَاشَةً وَقَتِيلِهَا شَهِيدًا وَأَنْتَ الْقَاتِلُ
إِلَّا لِبَيْتِي أَعْمَىٰ أَصَمُّ تَقْوَدُنِي بُنَيَّةٌ لِابْنِخِي عَلَىٰ مَكَانِهَا

قال نعم قال قد رضية من الدنيا ان تقودك بذيذة وانت اعمى اصم قال نعم ثم دخلت
وخرجت ومعهما مدهن فيه غالية ومنديل فيه كسوة وصره فيها خمسمائة دينار فصبت
الغالية على رأس جميل حتى سالت على لحية ودفعت اليه الصرة والكسوة وامرت
لأصحابه بمائة مائة ٠٠ وقال سوار بن عبد الله قال رؤبة بن العجاج أرسل الي سليمان
ابن علي وهو بالبصرة فقال هذا رسول الأمير أبي مسلم قدم في إشخاصك فأت سمعاً
وطاعة ارجع الي أهلي فأصلح من شأني قال ليس الي ذلك سبيل ثم التفت الي الحرسي
فقال هذا صاحبك فأتأنت فلم أتأنت أن حملت علي البريد فوافيت الأنبار مع الجمعة
الاخرى فأدخلت سرادقا فيه عشرة آلاف رجل في السواد واضى أذقانهم على قوابع
سيوفهم لا ينظر بعضهم الي بعض الا شزرا ولا يكلمه الا همائم اخترق بي سرادق
آخر مثل الاول على مثل حالهم فنلت في نفسي أحسبه تذكر علي بدض قولي في
بني أمية فأراد قتلي فأيست عند ذلك من الحياة ثم خرجت الي سرادق نالك فاذا
قبة مضروبة في وسطه فدفعت اليه فصامت بالامارة عليه فقال لي أنت رؤبة بن العجاج
قلت نعم جعلني الله فداك أيها الأمير فقال أنشدني كلكم - يرمي الجلاميد بجملود
مدق - فحقيق في نفسي ما كنت قد درت وظننت ثم قات بل أنشدك جمعت فداك

كَيْبِكَ إِذْ دَعَوْتِي لَيْكَا تَطَلَّبُ حَقًّا وَاجِبًا عَلَيَا

فككت حتى فرغت منها ثم أقبل علي فقال أنشدني قولك يرمي الجلاميد بجملود مدق

قلت بل أنشدك قولي

مَازَالَ يَبْنِي خَنْدَقًا وَيَهْدِمُهُ وَعَسْكَرًا يُشْرِعُهُ وَيَهْرَمُهُ

وَمَتْنًا بِجَمْعِهِ وَيَقْسِمُهُ مِرْوَانُ لَمَّا نَعَرَهُ مُنْتَجِعُهُ

فَأَمْسَكَكَ حَتَّى فَرَعْتَ ثُمَّ قَالَ أُنْشِدْنِي كَلِمَةً يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مَدَقُ قَفْلَتِ بَلْ أُنْشِدْكَ

مَازَانَ يَأْتِي الْأَمْرَ مِنْ أَقْطَارِهِ عَلَى الْهَيْبِ وَعَلَى إِسَارِهِ

حَتَّى أَقْرَأَ الْمَلِكُ فِي قَرَارِهِ مُسْتَمِرًّا لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ

فَقَالَ أُنْشِدْنِي وَيَحْكُ يَرْمِي الْجَلَامِيدَ فَأُنْشِدْنِي

وَقَاتِمِ الْأَعْمَقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقِ مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَاعِ الْخَفَقِ

فَأُلْصَقْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِي يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مَدَقُ

فَوَقَفْتُ فَقَالَ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَجِبْنِي إِلَى خِرَاسَانَ وَهِيَ جِبَالُ الْحَدِيدِ مِنَ الرِّجَالِ

فَدَمَّتْهَا حَتَّى جَعَلْتَهَا دَهْسًا فَلَمْ أَجِدْ لِي مَثَلًا إِلَّا قَوْلَكَ يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مَدَقُ

أَنَا وَاللَّهِ ذَلِكَ الْجَلْمُودُ أَذْكَرُ حَاجَتِكَ قَاتِ جَعَلْتَ فَدَاكَ حَاجَتِي أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي فَقَدْ

خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ وَهُمْ عَلَى وَجَلٍ فَقَالَ يَا غُلَامُ عَلَى بَيْدَرَةٍ فَكُنَّهَا لَمْ تَزَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ

فَقَالَ يَا أَبَا الْجَحَافِ أَنْكَ آيَتُنَا وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ وَقَدْ أَمْرُنَا لَكَ بَشِيٌّ وَهُوَ زَمْرٌ وَلَوْ

آيَتُنَا وَنَحْنُ عَلَى طُمَأْنِينَةٍ لِأَوْطَاتِ الْعَرَبِ عَقَبِيكَ وَالْدَهْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أُطْرُقُ مُسْتَتَبٌ

وَلَاكَ عَوْدَةٌ وَعَلَيْنَا مَعْوَلٌ قَالَ رُوِيَةَ فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِمَا أُجِيبُهُ ثُمَّ قَالَ يَرُدُّ عَلَى السَّيْرِ

الَّذِي جَاءَ عَلَيْهِ فَمَا شَعَرِي سَلِيَانُ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ الْإِوَأَنَا عِنْدَهُ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبْرَ فَقَالَ

يَا أَبَا الْجَحَافِ هَذِهِ دَيْتُكَ وَرَبِحْتَ نَفْسَكَ •• قَالَ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَيْبِدِ

اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي عَيْبِدُ اللَّهِ قَالَ لَمَّا دَخَلَ مِرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى الْمُهَدِيِّ وَأُنْشِدَهُ

شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ

أَتَى يَكُونُ وَلَا يَكُونُ ذَاكَ يَكُونُ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرَأْتُهُ الْأَعْمَامُ

أَجَازَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ مِرْوَانُ

بِسَبْعِينَ أَلْفًا رَأَيْتَنِي مِنْ رِحَابِهِ وَمَا نَظَرْتُ فِي النَّاسِ مِنْ شَاعِرٍ قَبْلِي

فَدَخَلْنَا إِدْرِيْسَ بْنَ سَلِيَانَ بْنَ يَحْيَى بْنِ بَزِيدِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ذَلْ كَانَ سَبَبَ انْتِصَالِ مِرْوَانَ

بِنَحْفَانَ بْنِ الْعَبَّاسِ أَنْ جَارِيَةَ عِيَانِيَةَ أَهْلِيَّتِ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَأُنْشِدْتَهُ شِعْرَ الْمِرْوَانَ

بِمَدْحِ بِهِ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِذِكْرِ فِيهِ وَرَأْتُهُ الْعَبَّاسِ فَسَأَلَهَا لِمَنِ الشُّعْرُ فَأَخْبَرْتَهُ فَأَمْرَ

باحضار مروان فوافاه بالرّبعة حاجاً فلقى الربيع والمنصور عليل العلة التي مات فيها قتال كن قريباً حتى ندعو بك فلم تزل العلة تشتد به حتى مات قبل أن يصل اليه مروان فقال له الربيع الحق بالمهدى ولا تخلف عنه وانصرف مروان الى اليمامة فجعلها طريقاً وعليها بشر بن المنذر والياً فأوفده بشر فيمن أوفد وأعطي كل رجل ألف درهم فقدم مروان على المهديّ وقد مدحه بأربع قصائد قوله

نحنا بعد جُهدٍ قاستراحت عواذله وأقصر عنه حين أقصر باطله
 .. وقوله أيضاً

طاف الخيالُ خفيه بسلامٍ أتني ألمٌ وليس حينٍ ملامٍ
 .. وقوله أيضاً

إعصر الهوى وتمزّ عن سعادكا فلمثلُ حملك عن هواك نهاكا
 .. وقوله أيضاً

صرى العين شوقٌ حالٌ دون النجود ففاضت بأسرابٍ من الدمع جرد

جسد من الجساد يريد أنه يخلطها به قال ادريس قاعطي المهديّ مروان ثلاثين ألف درهم فانصرف الى اليمامة ثم عاد في سنة أربع وستين ومائة فطلب الوصول ببعقوب ابن داود فاقام نحواً من سنة وغضب المهديّ على يعقوب بن داود قال ادريس فحدثني مروان قال بينا أنا واقف على باب المهديّ إذ خرج خالد بن يزيد بن منصور فقال بين أبي حفصة ذكرك أمير المؤمنين آنفاً وهو يراك أشعر الناس غير أنه يقول لا حاجة لنا فيما قبلك فانصرف عن بينا قال فانصرفت مفصوماً ثم تذكرت رجلاً أحدث عنده وأخرج به وأنس لديه فأيت يزيد بن مزيد فشكوت اليه ما قال لي خالد بن يزيد فقال أدلك على رجل صدوق له رقة لعله ينقمك قلت ومن هو قال الحسن الحاجب فقدمت الى الحسن فشكوت اليه ما حكاه خالد من رأي أمير المؤمنين فقال بل من يعقوب بن داود فقلت بأبي أنت وأمي أنت ترجو أن يكون ذلك مفتاحاً لما أنا فيه قال ذلك كما أقول لك فانصرفت وقلت

أناي من المهديّ قولاً كأنما به أحترت أني مُدمن الضغن جادع

وقلتُ وقد خِفْتُ اني لاشَوَى لها
وما لي الى المهدي لو كنتُ مُذنباً
ولا هو عند السُّخْطِ منه ولا الرضي
عليه من التقوى رداً يَكُنُّهُ
يُغضُّ له طرفُ العيونِ وطرفهُ
هل البابُ مُغضٍ بي اليك ابن هاشم
أبيتُ امراً أطلقتهُ من وناقِر
وجلى ضباب الغدَمِ عنه وراثته
فقلتُ وزيرُ ناصحٍ قد تباينتُ
وما كان لي الا اليك ذريعة
وان كان مطوياً على الغدرِ كسجهُ
وقل مثل ما قال ابن يعقوب يوسف
تفسنُ فلا تزيبَ إنك آمين
فا الناسُ الا ناظرٌ متسوفٌ

قال وقد قلت في قصيدة أخرى

سُحْشِرُ يعقوب بن داودَ خائباً
رخيائتهُ المهدي أودت بذكره
بدانك ناهدي كالشبحِ ساطعاً
وهل لي يا صبح الصبح إن لاح ضوءه
أمزلةٌ فوق التي كنت نلتها
بلوح كتابٍ بين عينيه كافرٌ
فأمسى كمن قد عيبتهُ المقابرُ
من الغش ما كانت تجبُّ الضمايرُ
خُبابُ الدجى من ظلمة الميل سائرٌ
تعاطبت لا أفاحت عما تحاذرُ

قل ثم آيت بها الحسن بعد يومين فقال ما صنعت فأنشدتها اياه قال آكثبها لي فقلت قد فعلت فقال ها هما فتناولهما وقال لست واضعهما من يدي حتى أضعهما في يد المهدي ثم مضى وأبته من الغد فقال ما وضعتهما من يدي حتى وضعتهما في يد المهدي فقرأهما ففرق لك وأمر بإدخالك عليه فاحضر يوم الاثنين فحضرت فخرج علي فقال قد علم أمير

المؤمنين بكماك وقد أحببنا أن يجعل لك يوماً يشرفك فيه ويبلغ بك قلت فتى بأبي أنت
وأمي قال يوم الخميس فعدت إليه يوم الخميس فاذا وجوه بني العباس يدخلون على
المهدي فلما تمام المجلس دعاني فدخلت فدعيت فرد السلام فقال إنما حبسك عن الدخول
انقطاعك إلى الفاسق يعقوب بن داود فافتتحت النشيد بما قلت في يعقوب فأشدته ثم
أنشدته قولي فيه * طرفتك زائرة غني خيالها * فأعجب بذلك وقال جزاك الله خيراً
فقلت اشهدوا هذا والله الشرف أمير المؤمنين يجزي خيراً ثم أنشدته

* أذاك من ذكر الأجابة عائد * فلما صرت إلى قولي
أيدي بني العباس بيض سوايغ * على كل قوم بارئات عوائد
فهم يعدلون السمك من قبة الهدى * كما يعدل البيت الحرام القواعد
سواعد عن المسلمين وإنما * ينوء بصولات الأكف الدواعد
يزرين بني ساق العجاج خليفة * على وجه نور من الحق شاهد
يكون غراراً نومه من جذاره * على قبة الإسلام والخلق راقد
كان أمير المؤمنين محمداً * لرأفته بالناس للناس ولد
على أنه من خالف الحق منهم * سقته به الموت الخوف الرواعد

أشار إلى فأمسكت فقال يا بني العباس هذا شاعركم المنقطع اليكم المعادي فيكم فأتوا إليه
ما يسره فقالت يا بني اذ سمعوا كلام أمير المؤمنين وعرفوا رأيه أن يصلوني من أموالهم
فقال أنا فأرض عليهم لك مالا أفرض على موسى ابنه خمسة آلاف درهم وعلى هارون
خسة آلاف ثم فرض على القوم على قدر حالاتهم حتى فرض عليهم سبعة وثلاثين ألف
درهم والربيع يكتب كل ما فرض على كل رجل منهم فقال أبو عبيد الله يا أمير المؤمنين
إنما نحن من أهلك فأدخانا فيما أدخاها فيهم ففعل عليه ذلك وعلى الربيع الذين قدمت
أربعين ألفاً قلت يا أمير المؤمنين من لي بهذا المال قال هذا وأشار إلى الربيع ثم قال إن
أمير المؤمنين يعطيك من صلب ماله فأمر لي بثلاثين ألف درهم في ثلاث بدر جفيء
بهن فطرحن قريباً فدعوت وشكرت فقال يا بن أبي حفصة ستجيتك صلاتي وبري
وبأبيك من ما يؤدبك إلى الفنى قلت يا أمير المؤمنين قد رأيت من قبولاك وبشرك

وسرورك بما سمعت مني ما سألزاد به شعراً وستسمع ويبلغك وقلت يا أمير المؤمنين لا يبلغ ما أعطيتني لشاعر بعدى قال أجل قلت وأذرتني في زيارتك قال نعم قلت يا أمير المؤمنين لي عدو فيك وفي أهل بيتك فان رأيت أمير المؤمنين أن لا يجعل لأحد على سلطانا دونه قال لا سلطان عليك دون أمير المؤمنين فقلت أكتب الي بذلك كتاباً فأمر بالكتاب بذلك فانصرفت فلما صرت خلف الستر خرج الي خادم بتعديل فيه أربعة أبواب نوب وشي وثوب خزّ وجبة بياض محشوة وقيص فنال البسوه وأعيدوه الي فللبست الخنزّ والوشى على الثياب التي كانت على وألقيت القميص على أحد منكبي والجهة على المنكب الآخر فقال لي ابن أبي حفصة أدخل على أمير المؤمنين هكذا وقد مثلت بنفسك فقلت والله لو كانت كرامة أمير المؤمنين أحداً لما خلعت منها شيئاً اطبق حمله ثم دخلت فلما رأيته تبسم ثم قال مطرف فابطوا به فقال المطرف وأنا قائم ثم قال الثالثة المطرف فلما أبطوا انصرفت وقعدت خلف الستر فلم ألبث ان رفع الستر وخرج أمير المؤمنين على دابة فقممت اليه فلما رأيته قال المطرف فابرح حتى آتي به فشنّ على بين يديه وأمر لي بعشرة من خدام الروم وقطيفة بناحية السواد فبعث القطيفة من عيسى بن موسى بعشرين المبرهم ويردون بسرجه ولجامه قال فلم يزل مروان على باب المهدي حتى هلك ٥٠ وعن عبد الله بن هارون قال حدثني عبد الملك ابن عبد العزيز بن عبد الله عن المغيرة قال دخل المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي وأبو السائب والعماني بن أولؤ الرطب وابن أخت الأحوص على المهدي وهو بالمدينة فقال أنشدوني فأنشد المغيرة

ولناس بدر في السماء يروونه	وأنت إذ ابدرت على الأرض رمقير
فبالله يا بدر السماء وضوءه	تراك تكأ في عشر مالك أضير
وما البدر إلا دون وجهك في الدجى	يقب فتهب وحين ناب فتقير
وما نظرت عيني إلى البدر ما شياً	وأنت قتمشي في الثياب فتسجير

وأشد ابن الأحوص

قالت كلابة من هذا فقلت لها هذا الذي أنت من أعدائه زعموا

اني امرؤٌ حُبُّ أبي حُبِّ فأخْرَضَنِي
حتى يُليْتُ وحتي شَفَنِي السَّقْمُ
وَأَنشده العُمَيْي الخَزُومِي

رَمِي القَتَابُ مِن قَلْبِي السَّوَادَ قَاوِجِمَا
وَعَرَّدَ حَادِي البَيْنِ وَأَنشَقَّتِ العَصَا
كُنِي حَزَنًا مِن حَدِيثِ الدَّهْرِ أَنِّي
وَقَدَكْتُ قَبْلَ اليَوْمِ بالبَيْنِ جَاهِلًا

وَأَنشده أبو السائب

أَصِيخًا لِدَاعِي حُبِّ لَيْلِي فِيمَا
خَلِيلِي إِنْ لَيْلِي أَقَامَتْ فَأَنِّي
وَأَنْ أَتَمَّتْ لَيْلِي بِرَبْعِ يَحْوِزُهَا

فقال والله لأغنينكم الليلة ثم قال للمغيرة هل لك من حاجة فانه بلغني انك بعثت جاريتك في دين كان عليك قال والله بأمر المؤمنين لقد فعلت ذلك قال فلأردتها عليك فأجاز ثلاثة منهم بعشرة آلاف دينار الا ابن ازلو الرطب فانه سار معه فرأى بدار فقال لمن هذه الدار فقال للاخوص الذي يقول

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَمَزَلُ
وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ
حَذَرَ العَدِي وَبِهِ القَوَادِمُ مَوَكَّلُ
مَذِقُ الحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

فقال عزة على لم تأخذ شيئا ثم قال للربيع اعشق ما ملك ان لم تعطه أنت عشرة آلاف دينار وأنا عشرة آلاف دينار فقبضها وخرج ٥٠ قال ودخل ابن الخياط على المهدي فدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فلما قبضها فرقها على الناس وأنشأ يقول
لَمَسْتُ بِكَفِي كَذْبُهُ أَيْتِي العِنْيُ
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو العِنْيِ
وَلَمْ أَذِرْ أَنْ الجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي
أَفَدْتُ وَأَعْدَاتِي فَبَدَّتْ مَا عِنْدِي

فأعطاه لكل درهم ديناراً ٥٠ قال ودخل سلم بن عمرو الخاسر على المهدي فقل
أَلَيْسَ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُدْرَكَ العِنْيُ
لَقَدْ بَسَطَ المَهْدِي عَدْلًا وَنَائِلًا
مَرَجَّتِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِلُهُ
صَكَأَهُمَا عَدْلُ النَّسِي وَنَائِلُهُ

فقال أما ما ذكرت ياسلم من الجود فوالله ماتعدل الدنيا عندي خاتمي هذا وأما العدل
فانه لا يقاس برسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وانى لا تحراء جهدى ثم أمره بعشرة
آلاف درهم وعشرة أبواب ثم وفد عليه في السنة الثانية فأنشده

ان الخِلافة لم تكن بخِلافةٍ حتى استقرت في بني العباسِ
شدت مناكبُ ملكهم بخِلافةٍ كداهم يخلطُ لينهُ يسماسِ

فأمر له بمشرين ألف درهم وعشرين ثوبا فلما كان في العام الثالث وفد عليه فأنشده

أفنى سؤالَ السائلين بجودِهِ ملكٌ مواهبُهُ ترويحُ وتمغدي
هذا الخليفةُ جودُهُ ونوالُهُ نغدي السؤالُ وجودُهُ لم ينفدِ

فأمر له بثلاثين ألف درهم وثلاثين ثوبا ٥٠ وعن أحمد بن بكر الباهلي قال حدثني
حاجب المهدي قال قال لي المهدي يوما نصف النهار أخرج وانظر من بالباب فخرجت
فاذا شيخ واقف فقلت لك حاجة فقال ما يمكن ان أخبر بحاجتي أحدا غير أمير المؤمنين
فتركته ودخلت على المهدي فقال لي اخرج فانظر من بالباب فخرجت فاذا الشيخ
فقلت ان كان لك حاجة فاذكرها قال لا أذكرها الا لأمر المؤمنين ففعل هذا مرات
فقال المهدي انظر من بالباب فقلت شيخ قد سألته غير دفعة عن حاجته فقال ما يمكن
ان أخبر بحاجتي أحدا دون أمير المؤمنين فقلت أيدخل قال نعم ومره بتخفيف
فخرجت فقلت له أدخل وخفف فدخل وسلم بالخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين انا قد
أمرنا بالتخفيف

فان شئت خففنا فكنا كريهةً متى تلقها لأفاس في الجود نذهب
وان شئت نقطنا فكنا كصخرة متى تلقها في حومة البحر ترسب
وان شئت سلطنا فكنا كراكب متى يقض حقا من - لاملك يترزب

فضحك المهدي وقال بل تكرم وتقضى حاجتك فقضى حاجته ووصله بعشرة آلاف
درهم ٥٠ قال البرد حدثني محمد بن عامر الحنفي قال ذكروا ان فتيانا كانوا مجتمعين
قد استلغوا في نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن أهله وقع بأصحابه فذكر
ذاكرتهم وقال كنا قد أكثرنا دأرا شارعة على احد طرق بغداد المعهورة بالناس

فكنا لانستكثر ان تقع مؤتمنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لايقدر على شيء فيقوم أصحابه بأمره لدمر الأطول فكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام أطيبه ولبسنا من اللباس ألينه ودعونا المؤمنين والمؤمنات وكنا في أسفل الدار واذا عدنا الطرب جلسنا في غرفة لنا تفتح فيها بناظر الى الناس وكنا لا نخل بالبيد في عسر ولا يسر ولو نبيع الثوب من الأتواب فانا لكذلك يوما اذا بفتى يستأذن علينا فقلنا له اصعد وادخل فاذا رجل حلوا الوجه سري الهيئة تبي رؤيته انه من أهل الثم فأقبل علينا فقال اني سمعت بمجتمعكم وحسن مناديتكم وصحة إفتكم حتى كأنكم أدرجتم جميعاً في قلب أحدكم فأحببت أن أكون واحداً منكم وأن لا تحتشموني قال وصادف ذلك منا إقتاراً من القوت واكتاراً من البيد فقل لغلام معه هات ما عندك فقبر عنا غير بعيد ثم أتى بلة خيزران فيها طعام من جدهاء وخبز وخراج وخراج وأشنان وأخلة ومحاب فأصبنا من ذلك الطعام ثم أفضنا في شربنا وانبسط الرجل فاذا هو أحلى خلق الله اذا حدث وأحسنهم استماعاً اذا حدث وأمسكم عن ملاحظة اذا خولف ثم أفضينا معه الى أكرم مخالفة وأجل معاشرة فكنا ربما امتحنناه بان ندعوه الى الشيء الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يجب غيره ويرى ذلك في أسارير وجهه فكنا نغني به عن حسن الغني ونتمثل بكلامه ونستداس أخباره قسماً يظرفه وبما عاشرنا به عن وصفه والسؤال عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن عندنا من أمره الا معرفة الكنية فانا سألناه عنها قائلاً انه يكتفي أبا الفضل فقال لنا يوماً بعد اتصال الانس الا أخبركم كيف صرفتكم قلنا له انا لتعجب ذلك فقال أحببت جارية في جواركم وكانت مولاتها ذات حياء فكانت تختلف بالرسائل بينها وبين حبايبها وكنت أجاس لها في الطريق ورأيت ضرقتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن اشتلافكم ومساعدة بعضكم بعضاً فكان الدخول عندي فيها أنتم فيه أثر عندي من الظفر بالجارية فسألناه فخبرتنا بمكانها فقلنا له فانا نخدمها لك حتى يظفرك الله بها قال يا اخوتي اني والله على ماترون من شدة الشوق اليها والكلف بها وما قدرت فيها حراماً قط وما تقديري الا مطاوتها ومصابرتها الى أن يمن الله جل وعز بزوارة فأشترتها فاقام معنا شهرين ونحن به على غاية الاعتباط

وبقره على غاية السرور ثم احتبس عنا فقلنا لمرافقه كل همض ولو عة مؤلة ولم نعرف له منزلاً ناتمسه فيه فيكون فقداه أخف علينا فكدر عيشنا الذي كان صافياً قد طاب لدايه وقبح ما كان قد حزن لنا بقره وانصرام النعم بمحادثته فكما فيه كما قال القائل

يذكرهم كل خير رأيتُهُ وشره فما نكف منهم على ذكر

فغاب عما عشرين يوماً لا تلذذهن ثم نحن يوماً يجازون في الرصافة فاذا به وقد طلع في موكب نبيل وزى جايل فحيت بصرنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخوتي ماهناني عيش بعدكم ولست املككم بحريتي وخبري حتى نباح المستقر ثم مال بنا الى مسجد فقال اعرفكم اولاً نفسي انا العباس بن الأحنف وكان من خبري اتي انصرفت من عندكم الى منزلي والمسودة قد أحاطت بي فوضوا بي الى دار أمير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال ويحك يا عباس انما اخترتك من طرفاه الشعراء لقرب ما أخذك وحسن تآتيك وان الذي نديت لك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء واني أخبرك ان ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين وقد جرى بينهما عتب وهي بعزة دلال المشوق تأتي ان تمتد وهو بعزة الخلافة وشرف الملك يأتي ذلك وقد رمت الأمر من قبلهما فاعيانى وهو أحري ان تستغزه الصباية فقل شعراً تسهل به هذا السبيل ففضي كلامه ثم دعاه أمير المؤمنين فصار اليه وأعطيت فرطاسا ودواة فاعتراى الزمع ونفر عنى كل شيء من العروض ثم انفتح لى شيء من الأشياء والرسل تغبني فجاءتني أربعة أبيات رضيها وقعت صحيحة المعنى سهلة الألفاظ ملائمة لما طلّب فقلت لأحد الرسل أبلغ الوزير أني قد قلت أربعة أبيات فان كان فيها مقنع وفي قدر ذهاب الرسول ومحيته حضرني بيتان من غير ذلك الروي فكتبت الأربعة الأبيات في صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فكتبت

وكلّهما متوجّد مُتجنّب	العائقان كلّهما متنصّب
وكلّهما عما يعالج مُتعب	صدت مغاضبة وصد مغاضباً
انّ اللّيم قلّ ما يتجنّب	راجع أحيبتك الذين هجرتهم
دبّ السؤل له فعز المطالب	انّ التجنّب انّ تطاول منكما

ثم كتبت تحت ذلك

لا بد للعائقي من وقفة
تكون بين الوصل والصرم
حتى اذا الهم تعادى به
راجع من بهوى على رغم

قال ووجهت بالكتاب فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعراً أشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأني قصدت به فقال يحيى فأنت والله المقصود به بأمر المؤمنين هذا يقوله العباس بن الأحنف في هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قولي راجع من بهوى على رغم استفرغ ضحكاً ثم قال اتى والله أراجعها على الرغم وقال يا غلام تملأ قهض وأذهله الجذل والسرور عن أن يأمر لى بشئ فدعاني يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة وأذهل أمير المؤمنين السرور عن أن يأمر لك بشئ قلت لكن هذا الخبر لم يقع منى بغاية الموافقة قال اذا أوقفه ثم جاء انسان قساره بشئ قهض ونهضت لهوضه فقال يا عباس أميت أبل الناس أتدرى ما سارنى به هذا الرسول قلت لا قال ذكر أن ماردة تلمت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه فقالت كيف كان هذا يا أمير المؤمنين فأعطها الشعر وقال هذا الذى جاء بى قالت فن يقوله قال العباس بن الأحنف قالت قبكم كوفى قال ما فعلت شيئاً قلت اذا والله لا أجاس حتى يكافأ فأمر المؤمنين قائم لقيامها وأنا قائم اقيامها وهما يتناظران فى صلتك فهذا كله لك قلت مالى من هذا الا الصلة فضحك وقال هذه أحسن من شعرك فأمر لى أمير المؤمنين بديل كثير وأمرت هي لى بمال دونه وأمر لى الوزير بمال دون ما أمرت به وحات على ما ترون من الظاهر ثم قال لى الوزير تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤتل لك بهذا المال فاشترت لى ضياع ثلث عشرين ألف درهم ودفع الى بقية المال فهذا هو خبرى الذى عاقبى عنكم فهلّموا حتى أقاسمكم الضياع وأفرق بينكم المال فقتلنا هناك الله بمالك كلنا يرجع الى لعمه من أبيه وأهله فأقسم وأقسمنا وقتل أتم إسوتي فيه قلنا أما هذا فم فاهضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها قال قضينا الى صاحبها وكانت جارية جميلة حلوة لأحسن شيئاً أكثر مما بها من الظرف وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فادناقت بها صاحبها خمسمائة دينار فأجبتها بالتعجب فخطت مائة فقال لنا العباس يا فتيان اني أحتتم

والله أن أقول بعد ما قلتم ولكن هي جارية في نفسي وبها يتم سروري ان هذه الجارية اريد ايشار نفسي بها وأكره أن تنظر الى بعين من قد ما كس في ثمنها فدعوني أعطيها خمسمائة دينار قلنا قد حطت مائة قال وان فعلت فصادفت مولاتها رجلاً حراً فأخذت من الثمن الأثمائة وجهرتها بالباقي فما زال لنا عشيراً حتى فرقت بيننا وبينه الموت ٠٠ وعن المبرّد قال حدثني من أعمد عليه ان مسلم بن الوليد كان يمدح من دون الخليفة وكان يقول ان نفسي تذوب حشرات من انه يحوى خزائن الخلفاء من لا يقارني في أدب ولا يوازي في نسب ولا يصلح أن يكون شعره خادماً لتعري وكان اذا كسب جمع أصحابه فلم يخرج من منزله حتى يأتي علي جميع ما معه فلا يزال في أكل وشرب وقصص حتى يفضي مامعه فعر في بذلك وكانت البرامكة ويزيد بن مزيد الشيباني ومحمد بن منصور ابن زياد يبرونه ويعطفون عليه ويتفقون من حاله فخرج ذات يوم فلقى يزيد بن منصور الحميري بباب الرشيد فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وسأله عن شأنه فخبره وسأله أن يقربه من الخليفة وأن يمثال حتى يعد في مازجه ومن تجرى عليه أرزاقه فقال له الحميري سأناثي لوصولك الى أمير المؤمنين فدخل الحميري فأصاب أمير المؤمنين لقيس النفس قد اشتمل عليه الفكر في سرعة تفقّي أورا الدنيا وانه لا يتثبت منها بشئ الا كان كالخل الزائل والسراب الخادع فقال له جعفر بن يحيى يا أمير المؤمنين أفتظن ان هذا الفكر يحبس عليك الأيام ويمتلك بما لا تستمتع به انما هذا الذي أنت فيه عارض عرض لك وقد كان ملك من الملوك يقال له بهمان وكان من أجل ملوك العجم وكان حكيماً يقول اللهم مفسدة للنفس ومضلة للفهم ومشدعة للقلب ومن أعظم الخطأ الفشاغل بما لا يمكن دفعه وقد قالت الحكماء بالسرور بطيب العيش ومع الهم نفي الموت وقال له سليمان بن أبي جعفر يا أمير المؤمنين يروى عن لقمان الحكيم انه قال من يملك يستأثر ومن لا يستأثر يندم والهم نصف الهرم والفقر الموت الأكبر قال فكان الرشيد نشط واندفع عنه ما اعتراه من ذلك المكر فتقدم اليه الحميري وقال يا أمير المؤمنين خلقت بالباب آفاً رجلاً من اخوالك الانصار متقدماً في شعره وأديه ونظره أتشدني قصيدة يذكر فيها أنسه واهوه ولعبه ومحادثته اخوانه ويذكر مجالس اتصلت له بأبغ

قول وأحسن وصف وأقرب وصف يبعث والله على الصياغة والفرح ويباعد عن الهم
والترحم وكأنه قد وفق بين أمير المؤمنين وسماحة جده لأن يكون مبرئاً من هذه الشكوى
زائداً في سرور أمير المؤمنين مستديماً له صلاة رحمه والتشرف بخدمته قال فادفنه
السرور والتأنيق إلى دخوله عايه واستماع قصيدته وجعل يتابع الرسل بعضهم في أثر
بعض حتى دخل وكان حلواً للشمال فوصل إليه في وقت قد كان خرج فيه من رسم
الشباب وشرفته ولم يكن في عداد من قد اضطرب سناً وكان ناهيك من رجل معه فهم
وتجربة وتميز ومعرفة فمهل حتى سكن ثم أذن له في الجلوس والابتساط واستدعى منه
أن يزيده في الإنس فانبرى مسلم ينشد قصيدته فجعل الرشيد يتناولها ويستحسن
ما حكاها من وصف شراب وهو دماء وغزك وسهولة أذواق فأمر له بمالك وأمر أن
يتخذ له مجالس يتحول إليه وجعل الرشيد وأصحابه يتشادون قصيدته فمما يومئذ بآخر
بيت من قصيدته صريح العوانى والرشيد الذي سماه بهذا الاسم والقصيدة هي هذه

أدبراً على الكأس لا تشرباً قبلي	ولا تطلباً من عند قاتلي ذحلي
فما جزعي أني أموت مسيابة	ولكن على من لا يحل لها قبلي
أحببني التي صدت وقالت ليربها	دعيه الثريا منه أقرب من وصلي
بلي ربما وكلت عيني بنظرة	الها يزيد القلب كخبلاً على خجله
كنتم تبارح الصباية عاذلي	فلم يدرباني واسترحت من العذل
ومناحة شرابها الملك قهوة	يهودية الأصهار مسلة البعل
ربيبه شمس لم تمهجن عروقها	ينار ولم يجمع لها سغب النخل
بعضاً لها منا خليلاً لبضعها	شاه بها يئس العراضنة في سهل
قد استودعت دنائها فهو قائم	بها شفتنا بين الكروم سئلي رجل
فواني بها نذراء خل أخو ندى	جزيل المطايا غير نكس ولا وغل
معتنة لا تشنكي دم ناس	حرورية في جوفها دمها يظلي
أغارنت على كفة المساء بكونها	فصارت له منها أنامل كالذليل
أماتت نفوساً من حياة قريبة	وماتت فلم تطلب بوتر ولا تليل

شققا لها في الدنّ عينا فأسبغت
 كأن فيفداً بارلاً شقّ نحره
 ودارت عاينا الكأس من كفت تطيئة
 كانت طباةً عكفاً في رياضها
 وحنّ لنا عوداً فباح بسرو
 تضاحكاً طوراً وتبكيه تارة
 إذا ما علت من ذؤابة واحد
 فلا نحن ميتا مودة الدهر بفتة
 سأقادُ لذات مُتبع الهوى
 هل العيش إلا أن تروح مع الصبي
 وتغدو وصريع الكأس والاعين النجل

قبل وأدخل الفضل بن يحيى أبانواس الى عند الرشيد فقال له الرشيد أنت القائل

تمتت في الدنّ حق هي في رقة دني

أحسبك زنديقاً قال يا أمير المؤمنين قد قلت ما يشهد لي بخلاف ذلك قال وما هو فانقات

أية نارٍ قدح القادح
 لله درّ الشيب من واعظ
 فأعد فها في الحق أغلوطه
 من يتق الله فذلك الذي
 لا يجتني الحوراء من خدرها
 فاسم بعينيك الى نوتة

فقال الفضل يا سيدي انه يؤمن بالبعث ويحمله الجحون على ذكر ما لا يعتقد ثم أشهد

لقد زاد في رسم الديار بكائي
 كأنني صريع في الديار طريده
 فلما بدا لي البأس عدت ناقتي
 إلى بيت جارٍ لا تهز كلابه
 وقد طال ترداي بها وعنائي
 أراها أمامي مرة وورائي
 عن الدار واستولى على عزائي
 على ولا يُنكرن طول نوائي

فإرْمَتْهُ حَتَّى أَتَى دُونَ مَا حَوَتْ بِعَيْنِي وَحَتَّى رَيْطُنِي وَحِذَائِي
 وَكَأْسٍ كَصَبَاحِ السَّمَاءِ شَرِبْتُهَا عَلَى قُبْلَةٍ أَوْ مَوْعِدٍ بَلْقَائِي
 أَتَتْ دُونَهَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَهَا تَسَاقَطُ نُورٍ مِنْ فِتْوَقِ سَمَاءِ
 تَرَى ضَوْءَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْبَيْتِ سَاطِعاً عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتَهُ بِغِطَاءِ
 تِبَارِكُ مِنْ سَائِغِ الْأُمُورِ بَقْدَرَةٍ وَفَضْلِ هَارُونَ عَلَى الْخَلْفَاءِ
 تَرَاكَ بِخَيْرِ مَا لَطَوِينَا عَلَى التَّقَى وَمَا سَاسَ دُنْيَانَا أَبُو الْأَمْنَاءِ
 إِمَامٌ يَخَافُ اللَّهَ حَتَّى كَانَمَا يُؤَمِّلُ رَوْيَاهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
 أَنْتُمْ طَوَاكُ السَّاعِدِينَ كَانَمَا يُبْنِطُ نَجَادَا سَيْفِهِ بِلَوَاءِ

نَخْلَعُ عَلَيْهِ الرَّشِيدَ وَوَصَلَهُ بِمِئْتَةِ آفِ دِرْهَمٍ وَالْفَضْلَ بِمِثْلِهَا لِنَظَرِ إِلَى جَارِيَةٍ تَخْتَلِفُ
 كَانَهَا لَوْلَاؤُهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيَّتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ فَأَذَامْتُ فَرًّا أَنْ أَدْفِنَ فِي بَطْنِ
 هَذِهِ الْجَارِيَةِ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ خَذْنَاهَا لِابْرَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فَأَخَذْتَهَا وَأَنْصَرَفْتُ
 بِمِثْلِ الشَّمْسِ حَسَباً وَفِي مِزْلَى غَلَامٍ مِثْلُ الْقَمَرِ فَتَقِيَّتِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الشَّاعِرُ فَقَالَ أَيْتُكَ
 مُهَيَّأً بِمَا حَبَلَكُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ نِعْمَةٌ تَدْبِعُهَا نِعْمَةٌ قَالَ وَلَمْ ذَاكَ فَقَالَ عِنْدِي غَلَامٌ
 مِثْلُ الْقَمَرِ وَهَذِهِ مِثْلُ الشَّمْسِ وَإِنْ جَعَلْتَهُمَا تَخَوَّفَ مَا تَمَلَّمُ وَإِنْ أَفْرَدْتَ الْجَارِيَةَ لَمْ أَمْنِ
 عَلَيْهَا وَغَلَامِي لِأَبَدَةٍ مَنَ قَالَتْ أَجْمَعُهُمَا عِنْدَ بَعْضِ إِخْوَانِكَ إِلَى وَقْتِ حَاجَتِكَ إِلَيْهَا قَالَتْ
 فَلَعَلَّ الْحَارِسَ هُوَ الْمُنْحَرِسُ مِنْهُ قَالَ فَصَبَّرْتُهُ عِنْدَ عَجُوزٍ تَبْقَى بِهَا قُلْتُ لَعَلِّي اسْتَعْرَى الذُّبَابُ
 قَالَ ثُمَّ افْتَرَقَا فَالتَقِيَّ مَعَهُ أَبُو نُوَاسٍ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مَا عَلَى الْأَرْضِ
 شَرٌّ مِنْكَ شَاوَرْتُكَ فِي أَمْرٍ فَلَمْ تَنْتَحِ عَلَيَّ فِيهِ شَيْئاً فَلَمَّا فَارَقْتُكَ أَزْدَحَمَ عَلَيَّ الرَّأْيُ
 الْمَعْصِيْبُ قَالَ مُحَمَّدٌ فَإِذَا صَنَعْتَ قَالَ زَوَّجْتَ الشَّمْسَ مِنَ الْقَمَرِ فَخَصَّيْتَهُمَا لِأَقْضَى بَيْنَهُمَا
 وَطَرَى قَالَ كَانَ الشَّيْءُ عَلَيْكَ حَلَالاً فَجَعَلْتَهُ حَرَاماً قَالَ يَا أَحْمَقُ أَشَاوَرْتُكَ فِي الْحَلَالِ
 وَالْحَرَامِ إِنَّمَا قَالَتْ كَيْفَ الرَّأْيُ فِي تَحْصِيلِهِمَا ثُمَّ أَنْشَأَ

زَوَّجْتَ هَذَاكَ بِهَذِهِ لَكِي أَنْكَحَ ثَنَيْنِ فَثَنَيْنِ
 أَنْكَحَ هَذِي مَرَّةً ثُمَّ ذَا أَدْبَرُ رِجْحاً بَيْنَ صَفِينِ
 مَمْتٌ نَفْسِي بِهِمَا لَذَّةٌ بِأَمْنِ رَأْيِ مَطْلَعِ شَمْسَيْنِ

وحدثنا محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وهو أمير البصرة قال كان بالبصرة رجل من بني تميم وكان شاعراً ظريفاً وكنت آنس به فأردت أن أخدعه فقلت يا أبا نزار أنت شاعر وظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل والريح العاصف فما يتمتع منه قال ما عندي ما أنجمل به قلت أنا أعطيك نجيباً فارهاً ونفقة سائبة تخرج اليه وقد امتدحتك فانك إن حظيت بلفائه صرت إلى أمينتك قال والله أيها الأمير إنى لا أظنك صادقاً قلت أجل فدعوت بنجيبه فارهاً فقال هذه إحدى الحسنين فما بال الأخرى فدعوت له بثلاثمائة درهم قال وهذه الثانية ثم قال أحسبك أيها الأمير قصرت في النفقة قال هي لك كافية إن قبضت يدك عن السرف قل وبي رأيت السرف في أكابر بني سعد فكيف في أصاغرها فأخذ النجيبه والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست بطويلة فأنشدنيها وحذف منها ذكرى فقلت له فما صنعت شيئاً قال وكيف ذلك قلت تأتي الخليفة وأنت وافد فلا تأتي على أميرك قال أيها الأمير أردت أن تحذني فوجدتني خداعاً ولئلا ضرب هذا المثل من بينك العتيرينك نائكا أما والله ما لكرامتي حلتني وجدت لي بمالك الذي ماراه أحد الأجداد جعل الله خداه الأسفل ولكن لا ذكرك قات فأنشدني ما قلت فأنشدني فقلت أحسنت وأجرت فتركتني وخرج حتى أتى الشام والمأمون يسأغوس فأخبرني قال بينا أنا في غداة قرّة قد ركبت نجيبى ولبست أطمارى وأنا أريد العسكر فإذا أنا بكهل على بغل فارغ مابقر قراره ولا تدرك خطاه فتلقاني مكاشفة ومواجهة وقال السلام عليكم بكلام جهويّ ولسان بسيط فقلت وعليكم السلام فقال قف إن شئت فوقف فتصوّعت منه رائحة المسك الأذفر فقال ممن قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر ثم ماذا قلت من بني تميم قال وما بعدهم قلت من بني سعد قال هيه فأقدمك قلت قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أمدى راحة ولا أوسع باحة ولا أطول باعا ولا أمدّ بفاعاً منه قال فما الذي قصدته به قلت شعر طيب يلدّ على أفواه الرواة ويحلو في آذان المستمعين قال فأنشدنيه فضيت وقلت باركك أخبرك أني قصدت الخليفة بشعر قلته ومدح حبرته فتقول أنشدنيه فقال وما الذي تأمل فيه قلت إن كان على ما ذكر لي فألف دينار قال أنا أعطيك ألف دينار إن رأيت الشعر جيداً والكلام

عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد متى تصل أنت الى الخليفة بينك وبينه عشرة
آلاف راح ونابل قلت في عليك عهد الله أن تفعل قال لك الله أن افعل قلت ومعك مال
قال بغلي هذا خير من الف دينار أنزل لك عن ظهره قال ففضبت وعارضتني مرة بني
سعد وخفة أحلامها وقلت ما يساوي هذا البغل هذا التجب قال قدع عنك هذا ولك
الله ان أعطيك ألف دينار فانشده الارجوزة وقلت

مأمون إذا المَنَّ الشريفةً وصاحب المرتبة المنيفة
وقائد الكتيبة الكثيفة هل لك في أرجوزة ظريفة
أطرف من فقه أبي حنيفة لا والذي أنت له خليفة
ما ظلمت في أرضنا عفيفة أميرنا مؤنته خفيفة
وما آجتني شيئاً سوى الوظيفة فالذئب وانعجة في سيفة
* والنس والتاجر في قليفة *

فوالله ما أنمت انشادها حتى جاءني زها من عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق وهم يقولون
السلام عليك يا أمير المؤمنين فأخذني القاق ونظر الى شمل تلك الحال وقد تبدد فقال
لا بأس عليك قلت يا أمير المؤمنين أمضري أنت قل نعم ثم التفت الى خادم في جانبه
وقال له أعطه مامعك فاخرج له كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار وقال هاهك سلام عليك
فكان آخر العهد به * * حدثنا ابراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضمحاك قال
دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومي دار المعتصم بالله فخرج عابداً كالحلحأ فجاء لستانخ وقال
المهون على الباب محارق وعلوية وقلان وقلان فقال أعزب عليك وعلمهم لعنة الله
قال فتبسمت الى محمد وتبسم الى فقال المعتصم ثم تبسمت يا حسين قلت من شيء خطر
لي قال هاهنا فانشده

إنف عن قلبك الحزن بدتو من السكن
وتمنع بكل طرن فك في وجه الحسن

لما بالني دينار ألف وال محمد بن عمرو فقلت يا أمير المؤمنين الشعر لي فامعني
الف ل محمد قال لأنه جاء معك وأمر المهين بالدخول فأدخلوا فما زال يومه ذلك ينشد

الشعر واتقد قام يريد البول فسمعته يردده •• قال أبو العيناء أنشدني المعتصم بعقب
مدخ جرى لبفداد

سقاني بعينيه كأسَ الهوى فظلتُ وبى منه مثلُ اللّهم
بعيني مهابة شقيته وشنب عذابٍ وفرعِ أحم
•• قال أبو العيناء فتوهمت أنه يعني "سُر" من رأى ويكفى عنها بذلك الكلام فقالت يا أمير
المؤمنين قال مروان في جدك

قريش الاباجُ ذو البهاء غيثُ المُفاعة غَدَقَ الأنواء

•• وهم زمامُ الدولة الزهراء ••

فقال قل يا أبا عبد الله في مدح نبي هاشم لك وانفرك فأتد أصبت. مقالا فأنشدته مروان
ابن أبي حفصة

إلى ملكٍ مثلِ بدرِ الدجى عظيمِ الفناءِ رفيعِ الدرِّعَمِ
قريعِ نزارِ غداةِ الفجارِ ولوشئتُ قلتُ جميعِ الأئمِ
له كَفٌّ جودِ تقيدِ النقي وكفُّ تيدُ بسيفِ النقمِ
فقل زدني فأنشده

إتجى يانقُ مُلوكِ غالبِ قريشِ بطحاءِ أولى الأهاضِبِ
والرأسُ ممدودٌ على المناكبِ مدُّ القباطيِّ على المشاجِبِ
فقال زدني فأنشده

ياظبَّ رجراجةَ المنحاءِ ومَنزَلَ البدرِ منَ السماءِ

•• والمجندي في السنة العجفاء ••

فقال حسبك يا أبا عبد الله ثم التفت إلى جارية بين يديه فقال عشرة بدرٍ ووصيفة وفرس
ومملوك وخمسون ثوبا الساعة فحىء بذلك كله فأعطاه إياه وانصرف فقال له الناس يا أبا
العيناء ما هذا قال مال الله على يد عبد الله الحمد لله والشكر لا مير المؤمنين مادامت السماء
وما حملت مقاتلي الماء •• قال أحمد بن أبي طاهر أخبرني مروان بن أبي الجنوب قال
لما استخافتم التتوكل بعثت إليه بقصيدة مدحت فيها ابن أبي دؤاد وفي آخرها ييثان

ذَكَرْتُ قَبِيهَا ابْنَ الزَّيْتِ بَيْنَ يَدَيْ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ وَهِيَ

وَقِيلَ لِي الزَّيْتُ لَأَقِي حَمَامَةً فَقُلْتُ أَنَا فِي اللَّهِ بِالْمَتَعِ وَالنَّصْرِ

لَقَدْ حَفَرُ الزَّيْتُ بِالْعَدْرِ حَقْرَةً فَالْتَقَى فِيهَا بِالْخَيْبَانَةِ وَالْعَدْرِ

فَلَمَّا صَارَتِ الْقَصِيدَةُ فِي يَدَيْ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلْمَتَوَكَّلِ وَأَنْشَدَهُ الْيَتِيمِينَ قَالَ أَحْضَرْنِيهِ قَالَ هُوَ بِالْهَيْمَةِ قَالَ يُجْمَلُ قُلْتُ عَلَيْهِ دِينَ قَالَ كَمْ قُلْتُ سِتَّةَ آلَافِ دِينَارٍ قَالَ يُعْطَاهَا فَأَعْطَيْتُ ذَلِكَ وَحَمَلْتُ وَصَرْتُ إِلَى سُرٍّ مِنْ رَأْيِي وَامْتَسَدَحْتُ الْمَتَوَكَّلَ بِقَصِيدَةٍ أَقُولُ فِيهَا

رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَرَحَلْ وَالشَّيْبُ حَلَّ وَلَيْتَهُ لَمْ يَحَلَّ

فَلَمَّا صَرْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ

كَانَتْ خِلَافَةَ جَعْفَرِ كَنْبُوتٍ جَاءَتْ بِالْأَطَابِرِ وَلَا يَتَخَلَّى

وَهَبَ الْإِلَهِ لَهُ الْخِلَافَةَ شَأْمًا وَهَبَ النَّبُوءَةَ لِلنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

أَمْرًا لِي بِخَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ٥٥ قَالَ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ يَقَعُ فِي مَرْوَانَ وَيُشْلِبُهُ حَسَدًا لِنَزَلِهِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ لَهُ الْمَتَوَكَّلُ يَا عَلِيُّ أَيْكَمَا أَشْعُرُ قَالَ أَنَا أَشْعُرُ مِنْهُ قَالَ مَا تَقُولُ يَا مَرْوَانَ قَالَ إِذَا حَقَّقْتَ شَعْرَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ أَبَالِ بِنِ زَيْفِ شَعْرِي ثُمَّ انْتَفَتِ مَرْوَانَ إِلَى عَلِيٍّ فَقُلْتُ يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَشْعُرُ مِنِّْي قَالَ نَعَمْ أَنْتَ فِي ذَا قَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا وَيْنِكَ قَالَ هُوَ يُجَاهِيكَ فَقَالَ الْمَتَوَكَّلُ هَذَا مِنْ عَيْبِكَ ثُمَّ انْتَفَتِ إِلَى حَمْدُونَ النَّدِيمِ فَقَالَ ذَا حُكْمِ يَنْسِكُ فَقَالَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَرَكْتَنِي بَيْنَ لِحْيِ الْأَسَدِ قَالَ لَا بَدَانَ أَنْ تَصْدُقَنِي قَالَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَفْتَهُمَا فِي الشَّعْرِ أَشْعُرُهُمَا فَقَالَ الْمَتَوَكَّلُ يَا مَرْوَانَ إِجْهَبْ قَالَ لَا أَبْدَأُ وَلَكِنْ يَقُولُ فَقَالَ عَلِيُّ قَدْ كَذَبْتَنِي النَّبِيذَ وَلَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَقُولَ قَالَ مَرْوَانَ لَكُنِّي أَقُولُ

أَنْ ابْنَ جَهْمٍ فِي التَّعْيِيرِ يَعْبِيهِ وَيَقُولُ لِي حَسَنًا إِذَا لَاقَانِي

وَإِذَا اتَّقَيْنَا نَاكَ شَعْرِي شَعْرَهُ وَنَزَا عَلَى شَيْطَانِي شَيْطَانِي

إِنَّ ابْنَ جَهْمٍ لَيْسَ يَرْحَمُ أُمَّهُ لَوْ كَانَ يَرْحَمُهَا لَمَّا عَادَانِي

فَقُلْتُ الْمَتَوَكَّلُ يَا مَرْوَانَ بِيحْيَانِي لَا تَقْصُرْ فَقَالَ

يَا عَلِيُّ يَا ابْنَ بَدْرٍ قُلْتَ أَرْمِي قُرْشِيَّةً

قلت ما ليس بحق فاسكتي يا نبطية
أسكتي يا بنت جهم أسكتي يا حاقية

• قال جندب المتوكل يضرب برجله ويضحك وأمر لي بألف دينار • قال مروان صرت
الى المنوكل فقلت

سقى الله نجد أو الـ سلام على نجد
انظرت الى نجد وبغداد دونها
ونجد بها قوم هوام زيارتي
ولاشيء أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما أتممت انشادها أمر لي بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين توباً وثلاثة من الظهر
فرساً وبغلة وحميراً فما برحت حتى قلت في شكره

تحيّر رب الناس للناس جعفرًا فللك أمر العباد تحيّرًا

فلما صرت الى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد فتدخفت أن أظغى وأن أجبوا

قال لا والله لا أمسك حتى أغرقك ببجودي ولا تبرح أو تسأل حاجة قلت يا أمير
المؤمنين الضيعة التي أمرت باقتطاعها يا هامن الجمجمة ذكر ابن المدير أنها وقفت من المعتصم
قال فاني أهلكها بخراج درهم قلت لا يحسن أن يؤذى درهم فقال ابن المدير فألف
درهم قلت نعم فأمضاها لي ثم قال ليست هذه حاجة قلت فضياعي التي كانت لي وحال ابن
الزيات يني وبينها فأمر بردها علي • • قال وقال أبو يعقوب الخطابي كنت جالساً عند
معن بن زائدة وإذا عليه إزار يساوي أربعة دراهم فقال يا أبا يعقوب هذا ازاري وقد
قسمت العام في قومك خاصة أربعين ألف دينار فبينا نحن نتحدث إذ أبصر اعرابياً يحيط
به الآل من خوخة مشرفة له على الصحراء فقال لحاجبه ان كان هذا يريدنا فادخله
فدخل الاعرابي وسلم وأنشأ يقول

أصلحك الله قل ما بيدي فلا تطبق العيال إذ كبروا

ألح دهر رمي بكلكله فأرسلوني اليك وانتظروا

قال فاضطرب وقال أرسلوك وانتظروا يا غلام ما فعل بغائنا الغلالية قال حاضرة قال كم

هي قال الف دينار قال اطرحها اليه ثم قل اذهب اليهم بما معك ثم اذا احتجت فارجع
 .. وعن ابي يعقوب الخطابي قال دخل اعرابي مع ظبي صغير في نطع الي معن بن
 زائدة .. وقال

سَمَيْتُ مَعْنًا بِمَعْنٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ هَذَا سِحِّي أَمْرِي فِي النَّاسِ بِمَحْمُودِ
 أَنْتَ الْجَوَادُ وَمَاكَ الْجُودُ أَوَّلُهُ لَا بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ

فأعطاه الف دينار .. قال ودخل يزيد بن مزيد مسجداً باليمن فوجد في قبلته مكتوباً
 مَضَى مَعْنٌ وَخَلَّأَنِي بَيْتِي عَلَى مَعْنٍ بِنِ زَائِدَةَ السَّلَامِ
 فسأل عن قائله فاذا هو معهم فقال يا غلام أمعك شيء قال نعم الف دينار قال فادفعها
 اليه فخرج الرجل وهو يقول رحم الله أبا الوليد وصلني حياً وميتاً .. وحدثنا جعفر
 ابن منصور بن المهدي قال جدتي أبي قال حج المهدي فنزل زُبَّالَةَ فدخل حسين بن
 مطير الأَسَدِي عليه فقال

أَصَحَّتْ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ لَا بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ
 مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ تُضْحِي الْأَرْضَ مَشْرِقَةً وَمِنْ بَيْتَانِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ
 فقال له المهدي كذبت قال ولم ذاك يا أمير المؤمنين قل لقولك في معن بن زائدة
 أَلْبَا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلَا لِقَبْرِهِ سَقَتَكَ الْعُودِي سَرَبَاتُ سَرَبَاتِ سَرَبَاتِ
 فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَتْ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَكَتَا
 فلما مضى معن مضى الجود وانقضى وَأَصْبَحَ حَسْبَيْنِ الْمَكَارِمِ أَجْدَا
 فكنت لدار الجود يا معن عامراً فَقَدْ أَصْبَحَتْ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلْقَا
 أبي ذكركم معن أنت يميت فعالة وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى حَمَامًا وَمَصْرَعَا
 في عيش في مروفه بعد موتي كَمَا كَانَ يَمُدُّ السَّبِيلَ سَجْرًا سَرْتَا

فقال يا أمير المؤمنين انما معن حسنة من حسناتك وقلة من فعلاتك فأمر له بالف
 دينار ثم قال سل حاجتك .. فقل

بِيضَانَهُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ فِرْعَانَ وَتَقِيْبُ فِيهِ وَهُوَ وَجَمْدُ أَسَدِهِمْ
 فَكُنْهَا فِيهِ نَهَارًا مَشْرِقًا وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَالِمًا مَظْلَمًا

قال خذ بيدها لجرارية كانت على رأسه فأولدها معاير بن الحسين بن معاير . . قال ودخل مروان بن أبي حفصة على جعفر بن يحيى يسأله إرضائه الى الرشيد وانه قد مدحه بقصيدة يشدها اياه وقد كان جعفر وصله بثلاثين ألف درهم كتب له بها الى صالح الصيرفي وكانت فيها دراهم طبرية فقل

ثلاثون ألفاً كلها طبريةُ
دَعَا لِي بِهَا لِمَا رَأَى الصَّلْتَ صَالِحُ
دَعَا بِالزُّيُوفِ النَّاقِصَاتِ وَإِنَّمَا
عَطَاهُ أَبِي الْفَضْلَ الْجِيَادُ الرَّوَّاجِحُ
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا دَعَا بِزُيُوفِهِ
ءَأَلْجِدُ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ مَا زَحُ

فلما أنشد ذلك جعفراً ضحك وقال أنشدني مرثيتك في معن بن زائدة فأشده

كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ
مِنَ الظُّلْمَاءِ مُلْبَسَةً جِلْدَلاً
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ
إِلَى أَنْ زَارَ حَفْرَتَهُ عِيَالاً

فقال جعفر هل أنابك على هذه المرثية أحد من ولده وأهله قال لا قال فلو كان حياً ثم سمعها منك بكم كان بئيبك قال بأربعمائة دينار قال أظن انه كان لا يرضاه لك قد أمرنا لك عن معن بأربعمائة كما ظننت وزدناك مثاها كما ظننا به قيك فاعذ على الخازن لقبضها منه . . قال ودخل امرأبي على داود بن يزيد بالسند فقال أيها الأمير تأهب لمديحي فتأهب ثم قال لئن أحسنت لأحسن اليك ولئن أسأت لأردن شعرك فقال

أَمِنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودَ كَيْبَسِدِ
مِنَ الحَدِيثِ المَخْشَى وَالبُؤْسِ وَالفَقْرِ
وَأَصْبَحْتُ لِأَخْشَى دَاوُدَ نَبْؤَةً
وَلَا حِدَانَةً إِذْ شَدَدْتُ بِهِ إِزْرِي
فَاطْلَعَةُ العُطَلُجَاتِ سَاوَاهِ فِي الدِّي
وَلَا حَاتِمُ العَطَائِي وَلا خَالِدُ النَّشْرِي
لَهُ حَكْمٌ لِقَمَانٍ وَصُورَةُ يُوْسُفِ
وَمُلْكُ سُلَيْمَانَ وَصِدْقُ أَبِي بَكْرِ
فِي سَهْرَبِ الأَمْوَالِ مِنْ طَلِّ كَفِّهِ
كَأَبْرُؤَ الشَّيْطَانِ مِنْ لَيْقُرِ القَدْرِ

فقال يا امرأبي أحسنت فاحتكم وان شئت فاردد الحكم الي قال ما عند الأمير ما يسعه حكمه فقال أنت في هذا أشعر وأمر له بمشرة آلاف درهم . . قال ودخل محمد بن الجهم على المأمون فقال أنشدني أحسن ما سمعته في المديح فقال نعم يا أمير

الف درهم فرُفِعَ الخبِرَ الى المنصور فبعت قائداً الى جسر النهر وان يستبرئ القوافل
فلما وردت عليه قال من أنت قلت أنا المؤمن أقيت من عند الأمير من الري فقال
ايك أردت ثم أخذ بيدي فادخلني على المنصور وهو بباب الذهب فقال آيت غلاما
غراً نخذعته فقلت بل آيت غلاماً غراً أكرما نخذعته فأنخدع فقال أنصدني ماقلت
فيه فأنشدته

هو المهديُّ إلا أن فيه	مِشَابَةٌ صَوَّرَ القَمَرِ المَنِيرِ
تَشَابَهَا ذَا وَذَا فَهَمَّا إِذَا مَا	أَنَارَا يُشْكَلَانِ عَلَى البَصِيرِ
فَهَذَا فِي الظَّلَامِ بِسِرَاجِ نُورٍ	وَهَذَا بِالنَّهَارِ بِسِرَاجِ نُورٍ
وَلَكِنْ فَضَّلَ الرَّحْمَنُ هَذَا	عَلَى ذَا بِلَنَابِرِ وَالدَّرِيرِ
وَبَلَّغَكَ العَزِيزُ فَنَدَا أَمِيرًا	وَمَا ذَا بِالْأَمِيرِ وَلَا الوَازِرِ
وَنَقَضَ الشَّهْرُ يُحْمِدُ ذَا وَهَذَا	أَمِيرًا عِنْدَ نَقْصَانِ الشَّهْرِ
فِيَابِنَ خَائِفَةَ اللَّهِ المَصْقِي	بِهِ تَعْلُو مُمْخَاخِرَةَ المَقْخُورِ
لَقَدْ مَلَكَ المَلُوكَ أَبُوكَ حَتَّى	تَرَاهُمْ بَيْنَ كَابِي أَوْ أُسِيرِ
وَجِئْتَ وَرَاءَهُ تُجْرِي حَتِيئًا	وَمَا بَكَ حِينَ تُجْرِي مِنْ قُورِ
فَقَالَ النَّاسُ مَا هَذَانِ إِلَّا	كَابِيَنِ الخَائِقِ إِلَى الجَدِيرِ
فَإِنْ بَلَغَ الصَّغِيرُ مَدَى كَبِيرِ	فَقَدْ خَاقَ الصَّغِيرُ مِنَ الكَبِيرِ

فقال ما أحسن ماقلت ولكن لا يساوي ما أخذت ياربيع خذ منه ستة عشر ألفاً وخله
وما سواها قال فخط والله الربيع بغلي حتى أخذني ستة عشر ألفاً فما بقيت معي الا
نفيقة فآليت على نفسي أن لا أدخل العراق وللنصور بها ولاية فلما بلغت موت المنصور
واستخلاف المهدي قدمت بمسداد وقد جعل المهدي على المظالم رجلاً يقال له ثوبان
فرفعت اليه قصة أذكر فيها خبري فمرضاها على المهدي فتضحك حتى استأق وقال هذه
مطلعة أنا بها عارف رُدوا عليه ماله وزيدوا له عشرين ألفاً فأخذتها وانصرفت ٥٠٠ قيل
ودخل عون على عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين هذا جرير بالباب يريد
الدخول عليك فقال عمر ما أدري ان أحداً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يجرب عنى

قال انه يريد اذا ما خلا قال أدخله نخرج عون وأخذ بيده فأدخله فشكا إليه طول المقام وشدة الحال والحاح الزمان وجهد العيال وسأله ان يأذن له في انشاده شعراً فقال ان أمير المؤمنين لن يسهل عن الشعر فقال انها رسالة من أهل الحجاز قال هاتها فقال

قد طالَ قولِي إذا ما كنتُ مجتهداً
 خليفةَ الله ثم الله يحفظهُ
 أنا لتزجو إذا ما لغيثُ أخلقنا
 نالَ الخليفةَ إذ كانتَ له قدراً
 ما زلتُ بعدك في دار أُورقني
 أذكُرُ الجهدَ والبُلوى التي نزلتُ
 كم بالمواسم من شعناء أرماتهُ
 أمسي حزينا بكي قدّ والده
 ان نسه عنه فن يرتجو لقاته
 أنتَ المباركُ والمهدى سيرتهُ
 ما ينفعُ الحاضرُ المجهودُ باديها
 هذي الأراملُ قد قضيتَ حاجتها
 الخيرُ مادمتَ حياً لا يفارقنا
 ياربّ عافِ قَوامَ الدين والبشر
 عند المقامِ وأما كان في السفر
 من الخليفةَ ما نرجو من المعطر
 كما أتني ربّه موسى على قدر
 قد طالَ في الحمي إصعادي ومن تحدي
 أم قد كفاي الذي نبئتُ من خبري
 ومن يتمر ضعيف الصوت والنظر
 كالفرخ في الشس لم ينهض ولم يطير
 أو نتج منها فقد أتحيت من ضرر
 نعى الهوى وتقوم الليل بالبور
 ولا يعودُ لنا باد على حصر
 فن حاجةً هذا الأرملة الذكر
 بوركك يا عمر الخيرات من عمر

فبكي عمر ثم رفع رأسه وقال ما حاجتك يا جرير قال حاجتي ما عودتني الخلفاء قبلك قال وما ذاك قال أربعمائة من الأبل برعاتها وتوابعها من الصلحان والكسبي قال له عمر أرملة المهاجرين أنت قال لا قال فن الانصار قال لا قال فمن أنت قال من التابعين باحسان قال اذا نجرى عليك كأنجرى على منلك قال فاني لأريد ذاك قال فما أرى لك في بيت المدل غيره قال انما جئت أسألك من مالك قال فان لي كسوة ونفقة وأنا أقاسمكما قل بل أوترك وأحمدك يا أمير المؤمنين فالصرف من عنده وهو يقول

وجدتُ ربي الشيطان لا تستفرهُ وقد كان شيطاني من الجن راقيا

ولبعض الشعراء في مثله

ان حراماً قبول مدحتنا ومنع ما نرتجى من الصدق
كما لدناير والدرهم في الصرف حرام الأيدي

أبو نجدة في مثله

فلما أنت بلونك ولم نلّفك بالاشط
أطعنا فيك ميموناً فصورتك في الحائط
إذا لم تك نقاناً فأنت النازح الساحط
سواء أنت في عيني بجي كنت أم واسط

•• وروى في الحديث قال لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً •• ويقولون
الشحيح أعذر من الظالم وأقسم الله جلّ وعزّ بعزّته لا يساكنه بجيّد •• وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الخير فابتزّه فإنه لا يدري متى يعلق عابه
وقال الشاعر في ذلك

ليس في كل ساعة وأوانٍ تنهبا صنائع الإحسان
فاذا أمكنت تقدّمت فيها حذراً من تعذر الإمكان

•• وسئل بعض الحكماء من أكس الناس في زماننا فقال ابن أبي داود حيث يقول
فيه الشاعر

بدا حين أترى باخوانه فقلل عنهم شبابة العدم
وحذره الحزم صرف الزمان فبادر قبل انتقال النعم
فليس وان يجبل الباخلو نقرع سنا له من ندم
ولا ينسكت الأرض عند السؤال ليمنع سؤاله عن نعم
ولكن ترى مشرفاً وجهه ليراع في ماله من عدم

وفصل بعضهم في هذا المعنى ان لأيام القدرة على الخير غنائم فاسطنعها مادامت راعنة
لديك وأنت منها متكن قبل ان تنقض عنك •• وفي مثل السائر في البخل هو لم يخل
من قادر وهو رجل من بني هلال بن عامر بلغ من بخله انه سقى إبله فبقى في أسفل

الحوض ماء قليل فسلح فيه وقدر الحوض قسبي فاذراه .. وذكروا ان بني فزارة وبني هلال تنافروا الى أنس بن مذكور وتراضوا به فقالت بنو هلال يابني فزارة أكلتم أيزر الحمار فقال بنو فزارة لم نعرفه وكان سبب ذلك ان ثلاثة أنفار اصطحبوا فزاربي وشعبي وكلابي فصادوا حمار وحش ففنى الفزارى في بعض حوائجه فطبخناه وأكلاه وخبثا للفزاربي أير الحمار فلما رجع قال له قد خبانناك فكل فأقبل يأكل ولا يبيغه فجعلوا يصحكان ففطن وأخذ الديب وقام اليهما فقال لهما ان أكلتاهم والافلتسكا فامتعا فضرب أحدهما فأبان رأسه وتناوله الآخر فأكل منه فقال فيهم الشاعر

نَشَدْتُكَ يَا فِزَارُ وَأَنْتَ شَيْخٌ إِذَا حُزِنْتَ تَحْطِي فِي الْخِيَارِ
أَصِيحْبَانِيَّةٍ أَدِمْتَ بَسْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَيْزُ الْحِمَارِ
بَلَى أَيْزُ الْحِمَارِ وَحُصْبَانُهُ أَحَبُّ إِلَى فِزَارَةٍ مِنْ فِزَارِ

فقال بنو فزارة منكم يابني هلال من سقى ابله فلما رويت سلح في الحوض وقدره بخلاف قصى أنس بن مذكور على الملالين وأخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها .. وفي بني هلال يقول الشاعر

لَتَدَجَلَّتْ خِزْبًا هَالُ بْنُ عَامِرٍ بَنِي عَامِرٍ طَرًّا بِسَلْحَةٍ قَافِرٍ
فَأَفَّ لَكُمْ لَانْدَكُرُوا وَالفَخْرَ بَعْدَهَا بَنِي عَامِرٍ أَنْتُمْ سِرَارُ الْمُعَاشِرِ

وفي المثل هو أيجل من نار الثجاب وبهو رجل كان في الجاهلية من بخله انه كان يسرج الدراج فاذا أراد أحد أن يأخذ منه أطفاه فضرب به المثل .. ومنهم صاحب نجيح بن سليف اليربوعي فانه ذكر ان نجيحا خرج يوما الى السيد فعرض له حمار وحش فاتبه حتى دفع الي أدة فاذا هو برجل أعمى أسود قاعد في أطمار بين يديه ذهب وفضة ودر وياقوت فدنا منه نجيح فتناول منها بعضها فلم يستطع أن يحرك يده حتى ألتاها فقال يا هذا مالذي بين يديك وكيف نستطيع حمله ألك هو أم لعيرك فاني أعجب مما أرى أجواد أنت فتجود لنا أم بئيل فاعذرك فقال الأعمى كيف تطالب مال رجل قد غاب منذ ستين وهو سعد بن خنصر بن شماس فاتني بسعد يعطيك ماتشاء فانطلق نجيح مسرعا قد استظير فزاده حتى وصل الى محلته ودخل خبائه فوضع رأسه

ونام لما به من النعم لا يدري من سعد فأناه آت في منامه فقال يا نجيح ان سعد بن خشرم في حبي محلم من ولد ذهل بن شيبان نخرج وسأل عن بني محلم ثم سأل عن خشرم فاذا هو بشيخ قاعد على باب خباته فقيام نجيح فرد عليه فقال له نجيح من أنت قال خشرم بن شماس قال وأين ابنك قال خرج في طلب نجيح بن سليمان البربوعي وذلك ان آتياً أتاه في منامه فخرته ان مالا له في نواحي بني ربوع لا يعلم به الا نجيح ففصرب نجيح بطن فرسه وهو يقول

أَيْبُلُنِي مَنْ قَدِ عَنَانِي طَلَابُهُ فَيَالَيْتِي أَلْتَاكَ سَعْدُ بْنُ خَشْرَمٍ
أَيْتَ بَنِي رِبُوعٍ تَطْلُبُنِي بِهِ وَقَدْ جِئْتُكَ الْفَتَاكُ حَيٌّ عِلْمٌ

فلما دنا من محلته استقبل سعداً فقال له أيها الراكب هل لقيت سعداً في بني ربوع قال أنا سعد فهل تدل على نجيح قال أنا نجيح وحدثه بالحدث ثم قال الدال على الخير كفعله وهو أول من قاله فانسلقا حتى أتيا ذلك المكان فتوارى الرجل حين أبصرهما وترك المال فأخذه سعد كله فقال له نجيح يا سعد قاسمى فقال له أطو عن مالي كسحاً وأبى أن يعطيه فانتضى نجيح سيفه فجعل يضربه حتى برد فلما وقع قتيلاً تحوّل الرجل الحافظ للمال سحلاً فأسرع في أكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيح ذلك وكى هاربا الى قومه . . قال وكان أبو عميس بخيلاً فكان اذا وقع الدرهم في يده قرره بأصبعه ثم يقول له كم من مدينة قد دخاتها ويد قد وقعت فيها والآن استقرت بك القرار واط أنت بك الدار ثم يرمي به في صندوقه فيكون ذلك آخر العهد به . . قبل ونظر سليمان بن مزاحم الى درهم فقل في شق لا اله الا الله وفي شق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي أن يكون هذا الا معادة وقدفه في صندوقه . . وذكروا انه كان بالري عامل على الخراج يقال له المنيب فأتاه شاعر فامتدحه فسهل سهلة ففصرط فأنشد الشاعر يقول

أَيْتَ الْمَسِيَّبِ فِي حَاجَتِهِ فَمَا زَالَ يَسْعُلُ حَتَّى ضُرِّطَ
فَقَالَ عَاطِنًا حَسَابَ الْخُرَاجِ فَقَلَّتْ مِنْ الضَّرْطِ جَاءَ الْغَلَطُ

فولج به الصبيان فكان كلما مر قالوا من الضرط جاء الغلط فما زالوا يقولون ذلك حتى

هرب منها من غير عزل . . وكان أبو الأسود الدؤلى بجيلا وهو القائل لبنيه لا تجاودوا الله فانه أجدد وأجد ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم حتى لا يكون فقير لفعل . . وسمع رجلا يقول من يعنى الجائع فعشاء ثم ذهب ليخرج فقال هيات تخرج فتؤذى غيرى من المسلمين كما أذيتى ووضع رجله فى الأدهم حتى أصبح . . قال وكان رجل يأتي ابن المقفع فيأخ عليه ويسأله الغداء عنده فيقول لعلاك تظن انى أتكلف لك شيئا والله لا أقدم اليك الا ما اعتدى فلما أتاه اذا ليس فى بيته الا كبر يايسة وملح جريش وجاء سائل الى الباب فقل وسبح الله عليك فلم يذهب فقل والله لئن خرجت اليك لأدقن ساقل فقال ابن المقفع للسائل لو عرفت من صدق وعيده ما أعرف من صدق وعده لم تردد كفة ولم تقم طرفة بيباه . . المدائنى عن خالد كيلويه قال كنت نجارا حاذقا فذهب بى الى المنصور فقال افزع لى بابا أنظر منه الى المسجد ومحل الفراغ منه قال ففتحت الباب وعلمت عليه بابا وجصصته وفرغت منه قبل وقت الصلاة فلما نودى بالصلاة جاء فنظر اليه فأعجبه عملى وقال لى أحسنت برك الله عليك وأمر لى بدرهمين . . قال وقال المنصور للمسيب بن زهير أحضرنى بناء حاذقا الساعة فأحضره فأدخله الى بعض مجالسه وقال لى ابن لى بأزائه طاقا يكون شديها بالبيت فلم يزل يؤتى بالجلس والآجر حتى بناه وجوته ونظر اليه واستحسنه فقال للمسيب اعطه أجره فأعطاه خمسة دراهم فاستكرها وقال لا أرضى بذلك فلم يزل حتى نقضه درهما ففرح بذلك وابتهج كأنه أصاب مالا . . وحكى عن المنصور انه كدغ قدام مولى له يقال له أسلم رقاه فأمره أن يرقه فرقاه فبرى فأمره برغيف فأخذ الرغيف فثقبه وصبره فى عنقه وجعل يقول رقيت مولاى فبرى فأمر لى برغيف فبأنع المنصور ذلك فقل لم أسرك أن تشنع على قال لم أشنع انما أخبرت بما أمرت فأمر أن يصفع ثلاثه أيام فى كل يوم ثلاث صفعات . . وعن الأصمعى قال دخل أبو بكر الهجبرى ذات يوم على المنصور فقال يا أمير المؤمنين أنتقض على فى وأتم أهل بيت بركة فلو أذنت لى لثبت رأسك لعل الله يشهد فى فقال المنصور اختر ذلك أو الجائزة فقال يا أمير المؤمنين أهون على من ذهب درهم الجائزة أن لا يبقى فى فى حاكمة . . ومنه مكاتبات كتب ارسطاطاليس الى روملر فى رجل يصله شىء فلم يفعل

فكتب اليه ان كنت أردت فلم تقدر فعندور وان كنت قدرت فلم ترد فسيأتيك يوم
تريد فيه فلا تقدر . . قيل وكتب ابراهيم بن سيابة الى رجل صديق له كثير المال
يستلطفه فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب فكتب اليه ان كنت
كاذباً جعلك الله صادقاً وان كنت صادقاً وان كنت صادقاً جعلك الله معذوراً . . قال وكتب بعضهم
يصف رجلاً أما بعد فانك كتبت تمال عن فلان فكأنك همت أو حدثت نفسك
بالقدوم عليه فلا تفعل أمتع الله بك فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله
وان الطمع فيما عنده لا يحظر على القلب الا بسوء التوكل على الله وان الرجاء لما في
يده لا ينهي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الافتار الذي نهى الله عنه هو التبذير
الذي يعاقب الله عابه والاقتصاد الذي أمر الله عز وجل به هو الاسراف الذي يعذب
الله عز وجل عليه وان بني اسرائيل لم يستبدلوا الصدس بلنن والبصل بالسوى الا لفضل
أحلامهم وقديم علم نوارثهم من آباؤهم وان الصنعة مرفوعة والصلة موضوعة والهمة
مكروهة والصدقة منحوسة والتوسع ضلالة والجود فوق والسخاء من همزات الشياطين
وان مواساة الرجل أخاه من الذنوب الموقفة وافضاله عليه من احدى الكبائر وان الله
عز وجل لا يقفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ويقفر مادون ذلك لمن يشاء
ومن آثر على نفسه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيتاً كأنه لم يسمع بالمرء
الا في الجاهلية الذين قطع الله أديارهم ونهى جل اسمه عن اتباع آثارهم وان الرجفة
لم تأخذ أهل مدين الاسخاء كان فيهم وان الریح العقيم أهلكت عاداً ونمود لتوسع كان
فيهم وهو يخفى العقاب على الاتفاق ويرجو الثواب على الافتار وبعد نفسه العقوق
وبأمرها بالبخل خيفة أن تمرّ به قوارع الدهور وأن يصيبه ما أصاب القرون الاولى
فأتم رحك الله بمكانك وأصبر على عسرك لعل الله أن يبدلنا وياك خيراً منه زكاة وأقرب
رُحماً . . ومنه فنّ آخر وصف اعرابي رجلاً فقال له بشره مُطعم ومطل مونس
فأنت منه أبدأ بين اليأس والطمع لا منع مُريح ولا يذل سريح . . وقال اعرابي أنا من
فلان في أماني تهبط العصم ويخلف يذكر العدم ولست بالحريص الذي اذا وعده
الكذوب أعلق نفسه لدهم وأتمب راحته اليه . . وذكر اعرابي رجلاً فقال له مواعيد

عواقبها المثل وثمارها الخلف ومحصولها اليأس ويقال سرعة اليأس أحد الدجيجين ••
وقال بعضهم مواعيد فلان مواعيد عرقوب ولع الآل وبرق الخلب وأمانى الكون
ونار الجحاجب وصيف تحت رابتة •• ولبعض الكتاب فصل في هذا المعنى أما بعد
فإن كثرة المواعيد من غير نوح عاز على المطلوب وقتاً عند الحاجة مكرمة من صاحبها
وقد رددتنا في حاجتنا هذه مع كثرة مواعيدك من غير نوح لها حتى كأننا قد رضينا
بالتعال بها دون النجاح كقول الأول

لا تجعنا ككثمون بزرعة إن فاته الله أروته المواعيد

•• ولا آخر منهم ما رأيت بمثل طيب قولك أمر سوء فملك ولا مثل بسط وجهك خالفه
ضيق تشكيدك ولا مثل قرب مواعيدك بإعدها فرط مظالم ولا مثل أنس يديتهك
أوحش منه قبيح عواقبك حتى كأن الدهر أودعك لطيف الحياة بالمر بأهل الخسلة
وكانه زينك فيهم بالخديعة لتدرك منهم فرصة الهلكة وقد قيل وعد الكريم نقد وتمجيل
ووعد اللئيم مطل وتأجيل •• وقال بعضهم وعدتنا مواعيد عرقوب ومطالنا مطل ناس
الكلب وغررتنا غرور السراب وتميئنا أمانى الكون •• ولبعضهم أما بعد فلاندعنى
متعلقاً بوعدهك فالعذر الجميل أحسن من المثل الطويل فإن كنت تريد الانعام فأنجح
وإن تعذرت الحاجة فأوضح وأعلمنى ذاك لأصرف وجه الطلب الى غيرك •• وذكروا
إن فتي من مراد كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم أياك امرأة ذل لا
قال أفترزوج وعلى المهر فرجع الى أمه فأخبرها فبالت

إذا حدثتك النفس أنك قادر على ما حوت أيدي الرجال فكذب

فزوج ثم أتى عمرو بن العاص فاعتل عليه ولم يخجل له وعده فشكا ذلك الى أمه فقالت
لا تضرب على أمرى في ماله وعلى كرامتك نفسك فاغضبي

ولبعض الشعراء في هذا المعنى

أروح وأغدو نحوكم في حوائجي فأصبح منها غدوة كالذى أسي
وقد كنت أرضى للصدق شفاعة فقد صرت أرضى أن أشفع في نفسى

ولأى نواس

وَعَدَّتْني وَعَدَّتْكَ حَتَّى إِذَا
رَجَّثَتْ مِنَ اللَّيْلِ بِفَسَالَةٍ
أَطْمَعْتَنِي فِي كَثْرَةِ قَارُونَ
تَفَسَّلُ مَا قَلَّتْ بِصَابُونَ
.. وَأَنْشُدُ لِأَبِي تَمَّامٍ

يُحْتَاجُ مِنْ بَرِّحِيِّ نَوَالِكُمْ
فَكَثَرَ قَارُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ
إِلَى ثَلَاثٍ بِغَيْرِ تَكْذِيبٍ
وَعَمْرُ نُوحٍ وَصَبْرُ أَيُّوبِ

.. وَلَا آخِرَ

إِنِّي لَا أُعْجِبُ مِنْ قَوْلِ عُمَرَاتُ بِ
لَوْ تَسْمَعُ الْعَصْمُ فِي صَمِّ الْجِبَالِ بِ
تَحَلُّوْا بِلَدِّ الْبَيْدِ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ
ظَلَّتْ مِنَ الرَّأْسِيَّاتِ الْعَصْمُ تَحْدِرُ
وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا سَخِيرُ
كَالْحَمْرِ وَالشَّهْدِي يَجْرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ
وَكَالسَّرَابِ تَبْهِيهَا بِالغَمِيرِ وَإِنْ
لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرَقٍ وَرَاعِدَةٍ
وَمَا قَبِيلُ مِنَ الشَّعْرِ فِي الْبَخْلِ بِالطَّعَامِ لِبَعْضِهِمْ

رَأَيْتُ أَبَا عَمَّانَ يَبْسُذُ لُصْرَاضَةً
يَجْنُ إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِهِ
وَخَيْرُ أَبِي عَمَّانَ فِي أَسْرَمِ الْحَرِزِ
وَجَارَاتُهُ غَرَّتْنِي تَحْنُ إِلَى الْخَبْرِ

.. آخِرَ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْخَبْرَ فَاكِمَةٌ
أَلْحَابِسُ الرُّوْتِ فِي أَعْفَاجِ بَغْلِكِهِ
حَتَّى نَزَكَتُ عَلَى عَوْفِ بْنِ خَنْزِيرِ
بُحْلًا عَلَى الْحَبِّ مِنْ لِقَطْرِ الْعَصَافِيرِ

.. وَلِغَيْرِهِ

نَوَالِكُ دَوْنَهُ خَرَطُ الْقَنَادِ
تَرَى الْإِصْلَاحَ صَوَّامَكَ لِأَلْسِنِكَ
وَخَيْرُكَ كَالْتَرِيَابِ فِي الْبِعَادِ
كَدَيْكَ كَأَنَّهُ مِنْ قَوْمِ عَادِ
أَرَى عَمْرُ الرَّغِيْفِ يَطْوُلُ جَدًّا

.. وَلَا آخِرَ

الْمَوْمُ مِنْكَ عَلَى الطَّعَامِ طِبَاعُ
وَإِذَا يَمُرُّ بِبَابِ دَارِكَ سَائِلُهُ
فَيَبِيحُ يَبِيحُ مَا مَحِيَّتَ جِيَاعُ
مَرَّتْ عَلَيْهِ نَوَاحِجُ وَسَبَاعُ

وعلى رغيفك حية مسمومةً وعلى خوانك عقربٌ وشجاعٌ

۰۰ وآخر

يا تاركَ البدرِ على الضيفِ وهارباً منه من الخوفِ
ضيفك قد جاء بزادٍ لهُ فارجع فكن ضيفاً على الضيفِ
إداشتهى الضيفُ طيبخَ الشنا أناه بالكهـوةِ في الصيفِ
وإن دنى المسكينُ من بابهِ شد على المسكينِ بالسيفِ

۰۰ وآخر

يَكْتُبُ بِالْخَبْرِ عَلَى خُبْرِهِ وَاللَّهِ لَا يَأْكُلُهُ الْجَارُ
وَيَأْتِي الْخَادِمَ مِنْ بُحْلِهِ أَيُّ رَغِيفٍ فِيهِ آثَارُ
وَيَحْتَمُّ التِّدْرَ عَلَى أَهْلِهِ وَيَتَعَبُ الْعِظَمَ بِعِمَارِ
وَالْمَاءَ فِي مَنْزِلِهِ طُرُقَةً يَشْرِبُهُ النَّاسُ بِمِقْدَارِ

۰۰ وآخر

أرَى ضيفك في الدارِ وكرُبُ الموتِ يشاهُ
على خبزك مكتوبُ سيحك فيكم اللهُ

۰۰ وآخر

لأبي نوحٍ رغيفٌ أبدأ في حِجْرِ دأيه
أبدأ يمسحهُ اللهُ سرَّ بكمِ ووقايه
ولهُ كاتبُ سرِّ خطه فيهِ بيئايه
فسيحك فيكم اللهُ إلى آخرِ آيه

۰۰ آخر

الخبزُ يبطنى حينَ يدعوه كأنه يقدّمُ من قافِ
ويعدخُ الملحَ لأصحابهِ يقولُ هذا ملحُ سِرافِ
سِبانِ أكلِ الخبزِ في دارهِ وقلعُ عينهِ بخطافِ

۰۰ آخر

فنى لا ينفارُ على عِزِّيهِ ولكن ينفارُ على خُبزِهِ
فنه يدُ الجودِ مقبوضةٌ وكف الساحةِ في عجزِهِ

.. آخر

يصونونَ أئوابهم في النخوتِ وأزواجهم يخرقنَ السِّكَنَ
يُنحونَ من رامٍ رُغفانهم ويُدنونَ من رامٍ حلَّ السِّكَنَ

.. ولاحر

ولو أن الذبابَ يرامُ يوماً عدت عِزِّي لصحفتهِ ترؤمُ
لنادى في العشيرَةِ أدركوني ألا أينَ القماقمُ والترؤمُ
فياؤيلَ الذبابِ إن أدركوه وفي الهيجا عدوهم سليمُ

.. ولاحر

أما الرغيفُ لدى الخوا نِ فنن كرماتِ الحرمِ
ما لبث يُجسُّ ولا يمدُّ ولا يُذاقُ ولا يشتمُ
فتراه أخضرًا يابساً بالى النقوشِ من الهرمِ

.. ولاحر

أبنا أبا طاهرٍ مُفطرينَ الى رحله فرجعنا صياما
وجاه بخبزٍ له حاضِر فقات دَعوه وموتوا كراما

.. وعن حذيفة بن محمد الطائي قال قال الرشيد لأعراف لمؤيد أحمي من قول

أبي نواس

وماروا حننا لتدبُّ عنا ولكن خفت مرزئة الذبابِ
شرابك كالشراب إذا التقينا وخبرك عند منقطع الترابِ

.. ولاحر

خان عهدي عمرو وما خنت عهده وجفائي وما تقيرت بعده
ليس لي ما حيت ذنبُ إليه غير أني يوماً تقديتُ عنده

الخليل بن أحمد

كفاه لم تخلقا للندى ولم يك بُجَاهُما بدعه
فكف عن الخير مقبوضة كما قصت مائة تسعة

•• ولا آخر

أبيتُ أبا عمرو أدرجتي نواله فزاد أبو عمرو على حَزَنِي حُرْنَا
فكنتُ كباغي القرن أسلم أذنه قَابَ بلا أذنٍ ولم يستفد قرْنَا

— مساوي من استدعي الهجاء ومن هجا نفسه —

قال أبو العتاهية خرجت مع المهدي الى الصيد فنفرتق أصحابه وبقيت معه وقد
أقبل علينا المطر فاترينا الى ملاحٍ معه زُورق فقل لنا أدخلنا من هذا المطر فدخلنا
ووقعت الرعدة على المهدي من شدة البرد فقال له الملاح هل لك ان ألقى عليك مجبتي
فقل نعم فألقاها عليه فما زل يتقرفق حتى نام ثم أقبل الخدم والغلمان وألقوا عليه
الجزء والوشى فلما انتبه أمر بدفع ذلك الى الملاح وقال يا أبا العتاهية الا هجوتني فقلت
يا أمير المؤمنين وكيف تطلب نفسي بهجائك قال فاني أسألك بالله فقلت
بالابس الوثنى على شيبه ما أقبح الأسيب في الملاح
فقرر نكرة ثم قال زدني فقلت

لو شئت أيضاً جئت في خامرة وفي وشاحين وأوضاع

فقل وياك زدني فقلت

كَمْ من عظيم الشأن في نفسه قد بات في مجبة ملاح
•• قيل وشرب يزيد بن معاوية ذات يوم وعندة الأخطل فلما نعل قال يا أخطل اهجني
ولا تفحش فأنتأ يقول

ألا أسلم سلت أبا خالدٍ وحيالك ربك بالعتق
وروى عظامك بالحندر يسس قلب الممات ولم تمنج

أَكَلَتِ الدَّجَاجَ فَأَفَيْتَهَا فهل في الخناييس من مغمزٍ
وَدِينُكَ حَقًّا كَدِينِ الحِمَا ربل أنت أكرم من هُرْمَنٍ

فرقع يده ولطمه وقال يابن اللخناء ما بكل هذا أمرتك .. قال ودخل أبو دلامة على المنصور وعنده المهدي وعيسى بن موسى فقال له المنصور آهج بعض من في المجلس فقال في نفسه من أحمق الخليفة أم ابن أخيه ما أحد أحق بالهجاء مني فقال

أَلَا أَبْلَغُ لَدَيْكَ أبا دِلَامَةَ فاست من الكرام ولا كرامه
جَمَعَتِ دِمَامَةَ وَجَمَعَتِ لُؤْمًا كَذَاكَ اللُّؤْمُ تَبِعَةُ الدِّمَامَةَ
إِذَا لَبَسَ العِمَامَةَ قُلْتُ قِرْدٌ وَرَحْتَزْبِرٌ إِذَا وَضَعَ العِمَامَةَ

فضحك المنصور وأمر له بمجازة .. قيل وأنى امرأى عبد الله بن طاهر فقال أيها الأمير اسمع مديحتي فقال لست أنحاش له قال فاسمع شعري في نفسي فقال هات فقال

لَيْسَ مِنِّي مَنْ بَخَلَكَ أَنِي لَمْ أَجِدْ عِنْدَكَ رِزْقًا
ذَا جَدَّيْ وَلِشَوْمِي وَلِحُرْفِي المَبْقِي
فِجْرَاكَ اللهُ خَيْرًا ثُمَّ بَعْدَ أَلِي وَسُجْحَا

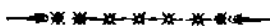
فضحك ثم قال تاطقت في الطاب وأمر له بألف دينار



محاسن الرجال

مدح امرأى رجلاً فقال في آناه الله الخير ناشئاً فأحسن لبسه وزين نفسه .. ومدح امرأى رجلاً فقال كان واثقاً للأخلاء ووصولاً وللمال بذولاً وكان الوفاء بهما عليه كفيلاً فمن فاضله كان مفضولاً .. ومدح امرأى رجلاً فقال هو أكسبهم للمعدوم وآكلهم للمأدوم وأعطاهم للمحروم .. ومدح امرأى رجلاً فقال ما زلت لأحسن ما يرجي من الإخوان منك راجياً وما زلت لأكثر ما أرجو منك مصداقاً .. ومدح امرأى رجلاً فقال كان لوالده تَبّاً في طلب المنكارم وغير ضال في مصالح

طرقها ولا متشاغل عنها بغيرها .. ومدح اعرابي رجلا فقال لسانه من الشهد وقلبه
سجن للحقد .. ومدح اعرابي رجلا فقال ذاك صحيح النسب مستحکم الأدب من
أي أقطاره أتيته قابلك بكرم فعال وحسن مقال .. ومدح اعرابي رجلا فقال اذا
أبنت الأصول في القلوب نطقت الألسن بالفروع والله يعلم انى لك شاكر ولساني
بثنائك ذاكر وما يظهر الودّ السليم الا من القلب المستقيم .. ومدح اعرابي رجلا
فقال كان اذا نزلت به البوائب قام اليها ثم قام بها ولم تقدمه علات النفوس عنها .. ومدح
اعرابي رجلا وفرساً فقال كان والله طوبى العذار أمين العثار اذا رأيت صاحبه عليه
حسبته بازياً على مرقب معه رخ يقبض به الآجال .. ومدح اعرابي رجلا فقال لاراه
الدهر الا كأنه لاغنى به عنك وان كنت اليه أحوج واذا أذيت غفر وكأنه المذنب وان
احتجت اليه أحسن وكأنه المسى .. قال وقال اعرابي لرجل أما والله لقد كنت لجاما
لأعدائك متفضل شكيمته اذا كبح به الجوح أتي على رجليه .. قال ولني اعرابي
اعرابياً فقال كيف وجدت فلاناً قال وجدته والله رزبن الحلم واسع العلم خصيب
الجفنة ان فاخرته لم يكذب وان مازحته لم يحفظ .. ومدح اعرابي رجلا فقال كان
يفتح من الرأى أبواباً منسدة ويفعل من العار وجوهاً مسودة .. ومدح اعرابي
قوماً فقال أولئك غيوت جذب وليوت حرب ان قاتلوا أبلوا وان أعطوا أغنوا .. ومدح
اعرابي رجلا فقال ذاك من شجر لا يجف ثمرة وماء لا يخاف كدره



—*— مساوى الرجال —*

ذم اعرابي رجلا فقال بانظفة الحمار ونزيع الظؤرة وشبيه الاخوال .. وذم قوماً
فقال ان آل فلان قوم غدر شرابون للخمر ثم هذا في نفسه نطفة خمّار في رحم صنّاجة
.. وذم اعرابي رجلا فقال يقطع نهاره بالني ويتوسد ذراع الهم اذا أمسى .. وذم
اعرابي رجلا فقال ما قمع كيباً سيمياً ولا قرى يوماً ضيهاً ولا حمدنا له شتاء ولا صيفاً

.. وقال اعرابي لامرأته أقام الله ناعيك وأثمت أعاديك .. وذم اعرابي رجلا فقال
 عليه كل يوم قسامة من فعله أشهد عليه بفسقه وشهادات الأفعال أعدل من شهادات
 الرجال .. وذم اعرابي رجلا فقال تسهر زوجته جوعا إذا نام شعباً ولا يحذف عاجل
 عار ولا آجل نار كالبهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت .. وذم اعرابي رجلا
 فقال ذاك أعبي ما يكون عند الناس أبانغ ما يكون عند نفسه .. ولام اعرابي رجلا فقال
 تقطع أخاك لأبيك وأمك فقال اني لأقطع الفاسد من جسدي وهو أقرب الي من
 أخي وأعز فتدأ منه .. وذم اعرابي قوما فقال يا قوم لانسكنوا الي حلاوة ما يجري
 من القول على السنة بني فلان وأنتم ترون الدماء تسيل من أفعالهم قد جعلوا المعاذير
 ستورا والعلل حجبا .. وذم اعرابي رجلا فقال اذا سألت الحنف وإذا سئل سوف
 يحمده أن يفضل ويزهده أن يفضل .. وذم اعرابي رجلا فقال يكاد ان يعزى
 بلومه من تسمى باسمه .. وذم اعرابي رجلا فقال تمدوا اليه مواكب الغلالة وترجع
 من عنده بهلاك الأنام معدية مما يحب منكم مما يكره .. وقال اعرابي لرجل والله
 ما جفانكم بعظام ولا أجسامكم بوسام ولا بدت لكم نار ولا طابتم بشار .. ورأى
 اعرابيا رجلا ظلوما يدعو قتل ياهنا انما يستجاب للمظلوم أو مؤمن ولست أحدا منهما
 أراك تحف عليك الذنوب وتحسن عندك متاع العيوب .. وذم اعرابي رجلا فقال
 فلان لا يستحي من الشر ولا يجب أنه أحب الخير ولا يكون في موضع الاحرمت فيه
 الصلاة ولو قذف لؤمه على الليل طمس نجومه ولو أفاننت كلمة سوء لم تصل الا اليه ..
 وسأل اعرابي رجلا فقال لقد نزلت بواد غير مطور وبرجل بك غير مسرور فارتحل
 بندم أو أقم بدمم .. وذم آخر رجلا فقال ما كان عنده فتاة ولا عاتمة ولا رأي جيل
 ولا إكرام الدخيل .. وقيل لاعرابي ما بانغ من سوء خلفك قال تبدوا لي الحاجة الي
 الجار أو الصاحب في بعض الليل فأصبح غضبان عايه أقول كيف لم يعلمها .. وذكر
 انه تناقر رجلان من بني أسد الي هرم بن سنان المرسي في الشر وعنده الحطيئة فقال
 أحدهما اني بقيت زمانا وأنا أرى اني شر الناس والأهم حتى أناني هذا فزعم انه شر
 مني فقال هرم أخبراني عنكما فقال أحدهما لم يمر بي أحد قط الا اغتبتة ولا آتمني الا

خنته ولا سأني الامنته وقال الآخر أما أنا فأبطرُ الناس في الرخاء وأجبنهم في اللقاء
وأقلهم حياءً وأمنهم حياءً فقال هرم وأبيسكا لقد ترددتما في الشر ولكن أخبركما بمن هو
شر منكما قالوا ما ولدت ذاك النساء قال بلى هذا الحطيةُ هجا أباه وأمه ونفسه ومن أعماه
ومن أحسن اليه فقال لأبيه

لحاك الله ثم لحاك حقاً أباً ولحاك من عمٍ وخال
فبئس الشيخ أنت على النوادي وبئس الشيخ أنت لدى المعالي
جمعت اللؤم لا حياك ربي وأبواب الخازي والضلال

•• وقال لأمه

تغنّى فاقعدى مني بمبدأ أراح الله منك العالمينا
أغربا لا إذا استودعت سرأ وكانوا على المتحدثينا
ألم أوضح لك البغضاء مني ولكن لا أخالك تعلمينا

•• وقال لنفسه

أبت شفتاي اليوم لا تكلاماً بشيرٍ فما أدري لمن أنا قائله
أرى لى وجه أشوه الله خلانهُ فقبح من وجهه وقبح حامله

•• وقال لمن أعماه

سألت فلم تجل ولم تعط نائلاً فسيان لا ذم عليك ولا حمد
قيل ولما حضرت الحطية الوفاة قيل له أوص فقال

الشرُ صعبٌ وطويلٌ سلّمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زانت به الى الحضيض قدمه والشعرُ لا يسطيعُهُ من يظلمه

يريد أن يُعربهُ فيه جده

فقبل له أوص لأمساكين بشئ فقال أوصيهم بالسألة ما عاشوا فانها تجارة لمن تبور قبيل
أوص فقد حضرك أمرك فقال مالى للذكور من ولدي دون الاناث قيل له ان الله عن
وجه لم يأمر به هذا قال لكني آممر به فقيل له اعنق غلامك يساراً الأسود قال هو
مملوك مادام على ظهر الأرض عبيتي قيل له من أجهر الناس فقل هذا المحجن مطمع

في خير وأوما الى لسانه ثم جعل يبكي فقيل له ما يبكيك أجزعاً من الموت يا أبا مليكة
قال لا ولكن ويل لاشعر من رواية السوم ثم قال أبلغوا الشماخ انه أشعر غطفان على
وجه الأرض وان مت فاحلوني على حمار فانه لم يمت عليه كرم قط وفي غير هذه الرواية
انه قال احلوني على حمار فانه لم يمت عليه كريم قط على أن أنجو ٥٥ ثم أنشأ يقول
لكل جديد لذة غير آتي رأيت جديد الموت غير لذيذ
له نكهة ليست بطعم سفرجل ولا طعم تفاح ولا بنيسر
ثم خرجت روحه فلما مات قال فيه الشاعر

لا شاعر أدم من حطية هجابنيه وهجابته

من لو به مات على قرية

قال وقيل لمعاوية بن أبي سفيان من رأيت شر الناس فقال علقمة بن وائل الحضرمي
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أنطلق به الى رجل من الأنصار
أنزله عليه فانطلقت معه وهو على ناقته وأنا أمشي في ساعة حارة وليس على حذاء فقلت
احماني يا عمر من هذا الحر فانه ليس على حذاء فقال لست من أرداني المولوك قلت أنا
ابن أبي سفيان قال قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قال فقلت الق
الي نمائك قال لا تفاهما قدمك ولكن امش في ظل ناقتي وكفي لك بذلك شرفاً وإن
الظل لك لكثير فامرني من مثل ذلك اليوم ثم أدرك سلطاني فلم أؤاخذه بذلك بل
أجلسته على سريري هذا وقضيت حوائجه ٥٥ ومنهم دريد بن الصمة بن غزيرة وكان
من المعمرين قال يا بني أوصيكم بالناس شراً لا تبغوا لهم خيراً كلوهم نزرأوا الحظوهم
شزراً ولا تقبلوا لهم عندي ولا تقبلوهم عثرة ثم أنشأ يقول

يارب نهر صالح حويته ورب غيل حسن لويته

لو كان للشر على أبيته أو كان قرني واحداً كفيته

اليوم ييني لدربته



محاسن ذكر النعم

يضرب المثل بمحريم الناعم وهو خريم بن عمرو بن يحيى مرة بن عوف قيل له الناعم لانه كان يلبس الخلق في الصيف والجديد في الشتاء وسأته الحجاج ما النعمة قال الأمن فأنى رأيت الخائف لا ينفع بنفسه ولا يعيشه قال زدني قال الغنى فأنى رأيت الفقير لا ينفع بعيش قال زدني قال الصحة فأنى رأيت السقيم لا ينفع بعيش قال زدني قال لا أجد مزيداً • قال وقال زياد لجلائئه من أنعم الناس عيشاً قالوا أمير المؤمنين قال هيئات فأين ما يأتي من الرعية قالوا فأنتم أيها الأمير قال فأين ما يرد عليّ من الثغور والخراج بل أنعم الناس عيشاً شأباً له سداثة من عيش وحظ من دين وأمرأة حسناء رضيها ورضيته لا يعرفها ولا يعرفه • قال وقال عمرو بن العاص لمعاوية يا أمير المؤمنين ما بقي من شبابك وتلك ذلك قال والله ما بقي شيء يصيبه الناس من الدنيا الا وقد أصبته أما النساء فلا أرب لي فيهن ولا لهن فيّ وأما الطيب فقد شممته حتى ما أبالي به وأما الثياب فقد لبست من لينها وجيدها حتى ما أبالي ما ألبس فما شيء ألدّ عندى من شربة باردة في يوم صائف ونظري الى يحيى ويحيى بدرجون حولي فأنتم يا عمرو ما بقي من لذتكم قال أرض أغرسها فأكل من ثمرها وأرتفع بغلتها ثم التفت معاوية الى وردان فقال يا وريد ما بقي من لذتكم قال صنائع كريمة أعتقلها في أعتاق الرجال لا يكافئوني عليها تكون لأعقابي من بعدى فقال معاوية تباً لهذا المجلس بغابتنا عليه هذا العبد • • قال وقال قُذبية بن مسلم لو كعب بن أبي سود ما السرور قال لواء منشور وجلوس على السرير والسلام عليك أيها الأمير وقال الحسين بن المذرّم ما السرور قال امرأة حسناء في دار قوراء وفرس بالفناء • • وقيل لرجل من بني قشير ما السرور قال الأمن والماقية قيل صدقت وقد قيل العيش في سعة الرزق وصحة الجسم وإقبال الزمان وعز الساطان ومعاشرة الاخوان • • وقيل نعم المتوسعين لونه مشبع وكأس مترع وصديق ممتع وغنى مقنع • • وقيل راحة البدن النوم وراحة الدار أن تسكن • • وقيل بعضهم ليس سرور النفس بالخدمة انما سرورها بالأمل • • وقيل لبعضهم أي الأمور أمتع قال الأمانى وأنشد في ذلك

إذا تمدتُ بثَّ الليلِ مُفتبلاً إن المني رأسُ أموالِ المفاليسِ
لولا المني مُت من همٍّ ومن جَزَعٍ إذا تذكرتُ ما في داخلِ الكيسِ

وقيل لعبد الله بن الأَهمم ما السرور قال رفع الأَولياء وحط الأعداء . . . وقال بعضهم السرور توقيعٌ نافذ وأمر جازٍ . . . وقال عبد الرحمن بن أبي بكر السرور ادراك الأمانى . . . وقال آخر السرور معانقة الأُحبة والرجوع إلى الكفاية . . . وقال بعضهم العيش بحاذنة الاخوان والانتقال إلى كفاية . . . وقيل لعرفة ما السرور قال مطمٌ شهى ومركبٌ وطى وملبسٌ دفى . . . وقيل للأعشى ما السرور فقال صباه صافيةٌ تجزجها غاية بصوبٍ غادية . . . وقيل لملك ما السرور فقال حمى ترعاء وعدوٌ ستماء . . . وقيل لراهب ما السرور قال الأمان من الوجع إذا انقضت مدة الأجل . . . وقيل لبعضهم ما السرور قال زوجة وسيمة ونعمة جسيمة . . . وقيل لمن ما السرور قال محاسن يقل هذره وعودٌ يصفو وتره وعقول تفهم ما أقول . . . وقيل لمظلوم ما السرور قال كفاية ووطن وسلامة وسكن . . . وقيل لوراق ما السرور قال جاود وأوراق وحبر براق وقلم مشاق . . . وقيل لبعضهم ما السرور قال بنون أعظيظهم أعدائي ولا تفرح معهم صفاتي . . . وقيل لفتاة ما السرور فقالت زوجٌ يلا أجلي جلالاً وعيني سجالاً وفنائي جلالاً . . . وقيل لطفيل ما السرور فقال ندامى تسكن صدورهم وتملى قلوبهم ولا تفاق دورهم . . . وقيل لقائس ما السرور قال قوس مطورة وشرعة مشزورة ونبال مطرودة . . . وقيل لمحجوس ما السرور فقال فكاك ينجأ وإطلاق لا يرزأ . . . وقيل لأوطي ما السرور فقال شخصٌ ناضر ودورهم حاضر . . . وقيل لعاشق ما السرور فقال ليقية أشقى من الترفة واعتناق يداوى من الحرقة . . . وكان يقال أنه حكى عن الحكماء أن لذة الثوب يوم ولذة المركب جمعة ولذة المرأة شهر ولذة الضيعة سنة ولذة الدار الأبد

محاسن الشعر في هذا الفن

أطيبُ العلياتِ قتلُ الأعداءِ واحتفالٌ على مُتونِ الجيادِ

وأيادٍ تمجوهين كريمة إن عند الكرم نزكو الأيادي
ورسول يأتي بوعدٍ حبيبٍ وحبيبٌ يأتي على ميعادٍ

والنخايح

أطيبُ الطيباتِ أمرٌ ونهيٌ لا يُردُّان في الأمورِ الجسامِ
وامتطاه الخيولُ في كنفِ الأمانِ - نغيرِ الإقدامِ والإحجامِ
وسماعُ القبولِ في لجبِ المواءِ كعبٌ تحت اللواءِ والأعلامِ

الموصل

أطيبُ الطيباتِ طيبُ الزمانِ وندامُ المعصياتِ العسوانِ
واحتماءُ الثمارِ في غرةِ الصبحِ على شدةِ ما هراتِ القيانِ
وأمانٌ من المسمومِ ومالٌ ليس تُقنيه ثابتُ الزمانِ

محاسن الفقر

وروى في الحديث ان الفقير الصبور يدخل الجنة قبل النبي بأربعين عاماً . وروى
عن أبي الدرداء انه قال لأن أموت وعلى أربعة آلاف درهم أتوى قضاءها أحب الي
من أن أترك مثلها حلالاً . . وقال سلمان الفارسي قد خشيت أن أكون قد تركت
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولم ذلك قل لأنه قال من أراد أن يدخل الجنة
فلا يكن زاده من الدنيا الا كزاد الراكب وإنما قد جمعت ما روى فتووا ما عنده
فبلغ ثمانية عشر درهما . . وكان يقال من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت
يومه فلي الدنيا العناء . . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان من دعائه اللهم
احيني مسكيناً وأميتني مسكيناً واحشرني في زمرة الفقراء اللهم اجعل رزق آل محمد
كفافاً فستل بمضهم ما الكفاف فقال جوع يوم وشبع يوم . . وروى أن عيسى بن
مريم عليه السلام كان لا يأوى سقف بيت فألجأه المطر ذات ليلة الي غار فدخله فاذا
سبحٌ قد سبقه اليه فكان صدره ضاق فأوحى الله عز وجل اليه يا عيسى ضاق صدرك

فوعزمتي لأزواجك أربعة آلاف حوراء ولأوانٍ عليك ألف عام ٥٥ قال وكان الفضيل بن عياض يقول في دعائه اللهم أجعني وأجعت عيالي وتركتنا في ظلم الليل بلا مصباح وإنما تفعل هذا بأوليائك قبأى منزلة نلتُ هذا منك يارب



مساوى الفقر

قيل أمر الله عز وجل موسى عليه السلام فقال أنت كورة كذا وكذا فقال يارب اني قتلت منهم نفساً وأنا خائف فقال الله جل وعز اني قد آمنت أقرباءم فصار اليها فأول ما استقبله قرابة للمقتول فقال يارب هذا أخوه قال يا موسى اني جعلته فقيراً والفقر ميت من العقل وعند الناس ميت وعند الحلال والحرام ميت والفقر الموت الأكبر ٥٥ وقيل انه اذا أسير الفقير ابتلي به ثلاثة صديقه القديم يجنونه وامرأته يتزوج عليها وداره يهدمها وبينها ٥٥ وكان في الجاهلية رجل حسن الحال وكان بنو عمه وأخواله يختلفون اليه فيعطيهم ويمونهم ويقوم بأمرهم ثم اختل أمره فأناهم فخرموه فأتى أهله كثيراً فقال له امرأته ما حالك فقال دعيني عنك وأنشأ يقول -

دَعِيَ عَنكَ عَدْلِي مِمَّنْ كَثُرَ الْحَبْجُ وَلَا بُدَّ حَتَّىٰ يَمُدَّ حَادِي تَقَلُّبُ
وَكَاثِبُ بَنُو عَمِّي يَقُولُونَ مَرَحِبًا فَلَمَّا رَأَوْنِي مُقَرَّرَاتٍ مَرَحِبُ
كَأَنَّ مُقَلًّا حِينَ يَفِدُو الْحَاجَةَ إِلَىٰ كُلِّ مَنْ يَأْتِي مِنَ النَّاسِ مُذْنِبُ

٥٥ وقال بعضهم رُبَّ مغبوطٍ يميسرة هي داؤه ومرحوم من عدم هو شفاؤه والندنيا دول فما كان لك منها أنك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه بقوتك ومن عتب على الدهر طالت معتبته ٥٥ وقال الأصبط

لِرِئْسَ مِنَ الدَّهْرِ مَا نَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَقَعَهُ

قال وسمع سفيان الثوري قوما يقولون بعضهم لبعض كيف حالك فقال لنجد ياغنى ان من كان قبلكم كان يكره ان يسأل أخاه عن حاله الا من يكون مجمعا على تعبير سوء حاله اذا أخره ٥٥ قال وقال أوس بن حارثة يؤبر الغنى التمتع وشرا الفقر الخضوع ٥٥ قيل

وسراً رجل من الأغنياء برجل من أهل العلم فتحرّك له وأكرمه فقبل له هل كانت لك إليه حاجة قال لا ولكن ذو المال مهيب وقال فيه الشاعر

أرسي كل ذي مال يُجولُ ماله ومن ليسَ ذاملاً يُهانُ ويحقرُ
ويخذلُهُ الاخوانُ ان قلَّ ماله وليس بحجوب بلى هو يُهجرُ
وأقعُ بليل الغليل تكررُ ما لأغني به عمّا لديك وأصيرُ

وذكروا ان زياد بن أبي سفيان أرق ذات ليلة وهو بالبصرة فبعث الى غيلان بن خرشة الضبيّ وسويد بن منجوف السدوسيّ والأحنف بن قيس السعديّ فلما توافوا اليه قال أندرون فيم دمت اليكم انه كان عندي ثلاثة من دهاقين كسرى يحدثون بما كانت الأكامرة فيه من ملكها وعظام شأنها فتناصر اليّ ما نحن فيه فبعثت اليكم لتصفوا لي ما كانت العرب فيه من البؤس وشدة الحال لتقتع بما نحن فيه فان العسنى القناعة قال غيلان ان اقتصررت على دون أمهاتي حدثتك قال هات قال أخبرني عمّ لي صدوق انه خرج في سنة أصابت العرب فيها شدة حتى أكلوا القنّة من القحط واحمرّ أديم الارض وآفاق السماء قال فطمقت ثلاثاً ما أطمع فين شيئاً الا ما يأكل إميرى من حشرات الأرض حتى أصابني اليمد فتدوت على بطني حجراً من الجوع فاني لكذلك في جوف الابل اذ دفعت الى حيّ عظيم فسلمت فتنازوا من هذا قلت طارق ليل ياتمس القرى فتالوا والله ما أبت لنا هذه السنة قرى ولا فضلا فتأت امرأه كانت الى جانب القبة ياعبد الله دونك القبة العظيمة فان كان عند أحد خير فعندما فأتها فلما دفعت اليها سلمت فقبل لي من هذا فأت طارق ليل ياتمس قرى فقال رجل منهم يا فلان هل عندك قرى قال نعم قد أبيت في ضرع فلانة رداً لطارق ليل ثم نار اليها فناداها فاتبعت وتفاجّت عن مثل الظبي القبيس فنضرب زبونها ثم حاب في علبه معه حتى عابها رغوّة الثبن وكل ذلك بما رأى مني ومسمعاً فلقد سمعت الغناء الحذاه فما سمعت شيئاً كان أحب الى مسامى من صوت شيخها في تلك العلبه ثم أقبل بها يريدني فلما هويت لآخذها عثر فانكفأت العلبه وذهب ما فيها فوالله لقد قدمت الأهل والمال فما أصبت بشر كان أفرع لقلبي ولا أعظم موقفاً بهندي من انكفاه تلك العلبه على مثل

الحال التي كنت فيها فلما رأني صاحب القبة ورأى ما بي من شدة الجهد خرج حتى دخل في ابه وهو يقول صدق أخو بني قيس في قوله

هُمْ يَطْرُدُونَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِهِمْ حَتَّى يُرَى كَالْفُضْنِ الْبَاسِخِ

فأخذ ناقة كرماء فكشف عن عرقوبها ثم قال دونك السنام فلما وافى الودك عطى وحفوف الماء ولا عهد لي قبل ذلك بشيء منه خردت غشياً على فوالله ما يفتنني إلا برد السحر فقال زياد عطاني قد اكتفيت بهذا هذا والله غاية الجهد فالحمد لله الذي من علينا بمحمد صلي الله عليه وسلم وهدانا الى الاسلام وجعلنا ملوكاً ثم قال لأب لسانك فمن الرجل فقال عامر بن الطفيل فقال أبو علي والله كان لها ولأمثالها ٠٠ قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد رأيتني في الجاهلية وأخبة لي وأنا لزعى ناضحاً لأبوينا قد زودنا أمننا بمنتهيا من الهيبه فاذا أسخت علينا الشمس ألتيت الشملة على أختي وخرجت عزباناً أسفي ففطان زعري ذلك الناضح فترجع الى أمننا من الليل وقد صنعت لنا أفيئة من ذلك الهيبه فنشيتي فوارخصبام قال بعض جلسائه فوالله لقد حسدته على ذلك ٠٠ قال وسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال قلة المال وكثرة العيال ٠٠ وكان الفضيل يقول المال يسود غير السيد ويقوى غير الأئيد ٠٠ وفي كتاب كلياته ودمنة الرجل اذا افتقر أهله من كان له مؤتمنا وأسأه به الظن من كان يظن به حسناً وان أذنب غيره ظنوه به وان كان لسوء الظن والهمة موضعاً حملوا على ذلك الذي يفعله غيره وأنشد في ذلك

اِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ وَأَوْثَمَتْ إِلَيْهِ بِالْهَيْبِ الْأَصَابِحُ

٠٠ والآخر

اِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَهَاوُهُ

وَحَارَ وَلَا يَدْرِي وَأَنْ كَانَ حَازِماً أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أُمَّ وَرَاوُهُ

اِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِهِ بِقَلِّ حَيَاؤِهِ

٠٠ وقيل لاعرابي ما أشد الأشياء قال كبر جاعة تؤدى الى أمعاء ضيقة ٠٠ وقيل لاعرابي لم يقول أهل الحضرة ماءك الله في الأعراب قال لأننا والله نعرى جامده

ونجيع كبده ونطيل كده وما قيل فيه الشاعر

أعظمُ من فاقةٍ وجوعٍ مُعظمُ حرٍّ على خضوعٍ
فلا تُردُّهُ ولا تُردُّ ما أُتيلَ بالذلِّ والخشوعِ
واطلبِ معاشاً بقدرِ قوتِ وأنتَ في منزلٍ رفيعِ
لعلَّ دهرأً غداً يتحسّرَ يعودُ بالسعرِ في الرجوعِ

.. آخر

الموتُ خبيرٌ لائقٍ من أن يعيشَ بغير مالٍ
والموتُ خيرٌ للكريمِ من الضراعةِ للرجالِ

.. آخر

بِحُتِّ وليس البخلُ من سجيةٍ ولكن رأيتَ الفقيرَ شرَّ سبيلِ
لَمَوْتِ الفتي خيراً من البخلِ لفتى ولا يبخلُ خيراً من سؤالِ بحيلِ
لَمَمْرِكَ مائتي لوجهك قيمةً فلا تلقَ مخلوقاً بوجهِ ذليلِ
ولا تسألنَّ من كان يسألُ مرةً فلاموتِ خيراً من سؤالِ سؤلِ

.. آخر

لا تحسبنَّ الموتَ موتَ البلى فانما الموتُ سؤالُ الرجالِ
كلاهما موتٌ ولكنَّ ذا أشدُّ من هذا لذلِّ السؤالِ

آخر في معناه

من كان في الدنيا أخطرَ رومٍ فحنُّ من نظارةِ الدنيا
نزمتُها من كتبٍ هكذا فكأننا لفظٌ بلا معنى

.. ولا آخر

قد أراحَ الله من غمِّ شديدٍ وعذابِ واسترحنا من عيالٍ
ووضياعٍ ونجيبِ وحصارِ وكرابِ
واسترحنا من وقوفِ لبسِ الدنيا ببابِ

وقیننا وأقمنا وحططناعن ركاب
حبذا الوحدة ان کا ن بصیراً بالحساب

.. اخر

الحمد لله ليس لي مال الخان يوتي ومشجبي بدني
ولا خلق علي إفضل وخادمي والوكيل بقال

.. ولاحر

بقيت ومررتي البرذون حتى وصرت الى البغال فأعجزتني
فهرتني الحمير فصرت أمشي وأخف الكيس إغلاه الشعير
وصرت من البغال الى الحمير أزجي الرجل تزجية الكسير

.. ولاحر

أراني أرى من الدهر يوماً وإذا كنت في جميع فقالوا
حيثما كنت لأأخلف راحلاً لي بوداً مطية غير رجل
قربوا للرجل قربت نسلي من رأني فقد رأني ودحلي

أبو هفان

يامولج الليل في النهار صبراً على الذل والصغار
كم من حمار له حمار ومن جواد بلا حمار

الحدوني

أسامي الرجال على خيلهم ورجل من بينهم حافية
فان كنت حاملاً ربنا والافارجل بني الزانية

.. قال وكان اعرابي بالبصرة في بيت فكان اذا خرج استوثق من غلق بابه فيظن
جيرانه ان له ملا فقال

ليس إغلاقي لبابي أن لي فيه ماأختى عليه السرقا
إنما أغلقه كي لا يرى سوء حالي من يثر الطرقا
ليس لي فيه سوى بارية وبلى أخلاق لبدأ خلقا

(٢٨ - محاسن ل)

منزلٌ داخلُهُ الفقرُ فلو دخل السارقُ فيه سرَّقا

.. ولاحر

بيتُ يرَاعِي النجمَ من جوعِ بطنه ويصبحُ يَأْتِي ضاحكا متبسما

.. ولاحر

وعاقبة الصبر الجليلِ جيلةٌ وأحسنُ أخلاقِ الرجالِ التفضلُ
ولاعار أن زالت عن المرءِ نعمةٌ ولكن عاراً أن يزولَ التجميلُ

.. ولاحر

وكم من فقيرٍ بعدَ جهْدٍ وحاجةٍ هو اليومَ محسودٌ وقد كان يُرحمُ

.. ولاحر

قد يكثرُ المالُ يوماً بعدَ قلتهِ ويكنسُ الفئسُ يوماً بعدَ اليُسْرِ بالورقِ

.. آخر

كم من غنيٍّ رأيتُ الفقرَ أدركهُ ومن فقيرٍ غنياً بعدَ إفلالِ

.. آخر

وكم من غنيٍّ كانَ بالمالِ مُتربياً هو اليومَ مرحومٌ وقد كان يُحمدُ

.. آخر

سَمٌ من فتيٍّ كانَ ذا نِزْوَةٍ رَمَتْهُ الحوادثُ حتى افتقرَ

.. آخر

إذا كانَ جدُّ المرءِ في النسيِّ مقبلاً وإن أدبرتْ دُنياهُ عنه نُوعِرتْ
وإن قلَّ مالُ المرءِ أُنصاهُ أهلهُ وكتابةُ الأرقامِ في كلِّ منطلقِ

.. آخر

في ما يرى الناسُ الفقيرَ وجارهُ يقولونَ هذا عاجزٌ وجليدهُ

ولكن أحاطَ قُسمتْ وجدودُ وليس النبيُّ والفقيرُ من حيلةِ الفتيِّ

وقال عبد الاعلى القاضى الفقير مرقتة سلفه ورداؤه علفه وسمكته سلفه .. ولاخر
 من كان ذا مال كثير فلم
 الفقر فى النفس وفيها الفنى
 وكتب بعضهم يستمع بعض الأغنياء

هذا كتاب فى أزرى الزمان
 شطت منازلُه عنه وضعفه
 يُذرى الدموع بعين غير جامدة
 أضحى بياضك كحزونا له أمل
 يا ذا المقدم فى الأفعال من كريم
 قد كاد سفير الأضلاع من همة
 ويب الزمان فأبدى الضعف فى كفه
 طوراً بدع وبكي تارة بدمه
 يرجو بوجودك أن يفك من عدوه
 أنت المداوى صريح الدهر من سقيه

ولاخر

خلق واسع ومال قليل
 ما احتياك الفنى بدولة دهر
 واعند الامه من الزمان طويل
 وعليه النائبات تدول
 كالمارام نهضة أفعدته
 ثلاث من الزمان تدول

فمن أرى بعد الفقر أشد لرجل من المحدثين

لئن كنت قد أعطيت خزانة خوره
 فلا تعجب أن تملك الناس إني
 تبدلت من فروة وإهاب
 أرى أمة قد أدبرت للذهاب

ولاخر

ناه على اخوانه بالفنى
 أعاده الله إلى حاله
 فصار لا يطرف من كبره
 فانه يحسن فى فقره

لدعبل الخزاعي

عطاياه تفدو على ساجر
 فلو خص بالرزق تجل الكرا
 وطورا على بفاة نذبه
 م مانا خيضا ولا هذبه
 ولكن الرزق من يدي
 ش فى رزق الكلب والكلبه

ولاخر

كنت إذ كنت عديماً لي خلاً وندبياً
 ثم أثريت فأعرضت ت ولم ترع قديماً
 صار ما نلت من الما ل لنا ذنباً عظيماً
 هكذا يفعل بالإخ وان من كان كريماً

ولآخر

كحبيبتك إذ أنت لا أتعجب وإذا أنت لا غيرك العوكب
 وإذا أنت تفرح بلزائرين ونفك نفسك تستعجب
 وإذا أنت تكثر ذم الزمان ومثبك أضعاف ما تركب
 فقلت بكرم له همة ينال فادرك ما أطاب
 فلت وأقصدني جانباً كافي ذو عزة أجرب

محاسن الثقة بالله عز وجل

قيل خطب سلمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذي أنقذني من ناره بخلافته •• وقال الوليد بن عبد الملك لأشعث بن الحجاج بن يوسف وقرّة بن شريك •• وقال الحجاج يقولون مات الحجاج فنه ما أرجو الخير كله إلا بعد الموت والله ما رضى الله البقاء إلا لأهون خاتمه عليه إلبس إذ قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم •• وقال أبو جعفر المنصور الحمد لله الذي أجاتني بخلافته وأنقذني من النار بها •• وحدثنا إبراهيم بن عبد الله رُفَع الحديث إلى أنس بن مالك قال دخلنا على فتى من الأنصار وهو ثقيل في مرضه فلم يخرج من عنده حتى قضى عليه وإذا يحوز عند رأسه فالتفت إليها بعض القوم وقال استسلمي لأمر الله عز وجل واحتسبي قالت أمات ابني قال نعم قالت أحق ما تقولون قلنا نعم فعدت يدها إلى السماء ثم قالت اللهم أنك تعلم أنني أسلمت لك وهاجرت إلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم رجاء أن تعينني عند كل شدة اللهم فلا تحماني هذه المصيبة اليوم فكشف عنها الثوب الذي سجنناه به عن وجهه وما

يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤويه فاذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد واستوى وكان رجلاً خشي أن لا يرزق يئب على الناس يخون أماناتهم ويسرق أمتعتهم ويكابرهم على أموالهم مخافة خذلان الله عز وجل إياه



محاسن طلب الرزق

بلغنا عن ابن السكك أنه قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكان اليوم مشغولاً بما أنت عنه غداً مسؤول وأياك والفضول فإن حسابها طويل .. وقال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الحزم أخره العجز .. وقال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم احدث لي سقياً أحدث لك رزقاً .. وفي بعض الحديث سافروا اتعبوا .. وقال الكعبيت

وَأَنْ يُرْبِحَ مَهْوَمُ النَّفْسِ إِذْ حَضَرَتْ حَاجَاتُ مِثْلِكَ إِلَّا الرَّحْلُ وَالْجَلُّ
.. وَوَقَوْلِ الطَّائِي

وطول مقام المرء في الحمي مخاق
لديبا جتبه فاعترب تجدد
فإن رأيت الشمس زيدت حجة
إلى الناس أذليت عليهم إسرمد
وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فإن الكريم محدل
والدني عيال وقال

فيسر في بلاد الله والنفس الغنى
تتمش ذا يسار أو تموت فتندرا
ولا ترش من عيش بدون ولا تتم
وكيف ينام الليل من كان مغيراً
وتقول العرب كلب جوال خير من أسد رابض .. وتقول أيضاً من غلى دماغه صافياً
غلت قدره شائياً .. ووقع عبد الله بن طاهر من سبي رعي ومن لزم المنام رأى الاحلام
.. وقال الكسروي اخذه من توقيع أنوشروان بالفارسية هرکه روز خرد هرکه
خسب خاف بيند وأنشد

كفي حزناً أن النوى قذفت بنا
بعيداً وأن الرزق أعيت مذهبنا
ولو أننا إذ فرغنا الدهر بيننا
غني واحده منا عمول صاحبه

ولكننا من دهرنا في مؤونة
 يُكاتبنا طَوْرًا وطَوْرًا نُكَالِبُهُ
 .. ولاحر

إذا المرء لم يَبْغِ العاش لنفسه
 شكى الفقر أو لام الصديق فأكثر
 وصار على الأدين كلاً وأوشكت
 حِلَاتُ ذَوِي القربى له أن تُسْكِرَا
 .. ولاحر

وَمَنْ يَكُ مِنْي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا
 مِنْ المَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
 لِيَلْبِغَ عُذْرًا أَوْ يَنَالَ غَنِيمَةً
 وَمُبَاغِ نَفْسِ عُدْرَهَا شِلُّ مُنْجِحٍ
 .. ولاحر

وليس الرزقُ عن طابِ حَبِيبٍ
 ولكن ألقِ دُلُوكَ في الدِّلاءِ
 تَجِيءُ بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا
 نَجِيءُ بِجَمَاعَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ
 .. ولاحر

وقد علمتُ وعلمُ المرءِ يَنْفَعُهُ
 أن الذي هو رزقي سَوْفَ يَأْتِينِي
 أَسْمِي لَهُ فِيمَتِي نَطْبُهُ
 وَوَقَعْتُهُ أَنَا لِي لَا يُعْتَبِينِي
 .. ولاحر

لَمَحْرُوكِ مَا كُلُّ التَّبَطُّلِ ضَائِرٌ
 وَلَا كُلُّ التَّنْغَلِ فِيهِ لِلدَّرءِ مَنفَعَةٌ
 إِذَا كَانَتِ الأَرْزَاقُ فِي القُرْبِ والتَّوْبَى
 عَلَيْكَ سِوَاءِ فَاعْتَنِمِ لَذَّةَ الدَّعَةِ
 وَإِنْ ضَمِقتُ فَاصْبِرْ يَفْرُجِ اللهُ مَا تَرَى
 أَلَا كُلُّ ضَيْقٍ فِي عَوَاقِبِهِ سَعَةٌ
 .. ولاحر

سَهْلٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الأَمْرَ مَقْدُورٌ
 وَكُلُّ مُسْتَأْتَفٍ فِي اللُّوْحِ مَسْطُورٌ
 يَأْتِي القَضَاءُ بِمَا فِيهِ لِدَّتُهُ
 وَكُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَحَظُورٌ
 لَا تَكْذِبَنَّ وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ
 إِنَّ الحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا لِمَغْرُورٌ
 .. آخِر

لا يُعْتَبِنِكَ شَيْءٌ أَنْتَ تَطْلُبُهُ
 وَقَدْ فَدَتْكَ مَكُّ المَقْدُورِ وَالقَلَمُ
 .. ولاحر

لا تعتنبن على العبادِ فإنا
بأيك رزقك حين يؤذن فيه

ولآخر

هي المتأخرُ تجري في أعنتها
فأصبر فإيس لها صبره على حال
يوماً ترش خيس التوم ترفعه
دون السماء وبوماً تخض العالِي

ولآخر

إصبر على زمنٍ جمّ تلونه
فليس من شدة الا لها فرج
تلقاه بالأمس في عيائه مظالمه
ويصح اليوم قد لاحت له المرح

ولآخر

الأرب راجي حاجة لا ينالها
وأخر قد تقضى له وهو آيس
يجول لها هذا وتقضى لغيره
فأني التي تقضى له وهو جالس

ولآخر

أطلب رزق الله من عند غيره
وأصبح من خوف العواقب آمتنا
وترضى بسرّاف وإن كان شرفاً
ضميناً ولا ترضى بربك ضامناً
كانك لم تقنع بما في كتابه
فأصبحت مذخور اليتيم مبيانا

ولآخر

إني لأكرم نفسي أن أدتها
ببين عرضي وبذل الوجوه للناس
والله ضامن رزقي ما حيت وما
في ضامن ذي العرش ومن شك ولا بأس
إني رأيت سؤال الله مكرمة
وفي سؤال سواء أعظم اليأس

قيل ووجد في بعض خزان ملوك العجم لوح من حجارة فيه مكتوب كُن لما لا ترجو
أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج بقنيس ناراً فودى بالنبوة وأنشد
ولما أن عيت بما ألقى
وأعيتني المسائل في القروض
ذكرت الله لا أرجو سواء
ورب العرش ذو فرج عريض

ولآخر

يا صاحب الغم إن الغم منقطع
أبشر بخير كان قد فرج الله

الْبَاسُ يُقَطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِدٍ لَا تَيْأَسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ
إِذَا ابْتَلَيْتَ فَتَقَنَّ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ فَكَاشَفَ الضَّرَّ وَالْبَلْوَى هَوَالَهُ

وَلَا خَر

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ صَبِيحٍ قَدْ هَوَى وَأَخِي سَقَمَ مِنْ السَّقَمِ خَرَجَ
لَا تَسْكُنُ إِلَّا رَبَّ أَمْرٍ آيِبًا فَلَعْنَةُ الْبَاسِ يَا نَيْكَ الْفَرَجُ

وَلَا خَر

وَإِذَا تَصَبَّكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكَبَةٌ فَاصْبِرْ فَكُلُّ ضَبَابَةٍ تَسْكُفُ

مساوی طلب الرزق

لديك الجن

أَحْلَى وَأَمْرٌ مَعَاوِلُنْ نَارَةٌ وَأَخْشَنُ وَرِشْ أَنْتَ وَأَتَدَبُّ لِلْمَعَالِي
وَأَغِيثٌ وَأَسْتَعِثُ بِرَبِّكَ فِي الْأَزْمَةِ لِإِذَا جَلَعْتَ صُرُوفَ اللَّيَالِي
لَا تَقِفُ لَارْزَامَانَ فِي مَنْزِلِ الْقَبْرِ وَلَا تَسْكُنُ لِرِقَّةِ حَالِ
وَأَهْنُ نَفْسِكَ الْكَرِيمَةَ لِلْمَوْتِ وَفَحِّمَ بِهَا عَلَى الْأَهْوَالِ
فَلَمَعَرَى لِلْمَوْتِ أَزِينَ لِلْعَدْوِ رَمَنْ الذَّلَّ خَارِعًا لِلرَّجَالِ
أَيُّ مَاءٍ يَدُورُ فِي وَجْهِكَ الْحَلِيقِ إِذَا مَا امْتَهَنَتْهُ بِالسُّؤَالِ
نَمْ لَأَسْبَابًا إِذَا عَصَفَ الدَّهْرُ رُبُّ بَاهِلِ التَّنْدِي وَأَهْلِ التَّوَالِ
غَاضَتْ الْمَكْرُمَاتُ وَأَقْرَضَتْ النَّاسَ سُبُوبَاتٍ سَحَابُ الْإِفْضَالِ
قَلِيلٌ مِنَ الْوَرَى مَنْ تَرَاهُ يُرْتَجَى أَوْ يَصُونُ عَرْضًا بِمَالِ
وَكَذَلِكَ الْهَلَالُ أَوْلَى مَا يَبِي دُوْ حَيْلًا فِي دَقَّةِ الْخُلْعَالِ
نَمْ يَزِدَادُ ضَوْوَهُ فَتَرَاهُ قَرَأَ فِي السَّمَاءِ غَيْرَ هَلَالِ
عَادَ نَدْمِيكَ الْمَضْجَعُ لِلْجَنَّةِ فَعَالَ الْخُرَيْدَةَ الْمِكْسَالِ
وَأَدْبَعُ يَلْمَقُ اجْتِيَابِ دُجَى اللَّيْلِ يَطْرَفُ مُصْطَرِّ الْأَوْصَالِ

عاملٍ النَّجَاحِ تَطْوَى لَهُ الْأَرْضَ
 جَزْشِعَ لِاحْتِقِ الْأَيَّاطِلِ كَالْأَنْعَامِ
 وَأَتَمَّ ظَهْرَهُ مِنَ الذَّلِّ حَصْنًا
 لِأَحَبِّ النَّفْسِ أَرَاهُ إِذَا مَا
 مُسْتَكِينًا لَذِي النَّفْسِ خَاشِعِ الْعَطْرِ
 أَيْنَ جَوْبِ الْبِلَادِ شَرَّ قَاوِضِرْبًا
 وَاعْتَرَاضِ الرِّقَاقِ يَوْضِعُ فِيهَا
 ذَهَبَ النَّاسِ فَاطْلُبِ الرِّزْقَ بِالسَّيْرِ
 مَنْ إِذَا مَا سَجَدَ لِلْإِنْقَالِ
 فَمَرَّ ضَافِي السَّبِيْبِ غَيْرِ مُذَالِ
 نَعْمَ حَسَنُ الْكَرِيمِ فِي الرِّزَالِ
 عَضَّةُ الدَّهْرِ جَانِمًا فِي الضَّلَالِ
 فِ ذَكِيلِ الْأَذْيَارِ وَالْإِقْبَالِ
 وَاعْتِسَافِ السُّهُولِ وَالْأَجْبَالِ
 يَطْبَاءُ النَّجَادِ وَالْمَعَالِ
 فَبِالْإِقْمَتِ شَدِيدَ الْهَزَالِ

محاسن استصلاح المال

روى عن عبد الله بن جعفر قال بعثني علي بن أبي طالب إلى حكيم بن حزام
 يسأله سلف ثلاثين ألف درهم فأبىته فأنطلق بي إلى منزله فوجدته في الطريق صوفياً
 فأخذه ومراً بقطعة كساء فأخذها فلما صار إلى منزله أعطاني طرف الصوف فجعلت
 أفنله ويرسل حتى فنلته ثم دعا بفرارة مخزفة فرقعها بالكساء وخطها بالخيوط وصير فيها
 ثلاثين ألف درهم وحبات مبي . . قال وأني قوم قيس بن سعد بن عبادة يسألونه
 في حالة فصادفوه في حائط له يتبع ما يسقط من الثمر فيعزل جيبه عن رذبه ويجعل
 كل صنف منها على حدته فهموا أن يرجعوا عنه وقالوا ما نظن عند هذا خيراً ثم
 هزموا على لقاءه فأقاموا حتى فرغ من حائطه فكلموا فأعطاهم فقال رجل من القوم
 له لقد رأيتك تصنع شيئاً لا يشبه فعالك وأخبروه فقال إن الذي رأيتم من سنيي
 قضيت به حاجتكم . . عبد العزيز بن أبان عن هشام الثقفي عن رجل أتى طلحة بن
 عبيد الله يسأله حمالة فرآه يهناً بعيراً له فقال يا غلام أخرج له بدرة فقبضها ثم قال أردت
 أن أنصرف حين رأيته تهنأ البعير فقال أنا لا نضيع الصغير ولا يتماظننا الكبير . . وكان
 يقال من أنفق ولم يحسب عطب ولم يشعر . . وقيل الإفلاس سوء التدبير . . الأصمعي

قال سمعت بعض الهالبيين يقول لانيه لانتشروا الضم فانها مال الرقة ولا تشتروا البقر فانها مال الذلة واشتروا الابل واقتدوها فانها رُقوءُ الدم وصدقات الحرائر وسفن البر وفيها قضاء الحقوق ولا تنزروا جوا الميتات فانهم يضربون على رؤسكم من كان قبلكم ونزروا جوا المطلقات فانهم اضعف نفساً وانكم تضربون على رؤسهن من كان قبلكم

•• وقال بعضهم في جمع القليل الى القليل

رُبَّ كَبِيرٍ هَاجَهُ صَغِيرٌ وَفِي الْبَعُورِ تَنَرَّقُ الْبَعُورُ

•• وقال آخر

قَدْ يَأْخُذُ الصَّغِيرُ بِالْجَلِيلِ وَإِنَّمَا الْقَرَمُ مِنَ الْأَقِيلِ

• وَسُحُقُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ •

عحاسن الدين

قيل قدم رجل مع اسماعيل بن حاد بن أبي حنيفة وهو على قضاء البصرة فأقام أكثر من سنة متعطلاً فكثر عليه الدين لرجل من أهل البصرة فتوعدته أن يقدمه الى القاضي فأتى الرجل اسماعيل فأخبره بما تخوفه من حبس الرجل إياه فقال اذا قدمك فأقر له بحقه ثم قل أبيع دارى وأقضيه فانه سيقول لادارك قل فأبيع دابتي وضيعتي فانه سينكر أن يكون لك شيء ففعل لجرى بينهما ما قاله القاضي فقال انقاضى قد أقررت انه لا شيء له فكيف أحبسه نخل سبيله •• قال وكان لرجل من التجار صاحب عينه على رجل من الجنه مال نفرج عطاء الجندى ولم يقض صاحبه فأرسل اليه التاجر غلاماً يلزمه وعلى الغلام كساء أحمر فلزمه فجعل الرجل يتلو (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) والسلام يتلو (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) فلما طال ذلك على الرجل واشتد إلحاح الغلام عليه أتى صاحبه فقال

مُنْعَ الرُّقَادِ فَأَغْمَسُ سَاعَةً مِنْ غَمِّ تَعْدِيرِ الْكِسَاءِ الْأَحْمَرِ
يتلو التي فيها الأمانة منهما لؤءاً وأتسلو آية المتيسر

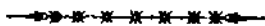
* كم من شريف غاظه غي *
 —————
 * * * * *

محاسن اصلاح البدن

قال جمع الرشيد أربعة من الأطباء عراقياً ورومياً وهندياً وسوادياً فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه .. فقال الرومي الدواء الذي لاداء فيه حب الرشاد الأبيض .. وقال الهندي الماء الحار .. وقال العراقي الإهليلج الأسود .. وكان السوادى أبصرهم فقال له تكلم فقال حب الرشاد يولد الرطوبة والماء الحار يرخي المعدة والإهليلج يرق المعدة قال فأنت ماتقول قال الدواء الذي لاداء فيه ان تعتمد على الطعام وأنت تشبهه وتقوم عنه وأنت تشبهه .. وقال بعضهم سألت أسقف فارس فقلت إنا قوم فقرب وتغير علينا المياه فصف لنا ما نتعالج به فقال دعوا الأدوية وعليكم بالأغذية وما يخرج من الضرع والنحل وعليكم بأكل اللحم وشرب ماء الكرم ودخول الحمام ولبس الكتان .. وعن الهيثم بن عدي قال قلت لثياذوق وكان منطبب الحجاج أوصني بشيء أحفظه عنك فاق مسافر فقال لاتنامن حتى تعرض نفسك على الخلاء ولا تذوقن طعاماً وفي معدتك طعام واتق ماخرجه التبعجة والنحلة فان أعتلت فأنا الضمين الا علة الموت .. وقال سوادة سألت بختيشوع مامعق الباتم فقال تفسيره بلاء وغم .. وقال بعض الفلاسفة يبني للعاقل ان يتقى البرد في أول الشتاء وفي آخره فقيل له فني وسطه قال ذلك يتقيه العاقل والأحمق .. قيل وأوصي بعض الحكماء ولله فقال له اياك ان تسير شبراً من الأرض وأنت حافٍ ولا تذوقن نبتة ولا تشمتها حتى تعرفها واياك ان تبول في شق الأرض فتخرج منه عليك داهية ولا تشرب من فم قربة ولا اداوة حتى يكون الماء معيناً واحذر مرافقة المعرفة ومن لا تعرف فلا تصاحبه واياك والوجود على بارية جديدة حتى تمسحها بكك فرب شظية حقيرة فقأت عيناً خطيرة ولا تنظرن في برء مادية ولا تشهدن من الحيوان الكبار ما هو في النزع واقبل وصيق ترشد ولا يدعها فتندم .. قيل ودخل اعرابي ذو كذبة على معاوية بن أبي سفيان فأعجبه فقال

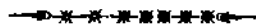
بالعربي ثم هذا السم قال لا آكل حتى أجوع وأتوثق من أطرافي في الشتاء وأغفل غاشية الهجر . . وقال بعض الفلاسفة اخضع للريح خضوعك للملك وجاهد للبلغ مجاهدة عدوك ودار الميرة مداراتك صديقك وأنزل دمك في السنة مرة أو مرتين وروّ مشاشك من ماء لحوم الطير وعليك بالشراب الأصفر فانه حلّيف الروح . . وذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البخل عن أحمد بن أبي الأصبح وكان كاتباً لأحمد عن يحيى بن ماسويه قال أكل الفالوذ لصاحب النبيذ عندنا من شر الطيب . . وقيل يمان أحد الا وفيه أربعة عروق عرق الجذام وعرق البرص وعرق العمى وعرق الجنون فاذا تحرك عرق الجذام قمه الله بالزكام فاذهبه واذا تحرك عرق البرص سلط الله جل وهنّ عليه الدماميل فاذهبته واذا تحرك عرق الجنون سلط الله عليه الباغ فقطعه واذا تحرك عرق العمى سلط الله عليه الرمد فاذهبه . . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكثرهوا أربعاً لأربع لا تكثرهوا الزكام فانه يقطع عرق الجذام ولا تكثرهوا السعال فانه يقطع عرق الفالج ولا تكثرهوا الرمد فانه يقطع عرق العمى ولا تكثرهوا الدماميل فانها تقطع عرق البرص . . وروى عن علي رضي الله عنه انه قال من ابتدأ غداه بالمالح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من السوء ومن أكل واحداً وعشرين زينة حراه لم ير في جسده شيئاً يكرهه ومن أكل سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه واللحم ينبت اللحم والزيد طعام العرب والسواك وقراءة القرآن يذهبان بالبلغم والبقر لحومها دابة والبانها دوالا وسمها شفاه والسك يذيب الجسد والشحم يخرج مثله من الداء ولن يتداوى الناس بمثل السم ولن تستشفى النفس بمثل الرطب والمر يسمى بجدره والسيف يقطع بحده ومن أراد البقاء ولا بقاء فليساكر الغداء وليخفف الرداء وليقتل من غشيان النساء وخفة الرداء قلة الدين . . قيل من بات والهندباء في جوفه بات آمناً من الدبيلة ومن بات والفجل في جوفه بات آمناً من البشم ومن بات والكرفس في جوفه بات آمناً من وجع الأخراس ومن بات والبرججير في جوفه بات وصروق الجذام تتردد في صدره ومن بات والكرات في جوفه بات آمناً من البواسير . . وقال بعض الفلاسفة لا ينبغي للعاقل أن يستخف بالقليل من ثلاثة أشياء بالقليل من النار

والقليل من السلطان والقليل من السقم . . . وقال أبو هفان حدثني العباس بن المأمون قال كنت عند المأمون ذات يوم وعنده المويذ فسأله ما أنفع الاشياء فقال الاقتصاد في العلم والشرب فان كثيرا يتقل الجسم ويوهن العلم والفهم ويكثر صفاء البصرة ويفتح الأدوية ويحمد نار المعدة ويمحق شرف صاحبه فقال المأمون لو أسلمت يا مويذ ولم أستقضك كنت قد ضيعت حجة الله في أرضه . . . الحسن بن علي بن زيد قال سمعت علي ابن الجعد يقول لما قدم بخيشوع الأكبر على أبي جعفر من السوس أمر له بالطعام فلما وضع بين يديه الخوان قال الشرب قليل له لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين قال لا آكل طعاماً ليس معه شراب فأخبر أمير المؤمنين بذلك فقال دعوه فلما حضر العشاء فعمل به مثل ذلك فطلب الشراب فقليل له لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين فتعنى وشرب ماء دجلة فلما كان الغد نظر الى ماءه فقال ما كنت أحسب شيئاً يجري مجرى الشراب فهذا ماء دجلة يجري مجرى الشراب يريد في المنفعة انه مثله



مسأوی ما یفسد البدن

قال وقال رجل لعبد الملك بن أبجر أشتهي أن أمرض فقال له كل سكا مالحاً واشرب نيداً محلوأ واقعد في الشمس واستمرض الله عز وجل فان لم تمرض فأنت حمار



عجاسن الندامة

روى عن عائشة رضي الله عنها انها دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل وقد كانت أم سلمة حلفت أن لا تكلمها أبداً من أجل مسيرها الى محاربة علي بن أبي طالب فنالت عائشة السلام عليك يا أم المؤمنين فقالت يا حائط ألم أنهك ألم أقل لك قالت عائشة فاني أستغفر الله وأتوب اليه كلفني يا أم المؤمنين قالت يا حائط ألم أقل لك ألم أنهك فلم تكلمها حتى ماتت وقامت عائشة وهي تبكي وتقول واأسفاه على ما قرط مني

قيل وُسئلت عائشة رضى الله عنها عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه فقالت وما عسيت أن أقول فيه وهو أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع شملته على عليّ وفاطمة والحسن والحسين وقال هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قيل لها فكيف سرتِ إليه قالت أنا نادمة وكان ذلك قدراً مقدوراً ٠٠ وعن جبيع بن عمير قال قالت لعائشة حديثي عن علي رضى الله عنه فقالت تسألني عن رجل سألتُ نفسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده وولى غسله وتغيبه وإدخاله قبره قلت فما حملك على ما كان منك فأرسلت فخارها على وجهها وبكت وقالت أمر كان قضى عليّ ٠٠ قال وقال ابن المعافا لأبي مسلم صاحب الدولة أيها الأمير لقد قت بأمر لا يقصر بك نوابه عن الجنة في إقامة دولة بني العباس فقال خوفي من النار والله أولى من الطمع في الجنة إني أظنيت من أمية جرة وأهليت من بني العباس نيراناً فإن أفرح بالاطفاء فوا حزناً من الالهاب ٠٠ وحدث أبو نملة عن أبيه قال سمعت أبا مسلم بعرفات في الموقف يقول يا كياً اللهم إني نائب إليك مما لا أظن أن تغفره لي فقالت أيها الأمير أبعظم على الله عز وجل غفران ذنبي فقال اني نسجت ثوباً من الظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني العباس فكم من صارخ وصارخة تلظني عند تقادم هذا الأمر فكيف يضر الله عز وجل من هذا الخلق خصماؤه ٠٠ قيل ولما خط عايب المنصور ووكل به شهرام المروزي قال له يوماً الويل لك من الخليفة المنصور فقال الويل لي من ربي وأين يقع ويل ساعة من عذاب الأبد

مساهي الندامة

قال والى الكسعيّ يضرب المثل في الندامة وذلك أنه كان يرعى إبلاً له بوادي كثير العشب فبينما هو كذلك إذ بصر بنبعة في سخرة فأعجبته فقال ينبغي أن تكون هذه قوساً جعل يتمدها حتى إذا أدركت قطعها وجففها وأخذ منها قوساً فأنشأ يقول
يارب وفقني لتمحي قوسى فانها من لذتى لنفسى

واقف بقوسى وكبرى وعسى
أنحتمها صفراء مثل الوزى
* صلباء ليست كقسي النكس *

ثم دهنها وخطها بوز ثم عمد الى ما كان من برائها فجعل منه خمسة أسهم فجعل يلقها
في كفه ويقول

هون وربى أنهم حسان يائد للرامي بها البنان
كانها قوما الميزان فأبشروا بالخصب يا صبيان
* ان لم يعقني الشوم والحرماني *

ثم خرج حتى أتى موارد حمر الوحش فكمن فيها فرم قطع منها فرمي غيرا فأخطه
السهم حتى جازه وأصاب الجبل فأورى ناراً فظن انه أخطأ فقال

أعوذ بالله العزيز الرحمن من نكد الجدة معاً والحرماني
مالي رأيت السهم بين الصوان يورى شراراً مثل كون العقيان
* فأخاف اليوم رجاء الصبيان *

ثم مكث على حاله فرم به قطع آخر فرمي غيرا منها فأخطه السهم فصنع صنيع
الأول فقال

لا بركة الرحمن في رمي القنز أعوذ بالرحمن من سوء القدر
أأخط السهم لإرهاق الضرز أم ذلك من سوء احتيال ونظر

ثم مكث على حاله فرم به قطع آخر فرمي غيراً منها فأخطه السهم فقال

مابل سهمي بوقد الجبابجا قد كنت أرجوان يكون صابجا
وأمكن العير وأبدى جانبيا فصار رأيي فيه رأياً خائباً

ومكث مكانه فرم به قطع آخر فرمي غيراً منها فأصرد السهم فصنع صنيع
الأول فقال

أبعد خمس قد حفظت عدها أحمل قوسي وأريد ردها
أخزى الاله ليها وشدها والله لا تسلم عندي بدها

* ولا ارجى ما حيت ردها *

(٣٠ - محاسن أول)

ثم عمد الى القوس فضرب بها حجيراً فكسرها ثم بات فلما أصبح اذا الحمر مطرحة حوله وأسهمه مضرجةً بالدم فقدم على كسر قوسه وشدت على إهامه فقلعها وأنشأ يقول

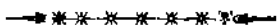
ندمتُ ندامةً لو أن نفسي تطاوعني اذا لقطتُ حنسي
تبيّن لي سقاء الرأي مني لعمركُ أيبك حين كسرتُ قوسي

•• وقال الفرزدق

ندمتُ ندامةً الكسبي لما غدت مني مطلقاً نواراً
وكانت جنتي تفرجتُ منها كأدم حين حجّ به الضراراً

•• ومنه ما قيل في حنفي حنين وكان حنين إسكافاً من الحيرة فسأومه اعرابي بحضيه واختلفا في ذلك حتى أغضبه فأراد أن يعيظ الاعرابي فلما ارتحل أخذ حنين الحنين فألقى أحدهما على الطريق وألقى الآخر في موضع آخر من طريقه فلما مرّ الاعرابي رأى أحدهما فقال ما أشبه هذا بنحفي حنين ولو كان معه أخوه ثزلت فأخذته ومضى فلما انتهى الى الآخر ندم على ترك الأول وأناخ راحلته فأخذته ورجع الى الاول وقد كمن له حنين فعمد الى راحلته فذهب بها وما عليها وأقبل الاعرابي وليس معه الا الحفان فقال له قومه ما الذي آتيت به قال آتيت بنحفي حنين فضربتته العرب مثلاً وقال الشاعر في مثله

لتقرعن على السن من ندم اذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي



محاسن الحنين الى الوطن

قال الله تبارك وتعالى (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم) فقرن جل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال جل وتعالى (وما لنا إلا نقتل في سبيل الله وقتنا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) فجعل القتال ثاراً للجلاء •• وقال النبي صلى الله عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة •• وقال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولا حبّ الوطن لخرب بلد السوء .. وكان يقال بحب الأوطان عُمرت البلدان .. وقال جالينوس يتروّح العليل بنسيم أرضه كما تتروح الأرض الجديبة ببلل المطر .. وقال بقراط يداوى كل عليل بعناقير أرضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها .. وما يؤكد ذلك قولُ اعرابي وقد مرض بالحمى فقال له قائل ما تشتهي قال محضاً رويّاً وضباً مشويّاً .. وحدث عن بعض بني هاشم قال قلت لاعرابي من أين أقبلت قال من هذه البادية قلت وأين تسكن منها فقال مساقط الحمى حى ضرية ها لعمرك الله ما تريد بها بدلاً ولا نبي عنها حولا نفعها القدوات وحققها الفلوات فلا يعلو لجرانها ولا يتمعر جناها ولا يعلو لجاؤها ليس بها أذى ولا قذى ولا موم فحنن فيها بأرقه عيش وأنعم معيشة وأرغد نعمة قلت فما طعامكم قال نخ نخ عيشنا عيش عمل جاذبه وطعامنا أطيب طعام وأهنؤه وأسرؤه القت والهيد والصلب والعنك والعليز والذآين والينمة والعراجين والحسالة والضباب واليرابيع والقنافذ والحيات وربما والله أكلنا القدة واشتوتينا الجبد فما نعلم أحداً أخصب منا عيشاً ولا أرخي بالاً ولا أعر حالاً أو ما سمعت قول شاعر وكان والله بصيراً برقيق العيش ولذيذته قلت وما قال قال قوله

إذا ما أصبنا كل يومٍ مُذْبَقَةً وخمسَ تُميراتٍ صفارٍ كواثرِ
فتمنّ ملوكُ الناسِ خصباً وأعمّةً ونحنُ أسودُ الناسِ عند الهزاهرِ
وصكّم مُتمنّ عيشنا لا ينالهُ ولو نالهُ أضحى به حقٌّ فأثرِ

فالحمد لله على ما بسط من حسن الدعة ورزق من السمة ويا منسأل تمام النعمة .. وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل كل شيء ظله فقال وهل العيش الا ذاك يمشي أحداً ميبلاً فيرض عرقاً كأنه الجمان ثم ينصب عساه ويلقى عليها كساهه وتقبل عليه الرياح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى .. ذكر من اختار الوطن على الزوة .. قال بعض الأدباء عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك .. وقيل لاعرابي ما العبيطة قال الكفاية ولزوم الأوطان والجلوس مع الاخوان قيل فما الذلة قال التقل في البلدان والتسعى عن الأوطان .. وقال بعض الأدباء الغربية ذلة فان ردفها عسلة

وأعقبها قلة فتلك نفس مضمحلة .. وقالت العرب الغربية ذلة والذلة قلة .. وقال
آخر لانقض عن وكرك فتصصك الغربية وأصميك الوحدة .. وشبهت العرب والحكام
الغريب باليتيم الاطيم الذي يئكل ابيه فلا أم ترأم له ولا أب يحذب عليه .. وكان
يقال الجالي عن مسقط رأسه كالعير الناشز عن موضعه اذى هو لكل سبع فريسة
ولكل كلاب قنيسة ولكل رام رمية .. وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل رضاه

كالفرس الذي زابل أرضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضج وأنشد
ومغرب بالمرج يبكي لشجوه
وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه
تفس يستفي برائحة الركبي

.. آخر

إذا ما ذكرت التفرقت مدامي
أضحى فؤادي نوبةً للهماهم
حنيناً الى أرض بها اخضر شاري
وحدثت بها عنى عقود الغمام
وألطف قوم بالفق أهل أرضه
وأرغاهم لامرء حق التقادم

.. ولا آخر

أحن الى أرض الحجاز وحاجتي
خيام بنجده ونم الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجد بنا في
أجل لا ولكني على ذلك أنظر
أفي كل يوم نظرة ثم عبرة
لعينيك يجري ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب إنما مجاور
حزين وإما نازح يتسكّر

.. العائلي

قل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتي
وحينئذ أبدأ لأول منزل

﴿ الجزء الثاني من ﴾

كِتَاب

﴿ المحاسن والمساوي ﴾

سَالِفِيَّة

ابراهيم بن محمد البيهقي رحمه الله تعالى

طبع على نفقة السيد محمد كامل افندي النمسانی

(سنة ١٢٢٥ هـ ١٩٠٦ م)

﴿ عن تصحيحه السيد محمد بدر الدين النمسانی الحلبي ﴾

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

لصاحبها محمد اسماعيل

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

— مساوي من كره الوطن —

قال بعض الفلاسفة اطابوا الرزق في البعد فانكم ان لم تكسبوا مالا غنمتم عقلا
 كثيراً .. وقال آخر لا يأنف الوطن الا ضيق العطن .. وقيل لآخر ما أصبرك على
 الغربة فقال أنست بلذائب حتى ما أعرف غيرها وغذيت بلنكاره فما أجد صبرها
 .. ومدح أعرابي رجلاً فقال خرجته الغربة ودرسته التجربة وضرسته الذواب
 .. وقال آخر ما حن أحد الى بلد ما يجمع فيه شمله الا لوصمة في عقله ولا ترعت نفسه
 الى بلد قل به رفده الا لاستيلاء الموق عليه .. وقيل لآخر ما العيش فقال دوران
 البلدان ولقاء الاخوان ومنازلة القيان واستماع الأغاني والنعمات من الزير والمثاق
 .. وقد قيل من صبر على الغربة أمن الكربة وأفضل العدة الصبر على الشدة .. وقالوا
 لا توحشك الغربة اذا أنست بالكفاية ولا تجزع لفراق الأهل مع لقاء اليسار .. وقيل
 الفقير في الأهل مصروم والغني في الغربة موصل .. وقيل أوحش قومك ما كان
 في إبحاشهم أنسك وأحجر وطنك ما نبت عنه نفسك وقرى على باب خان بطرسوس

ما من غريب وان أبدى تجلده إلا تذكر عند الغربة الوطن

وأسفه مكتوب

أيز الحار وأيز البمل في القرن في آست الغريب اذا ما حن للوطن

الطاني

لا ينعنك خفض العيش تطلبه

تلقى بكل بلاد ان حلت بها

زراع شوق الى أهل وأوطان

أهلاً بأهل وجيراناً بجيران

.. ولا آخر

نبت بك الدار قير آمتاً فلفق حيث أنتهي دار

وروى عن كعب بن مالك أنه وصف وحشة المدينة لعبيدة النبي صلى الله عليه وسلم فقال تنكرت البلاد فإني بالبلاد أنى أعرف وتنكر الناس فما هم بالناس الذين أعرف وفي معناه قال الشاعر

فالناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعرفهم
.. وأنشد

لا تفنن ومطلب لك ممكن فاذا تضايقت المطالب فاقدم
.. وقال آخر

كم المقام وكم تضادك العالم ما ضاقت الأرض في الدنيا ولا الشبل
ان كنت تعلم أن لأرض واسعة فيها الغصيرك مزلتة ومرتحل
فارتحل فان بلاد الله ما ضاقت إلا ليلاك منها السهل والجبل
الله قد عود الحسنى فارتحت عندي له نعم تترى وتصل
إك ضاق بي بلدته هباله عوضاً وان نأى نزلت بي كان لي بدل
وان تغير لي عن ودمه رجل أصفى المودة لي من بدمه رجل
لم يقطع الله لي من صاحب أملاً إلا تجددت لي من بعده أمل
لا تمنهن أبدأخديك من طمع فما لوجهك نور حين يبتذل
وابغ المكاريب من أركي مطالبها من حيث تحمل حتى يشد الأجل

.. ولا آخر

إذا ما طال المره مكنتاً ببلدته تعقبه من بعد حديثه نكس
ولو أن هذى الشمس دام طلوعها أو البدر لم يجيب ولا حبت الشمس
فكل طالبا للرزق في الأرض وانغرب في كل أرض لافى الأكل واللبس

.. ولا آخر

وإذا الديار تنكرت عن أهلها فدع الديار وأسرع النجوى
ليس المقام عليك حتماً واجباً في بلدة تدع العزير ذابلاً

.. آخر

إذا خفت من دارٍ هوأنا فأما
ينجيك من دارِ الهوان اجتنابها

والآخر

اصبر على حدثِ اِزْمانٍ فأما
واذا رأيت من ابنِ عمك جفوةً
انَّ المُقامَ على الهوانِ مَدَنَةٌ
والعجزُ آفةٌ حيلةُ المحتالِ

وقد قيل في حبِّ الوطنِ أحقُّ البلدانِ بزعمك اليه بلدُ أمصك حلب رضاعه .. وقيل
احفظ بلداً أرسختك غداؤه وأرع حى أكنك فناؤه .. وقيل لا تشكون بلداً
فيه قبائلك ولا أرضاً فيها قوايلك .. وقيل من علامة الرشد أن تكون النفس
الى أوطانها مشتاقة والى مولدها تواقفة .. قيل ولما خرج الرشيد الى خراسان وصار
بعقبه همدان أنشأ يقول

حتى متى أنا في حلٍّ وترحالٍ
ونازحُ الدارِ لا يبتكُ مغرباً
في مشرقِ الأرضِ طوراً ثم مغربها
ولو قنعتُ أنانى الرزقُ في دَعْبِ

.. وذكروا ان أبانك لما ولى الشام طال مُقامه على الى وطنه فكذب الى يزيد
ابن محاش

أزيدُ طالت غربةٌ ومقامُ
أزيدُ هل من مطمعٍ في أوتيةِ
لعبِ الفراقِ بنومِهِ فأفانتهِ
مانامِ عنه وان رفقتهم شوقُهُ
والشوقُ ألزَمَهُ البكاءُ قفصُهُ
باطناً أعدى السلامِ الى فتيِّ
أنى وكيفَ ينالمُ صبَّ هائمِ
ياجانِبِ الأهوازِ جاذكِ وابلِ

وبكاً فأسعدتهُ البكاءُ حمامُ
لتسليمِ طالت به الأيامُ
طيبِ الكرى فدومعه أسعجامُ
والشوقُ يشرى والعيونُ نيامُ
حرى وأذبل جسمه التهامُ
تهدى الى سلامك الأحلامُ
أفضت اليه بسرته الأعلامُ
وسقاك من ديم الربيعِ رهامُ

كم فيك من شجن ومانس وحشة
 فئن أحلكا الزمان ببلدق
 وشواحق تنزع السحاب شواخ
 لئنس وإن دأب المطي تزام
 أرى أرى الأيام تجمبع بيننا
 والدمر فيه مسرة وغرام
 أزيد ساعدك الزمان وخاننا
 والدمر ليس لحاليه دوام
 تمشي ضجيع خريده ومضاجي
 عصب حديد الشفرين حسام
 ونجر أذبال النعم من قالا
 وأطل يكسوني الشعوب قتام
 منسربلا حلق الحديد حفي
 من كل أشعت في الحديد قنق
 والحرط حريفنا وإنست حرفة
 ليجب يضيق به القضاء أهام
 نمرى السيوف فلا زال عمرة
 من كل الحسام كأنه ضرعام
 والحرط حريفنا وإنست حرفة
 حتى تكون جفونهن الهام
 مالل زمان آعتاقنا من بينكم
 فخرت علينا للزمان سهام
 ياليت إذ لم يدوم إحسانه
 أن لا يكون لما أساء دوام

فبلغ شعره المأمون فقال حن القاسم بن عيسى الى وطنه فأمره بالانصراف . قال
 الأصمى قدم سعيد بن ضمضم على الحسن بن سهل فأنشده قصيدة يصف فيها حنينه
 الى سوء حاله بالبادية ويستميحه

سقياً لحى بالوى عهدتهم
 سقياً لحى بالوى عهدتهم
 عهدتهم والعيش فيه عسرة
 ولم يبنوا لسوى قنذافة
 ولم يقطع حبل من وصل حبلهم
 فليت شعري هل لهم من مطلب
 أو أجدن ذات يوم يدلهم
 صب معني مستحق إرهم
 أو يندرن بالبكاء أن يكي
 يمنحهم ودا ويرعى عهدهم
 مكلت بالشوق لا ينسأهم
 وعاد يوماً يعيشه وعيشهم
 ويندر الذنوب إن رآهم
 ولا يعود عيده وعيدهم
 ولا ورب العرش لا يلقاهم

وكيف ياتقاهم كبيره سنة
هيبت عت النفس عن ذكراهم
هذا وقد رأيتني فلم ألم
أدعو ابن سهل حسنا ومجده
أظلل أدعو باسمه ودونه
تخبراً اخترته عليهم
ناموا فلما أن رأيت نومهم
يا بن كرام كبراً عن كابر
كانواهم الأشراف سادوا كلهم
بنوا جميع المجد فيما قد مضى
في شرف مؤيد أركانهم
فيا بن سهل وابن آباء له
والله من أصبح بين معشر
والناس آخاذاً وملا نافع
والناس أجناس كما قدموا
حاشا أمير المؤمنين انه
اليك أشكو صبية وأمهم
قد أكلوا الوحش فلم يشتمهم
وامتدقوا المذق في أدنياهم
لا يعرفون الخير إلا ذكره
وما رأوا فاكهة في عيصها
وما لهم من كاسب علمته
وجحشهم قد بات منوب القرى
كأنني فيهم وإن وليتهم

وقد مضى الدهر وطاح نجمهم
واقصد لنحو آخرين غيرهم
رأيت إذا لام الرجال رأيهم
حين نياً يعالي أمرهم
قوم كذير رغبة تركهم
ولا بهم بأس ولا ذمتهم
عنى تحملت فما أيقظهم
زانوك زينا باقياً وزتهم
ما في جميع العالين مثلهم
وأنت بنيه كذلك بعدهم
لم يبنه بان سواهم قبلهم
كانوا مناجيب قديماً فضلهم
الآن وأنت شهم وبدرهم
وعذرت تجرى وأنت بحرهم
وفيهم الخير وأنت خيرهم
خليفة الله وأنت صبرهم
لا يشبهون وأبوهم مثلهم
وشربوا الماء فطل شرهم
والمضغ أن نالوه فهو حسبهم
والدهر هيبت فليس عندهم
ولا رأوها وهي تهوى نحوهم
على جديد الأرض الا جحشهم
ومثل أعواد الشكاعي كلهم
كانوا موالي وكنت عبد من

جتهداً بالنصر لا آلوهمُ أدعو لهم يارب سلم أمرهم
 وتارة أقولُ بما قد أرى يارب باعدهم وبعاد دارهم
 يا وون بالليل إذا ما أخرجوا إلى ذرى الهمم وهي قدرهم
 بها يطوفون إذا ما أجزئوا وهي أبوهم عندهم وأمهم
 زغب الرؤس فرغت هاماتهم من البلاء وأسماؤهم سمهم
 بل لو تراهم لعلت أنهم قوم مساعيب قائل نومهم
 وكالسالمى فى طوى مسوكها فلو يعضون لذكى سمهم
 قد جرسوا الدهر وقد بلاهم هذا وهذا دأبه ودأبهم
 ولا يعيشون بعيش سابغ ولا يموتون وذلك قصرهم
 وقد رجونا بين سهل نائلنا منك يرث فقرهم ويؤسهم
 فانما أنت حيا أمثالهم نجد لهم ينال لانسهم
 وأسند لعمالك الهمم وانخذ حذاء وشكراً كل ذاك عندهم
 هذا وأنت إن حرمت حظهم فلا تجودن خلق بعدهم

فقال له الحسن سل ما شئت وتمن ما أحببت فلو خرجت اليك من ملكي كله ما كافأك
 فقال اشترى لي غنيمات وتردني الى البادية فقال نحن الى مكان تصفه بهذه الصفة قال
 الوطن الوطن فاشترى له الف شاة وأعطاه عشرين ألف درهم وردده الى وطنه . . ومما

قيل فيمن كرم الغربة قال ابن أبي السرج قرأت على حائط خان بالأهواز
 ان الغريب ولو يكون ببلدة يجي اليه خراجها لغريب
 وأقل ما ياتي الغريب من الأذى أن يستذل وقوله مكذوب

قال وقرأت على حائط خان بعسكر مكرم من الاهواز

ان الغريب اذا ينادى موجماً عند الشدائد كان غير حجاب
 فاذا نظرت الى الغريب فكُنْ به متراحاً لتباعد الأحابير

قال وقرأت على حائط خان ببغداد فى الجانب الغربى

غريب الدار ليس له صديق جميع سؤاله كيف الطريق

تَدَاقَى بِاللَّهِ وَالْأَمَلِ بِكُلِّ شَيْءٍ
فَلَا تُجْرَعُ فَكْلٌ فَتَى سَتَانِي
قال ووجدت على باب مكتوبا

رَحَلْنَا وَخَلَقْنَاكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ
فَمَا أَحَدٌ مِنْ رَبِّهَا بِسَلِيمٍ
عليك سلام الله ياخير منزل
فان تكن الأيام فرقت بيننا

•• وأشد

أَفَنَّا مُكْرَهِينَ بِهَا فَلَمَّا
وَمَحَبُّ الْبِلَادِ بِنَاوِلِكُنْ

أَفَنَّاهَا خَرَجْنَا مُكْرَهِينَ
أَمْرُ الْعَيْشِ فِرْقَةٌ مِنْ هَوِينَا

•• ولاحر

أَمْتُتْ بِأَرْضِكُمْ بِالْكَرَاهِي
وَأَوْطَنْتُ الْبِلَادَ وَجُنَّ قَاهِي

فَلَمَّا طَابَ لِي فِيهَا الْمَقِيلُ
بِفِرْلَانٍ بِهَا أَرْفَ الرَّحِيلُ

•• ولاحر

وَأَنَّ اغْتِرَابَ الْمَرْءِ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ
خَسِبَ الَّذِي بَخْسًا وَأَنْ أَدْرَكَ الْعَنِي

وَلَا حَاجَةَ يَسْمُو لَهَا لَعَجِبُ
وَنَالَ تَرَاهُ أَنْ يُقَالَ غَرِيبُ

•• ولاحر

أَيُّ مَرُورِ الْعَيْشِ مُغْتَرِبِ
لَا نَطْمَعُ النَّاسَ فِي هَوَاهُ وَلَا

فَرْدٍ وَحِيدٍ نَادٍ عَنِ الْوَطَنِ
يَكْتَحِلُ عَيْنًا يَنْتَظِرُ حَسَنَ

•• ولاحر

سَلِّ اللَّهُ الْإِيَابَ مِنَ الْغَيْبِ
وَسَلِّ الْحَزْنَ عَنكَ بِحَسَنَ ظَنِّ

فَكَمْ قَدَرٌ مِثْلَكَ مِنْ غَرِيبِ
وَلَا تَيَأَسْ مِنَ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ

•• آخر

تَصَبَّرْ وَلَا تَمَجَلْ وَقِيَّتْ مِنَ الرَّدَى
فَقَاتُ وَفِي قَلْبِي جَوَى لِفِرَاقِهَا

لَعَلَّ إِيَابَ الظَّاعِنِينَ قَرِيبُ
أَلَا لَا تَمْرِيئِي فَلَسْتُ أَجِيبُ
وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ حَيْبُ

أَعَادِلُ حَبِي لِلْغَرِيبِ سَجِيَّةُ

لئن قلتُ لم أجزع من الین أن ضنوا لعلیهم إنی إذا لکذوبُ
بلی ضبرات الشوق أضمرت الحشا ففاضت لها من مقلتی غروبُ

.. ولاحر

إذا اغتربَ الکرمُ رأی أموراً مُحجَّلةً یشبُّ لها الولیدُ
.. قال أبو الحسین محمد بن أحمد بن یحیی بن أبی البغل أنشد أبو العباس أحمد بن

یحیی ثعلب

ما کنتُ أحسبُ أن ینکو نَ کذا تفرقنا سریما
بجیلَ الزمانِ علیَّ أنَ نبتی کما حکنا جیعا
فأحسنتی فی بلدتِ وأحلتَ البسَلدَ الشبعا
قد کنتُ أنتظرُ الوسا لقصرتُ أنتظرُ الرجوعا

.. ولاحر

إفانِ کانا لهذا الحبِّ قد تخلفا داما علیه قَمَ الوصلُ وانفصاما
کنا کفصنینِ فی عودِ ففالمهما رَبیبُ الزمانِ وصرفُ الدهرِ فافترقا
فاصفرُ عودهما من بعد مُخضرتیه وأسقطَ الین من عودیهما الورقا

.. ولاحر

أنتظنُّ والذي هوی مُقیمُ لعمرك ان ذا خطبُ عظیمُ
إذا ما کنتَ للحدانِ عوناً علیک وللفراقِ فن تلومُ

.. آخر

لقد شفتی أنى أدورُ ببِلدةِ أخلاى منها نازحونَ بعیدُ
أقلبُ طرفی فی البلادِ فلا أرى وُجوهَ أخلاى الذين أريدُ

.. آخر

قفا بالنازلِ وقفةَ المشتاقِ واسفحُ بهامن دمعک المهراقِ
لا تخلفنْ علی الدیارِ بأدمعِ یجرین بین عجاجرِ ومآقی
تلكَ الدیارِ کما عهدتُ عمیرةَ لکنها صفرُ من الطراقِ

لم يُبقيها أمدهً فقادَمَ عهدُهُ
 طرقي على زمنٍ مضتْ أيامُهُ
 أيامنا ما كنتِ إلا خُلُصَةً
 أو نظرةً من خائفٍ لم يُنجِه
 وكذلك أيامُ السُرورِ قصيرةٌ
 كيف اللقاء وقد تطاوتحت الذوى
 ياليتَ شعري كيف عهداً حقي
 ظني يومٍ حسنٍ وكيف بأوبةٍ
 فالدَّمعُ يُنطقُ والرُسومُ بوقاي
 والقبسُ غُضُّ مُورقِ الأوراقِ
 كسفتِ الهلالُ عِراءَ وجهِ مُحاقِ
 خوفِ الحِذَارِ ووشدةِ الأشفاقِ
 لكنَّ أيامَ البلاءِ بوقاي
 تتنَّانُ بينَ مشائمٍ وعِراقِ
 لما أظلمتْ ورَشيكُ فِرَاقِ
 تروى غليلٌ مُنيمٍ مشتاقِ

ومنها نجديات

ألا هل أرى محوراً تبرقعن بالحمى
 لعلني أرى نجداً ومن حل بالحمى
 خليلي قد داويتُ عقلاً سلبتُهُ
 فلم أَرُ بعدَ الدارِ يشفي من الجوى
 بلى إن في النأي التقطعَ والأسى

.. ولا آخر

بأيدي على نجدٍ تذكركني نجداً
 فذكركني نجداً وقطعتني وجداً
 نسيمُ الخُزَامِي والرياحُ التي جرتْ
 أنا في نسيمِ السِّدْرِ طيباً من الحمى

ولا آخر

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً
 وهل أردن الدهر حصنٌ يجاشعُ
 بصحراء من تجران ذاتِ نرى مُندي
 وقد ضربتُهُ نفحةً من صبا نجدٍ

.. ولا آخر

أقول لصاحبي والعيسُ تُعدي بنا بين المنيفِ والضمارِ
 تمنع من شميمِ عِراءِ نجدٍ
 ألا يا حبيذاً نفعاتِ نجدٍ
 ورتا رَوْضِ غِيبِ القِطارِ

شهورٌ تنقضينَ وما شمرنا بأصافٍ لهنَّ ولا سرارٍ
وأما ليْلونٌ غيرُ ليلٍ وأنصرُ ما يكونُ من النهار

قال وقال الفتح بن خاقان ورد عليّ أعرابيٌّ من البادية نجديةً فصيحٌ فبات ليلةً عندي على سطح مشرف على بستانٍ فسمع فيه صوت الدواليب فقال ما أشبه هذا إلا بعينين الأبل وأنشد
بكرت نَحْنُ وما بها وجدى وأحنُّ من شوقٍ إلى نجدٍ
فدُموعها تهيّج ارياضُ بها ودموع عيني أحرقت خدي



محاسن الدعاء للمسافر

بأعين طالعٍ وأسرَّ طائرٍ لا كبا بكٍ مركبٍ • ولأنت بكٍ مذهبٍ • ولا تعذر عليك
مطلبٍ • سهل الله لك السيرَ • ويسر لك القصدَ • وطوى البعدَ • بمسرة الظفر وكرامة
المذخر بأيمن طائرٍ • وأسعد جدَ • على الطائر المبسوم والكوكب السعد • • وفي رسالة
للبحر ترى إلى حيث تنقاصر أيدي الحوادث عنك • وتنقاس نوائب الأيام دونك
• • فصل وتخصمت بسهولة المطلب ونجاح المنقلب • كان الله لك في سفرك خفيراً • وفي
حضرِكَ ظهيراً • • آخر بسبي نجيح • وأوب سريع وسرح • • آخر قصر الله محله • وهدى
رحله • وسرَّ بأوبته أهله • ولا زال آمنًا مقبًا وطاعنا • آخر بأسمجد وأصبح مطلب •
وأسر منقلب وأكرم بدأة وأحد عاقبة • • فصل فاشخص مصحوباً بالسلامة والكلاءة آيأ
بالنجح والنيطة محوطاً فيما اطالعه بالعناية والشفقة في ودائع الله وضمانه وكفنه وجواره
وستره وأمانه وحفظه وذماره • • وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم انى أريد سفراً
فقال في حفظ الله وكفنه زدك الله التقوى ووجهك إلى الخير حيث كنت • • كتب
أبو العياض استخلف الله فيك وأستخلفه منك • • لابن أبي السرح

في كتبِ الله وفي ستره من ليس يحلو القالب من ذكره

وأشد لآخر

فأرحل أبابشرٍ بأيمن طائرٍ وعلى السعادة والسلامة فانزل

مساوى الدعاء للمسافر

بالبارج الأشام • والسائح الأعضب • والصدرد الأتكذ • السفر الأبعد • لا استمررت
 مطيته ولا استتبنت أمنيته • ولا تراخت متيته • بنحس مستر • وعيش مسر • لا قرى
 ان استضاف ولا آمن ان خاف • ويقال ان علياً لما اتصل به مسير معاوية قال لا أرشد
 الله قائده ولا أسعد رائده • ولا أصاب عيناً • ولا سار الاريناً • ولا وافق الا ليشأ • أبعد
 الله وأسحقه • وأوقد ناراً على أثره • لاحط الله رحله • ولا كشف محله • ولا بشر به أهله •
 لا زكى له مطلب ولا رجب له فيه مذهب • لا سقاء الله غماماً • ولا يسر له صراماً •
 لا فرج الله همته • ولا سرى غمه • ولا حل عقده • ولا أورى زنده • جمعه الله سفر
 الفراق • وعصي الشقاق • وأنشد

يا نكسر طائر وبشر قال
 بحدت السندي حيث يكون منى
 غريباً تمتلئ قدميك دهرأ
 لا أبعد غايه وأحسن حال
 كما بين الجنوب الى الشمال
 على خوف تمنى الى العيال

•• الباهلى

إذا استقلت بك الركاب
 وحيث لا يبتغى فلاح
 حيث لا درت السحاب
 وحيث لا يرعى إباب

ابن أبى السرج

فسر بالنعوس الى بلدته
 ولا تبرع الأرض من نهرها
 تفيض البحار بها سمره
 ويكدي السحاب بها المغرق
 نعمر فيها ولا تزرق
 ولا يثمر الشجر المورق

•• الباهلى

أدى خطاك الهند والعين
 بحيث لا يأنس مستأنس
 وكل نحس بك مقرون
 وحيث لا يفرح محزون
 ليس بها مالا ولا طين
 نهوي بك الأرض الى بلدته

عاسن الرويا

حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد قال كان المأمون يبطل الرويا ويقول ليست بشيء ولو كانت على الحقيقة كنا تراها ولا يسقط منها شيء فلما رأينا انما يصح منها الحرف والحرفان من الكثير علمنا انها باطل وان أكثرها لا يصح وكان بعث بابنه العباس الى بلاد الروم فأبطأ عليه خبره فسأل ذات يوم الصبيح وخفق وأتبه ودعا بدابته وركب وقال أحدثكم بأعجوبة رأيت الساعة كأن شبيخاً أبيض الرأس واللحية عليه فروة وكساؤه في عنقه ومعه عصاً وفي يده كتاب فدنا مني وقد ركبت فقلت من أنت فقال رسول العباس بالسلامة وناولني كتابه فقال المعتصم أرجو أن يحقق الله رؤيا أمير المؤمنين ويسره بسلامته قال ثم نهض فوالله ما هو إلا أن خرج فسار قليلاً إلا وبصر بشيخ قد أقبل نحوه في تلك الحال فقال المأمون هذا والله الذي رأيت في منامي وهذه صفته قال فدنا منه الرجل فنصاه خذمه وصاحوا به فقال دعوه فجاه الشيخ فقال له من أنت قال رسول العباس وهذا كتابه قال فبهتنا وطال منه تعجبنا فقلت يا أمير المؤمنين أتبطل الرويا بعد هذه قال لا ٠٠ وحدثنا علي بن محمد قال حدثني أبي عن محمد بن عبد الله قال رأيت فيما يرى النائم في آخر سلطان بني أمية كأنني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسي ونظرت الى الكتاب الذي فوق المحراب فاذا فيه هذا ما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك فاذا قاتل يقول يمحي هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بني هاشم يقال له محمد فقلت فأنما محمد فابن من قال ابن علي قات فأنما ابن علي فابن من قال ابن عبد الله قلت فأنما ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس فلو لم أكن بلغت العباس ما شككت أنني صاحب الأمر فتحدثت بهذه الرويا في ذلك الدهر ولا نعرف نحن المهدي فتحدثت الناس بها حتى ولى المهدي فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه فاذا اسم الوليد ولاني لأرى اسم الوليد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم فدعا بكرسى فأبني له في صحن المسجد فقال ما أنا ببارح حتى يمحي ويكتب اسمي مكانه فأمر بان يحضر العمال

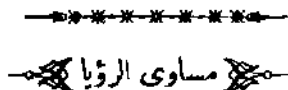
والسلام وما يحتاج اليه لذلك فلم يبرح حتى غيّر وكذب اسمه ٠٠ قال ورأى رجلاً
أباً دُتّف فيما يراه النَّائم فقال ما حالك فقال

قلو أنا إذا مِننا تُرُحِكُنَا لكان المومنُ راحةً كلَّ حينٍ
واصكنا إذا مِننا بُعِثنا ونسألُ بعدَهُ عن كلِّ شئٍ

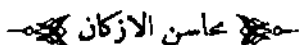
قال ورأى رجل الحجاج بن يوسف فيما يراه النَّائم فقال له ما حالك فقال ما أنت
وذلك لا أم لك فقال سفيه في الدنيا سفيه في الآخرة ٠٠ وعن اسحاق بن اسماعيل بن
علي قال حدثني عمي عيسى بن علي قال دخلت على المنصور فقال يا أبا العباس أتذكر
روياى بالسرّة قلت يا أمير المؤمنين أى رويا قال مثلك ينساها كان يجب أن تكتبها بقلم
من ذهب في رقّة وتوصى بها بنيك وبني بنيك قلت فاخبرني بها يا أمير المؤمنين قال
رأيت كأني بمكة إذ فتح باب الكعبة فخرج رجل عبد الله بن محمد فقمّت وقام
أخي فقال الرجل ابن الحارثية فدخل أخي فأبطأ هنيئاً ثم خرج وفي يده لواء سقط
خطا حسنا ثم سقط اللواء من يده ثم خرج الرجل بعينه فقال عبد الله فقمّت وقام
عمي عبد الله بن علي وصعد الدرجة فزحمته ببعض أركانها فسبقت فاذا بأبي وإذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي الرجل ابدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلمت عليه فدعا بلواه فمقده لي ثم قال هاك فيك وفي ولدك حتى تقتلوا به الرجال
فمطلوت خطا لو شئت أن أخبركم بها لأخبرتكم ٠٠ وحدثنا محمد بن يونس قال
أخبرني منصور بن أبي مزاحم عن طيفور مولي أبي جعفر قال قال المنصور رأيت في
السنة التي ولى فيها هشام بن عبد الملك كأني راكب حماراً أسود وعابه رجل تين عظيم
وكان بالموصل رجل يعبّر الرؤيا فحججت تلك السنة فرأيتُه يمتني وقصصت عليه الرؤيا
فقال أخبرني لمن هذه الرؤيا فقلت لرجل من افناء الناس قال ما قلت الحق أصدقني
وأصدقك فقلت لرجل من بني هاشم قال الآن جئت بالحق ان صدقت الرؤيا صار
صاحبها خليفة قال فانسلت كاهلارب خوفاً أن يظهر من قولي وقوله شئ قال فينا
الربيع ذات يوم اذ دخل الحجاب فقال يا أمير المؤمنين رجل بالباب مبريستأذن قال أدخله
فأدخله فلما رآه تيسم وقال هذا صاحبي فدنا منه وقبل يده فقال أتذكر روياى قال نعم

وهي التي حدثني اليك قال كيف كنت تأوتلها قال قلت راكب حماراً أسود والحمار جئد الرجل وسواده سودده قلت وكان على الحمار بين فقلت الحنطة والشعير تخرجان من التبن وقعد عليه ومن صار مالكة فقد ملك الأقوات فهذا رجل يملك الناس قال لله أبوك ما أحسن ما عبرت وأسرع ما سمحت وأمر له بصلته وقال أمم عندنا وحول عيالك فانا تأمر لك بأرزاق تسعك وإياهم ففعل ذلك . . . وبلغنا عن مزاحم مولى فاطمة بنت عبد الملك عن فاطمة قالت كنت مع عمر بن عبد العزيز وهو نائم فأتته وقال يا فاطمة لقد رأيت رؤيا ما رأيت أحسن منها قلت حدثني بها يا أمير المؤمنين قال حتى أصبح قال لجاء المنادي فإداه بالصلاة فقام فصرى بالناس النعير ثم رجع الى محاسنه فأتته فقلت يا أمير المؤمنين حدثني بالرؤيا فقال رأيت كأنني في أرض خضراء لم أر أرضاً أحسن منها ورأيت في تلك الأرض قصور زبرجد ورأيت جميع الخلائق حول ذلك القصر فيينا أنا كذلك اذ نادى منادي من القصر ابن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقام النبي صلى الله عليه وسلم فدخل القصر فقامت سبحان الله أنا في ملائمة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم عليه فلم ألبث الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى ابن أبو بكر الصديق فقام أبو بكر رحمه الله فدخل فالتفت الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى ابن عمر بن الخطاب فقام عمر فدخل فقلت سبحان الله أنا في جمع فيهم أبي ولم أسلم عليه فالتفت الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى ابن عثمان بن عفان فقام عثمان رحمه الله فدخل فالتفت الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى ابن علي بن أبي طالب فقام علي فدخل فالتفت الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى ابن عمر بن عبد العزيز فقامت فدخلت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً ورأيت أبا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان وعلياً بين يديه فقلت أين أقمع ولا أقمع الا الى جنب أبي قال فقامت عند عمر بن الخطاب فرأيت فيها بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر شاباً حسن الوجه فقلت يا أبت من هذا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلام قال فالتفت الا قليلا حتى سمعت منادياً يتنادى يا عمر بن عبد العزيز أتيت على ما أنت عليه قال ثم فت نخرجت فلم ألبث الا قليلا حتى خرج علي عثمان وهو يقول الحمد لله الذي نصرني ثم لم ألبث الا قليلا حتى خرج علي بن أبي طالب

رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي غفر لي



روي عن عمر بن حبيب القاضي ان رجلا كان بالبصرة وكانت له امرأة وله منها اثنان مات وترك لهم شاة فرأت المرأة في النوم كأن أحد ابنها يقول يا أمه ما ترين هذا الجدي قد أفنى علينا ابن هذه الشاة وليس بدء من أن أقوم فأذبحه فقالت لا تفعل يا بني فقال لا بدء من أن أذبحه فقام فذبحه وسقطه وشواه وأخرجه من التنور فقعد هو وأخوه يأكلان فكلمه بشيء فأخذ السكين فشق بطنه فانتبت فزعة وإذا ابنها يقول يا أمه أما ترين هذا الجدي قد أفنى علينا ابن هذه الشاة أقوم فأذبحه فقالت لا تفعل يا بني فجعلت تتمعجب من تصديق الرؤيا فأخذت بيد أخيه فدخلت بيتاً وأغلقت الباب من داخل فبينما هي مفكرة مفتمة اذ غفلت فرأت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ما شأنك فغيرته الخبر فنأدى يا رؤيا فاذا الحائط قد انصدع وخرجت امرأة جميلة بأربعة الجمال فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما أردتِ الى هذه المسكينة قالت لا والذي بعثك بالحق نبياً ما أتيتها في منامها فنأدى يا أضغاث أحلام فخرجت امرأة دونها فقال ما أردت الى هذه المسكينة قالت رأيتهم بخير فخدمتهم فأردت أن أعظمهم فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليك بأس فانتبت وأكلت مع ابنها ولم يزالوا بخير



قال نظر إياس بن معاوية الى نسوة قد فزعن من بعير فأشار اليهن فقال هذه بكر وهذه حامل وهذه مرضع فقالوا اليهن رجل فدأطن فكنن كما قال فقيل له كيف علمته قال رأيتن لما فزعن وضعت كل واحدة منهن يدها على أهم للمواضع اليها فوضعت الحمل يدها على بطنها ووضعت المرضع يدها على ثديها ووضعت البكر يدها على قبلها . قال ونظر

اياس يوماً الى رجل متباط شيئاً فقال معه سكر وقد وُلد له غلام فاتبعه الرجل فسأله
فاذا هو كما قال فتبيل له في ذلك فقال رأيت الذباب قد أطافت به فقلت معه حلوة وهو
سكر ورأيت نشيطاً فقلت وُلد له غلام

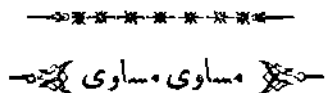
﴿ مساوي الازكان ﴾

قال واستقبل اياس رجلاً فقال خذوه فانه سرق وسباني من يطالبه فأخذوه فلم
تجاوز ساعة حتى جاء قوم يطلبونه فأخذوه فتبيل له في ذلك فقال رأيت برعد وبعده
مذكماً متغير اللون يُكثر الالتفات فزكنت فيه هذا وأنه لص . . قال ورأى رجلاً على
عاقه جرة عسل فقال فيها سُم أو حية فظفروا فاذا حية فبُثل عن ذلك فقال رأيت
الذباب تحوم حوله ولا تسقط عليه فعلمت انه حية أو سُم

﴿ محاسن العال والزجر ﴾

حدثنا الحسن بن وهب قال حدثني صالح بن علي بن عميرة قال كان المنصور أزم
خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم ونذر دمه فيها وأجله ثلاثة أيام فقتل خالد لبيحي
ابنه اني قد طولبت بما ليس عندي وانما يراد بذلك دمي فانصرف الى حرمك وأهلك
فما كنت فاعلا بعد موتي فافعله ثم قال يا بني ولا يمتنع ذلك من أن تأتي اخواننا فتملهم
حالنا قال يحيى فأثيت اخوان والدي فتمهم من تجهني بالرد ثم بعث الى بمال جليل ومنهم
من لم يأذن لي وبعث بمال في أترى لكيلا يُخبر به المنصور قال فدخلت على عمارة بن
حمزة وهو مقابل بوجهه الى الحائط فسلمت فرد رداً ضعيفاً قال يحيى فضاقت بي الأرض
ثم كئنه فيما كنت آتيته فيه فقال ان أمكننا شيء فسيأتيك فانصرفت عنه وصرت الى أبي
فأعلمته ذلك وقالت أراك تنق من عمارة بما لا يوثق به فوالله اني في ذلك الحديث اذ
طلع رسول عمارة بمائة ألف درهم ورسول صاحب المصلى بمائة ألف درهم ورسول

مبارك التركي بمائتي ألف درهم فجمعنا في يومين ألف الف وسبعمائة الف درهم وبقيت ثلاثمائة الف درهم فتعذر ذلك قال يحيى فواته انى لماراً بالجسر مهموماً مغموماً اذ وثب الى زاجر فقال فرخ الطير قف! أخبرك فطويته ولم ألثف اليه فاحقنى وتعلق بي فقلت ويحك اذهب عنى فأتى مشغول عنك فقال أنت والله مهموم والله ليفرجن همك ويمر بالواو غداً فى هذا الموضع بين يديك فأقبلت أعجب من قوله فقال لى ان كان ذلك فى عليك خمسة آلاف درهم قات نعم ولو قال خمسين ألف درهم لقلت نعم لبعده ذلك عنى ثم مضيت فوالله ما انصرفت حتى ورد على المنصور الخبر بانتقاض أمر الموصل وانتشار الأكراد بها فقال المنصور ويحك من لهاوكان المديب بن زهير عند المنصور وكان صديقاً لخالد فقال لعندى والله من يكفيك وأنا أعلم انك ستأتانى بما أكره ولكنى لا أدع على حال نصحك فقال المنصور قل فلست أرد عليك قال يا أمير المؤمنين ما ترميها بمنى خالد فقال المنصور ويحك وتراء يصلح لبا بعد ما آتينا اليه قلت نعم يا أمير المؤمنين وأنازعيمه بذلك والضامن عليه فتهبهم المنصور وقال صدقت والله ما لها غيره فليحضر غداً فأحضر فصفاحه عن الثلاثمائة الألف درهم الباقية عليه وعقد له قال يحيى فمررت والله بالزاجر واللواء بن يدى فلما رأتى قال أنا هاهنا أنتظرلك منذ غدوة قل فتهبست اليه فقلت امض فمضى ممي ودفعت اليه الخمسة الآلاف الدرهم



قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي حضرت مجلس المأمون فأتى يا أمير المؤمنين الأحدثك عن الفضل بن يحيى قال بلى فأتى دخات دار الرشيد واذا الفضل بن يحيى واسماعيل بن صبيح وعبد الملك بن صالح فى بعض تلك الأروقة يتحدثون فلما بصرت الفضل أوماً الى وقال يا اسحاق انتظرناك منذ الغداة لتساعد على ما نحن فيه من المذاكرة فقلت يا سيدي أنا السكيت اذا أجريت الجياد وفاز السابق والمصطفى فقال هيات عندها مدحت نفسك ولما تكذب فلما فرغ عبد الملك من حديثه قل الفضل ان نفساً حديثاً سمعته

من الخليل بن أحمد فهل عند واحد منكم له ذكره فسكت القوم ففات ياسيدي مانعرف له حديثاً الا حديث نخوتبه بمكاف قال ذلك شيء قد فهمته امامة واختبرته الخاصة ثم أطرق ساعة فقلنا ان رأيت أن تحدثنا فقال حدثني الخليل بن أحمد ان قيصر ملك الروم بعث الى قس بن ساعدة أسقف نجران وكان حكماً طيباً بايعاً في منطقه فلما دخل عليه ومثل بين يديه حمدانه وأني عليه فأمره بالجلوس فجلس فرحب به وأدى مجلسه وقال ما زلت مشتتاً اليك معها أحببت من مناظرتك في الطب فكان أول ما سأله عن الشراب لعجبه به فقال أي الأشرية أفضل عاقبة في البدن قال ما صفا في العين واشتد على اللسان وطابت رائحته في الأنف من شراب الكرم قال فما تقول في مطبوخه قال صرعي ولا كالسعدان قال فما تقول في نبيذ الزبيب قال ميت أحى وفيه بعض المتعة وما يكاد يقوى شيء بعد الموت قال فما تقول في نبيذ العسل قال نعم شراب الشيخ للابردة والمعدة الفاسدة قال فما تقول في أنيذة النمر قال أوساخ يطيب مذاقها في الالهوات وتسوء عاقبتها في البدن وتولد الأرياح في البطن لرفتها قل فن أي شيء يكون التمل الذي يذهب السخ ويطيب النفس قال زعموا ان العتل تصعد سورة الشراب الى الدماغ الذي هو أصله بقوة الروح الذي جعل فيه فاذا سعدت السورة الى الدماغ الذي هو أصله فاحتوت عليه حتى تمشاه حجب العقل عن منافعه فاحتجب البصر بغير عى والسمع بغير صم واللسان بغير خرص والدليل على ذلك ان السكران لا يرى في نومه شيئاً ولا تسيبه جنابة فلا يزال العقل كذلك محتجباً حتى تفك الطبيعة من إسار السكر اما بقوة فيعجل وإما بضعف فيبطئ قال فن أي شيء الحمار من بعد سكو السكران قال من اعياء الطبيعة عن مجاهدة السورة في افتكاك العقل وتخليسه حتى يردها الروم الى هذو وما أشبهه قال العرف أفضل أم المزوج قال العرف ساطف جائر والجائر مستفد مذموم والمزوج سلطان عادل والعاذل مستصاح محمود قال فصف لي الأطعمة قال الأطعمة كثيرة مختلفة وجملة ما أمرك به الامساك عن غاية الاكثار فان ذلك من أفضل ما بلوناه من الأدوية ورأس ما أنمر به من الحمية قال له عن حملت الحكمة قال عن عدة من الفلاسفة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة المرء بقدره قال فما تقول في الحلم قال حلم الانسان ماء وجهه قال

فما تقول في المال وفضله فان أفضل المال ما أعطى منه الحق قال فما أفضل العطيبة قال ان يعطى قبل السؤال قال فاخبرني عما بلوت من الزمان وتصرفه ورأيت من أخلاق أهله قال بلونا الزمان فوجدناه صاحباً يحنون صاحبه ولا يعتب من عاتبه ووجدنا الانسان صورة من صور الحيوان يتفاضلون بالعقول ووجدنا الاحساب ليست بالأباه والأهات ولكنها هي أخلاق محمودة وفي ذلك يقول أو قال أقول

لقد حلبتُ الزمانَ أشطَرَمَ	ثمَّ بحِضتِ الصرِيحِ من حَلِيبِ
فلم أَرَ الفضلَ والمعالِيَّ في	قَوْلِ الفَتَى إني من العَرَبِ
حتى يُرَى ساهياً إلى خُأقِ	يذُودُ محمودُهُ عن النَّسَبِ
ما يَضَعُ المرءُ في فُكَاكِمَتِهِ	من عَقْلٍ جَدِيدٍ مَعْنَى وَعَقْلِ آبِ
مالِ المرءِ إلا ابنُ نَفْسِهِ فيها	يُعرَفُ عندَ التَّحْصِيلِ لِلنَّوْبِ
حتى إذا المَوْتُ غَالَ مُهْجَتَهُ	أَلْفَيْتُهُ تَربَةً من التُّرْبِ

ووجدنا أبلغ العظات النظر الى محل الأموات وأحد البلاغة الصمت ووجدنا لاهل الحزم حذاراً شديداً وبذلك نجوا من المكروه والكرم حسن الاصطبار والدمز سرعة الانتصار والتجربة طول الاعتبار قال خبّرني هل نظرت في النجوم قال ما نظرت فيها الا فيما أردت به الهداية ولم أنظر فيها أردت به الكهانة وقد قلت في النجوم

علمُ النجومِ على العقولِ وبِأَلِّ	وطلابُ شيءٍ لا يُنالُ ضلالُ
ماذا طلائِكُ علمَ شيءٍ أغلقتُ	من دونه الأفلاكُ ليس يُنالُ
هياتِ ما أحنتِ بغماضِ قَدَرِهِ	يدري كم الأرزاقُ والآجِلُ
إلا الذي فوق السماء مكانهُ	فلوجهُ الأكرامُ والاجلانُ

•• قال فمهل نظرت في زجر الطير قال نحن معاشر العرب مولعون بزجر الطير قال فما أعجب ما رأيته منه قال شخصت أنا وصاحب لي من العرب الى بعض الملوك فالتفتنا يريد غزو قوم كانوا على دين النصرانية فخرج حتى اذا كان على فراسخ من مدينته أمر بضرب فساطيطه وأوقفه لتتوافي اليه جنوده وضرب له فسطاط على شاطئ نهر وأمر بجناه فضرب لي ولصاحبي فبينما نحن كذلك اذ أقبل طائران أسود وأبيض وأنا

وصاحبي لزمتهما حتى اذا كانا على رأسه وفرقا وشرشرنا ثم غابا ثم رجعا أيضاً حتى اذا كانا قريباً منه طويلاه ثم أقبلنا نحونا فوقنا ثم راعا فقال صاحبي مارأيت كالأيوم طائرين أعجب منهما فأيهما أنت مختار فقلت الأسود قل الأبيض أعجبهما الي فانا ولتهما قلت الليل والنهار يطويان هذا الرجل في سفره فيوت وتاوت واختيارك الأبيض انك تنصرف بيد بيضاء مخففة من المال فاذا هو قد غضب فلما جن الليل بعث الينا الملك لنسمر عنده فاذا صاحبي قد أخبره بالخبر فدأني فأخبرته وصدقته فغضب وقال هذه حمية منك لأهل دينك فقلت أما أنا فقد صدقتك فأمر بحبسي وعضي لوجه فلم يتجاوز الا قليلا حتى مات فأوصى لي بعشرين ناقة وقال قاتل الله فسا لقد محضني النصيحة فانصرفت من سفرى ذلك بعدة من الابل وانصرف صاحبي مخففاً من المال . . . قال الملك وما رأيت أيضاً من الزجر أعجب قلت رأيت مرة عند الملك الهمام أبي قابوس وقد خرج عليه خارج من مضر يريد ملكه وقد حشد له بيعت الى بعض عماله فى توجيه أربعمئة فارس ووجهنى مع الرسول وأمرنا بالشد على أيديهم فى جمع الخيل والرجال وكان الرسول شاعرا فيتنا نحن سير اذ سمعت لناظيه أعز فيهما تيس يقدمها وكان أبو قابوس واعداً للاقائه فى يوم كذا وكذا فعن نقول ان كان الملك قد خرج فى يوم كذا فهو اليوم فى موضع كذا وقد أقبلا ونحن نفود جيشاً صرماً فأنشأ الرسول يقول

الآيت شعرى ما تقول السوانحُ أغار أبو قابوس أم هو رانحُ

. . . قال فظفرت الى التيس عند فراغه من هذا البيت قد دخل فى مكانه حتى توارى فيه فدخلى من ذلك ما لم أقد على ان أسك نفسى حتى استرجعت فقال لى رفيقى مالك قلت ان صدق الزجر فصاحبك قد نوى فى التراب والتحف عليه أطباق الترى قال كيف ذلك قلت وافق فراغك من البيت دخول التيس فى مكانه فاعرض عنى فلما أصبحت فى اليوم الذى واعدا للاقائه لم يواف ولم يكن بأوشك من أن أنا الخبير يهلكه وقعود ابنه فأكرمه قيصر وأحسن جائزته . . . قانا أيد الله الوزير لقد بلغت ما بلغت باستمعة قى ولقد حزت قصب الرهان فى كل منقبة قبسم وقال غم الشريف أدبه واذا

رسول الرشيد قد وافاه فنهض نحوه وتصدع المجلس وانصرفنا فلما مضى من الليل
بعضه اذا بنا بطارق قد طرقتى وبين يديه غلمان على أعناقهم البدرُ واذا رسول الفضل
وقد حمل اليّ مائة ألف درهم وقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول ضجرت باستماع
الحديث وأوجبت عليّ بذلك مئة وهذه صلةٌ وتحفة في جنب قدرك عندي فخذها ولا
تعتمد بها فقلت سبحان الله الذي خلق هذا الرجل وجبسه على كرم بذر به من مضى
ومن غير واذا هو قد وجه الى أصحابي الذين كانوا مئى بمثل الذي وجه به اليّ فعدوت
اليه وأردت أن أشكره فقال والله لئن ذهبت تكشف ماستر الله لأجفونك فكأنما
ألقيت بذلك حجراً فاحتسبني عنده فطعمت وشربت ورحت وقد حملني على عدة
أفراس بسروج مذهبة ولحم مذهبة ووجه مئى بعشرة نخوت ثياب وعثر بدر قال
فقال لنا مومن وبمحك يا إسحاق ثواب حديثك ضعف ما أمر لك به الفضل وقد أمرت
لك بمائة ألف درهم فقبضت ذلك وانصرفت .. قال وكان محمد بن حازم قال قصيدته
التي يقول فيها

فيا شامتاً مهلاً فكم من شمانه تكون لها العقبى بقاصمة الظلم

فاعتل محمد ولم يكن يرثه الا أخوه وكان بسر من رأى فوجهت اليه جاريته تعلمه
بشدة عاتيه فقدم أخوه ومحمد لابه فادخل الجارية بيتاً في الدار ووظفها قبل وفاة أخيه
فلما مات حمل المال والأثاث والجارية الى منزله بسر من رأى وأخذ في الشراب
فانصرف ليلة تملاً فأراد المبيت على سطح الدار فنع من ذلك فامتتع فلما صار في أعلى
الدرجة سقط وانصف ظهره فجلنا ننذاكر شعر أخيه .. قبل ووفدت عزة كثيرة
على عبد الملك بن مروان فلما دخلت سلمت فردت عابها السلام ورحب بها وقل
ما أفدك يا عزة قالت شدة الزمان وكثرة الألوان واحتباس القطر وقلة المطر قل
هل تره ين لكثير

وقد زعمت أني تميزتُ بمدّها ومن ذَا الذي ياعزُّ لا يتغيرُ

قالت لأروى له هذا ولكني أروى له قوله

كأنى أنادي معزّة حين أعمرنت من القم لو تمشي بها العدم زلت

فقال ما كنت لتصيرين الى حاجةٍ أو تهيين فـك لي فأزواجك منه قالت الأمر اليك
 يأمر المؤمنين ما كنت لأزهد في هذا الشرف الباقي لي مادامت الدنيا أن يكون أمير
 المؤمنين واتي فـعظم بذلك قدرها عنده وأمر لها بان يكتب الي كثير وهو بالكوفة
 أن أركب البريد ومجبل فاني مزيجك عزة فأناه الكتاب وهو مضى من الشوق
 اليها فرحل فأقبل نحوها فلما كان في بعض الطريق اذا هو بغراب على شجرة بانه
 واذا هو ينتف ريشه ويظايره وكان شديد الطيرة فلما رآه نظير وهم بالانصراف ثم
 غلبه شوقه فنزى وهو مكروب لما رأى حتى أتى ماء لبني نهد فاذا هو برجل يسقى
 ليله فنزل عن راحته واستظل بشجرة هناك فأبصره النهدي فأنا، وسأله عن اسمه
 ولسيه فالتسب فرحب به فأخبره عما رأى في طريقه فتال أما الغراب فغرية وأما البانة
 فيبن وأما انتف ريشه ففرقة فاستطير لذلك ومضى حتى دنا من دمشق فاذا بـجنازة
 فاستعبر وقال أسأل الله خير ما هو كأن قسال عن الميت فاذا هي عزة نخر مفشياً عليه
 ففرف وصب عليه الماء فكان مجهوده ان بلغ القبر فلما دفنت انكب على القبر
 وهو يقول

سراج الدجى صفر العشى انتهى الى
 إذا ما مشيت بين البيوت تحزنت
 تعلقت عزاً وهي رويد شباها
 أقول واضوى واقف عند رمها
 فهلا فذلك الموت من أنت دونه
 على أرم بكبر رحمة وتحية
 منعمة لو يذرع الدر بينها
 وما نظرت عني الى فري بشاشة

ثم بكى حتى غشى عليه فأفاق وهو يقول
 وما أعيف النهدي لا در دونه
 رأيت ضراباً ساقطاً فوق بانة
 وأزجره للطير لاطار طائره
 ينتف أعلى ريشه ويظايره

فقال غرابٌ اغترابٌ من اتوى وبأمةً بين من حبيبٍ تماثيره
ثم لم يزل يأكياً حتى أدركه الموت ولم يرَ ضاحكاً بعدها .. وقيل فيه من الشعر
تسادي الطائران بين سلمي
فكان البان أن باتت مسلمي
أخذه أبو الشيص فقال

أشأفك والليلُ ما في الجيرانِ
أحص الجناح شديدُ الصباح
وفي نعباتِ الغراب اغترابٌ
غرابٌ ينوح على غصنِ بانٍ
يبكي بعينين ما تدمعانِ
وفي البان بين بعيد التداي

.. ولا آخر

أقولُ يومَ تلاقينا وقد سجمت
الآن أعلم أن الغصنَ لي غصصٌ
فقدت تحفِضني أرضٌ وترفعني
حامتانِ على غصنين من بانٍ
والبان بين قريب عاجلٍ داني
حتى وثبتت وهدة السير أركاني

.. ولا آخر

أقولُ وقد صاح ابنُ دأية غذوةً
أفي كل يوم رائى منك روعةً
فلا بعت في خضراء ما عشت بيضةً
بوشك النوى لأخطأك الشوايكُ
بينونة الأحابير عرسك فاركُ
وضاقت برحبها عليك المسالكُ

محاسن الشعر في هذا الفن

بعضهم

وقالوا اعقابٌ قلت عقي من النوى
وقالوا سهامٌ قلت لهم لقاؤها
وقالوا دمٌ دامت مودةً بيننا
وقالوا اتفى هذهم فوق أبنك
ذنت بعد شحط منهم وتروح
وعادت لنا ريح الوصال تفوح
وطابح قتيلت والمطي طلوح
قلقت هدى نفدو بنا وتروح

وحكي عن النعمان بن المنذر أنه خرج يتصيد ومعه عدى بن زيد فرآه بآرام وهي القبور فقال عدى: أبيت اللعن أندري ما تقول هذه الآرام قال لا قال أنها تقول

أيتها الركبُ المخبو
ن على الأرضِ تُمرُون
فكما كنتم فكنا
وكما نحنُ نكونون

قال أعيد فأعاد فرجع كثيراً وترك صيده قال ثم خرج معه خريجة أخرى فوقف على آرام بظهر الكوفة فقال أبيت اللعن أندري ما تقول هذه الآرام قال لا قال فأنها تقول

رُبُّ ركبٍ قد أناخوا عندنا
يشربون الحمرَ بلساء الزلالِ
ثم أضحووا عصفَ الدهرِ بهم
وكذاك الدهرُ حالٌ بعد حالٍ

فانصرف وترك صيده ٥٥ عبد الله بن مسلم قال حدثت عن معاوية أنه سأل عبيد بن شربة الجرهمي عن أعجب شيء رآه قال نزلت بحمي من قضاة في الجاهلية فأخرجوا جنازة لرجل من بني عذرة فخرجت معهم حتى إذا واروه تحيت جانباً وعيناها تذرفان ثم تمثلت بأبيات من شعر كنت رويتها قبل ذلك الزمان

إستقدِر الله خيراً وارضين يد
فبينما العسرُ إذ دارت آيسيرُ
وبينما المره في الأحياء مغتبطُ
إذ صار في الرمس أعفوء الأعاسيرُ
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه
وذو قرابته في الحى مسرورُ
حتى كأن لم يكن إلا نذكره
والدهرُ أيتها حال دهايرُ

قال والى جاني رجلٌ يسمع ما أقول فقال أندري من قائل هذه الأبيات قلت لا والله قال والذي يخالف به أنه لأصاحب هذا القبر وهذا ذو قرابته أمراً الناس بموته وأنت الغريب تبكي عليه فعجبت مما ذكره في شعره والذي صار إليه من قوله كأنه نظر الى نفسه بعد موته ٥٥ قال ولما بعث أبو بكر الصديق رضى الله عنه خالد بن الوليد الى أهل الردة أشهى الى حى من تغلب فأغار عليهم وقتلهم وكان رجل منهم جالساً على شراب له وهو يفتى بهذه الأبيات

ألا علاني قبل جيش أبي بكر
لعلنا يانا قريب وما نذرى

فوقف عليه رجل من أصحاب خالد فضرب عنقه وإذا رأسه في الجفنة التي كان يشرب

منها ولذلك قيل * أن البلاء موكَّلٌ بالنطق *

وحدثنا الحسين بن الضحاك قال شهدت الوثاق وكان قاعداً في مجلس وكان أول مجلس قدمه فكان أول ما تقني من الغناء في ذلك المجلس صوت إبراهيم بن المهدي فغنت به شارية جارية إبراهيم

ما زرى الحام لون يوم استقلوا نعشهُ للتواء أم للقاء

فانتقل فيك باكياتٌ كاششمـن صباحاً وعند كلِّ مساء

قال فبكي والله وبكىنا حتى سفلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ثم أندفع بعض المقنن فغنى وديع حريرة أن الراكبُ من نحلٍ وحلٌ تطيقُ وداعاً لئبها الرجلُ

قال فازداد والله في البكاء ثم قال أسهمت كاليوم قط تعزية بأبٍ ونهى نفس ثم أرفض ذلك المجلس * وحدثنا ابن الديلمي عن أبيه قال قال محمد الأمين في آخر أيامه يا مكي والله أحب أن أقعد يوماً قبل أن يحال بيننا وبين ما نريد فقلت يا أمير المؤمنين اقبل ذلك فقبل آغد على في غد قال فانصرفت وغدا على رسولاه في السحر فبئت إليه وهو في صحن داره وعليه حجة ونهى مذهبة تأتلق وعمامة مثلها ما رأيت لأحد قط مثل ذلك وتحته كرسى من ذهب مرصع بالجواهر فدعا بكرسى فجلست عليه عن يساره ثم قال لخادم على رأسه ادع لي فلانة وفلانة حتى عد أربع جوار ما منهن جارية الا وأنا أعرف حذقها وجودة غنائها فخرجن وجلسن عن يمينه ثم قال يا غلام على برطل فأتى برطل وقدم بلور مكلل بالجواهر فالتفت الي التي تليه فقال لها غني فضربت ضرباً حسناً وتغنت بشعر الوليد بن عتبة بن أبي معيط

هم قتلوه كى بكونوا مكانة كائنات كسرى بليل مرازمه

بني هاشم ردوا سلاح أخيكُم ولا تنهبوه لا نحل مناهيه

قال فرمى بالقدح في وسط الدار ثم قال لعنك الله ما هذا قالت لا والله يا سيدي ما جاء على لساني غير هذا ثم التفت الى الغلام فقال اسقني فأناه بقدح مثل الأول وقال للأخرى غني فغنت ما قبل في كليب وائل

كليب لعمري كان أكثر ناصرأ وأيسر ذنباً منك ضريح بالدم

فرسى بالقدح في سخن الدار وكسره ثم قال يا غلام علي برطل وقال لثالثة غنى فغنت
 أنتقل كعمرأ لا أبالك شاردأ وتزعم بمد القتل أنك هارب
 فلو كنت بالأقطار ما فت ضرتي وكيف تفوت الحين والدم طالب
 قال فرماها بالقدح وقال يا غلام علي برطل وقال للرابعة غنى فغنت

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أيس ولم يمز بمكة سامر
 بئى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الأيالي والجود العوار

قال فالتفت إلى وقال قد سمعت هذا أمر يريد الله جل وعز قال فامضت أيام حتى رأيت
 رأسه بين شرفتين من شرف قصره



محاسن ترك التطير

روى عن عكرمة قال كنا جلوساً عند ابن عباس وابن عمر فمر طائر يصيح فقال رجل
 من القوم خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر .. وأنشد في مثله

ما فرق الأحباب بعد الله إلا الأبل
 والناس يلحون غمراً ب البين لما جهلوا
 وما على ظهر غمراً ب البين تطوى الرجل
 ولا إذا صاح غمراً ب في الديار احتلموا
 وما غراب البين لا لآ ناقة أو سجل

.. ولا آخر

ارتحل عمن أنت صبّ بثله
 أقم فغراب البين غير مفرق

وتلحن غراب البين إنك ذو ظم
 ولا نازل إلا على أفضل الحكم

.. آخر

غلط الذين رأيتهم بجهالة
 ما الذنب إلا للجمال فانها
 إن الغراب بينه يدني النوي
 يلحون كلهم غراباً يتوق
 مما يشقت جمعهم ويفرق
 وتشنت الشمل الجمع الأيتق

محاسن المواعظ

قال وحكى عن الأوزاعي قال بعث إلى المنصور فقال ليم تطبيء عناقاً قلت وما تريد
 منّا قال لا أخذ عنكم وأقتبس منكم فقات له مهلاً فان عمروة بن رؤيم أخبرني أن نبي
 الله صلى الله عليه وسلم قال من جاءته موعظة من ربه فقبها شكر الله له ذلك ومن
 جاءته فلم يقبلها كانت حجة عليه يوم القيامة مهلاً فان مثلك لا ينبغي له أن ينام انما
 جُوت الأتية رعاة لعالمهم بالرعية يجبرون الكدير ويسبون الهزيمة ويردون الضالة
 فكيف من يسفك دماء المسلمين يأخذ أموالهم أعيذك بالله أن تقول إن قرابتك من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوك إلى الجنة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كانت في يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن اعرابي فنزل عليه جبريل عليه السلام
 فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى لم يعثك جباراً مؤسباً مقلماً تكسر قرون أمثك أنق
 الجريدة عن يدك فدعا الاعرابي إلى التفصص من نفسه فكيف بمن يسفك دماء المسلمين
 ان الله عز وجل أوحى إلى من هو خير منك إلى داود عليه السلام (يا داود إنا
 جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) وأوحى إليه يا داود اذا أتاك
 الخصمان فلا يكونن لأحدهما على صاحبه الفضل فأحسوك من ديوان نبوتى واعلم أن ثوباً
 من ثياب أهل النار لو عُتق بين السماء والأرض لامت أهل الأرض من ثنن ربحه
 فكيف بمن تقصه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وُضعت على جبال الدنيا لذابت كما
 يذوب الرصاص حتى تنهي إلى الأرض السابعة فكيف بمن تقلدها . . قال ودخل
 عمرو بن عبيد على المنصور فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل يفتك ويسائلك عن
 مثقال ذرة من الخير والشر وأن الأمة خصماؤك يوم القيامة وان الله جل وعز لا يرضى
 منك إلا بما رضاه لنفسك ألا وانك لا ترضى لنفسك إلا بأن يعدل عليك وان الله جل وعز
 لا يرضى منك إلا بأن تعدل على الرعية يا أمير المؤمنين ان وراء بابك نيراناً تتأجج من
 الجور والله ما يحكم وراء بابك بكتاب الله ولا بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال فبكى
 المنصور فقال سليمان بن جبالده وهو واقف على رأس المنصور يا عمرو قد شقت على أمير

الذي سمعتك تلفظ به آنفاً عند الركن قال أو سمعته يأمر المؤمنين قال نعم قال هو ذلك
الست ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألت الخليفة ما بقيت غاية إلا وقد بلغتها
أنطمع أن تنال ما عند الله جل وعز بما أنت فيه قال وفيه أما قال أخبرك بما لا تقدر أن
تدفعه قال وما هو قال عمدت الى العيين فأوقدت عليه فصيرت منه الآجر ثم عمدت
الى الرمل وأوقدت عليه فصيرت منه الجبس وصيرت بعضه فوق بعض فبليت لك منها
الحصون المشيدة والتصور العالية ثم غلقت عليها أبواب الحديد فاحتجبت عن الناس
أجمعين ثم أقعدت على الأبواب أقواماً عبدوك من دون الله فلما قل له ذلك استوى
جالساً ثم قال أنا قال نعم أنت أما سمعت الله جل ذكره يقول (اتَّخَذُوا أَسْبَابَهُمْ
وَرُءْيَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) ما صلوا لهم ولا ساموا ولكنهم أمروهم فأطاعوهم
في كل ما أرادوا ولم يخالفوهم فكانت تلك رؤيتهم ثم اتخذت بطانةً يسيرة وقلت
لا يدخل على إلا فلان وفلان فرفع أولئك اليك من أمور المسلمين ما هان عليهم وخف
عليك فاذا جاء المظلوم الى الباب لم يصل اليك فصار الى بعض من يصل اليك فقال
ارفع قصتي هذه الى أمير المؤمنين قال نعم فدفعها اليه فاذا هو يتظلم من بعض من يصل
اليك فأرسل اليه الظالم الذي ظلم صاحب القصة والله ابن رفعت قصة فلان الى أمير
المؤمنين لآرفعن قصة فلان الذي ظلمته في كذا وكذا فأمسك القصة ولم يرفعها فعند
ذلك اقتطعت حقوق الناس دونك وأنت محصور في قصرك تظن انك في نبي أو على
شيء والناس وراء بابك يُقتلون ويؤكلون والله لقد دُفعت الى جزيرة من جزائر البحر
واذا ملك تلك البلاد مُشرك وضمنه في كه وتسمى البلاد الصين فرأيت ذات يوم وهو
يبكي في مجلسه فقام اليه وجوه تملكته فقالوا ما يبكيك أدام الله ملكك وأعزك أيها
الملك أليس قد مكن الله لك أليس قد مهد الله لك قال أبكي لصمم قد اعتراني أخاف
أن لا أسمع صوت مظلوم وصارخ بالباب ألا وقد آليت عابكم أن لا يركب منكم الفيل
ولا يلبس ثوباً أحرر إلا مظلوم حتى أعرفه قال فلقد والله رأيت يركب بالعداة والعشي
بتصريح الوجوه هل يرى مظلوماً فينصفه فهذا لا يعرف الله جل وعز ولا يريد بذلك
، فمة عند الله جل وعز ولا زلني لديه ولا رجاء ثواب ولا مخافة عقاب ولكن شفقة على

ملكه وخوفاً من أن يشتبه عليه أمره فيخاف أن يذهب ملكه وهو مشرك يفعل هذا ويتفقد من نفسه ورعيته وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أولى بهذا الفعل من ذلك المشرك قال صدقت قد عرفت الذي قلت وفهمت ما وصفت والأمر على ما ذكرت ولكن كيف أصنع وقد مبيت بأمر الأمة ودعوت الفقهاء فلاناً وفلاناً على أن أستعين بهم على ما أنا فيه فهربوا حتى قال أنهم لم يهربوا منك ولكن لم يملوا أنك تريد لهم للعمل بالحق وكان العمل معك ومعونتك أوجب عليهم من الصلاة والصيام والحج والتواقل ولكنهم هربوا خوفاً على أبدانهم من عذاب الله وذلك أنهم تخوفوا أن تحلمهم على مثل رأيك قال المنصور فهذا عمي عيسى بن علي الضامن على أنك إن أتيتني بهم أطلقت أيديهم في انصاف الناس ولا أخالف أمرهم فقال الرجل أ كذا يا عيسى أنت الضامن على ما قال الخليفة قال نعم قال الله حتى قالها ثلاثاً قال وأقيمت الصلاة فافترقنا فلما صلينا طلب الرجل فلم يوجد فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام أو ملك أرسل اليه . . . وحكي عن الحجاج قال حججت فنزلت ضربةً فاذا اعرابي قد كور عمامته على رأسه وتككب قوسه وصعد المنبر فحمد الله وأتى عليه ثم قال أيها الناس إنما الدنيا دار تمرٍّ والآخرة دار مقرٍّ فنخذوا من تمرٍّ لمقرٍّ ولا تهتكوا أشارككم عند من يعلم أسراركم أما بعد فإنه لم يستقبل أحدًا يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله فاستصلحوا لأنفسكم ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون إليه فإنه لا قوي أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف من مخلوق ولا مهرب من الله إلا إليه وكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زُحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور . . . وقال بعض الأعراب إن الموت ليقحم على الشيب تقمُّ الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح فيها برضاء ولم يحزن فيها على تلوي ولا طالب أعثم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار أركبها ومن وكَّل به الموت أفناه . . . وقال اعرابي كيف تفرح بعمر تنقصه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن يفر من الموت وهو سبيله إلى الثواب ولا أرى أحداً إلا سبَّ دركة الموت وهو منه أبقي . . .

وقال عتيق بن عبد الله بن عامر بن الزبير كنت عند سليمان بن عبد الملك فدخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين بالباب اعرابي له حزمٌ ودينٌ ولسانٌ فقال يؤذن له فَمَا دَخَلَ قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ تَكَلَّمْ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي مَكَلَمُكَ بِكَلَامٍ فَاحْتَمِلْهُ إِنْ كَرِهْتَهُ فَإِنْ وُورَاهُ مَا نَحَبَ قُلْ يَا عَرَابِيٌّ إِنَّا لَنَحْتَمِلُ عَنْكَ لَابْتِصَاحَ وَأَنْتَ النَّاصِحُ كَجِيًّا وَإِنَّا مُؤْمِنُونَ غِيْبًا فَقَالَ أَمَا إِذَا أَمَنْتُ بِإِدْرَةِ غَضَبِكَ فَإِنِّي سَأَطْلُقُ مِنْ لِسَانِي مَا خَرَسَتْ عَنْهُ الْأَلْسُنُ تَأْذِيَةً لِحَقِّ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَحَقِّ إِمَامَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَدْ تَكْتَفَى قَوْمٌ قَدْ سَأَلُوا الْإِخْتِبَارَ لِأَنْفُسِهِمْ فَابْتِغَوْا دِينِيكَ بِدِينِهِمْ وَرِشَاكَ بِسَخَطِ رَبِّهِمْ خَافُوكَ فِي اللَّهِ وَلَمْ يَخَافُوا اللَّهَ فَبِكَ حَرْبٌ لِلْآخِرَةِ سَلْمٌ لِلدُّنْيَا فَلَا تَأْتِمُنَّ عَلَيَّ مَا تَمُنُّكَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فَانْتَهُمُوا لَا يَأْتُونَ لِلْأَمَانَةِ تَضْيِغًا وَلِلْأَمَةِ خَسْفًا وَعَسْفًا وَأَنْتَ مَسْئُولٌ مُحَاسَبٌ عَلَى مَا اجْتَرَحْتَ فَلَا تَصَاحُ دُنْيَاهُمْ بِفَسَادِ آخِرَتِكَ فَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ غَيْبًا بَائِعَ آخِرَتِهِ بِدُنْيَا غَيْرِهِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ يَا عَرَابِيٌّ إِنْ لِسَانُكَ لَأَقْطَعُ مِنْ سَيْفِكَ قَالَ أَجَلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ لَكَ لِأَعْيُنِكَ فَقَالَ لَهُ هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فِي ذَاتِ نَفْسِكَ قَالَ لِاحْتِجَاةٌ لِي فِي شَيْءٍ خَاسٍ دُونَ عَامٍ ٥٥ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَلْتَلِي قَالَ بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْهَيْبَةَ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَابْنَ سِيرِينَ وَالشَّعْبِيَّ فَنَدَمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ بِوَسْطِ وَكَانَ رَجُلًا يَحِبُّ حَسَنَ السَّيْرَةِ وَيَسْمَعُ مِنَ الْقَهْقَاءِ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ أَلْطَفَهُمْ وَأَمْرٌ لَهُمْ يَنْزِلُ وَحَسَنٌ ضَيْفَاةٌ فَأَقَامُوا عَلَى بَابِهِ شَهْرًا فَضَدَّ عَلَيْهِمْ حَسَنُ بْنُ هَيْبَةَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ الْأَمِيرَ دَاخِلٌ عَلَيْكُمْ فَخُذُوا بِتَوَكُّأْتِكُمْ عَلَى عُنُقِكُمْ لَهُ حَتَّى دَخَلَ فَلَمْ يَلْمِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ أَخَذَ عَهْدَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ عَهْدَهُ كَيْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيَطِيعُوا وَإِنَّهُ يَأْتِيَنِي مِنْهُ كِتَابٌ أَعْرَفَ فِي تَنْفِيذِهَا الْهَلِكَةَ فَإِنَّ أَطْمَنَةَ عَصِيْبَتِ اللَّهِ فَإِذَا تَأْمَرُونَ فَقَالَ الْحَسَنُ يَا بَنِي سِيرِينَ أَجِبْ الْأَمِيرَ فَكَتَبْتُ لِلشَّعْبِيِّ أَجِبْ الْأَمِيرَ فَتَكَلَّمْ بِكَلَامِ هَيْبَةَ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا تَقُولُ فَقَالَ أَمَا إِذْ سَأَلْتَنِي فَانَّهُ يَحِقُّ عَلَيَّ أَنْ أَجِيبَكَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ مَانِعُكَ مِنْ يَزِيدَ وَلَنْ يَمْتَعَكَ يَزِيدُ مِنَ اللَّهِ وَانَّهُ يَوْشُكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيَسْتَنْزِلُكَ مِنْ سُرْبِرِكَ وَسَعَةَ قَصُورِكَ إِلَى بَاحَةِ دَارِكَ ثُمَّ يَخْرِجُكَ مِنْ بَاحَةِ دَارِكَ إِلَى ضَيْقِ قَبْرِكَ ثُمَّ لَا يَوْسَعُ عَلَيْكَ إِلَّا عَمَلُكَ يَا بَنِي هَيْبَةَ إِنِّي أَمْرُكَ عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَأَمَّا جَعَلِ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ السَّلْطَانَ نَاصِرًا

لعباده ودينه فلا تركوا عباد الله بسلطان الله فتذلوهم فانه لاطاعة مخلوق في معصية الخالق ابن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله جل وعز اليك عند أذبح ما تعمل في طاعته نظرة . مقرر فيعلق عنك باب الرحمة ابن هبيرة اني قد أدركت أناساً من صدور هذه الأمة كانوا فيما أحل الله لهم أزهدهم منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا الحسناتهم أن لا تقبل أخوف منكم لسيأتكم أن لا تغفر وكانوا الثواب الآخرة أبصر منكم لمناع الدنيا بأعينكم وكانوا عين الدنيا وهي عليهم مقبلة أشد إداراً من اقبالكم عليها وهي عنكم مدبرة يا عمر اني أخوفك مقاماً خوفاً ففك الله جل وعز من نفسه فقال (ذلك ابن خاف مقامي وخاف وعيدي) يا عمر ان تكن مع الله على يزيد يكفك الله بأثنته وان تكن مع يزيد على الله يكلك اليه قال فبني ابن هبيرة وقام في عبرته وانصرف وأرسل اليهم من الغد يجبوأزهم وأعطى الحسن أربعة آلاف درهم وابن سيرين والشعبي ألقين ألقين فخرج الشعبي الى المسجد وقال من قدر منكم أن يؤثر الله جل وعز عن خلقه فليفعل فان ابن هبيرة أرسل الى والي الحسن وابن سيرين فسالنا عن أمر والله ما علم الحسن شيئاً جهلته ولا علمت شيئاً جهله ابن سيرين ولكننا أردنا وجه ابن هبيرة فأقصانا الله جل وعز وقصر بنا وأراد الحسن وجه الله فبأه تبارك اسمه وزاده ٥٠ وعن المدائني عن علي ابن حرب قال قال الشعبي جمعنا عمر بن هبيرة بواسطة وبيننا الحسن البصري فقال أنا ولي هذه الرعية وربما كان من النبي الذي لأرضاء وأورثت علي من رأى أمير المؤمنين أكره امضاءها وانفاذها فقال الشعبي لا عليك أيها الأمير انما الوالي والد يخطئ ويصيب وما يرد عليك من رأى أمير المؤمنين فان استطعت أن تردّه فاردده والا فلا خير عليك فقال ما تقول يا أبا سعيد فقال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعاه الله جل وعز رعية فلم يحط من ورائها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة وأما رأى أمير المؤمنين فاذا ورد عليك فأعرضه على كتاب الله فان وافقه فأمضه وان خالفه فاردده فان الله جل وعز ينعك من يزيد ولن ينعك يزيد من الله ثم أقبل الحسن على الشعبي فقال وبلك يا شعبي يقول الناس ان الشعبي فقيه أهل الكوفة فندخل على جبار من الجبابرة فزبن له المعصية فقال والله يا أبا سعيد لقد قلت وأنا أعلم ما فيسه قال

ذلك أوكد للحجة عليك وأبعد لك من العذر .. قيل ووجد في كتب بزرجمهر صحيفة فيها ان حاجة الله جل وعز الى عباده أن يعرفوه فمن عرفه لم يمسه طرفه عين كيف البقاء بعد الفناء كيف يأتي المرء على ما فاتته والموت يطلبه فقال كسرى لم يكن ممن 'حق' عليه أن يقتل وأنا نادم على ذلك .. قيل وحضرت الوفاة رجلاً من حكام فارس فقتل له كيف حاله فقال كيف يكون حال من يريد سفراً بعيداً بشهر زاد ويقدم على ملك عادل بغير حجة ويسكن قبراً . وحشاً بغير أنيس



مسامحة المواعظ

قال لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع عليه عمرٌ جزعاً شديداً فقال ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعراً أنعزني به أو واعظٍ يخفف عني فأنعزني وأنتقي فقال رجل من أهل الشام يأمر المؤمنين كل خايل مفارق خليله بأن يموت أو بأن يذهب الى مكان قديم عمر رحمه الله ثم قال ويحك مصيبتى فيك زادتنى مصيبة .. قيل وأصيب الحجاج بمصيبة وعنده رسول عبد الملك بن مروان فقال ليت أنى وجدت انساناً يخفف عني مصيبتى فقال رجل ممن حضر أقول قال قل فقل كل انسان يفارق صاحبه يموت أو يصلب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يسقط في بئر أو يُغشي عليه أو يكون شئ لا يعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتى في أمير المؤمنين أعظم حيث وجه بذلك رسولا



محاسن ما قبل في المراني

قل أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي أحسن منطلق الشعر المراني والبكاء على الشيب وكان بنو مروان لا يقبلون الشاعر الا أن يكون راوية للمراني ويقولون ان فيها ذكر معالي الأمور .. وقيل ل لأبي عبيدة ما أجود الشعر فقال النخبط الأوسط يعنى المراني .. قال وسألتُ أمهاتياً ما أجود الشعر عندكم قال ما رثينا به آباءنا وأولادنا وذلك

انا نقولها وأكبادنا تحترق .. قيل وقال الأمامون لبعض جلسائه ما أحسن ما قبل في المراثي فقال قوله

فوق لم تكذب مـوتـه نازياته
فوق لم يزل منذ شدت عقدة إزاره
بما قلن فيه لا والامادح المطري
مشيدة المعالي أو مقبلاً على نفر

.. قال الأصمعي قدم علينا أعرابي فقام عندنا أياماً ثم رجع الى البادية فدأل عن اخواته وأترابه وأخبر ان الدهر أبادهم وأفناهم فبكي وأنشأ يقول

ألا ياموت لم أر منك بُدأ
كأنك قد هجيت على مشيبي
أيت فاجيد ولا تحباني
كما هجم المشيب على شبابي

قال أبو العيناء ابن أبي طاهر أشعر الناس في بيته حيث يقول

إذ هباني إن لم يكن لك عـفـر
وأضحى من دمي عايه فقد كا
ر إلى تراب قبره فاعقراني
ن دمي من نداء لولا فلعنان

.. وقال في مثله

إذا ما ألمت نايأ أخطأتك وصادقت
وان أمراً ينجو من النار بعد ما
حبيبك فاعلم أنها ستعود
تزوّد من أعمالها لسعيد

عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهذلي في حوويه كاتب أحمد بن عبد العزيز

حسنت لفقدك كثرة الأحران
ما كان حقيق أن نصير إلى البلاء
بل هان بعدك نائب الحدان
وأعيش لولا قسوة الانسان

.. ولاحر

إذا ما الدهر جر على أناس
فقل للشامتين بنا أفتوا
كلاكلة أناخ بأخرينا
سيليقي الشامتون كما لقينا

ولعبدة بن الطيب في قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم
سلام اصريء وابنه منك نعمة
ورحمته ماشاء أن يترحمنا
فأما إذا زار عن شحط بلادك سأمنا
ولكنه بديان قوم تهدما

فما كان قيس هلك وأحد

البداسى يرثى عبيد الله بن سليمان بن وهب
 قد اقصى العيش ومات الكنان
 وهذا أبو القاسم في نفسه
 وقد صرف الدهر أين الرجال
 قوه وانظر وكيف نزول الجبال

وله فيه

لست مُستقبيا لقبرك غينا
 أنت أولي بأن تُعزى من النا
 كيف يظما وقد تضمّن بحرا
 س فقد مات بعدك الناس طرا
 .. ولا بى الحسين بن أبي البقل

بمدت ديارك غير أنى موحع
 فاذهب فقد عمرت بشخصك حفرة
 ولكن صبرت فاصبرت تسلياً
 والمهم منى في الحنا مُسداني
 فضلت على مُتسابع البنيان
 لكن ذلك غاية الوهان



مساوى ما قبل في المراني ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

القاسم بن عبيد الله عند موته
 فلانا من الدهر انى ائنته
 قتلت سنديد الرجال فلم ادع
 وافيت دار الملك من كل بارع
 فلما باغت النجم عزاً ورفعة
 رماني الردى سها فأخذ جررتي
 ولم يقن عنى ما جعت ولم اجد
 وليعصهم في القاسم بن عبيد الله

خرجت من الدنيا ذمياً الى الذبر
 وترت رسول الله في أهل بيته
 فلا أحد يأتى ولا عبرة بحجرتي
 فكيف رأيت الله طالب بالوتير

.. الجاحظ قل صرحت بقبرين مكتوب على أحدهما أنا ابن سافك الدماء وعلى الآخر أنا

ابن ساجن الریح فدأتُ عنهما فقیل كان أحدهما حجّاماً والآخر حداداً ۰۰ قال
 الكمروی مررت بناووس فی الری فاذا علیہ مكتوب
 وما نارٌ بمحرقةٍ جواداً وان كان الجوادُ من الجوس
 ورأیت علی ناووس ذكر انه ناووس مہيار بن مہفروز

أيا ميتاً قد كان في أهل دينه مكان رينان الریح لما تقدما
 لقد كنت أرجو الدهر أن يسيف النوى وأرجو المنان أن توافيك مسلما
 فان بجمعت آمالك فيك ضلّة فقد عشت في الدنيا حميداً مكرماً
 وعوفيت من غم التراب فيالها بعادةٍ جدّ ما أجل وأعظما

محاسن ما قيل في الشيب

قال دخل منصور البهري على الرشيد فأنشده

ما كنت أوفى شبابي كنه عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

فبكى الرشيد وقال يا بهري لا خير في دنيا لا يخطر فيها بحلاوة الشباب ويستمتع
 بأيامه وأنشد

ولو أن الشيب رزناه حل بي وقت ما استحققت شيباً لم أبل

بل أناني والصبى يرزقني مثل ما ياتي الكبير المكتئب

۰۰ وأنشد

حسرت عنى القناع ظنوم حسرت عنى القناع ظنوم

أنكرت ما رأيت برأسى فقالت أنكرت ما رأيت برأسى فقالت

قلت شيب وليس عيباً فأنت قلت شيب وليس عيباً فأنت

وأكتست لون من طهها ثم قالت وأكتست لون من طهها ثم قالت

إن أمر آجني عليك مشيب الرأ إن أمر آجني عليك مشيب الرأ

شده ما أنكرت تصرف دهر شده ما أنكرت تصرف دهر

وتوت ودعها مسجوم وتوت ودعها مسجوم

أمشيب أم لؤلؤ منظوم أمشيب أم لؤلؤ منظوم

أنة يستيرها المهموم أنة يستيرها المهموم

هكذا من تودته الهدوم هكذا من تودته الهدوم

سر في جمعه لأمر عظيم سر في جمعه لأمر عظيم

لم يداوم وأى شيء يدوم لم يداوم وأى شيء يدوم

لابن المعتز

صدت صدوداً مفاضبٍ متحمل
لما تمكن طرفها من مقبلي
والشيبُ يغمرها بأن لا تفعل

لما رأت شيئاً يلوحُ بهارضي
نظرتُ اليّ بعينٍ من لم يعول
مازلتُ أطلبُ وصافها بتدليل

ولابن المعتز أيضاً في الشيب

كنتُ ابنَ عمِّ قصرتُ عما
قد كنتُ بنتاً قصرتُ أما
ولا تزيد العليلُ سَعماً
بعينٍ من قد عمى وصمّاً
أبهم ما شئتُ قلتُ أعمى

قالتُ وقد راعها مشيبي
واسهرتُ ابني فقلتُ أيداً
كفّمي ولا تكثري ملامي
من شاب أبصرته الغواني
لو قيل لي اختر عمي وشيبي

.. والآخر

ولم تنهذه أ كُفُّ الخواضب
فقلتُ لقد شامتُك بين الحياض

رأتُ طالعاً للشيب أغفلتُ أمره
فقلتُ أنيداً ما أرى قلتُ شامة

.. والآخر

تُفدبُ اليّ عارضي واشتعل
فعلتُ به مثل ماقد فعل

شكوتُ من الشيب حتى ضجرتُ
وسودَّ وجهي فودته

.. والآخر

عطفن كما تعطف الوالدّة
فيالك من مقل زاهدة
عدوان دارهما واحدة

إذا راقون خدين الشباب
وان هن عاين ذا شيبه
فوجع الشباب ووجع المشيب

لابن المعتز

حين باشرتُها ببعض الخطاب
لا تملين عشتري وعثابي
عن عثابي فليست من أحوالي

مرّحتُ بالجفاء أم حجاب
قلتُ لم ذا وقد رأيتك حيناً
قالتُ الشيبُ قد أملك فأقصير

فتملأت بالحِضاب لأحظي عندها ساعة بلون الحِضاب
فرائة فأعرضت ثم قلت سترُ سوه على خرابِ يبابِ
ولا بن الممترَ أيضاً

رفعت طرفها الي عبوسا واستدارت من الماقي الرسيسا
ورأتني أسرجُ العاج بالعا جِ فظلت تستعجن الأبنوسا
ليس شيبى اذا تأملت شيباً إنا الشيبُ ما شابَ النفوسا
•• وله أيضاً

ضحكت إذ رأته مشيبى قد لا حَ وقالت قد فُضضَ الأبنوسُ
قلتُ أن الشبابَ في كُباقي بعدُ قالت هذا شبابٌ ليسُ

•• قال استقبل يونس النحوى عدواً له وهو يتهدى في مشبه ويقارب خطوه فقال
يايونس بلغت ماأرى فقال هذا الذي كنت آمله فقد بلغت فلا بلغت فاستعجن ابن
الزيات قوله فجعله شعراً وقال

وعابِ عابى بشيب لم يعدلما ألمَ وقته
قلنتُ إذ عابى بشيب يا عابِ الشيبِ لأبلغته

•• ولغيره

أن المشيبَ رداه الحلم والأدب كما الشبابُ رداه الجهل والعبير
تمجبت إذ رأته شيبى فقات لها لا تمجبي من يطلُ عمره به يشيب
فينا لكن وان شيبُ بدا أرب وليس فيكن بعد الشيب من أرب
شيبُ الرجال لهم عزٌ ومكرمة وشيكن لكن الذلُ فاكتنبي

•• ولآخر

الشيبُ في رأس النقي حلمٌ به والشيبُ في رأس الفتاة فيحُ
والخالُ في خدة النقي عيبٌ به والخالُ في خدة الفتاة ملبحُ

محاسن الورع

محمد بن الحسين عن ابي مھام وكان يخدم خبيثاً قال كنت معه في طريق مكة فلما صرنا في الرمل نظر الى ماتني الابل من شدة الحر فبكي فقلت له لو دعوت الله ان يمطر علينا كان أخف على هذه الابل قال فظنر الى السماء وقال ان شاء ربي فعل فوالله ما كان الا ان تكلم حتى نشأت سحابة وهطلت .. وعن عطاء ان ابا مسلم الخولاني خرج الى السوق بدرهم يشتري لأهله ذقياً فمرض له سائل فأعطاه بعضه ثم عرض له آخر فأعطاه الباقي وأتى الى النجارين فسألوا من نشارة الخشب وأتى به منزله وخرج هارباً من أهله فأخذت المرأة المزود فاذا دقيق حواري فمعيته وخبرت فلما جاء قال من أين هذا قالت الدقيق الذي جئت به .. وعن ابي عبد الله القرشي عن رجل قال دخلت بئر زمزم فاذا أنا بشخص يتزع الدلو مما يلي الركن فلما شرب أرسل الدلو فأخذه فشربت فضلته فاذا هو سويق لوزي لم أر سويق لوز أطيب منه فلما كانت العابرة في ذلك الوقت دخل الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه ونزع الدلو وشرب وأرسل الدلو فأخذه وشربت فضائه فاذا هو ماء مضروب باللسل لم أشرب شيئاً قط أطيب منه فأردت أن آخذ طرف ثوبه فانظر من هو فتأتي فلما كان في السنة الثالثة قدمت قبالة زمزم فلما كان في ذلك الوقت جاء الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه فدخل فأخذت طرف ثوبه فلما شرب من الدلو وأرسلها قات ياهذا أسألك برب هذه البنية من أنت قال تكتم علي حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان وهو الثوري فتناولت فضلته فاذا هو ماء مضروب بالسكر الطبرزد لم أر قط أطيب منه فكاتب تلك الشربة تكفيني اذا شربتها الى مثلها من الوقت لأجد جوعاً ولا عطشاً .. وقال الأصمعي رأيت اصراً يكدح جبينه بالأرض يريد ان يجعل سجادة فقلت ما صنعت قال اتى وجدتها ايم الأثر في وجهه الرجل الصالح .. وما قيل من الشعر من هذا الفن منهم بشر حيث يقول

كيف يبسكي لحبس في ملولٍ من سيقضى ليوم حبسٍ طويلٍ

ان في البعث والحساب لشغلاً
عن وقوف برسم دار محيل

ولمحمد بن بشير

ويل لمن لم يرحم الله
ياحسرتنا في كل يوم أنى
كانه قد قيل في مجلس
صار البشري الى ربه
ومن تكون النار متوا
بذكرنى الموت وأنساء
قد كنت آنيه وأغشاء
يرحمنا الله وإياه

•• ولجربير

ان الشقى الذى في النار منزله
يارب قد انزقت نفسى وقد علمت
فاغتر ذنوباً إلهي قد أحطت بها
والفوز فوز الذى يجومن النار
علماً يقيناً لهدأ حصيت آتارى
رب العباد وزحزحني عن النار

ولذى الرمة بيت

فان تنج منها تنج من ذى عظيمه
والآ فاني لا إخالك ناجياً

•• ولآخر

أستغفر الله مما يعلم الله
هبة تجاوزت لي عن كل سيئة
إن الشقى لمن لم يرحم الله
واسوأنا من حيأت يوم القاء

ولاسماعيل بن القاسم

نمى الاله وأنت تظهر حبه
لو كان حبك صادقاً لأطمئنت
هذا محال في القياس يدعي
ان الحب ان يحب مطيع

•• ولآخر

أيا عجباً كيف يعصي الا
وفي كل شيء له قدرة
ة أم كيف يجعده الجاحد
نذل على أنه واحد
ولله في كل تحريك
وتسكينه أبداً شاهداً

ولأبي نواس الحسن بن هاني

سبحان من خلق الخلق من ضعيفه مؤمن

(٦ - محاسن بي)

يسوقهم من قرارٍ الى قرارٍ مَكِينِ
يحورُ خفياً خفياً في الحُجُبِ دُونَ العيونِ
حتى بدت حركاتُ مخلوقةٍ من سُكونِ

.. ولاحر

أخي مابال قلبك ليس يشقى
ألا يابن الذين مذبوا وبادوا
وما لك غير قوى الله زادا
إذا جعلت إلى الأهوات ترقى

.. ولاحر

يا قلب مهلاً وكُنْ على حذرٍ
مالك بالترهات مشتملاً
فقدت لعمري أمرت بالخذر
أق يدبك الأمان من سقر

.. ولاحر

إنت كنت توفن بالثيا
فلمد هلكت وإن جمحت
مء وأجترأت إلى الخطية
ت فذاك أعظم للباية

.. ولاحر

وأفبه السلوك محجبات
فن أرجوسواه لكشف ضرر
وباب الله مبسذول الفناء
وتلوى حين أجهد في الدعاء
وتسكواى الى ملك عظيم
تجليل لا يصم عن الدعاء



مسواى من لم يتورع

ابن أبي العرجاء قال أراد موسى بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس الخروج الى الحج فعدا بأبي دلامة فقال له تها نحى تخرج معنا وأعطاه عشرة آلاف درهم وقال خلت لميالك ما يكفيهم وإنما أراد موسى أن يأنس به في طريقه ويمدنه بنوادره ومكحه ويساره بالليل والنهار وينشده الأشعار وكان أبو دلامة بنى بذلك كله مع ظرفه كان فيه

ولطف وكان من أضرار الملوك فلما حضر خروج موسى هرب الى السواد بالكوفة فجعل يشرب من خمرها ويتمتع في نزهتها وقد سأل عنه موسى فقيل له استتر قطبته تحت كل حجر فلم يقدر عليه يخاف أن يفوته الحج فلما أيس منه قال أتركوه الى نار الله وحره سقره وخرج فلما شارف القادسية نظر الى أبي دلامة قد خرج من قرية يريد أخرى فبصروا به وأتوه به فقال قيدوه وألقوه في الحمل ففعل به ذلك وأنشأ يقول

يا معشر الناس قولوا أجمعين معاً
صلى الاله على موسى بن داود
أما أبوك فممن الجود تعرفه
وأنت أشبه خلق الله بالجود
نبئت أن طريق الحج منطشة
من العلاء وما شربى بتصريد
والله ما بي من خير فتطلبه
في المسلمين ولا ديني محمود
كان ديباجتي خدته به من ذهب
إذا تكسر في أتواب السود
إني أعوذ بدادو وتربته
من أن أحج بكرمه يابن داود

فقل موسى ألقوه من الحمل عليه لعنة الله ودعوه يذهب الى سقر الله فألقى عن الحمل ومضى موسى لوجهه فما زال أبو دلامة بالسواد يشرب من خمرها ويتمتع في نزهتها حتى أتلف العشرة الآلاف لدرهم مع اخوانه وندمانه وانصرف موسى فدخل عليه أبو دلامة بهنئه فلما بصر به قال يا محارف أندري ما فأنك فقال والله يا سيدي ما فاتني ليل ولا نهار يعني اللهو والقصف ثم أشده مديحاً له فيه فاستحسنه وأمر له بجائزة ٥٠٠ قيل وكان جدي بقروين يصلي في بعض المساجد فافتقده المؤذن أياماً فترجع عليه الباب فخرج اليه فقال له المؤذن أبو من قال أبو الجحيم قال بس رد يا هذا الباب ٥٠٠ قال وقيل للقبني ما يسر ذنبك قال ليلة الدير قيل وما ليلة الدير قال نزلت بديرانية فأكلت عندها طيفيشلا بلعم خنزير وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت ٥٠٠ قال وأتى خمسة من الفتيان قرية فزلوا على باب خان فقام أحدهم يصلي والباقون جلوس فرت بهم بنطية فقالوا أندرينا على خبئة قلت نعم كم أنتم قالوا نحن أربعة فأوما الذي يصلي بيده سبعان الله اني أنا الخناس ٥٠٠ ما قيل فيه من الشعر ٥٠٠ بشار

وإني في الصلاة أحضرها
ضحكة أهل الصلاة إن شئوا

أَقْعُدْ فِي سَجْدَةٍ إِذَا رَكَعُوا وَأَرْفَعْ الرُّأْسَ إِنْ هُمْ سَجَدُوا
أَسْجُدْ وَالتَّوْبُ مَا رَأَى كَمُونٌ مَعَا وَأُسْرِعُ التَّوْبَ إِنْ هُمْ قَعَدُوا
فَلَسْتُ أَدْرِي إِذَا إِمَامُهُمْ سَلِمَ كَمْ كَانَ ذَلِكَ الْعَدَدُ

ولآخر

نَعِمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيُقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَادِثًا
عَدَلَتْ مَشَاغِرُهُ لِلدَّيَّانِ وَأَنَّهُ مِثْلُ الْقُدُومِ يُسْتَبْهُ الحَدَاثُ
وَإَبْيَضُ مَنْ شَرِبَ المَدَامَةَ وَجِوَّهُهُ فَيَسَاهُ يَوْمَ الحِسَابِ سَوَادُ

.. آخر

إِنْ قرَأَ العَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ فَلَيْسَ يَأْتِي بِهَا إِلَى رَجَبٍ
إِلْهُ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ يَخْتَمُ بَتَّ يَدَا أَبِي هَبٍ

محاسن صفة الدنيا

قال علي بن أبي طالب الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أنبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وريحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت يبيتها ونادت بفرقتها ونعت نفسها فشوقت بسرورها الى السرور وبيلاها الى البلاء تحذيراً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيا أيها الدائم للدنيا والمتعلل بتغيرها متى غرتك أبحصار آباءك في البلى أم بمضاجع أمهاتك في الترى كم علات بكفيتك وكم مرصت يديك تبني لهم الشفاء وتوصف لهم الاطباء وتلتس لهم الدواء لم ينفعهم تطابك ذلك ولم يشفهم دواؤك مثلت لك الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا يتفكك بكأوك ولا يقنى عنك أجاؤك ثم وقف على أهل القبور فقال يا أهل التروة والعز ان الأزواج بعدكم قد نكحت والأموال قد قُست والدور قد سُكنت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى أصحابه فقال أما والله لو أذن لهم لقالوا ان خير الزاد التقوى .. وفي خبر إن عايياً وقف على المقابر ثم قال اعتبروا يا أهل الديار التي نطق بالخراب فناؤها وشيد في التراب بناؤها فحلها مقرب

وساكنها مغترب لا يترأفون تزوار الاخوان ولا يتواصلون تواصل الجيران قد طعنهم
بكل كلة البلى وأكلتهم الجنادل والنزى ثم قال ان الأزواج بعدكم قد نكحت الى
آخر الخبر

— مساوى صفة الدنيا —

قال الحسن البصرى بينا أنا أطوف بالبيت اذا أنا بعجوز متعبدة فقلت من أنت
فقال من بنات ملوك غسان قلت فمن أين طعماك قالت اذا كان آخر النهار فى كل يوم
تجئنى امرأة متريفة فتنضع بين يدي كوزاً من ماء ورغيفين قلت لها أنعرفين المرأة قالت
اللهم لا قلت هذه الدنيا خدمت ربك جل وعز فبعث اليك بالدنيا فخدمتك على رغم
أنفها .. وزعموا ان زياد بن أبيه مرّ بالخبرة فنظر الى دير هناك فقال لحاجبه ما هذا
قال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليها نسمع كلامها فجاءت الى وراه
الباب فكلما الخادم فقال لها كلني الأمير فقالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزى قالت
كنا أهل بيت طلعت الشمس وما على الأرض أعز منا فما غابت تلك الشمس حتى
رحنا عدونا قال فأمر لها بأوساق من شعر فبات أطمعتك يدك كسبي جاعت ولا
أطمعتك يد جوعى كسبت فسر زياد بكلامها وقال لشاعر قيد هذا الكلام لا يدرس فقال
سئل الخبير أهل الخير قديماً ولا تسكن فتى ذاق طعم الخير منذ قريب
وفى مثل هذا قول أعرابي وقد دعا لرجل به مستك يد أصابت فقراً بعد غنى ولا
مستك يد أصابت غنى بعد فقر .. ويقال ان فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير
حرقة بنت النعمان فألفاها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت مامن دار امتلأت سروراً
الا امتلأت بُبوراً ثم قالت

فينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نسقم

.. وقالت

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها وأف لعيش لا يزال بهيم

قال وقالت حرقه بنت النعمان لسعد بن أبي وقاص لا جعل الله لك إلى لثيم حاجة وعقد لك المنن في أعناق الكرام ولا أزال بك عن كريم نعمة ولا أزالها بفريك إلا جعلك السبب لردها عليه . . . قال وقال عبد الملك بن مروان لسلمة بن زيد الفهمي أي الزمان أدركت أفضل وأى الملوك فقال أما الملوك فلم أر إلا ذاماً أو حامداً وأما الزمان فيضع قوماً ويرفع آخرين وكلهم يذم زمانه لأنه يبلو جديدهم ويعطوهم وأعمارهم ويهرم صغيرهم

وكل ما فيه منقطع إلا الأمل قال فاخبرني عن فهم قال هم كما قال الشاعر

درج الليل والنهار على فهم بن عمر وقاسموا كرائم

وخلت دارهم فأضحت بياباً بعد هنء وثروة ونعيم

وكذلك الزمان يذهب بالنا س وتبقى ديارهم كالرسوم

قال فن يقول منكم

رأيت الناس منذ خلقوا وكانوا يُحبون الفنى من الرجال

وأن كان الفنى أقل خيراً بخيلاً بالقليل من الدوال

فأدري علام وقيم هذا وماذا يرتجون من البخال

أللدنيا فليس هناك دنيا ولا يُرجى لحادثة اليبالي

قال أنا وقد كنت بها . . . قال وما دخل على بن أبي طالب رضي الله عنه المدائن نظر إلى إيوان كسرى فأنشده بعض من حضره قول الأسود بن يعفر

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعده إباد

أهل الخوزلق والسدير وبارق والنصر ذى الشرفات من سندا

ترلوا بأقرته يسيل عليهم ماء الفرات يسيل من أطوار

أرض تخبرها لطيب مقليلها كعب بن عمارة وابن أم ذؤاد

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فأرى النعم وكل ما يابى به يوماً يصير إلى بلى ونفاد

فقال على رضي الله عنه أبلغ من ذلك قول الله جل وعز (كم تركوا من جنات وعبون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناه يوماً آخرين)

•• وقال عبد الله بن المعتز أهل الدنيا كصورة في صحيفة كما نشر بعضها طوى بعضها ••
 وقال أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام •• وقال بعضهم طلاق الدنيا مهر الجنة •• وذكر
 اعرابي الدنيا فقال هي جنة المصاب رفقة المشارب لا تمتك الدم بصاحب •• وقال
 أبو الدرداء من هو ان الدنيا على الله جل وعز انه لا يعصى الا فيها ولا يتال ما عنده
 الا بتركها •• وقيل اذا أقبلت الدنيا على امرئ أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه
 سلته محاسن نفسه



محاسن ما قيل فيه من الشعر

قال الأصمعي ووجد في قبة لسليمان بن داود عليه السلام مكتوب
 ومن يحمده الدنيا لشيء يناله
 فسوف أعمري عن قائل يلوها
 إذا أدبرت كانت على الناس حسرة
 وان أقبلت كانت كثيراً همومها
 وكان ابراهيم بن أدهم ينشد
 ترقع دنيانا بجزيق ديننا
 فلا ديننا يبقى ولا مانرقع
 وقال أبو العتاهية

يا من ترقع بالدنيا وزيتها
 ليس الترفع رفع العطين والعطين
 إذا أردت شريف القوم كلمهم
 فانظر إلى ذلك في زى مسكين

•• ولا آخر

هب الدنيا نفاق اليك عموأ
 فما ترجو بشي ليس يبقى
 أليس مصير ذلك الى الزوال
 وشيكا ما تغيره الليالي

عمود الوراق

هي الدنيا فلا يفرك منها
 أقل قلبها يكفيك منها
 تخالط تستفردوى العقول
 ولكن ليس تضع بالقليل
 وأنت على التجهز والرحيل
 تشيد وتبني في كل يوم

وَمَنْ هَذَا الَّذِي تَبَقَى عَلَيْهَا مَضَارِبُهُ بِمَدْرَجَةِ الشُّبُولِ

•• وَاخِر

أَبَا دُنْيَا حَسْرَتٍ لَنَا قَنَاعًا
وَيَا دُنْيَا طَالَ مَا حُجِبَتْ وَعَزَّتْ
وَقَدْ كَانَتْ هَلَا الْأَيَّامُ ذَلَّتْ
كَانَ الْعَيْشَ فِيهَا كَانَ ظَلَا

•• آخِر

دُنْيَا تَدَاوَلَهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةً
وَنِبَاتٌ دُنْيَا لِأَنْزَالِ مُلِمَّةٌ

•• وَاخِر بَيْت

حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ مُشْتَغَلٌ
وَعَامِلٌ اللهُ بِالرَّحْمَنِ مُشْغُولٌ

أَبُو نُوَاسٍ

دَعِ الْحِرْمَانَ عَلَى الدُّنْيَا
وَلَا تَجْمَعِ مِنَ الْمَالِ
وَلَا تَذْرَى أُنْفَى أَرْضٍ
وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعِ
فَمَا تَذْرَى لِمَنْ تَجْمَعِ
فِي غَيْرِهَا تُضْرَعِ

•• قَالَ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ بَيْنَا أَنَا أَدُورُ فِي بَعْضِ الْبُؤَادِي إِذَا
أَنَا بَصُوتُ

وَإِنْ أَمْرًا دُنْيَاهُ أَكْثَرُ هَمِّهِ
لَمَسْتَمْتِكِ مِنْهَا بِجَلِّ غُرُورِ

•• قَالَ فَنَقَشْتَهُ عَلَى خَاتَمِي •• قَالَ وَسَمِعَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ الْبُرْمَكِيِّ بَيْتَ الْعَدَوِيِّ فِي صِفَةِ
الدُّنْيَا حَيْثُ يَقُولُ

مُحَدِّثُهَا رَصَدٌ وَعَيْشُهَا نَكَلَةٌ
وَشَرِّبُهَا رَنْقٌ وَمُلْكُهَا دَوْلٌ

فَقَالَ لَقَدْ أَنْتَظِمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ صِفَةَ الدُّنْيَا •• قِيلَ وَسَمِعَ الْمَأْمُونُ بَيْتَ أَبِي نُوَاسٍ

إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لِيَدَيْكَ تَكشَفَتْ
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

فَقَالَ لَوْ سُئِلْتَ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا لَمَا وَصَفَتْ كَمَا وَصَفَهَا بِهِ أَبُو نُوَاسٍ •• وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ

الدنيا طائفة ومطلوبة وطالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرج منه وطالب الآخرة
 يطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه . . قال وقيل للحسن البصرى ما تقول في الدنيا فقال
 ما عسى أن أقول فيها وحلالها حساب وحرمانها عذاب فقيل ماسماً كلاماً أوجز من هذا
 قال بلى كلام عمر بن عبد العزيز كتب اليه عدى بن أرطاة وهو على حصن ان مدينة
 حصن قد تهدمت واحتاجت الى اصلاح حيطانها فكتب اليه حثماً بالعدل ونق
 طرفها من الظلم

محاسن معرفة الاوائل

حدثنا زيد بن أخزم قال حدثنا عبد الصمد عن سعيد عن المغيرة قال سمعت سماًك
 ابن سلمة يقول أول من خطأ بالفلم ادريس عليه السلام وهو أول من خاط النياب
 ولبسها وكانوا من قبله يلبسون الجلود . وأول قرية بُنيت في الأرض قرية تسمى ثمانين
 ابتناها نوح عليه السلام . وأول من عمل الصابون سليمان بن داود عليه السلام . وأول
 من باع فيمن يزيد حلاًساً وقد حارسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأول من أخذ القراطيس
 يوسف عليه السلام . وأول من خبز له الرقاق نمرود بن كنعان لانه الله . وأول من حكم
 في الخنثى عامر بن الظرب العدواني . وأول من خضب بالسواد عبد المطلب بن هاشم
 . وأول من سنّ الدية من الابل أبو سياره العدواني وأقره رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في الاسلام . وأول من خلج لعله لدخول الكعبة الوليد بن المغيرة شافع الناس
 نعالهم في الاسلام وهو أول من قضى بالقسامة في الجاهلية فأقرها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الاسلام وهو أول من حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية فأقرها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وهو أول من قطع في السرقة في الجاهلية فقطع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام . وأول من سلّم عليه بالامرة المغيرة بن شعبه
 . وأول من أرتخ الكتف وختم على الطين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وأول من
 كتب بالعربية مراسم بن مروة من أهل الانبار فانتشر من الانبار في الناس . وأول

من مشت الرجال معه وهو راكب الأشعث بن قيس • وأول من أخذ المقصورة في المسجد معاوية بن أبي سفيان وذلك أنه بصر كلباً على منبره • وأول من لبس الخفاف وثياب الكتان زياد بن أبي سفيان • وأول من لبس الطليسان جبير بن مطعم • وأول من لبس الخنز الطاروني عبد الله بن عامر فقال الناس لبس الأمير جلد دُب • وأول من نقش على الدراهم عبد الملك بن مروان وهو أول من سُمي عبد الملك وأول من ابتقى مدينة في الاسلام الحجاج بن يوسف بنى مدينة واسط وهو أول من قعد على سرير في حرب وأول من أخذ الحامل فقال فيه حميد الأرقط

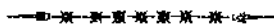
أخزى الاله عاجلاً وآجلاً أول عبير عمل الحاملاً

• عبير تميفي ذلك أزلاً آزلاً *

وهو أول من علق له الخيش ونقل له التاج • وأول من أطم على الف مائة على كل مائة عشرة رجل وأجاز بألف ألف درهم ولبس الدراريح السود المختار بن أبي عبيد • وأول من حذا الثعال جذية الأبرش وهو أول من وضع المنجنيق ورفعت له الشموع وتاتم الفرقدين • وأول من حدا رجل من مضر • وأول رأس عمل من بلدي إلى بلدي رأس عمرو بن الحرق الخزاعي • وأول من عمل له النعش زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب نعم خباء الظلمينة • وأول من قطع نهر باخ سعيد بن عثمان بن عفان وأول من ضرب بسيفه باب قسطنطينية وأذن في بلاد الروم عبید الله بن كلب من بني عامر بن صعصعة وكان مع مسلمة بن عبد الملك فأراد قيصر قتله فقال والله لئن قتلتني لاتبى بيعة في بلدان الاسلام الاهدمت فكف عنه • وأول من جمع جمعة مصعب بن عمير جمعهم بالمدينة وكانوا اثني عشر رجلاً • • وروى أبو هلال عن أبي حزة قال أول من رأينا بالبصرة يتوضأ بالماء عبید الله ابن أبي بكرة قلنا انظروا الى هذا الشيخ يلوط استه أي يستنجي بالماء • وأول مولود ولد في الاسلام عبید الله بن الزبير • وأول من رثى في الاسلام الميرة بن شعبة • وأول رام رمي في الاسلام سعد بن أبي وقاص • وأول قاض قضي أبو قرّة الكندي • وأول من أخذ الجذازات أم جعفر

﴿ مساوى الاوائل ﴾

أول من أخذ العود رجل يقال له لذك ولد له على كبر سنه ابن فأصيب به واشتد وجده عليه فعمد الى عود وأخذ كمية الصبي شبه صدر العود بالفخذ وبريقه بالقدم والملاوى بالأسابع والأوتار بالعروق ثم ضرب به وكانت له ابنة يقال لها ملاهى وهى أول من اتخذت المعازف والطبول . وأول من عمل العنابير قوم لوط كانوا يستميلون بها الغلمان المرذ وأما الزمر وشبهه فللعراء والأكراذ . وكان أول من غنى من العرب جذيمة ابن سعد الخزاعي وذلك بعد جرادتى عاد وكان من أحسن الناس صوتاً فسمى بالمصطلق فغنى بالركبانة . ويقال ان أول من غنى باليمن رجل من حمير يقال له عنبس . وأول من غنى بالبحرين طويس وأول امرأة قعلت يدها فى الاسلام فى السرقة بنت سفيان ابن عبد الأسد من بني مخزوم قطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعها ومن الرجل الخييار بن عدي بن نوفل



﴿ محاسن الدلائل ﴾

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ان المؤمن اذا أتت عليه ستون سنة أحبه أهل السماء والأرض واذا أتت عليه سبعون سنة كتبت حسنته ومحبت سيئاته واذا أتت عليه ثمانون سنة عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه واذا أتت عليه تسعون سنة سُقِعَ فى أهل بيته وأهله واذا أتت عليه مائة سنة كتب اسمه عند الله عز وجل أسيراً لله فى أرضه . . وقال عمرو بن العاص بتغير الغلام لشبع ويحتلم لأربع عشرة سنة ويتم خاقه لاحدى وعشرين ويجتمع عقله لثمان وعشرين وما بعد ذلك فتجارب . . وقال وهشاور يستحب من الربيع الزهرة ومن الحريف الخصب ومن الغريب الانقباض ومن القارى البيان ومن الغلام الكياسة ومن الجارية الملاحة



ومن باب آخر

قيل إذا جارت الولاية فحطت السماء وإذا تمت الزكاة هلكت الماشية وإذا ظهر الربا ظهر الفقر والمسكنة وإذا خُفرت الذمة أُدبِل العَدُوُّ . . . وعن ابن عباس قال إذا رأيت السيوف قد أعريت والدماء قد أريقت فاعلموا أن حكم الله جل وعز قد ضيع وانتقم من بعضهم بيمض وإذا رأيت الرياء قد فشا فاعلموا أن الربا قد فشا وإذا مُنعم القطر فاعلموا أن الناس قد منعوا ما عندهم من الزكاة فنع الله جل وعز ما عنده



محاسن المشورة

كان يقال إذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه وأجهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله جل وعز في أمره ما يُجب . . . وقال آخر حسن المشورة من المشير قضاء لحق النعمة . . . وقيل إذا استشرت فأنصح وإذا قدرت فاصحح . . . وقال آخر من وعظ أخاه سرّاً زانه ومن وعظه علانية شأنه . . . وقال آخر ، لا اعتصام بالمشورة نجاة . . . وقال آخر نصف عتلك مع أخيك فانتدّم . . . وقال آخر إذا أراد الله بعبد هلاكاً أهلكه برأيه . . . وقال آخر إن المشورة تقوم أعوجاج الرأي وقال أباك ومشورة النساء فإن رأين إلى الأفق وعزمن إلى الوهن . . . وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان بين العباس ابن عبد المطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مباحلة فليت عاباً رحمه الله فقلت له إن كان لك في النظر إلى عمك حاجة فأنه وما أراك تلقاه فوجم لها ثم قال تفدهني فتقدمته فأذن له فاعتق كل واحد منهما صاحبه وأقبل عليّ على يده ورجله يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا بن أخي قد كنت أشرت عليك بأشياء فلم تقبل . . . فربأت في عاقبتها ما كرهت وها أنا أشير عليك برأي آخر فإن قبلته وإلا نالك ما نالك فقال وما الذي كنت أشرت به يا عم قال أشرت عليك لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تسأله فإن كان الأمر فينا أعطانا . . . وإن كان في غيرنا أوصي

بنا فقلت ان منعداه لم يعطنا أحداً بعده فضت تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك فقلت أبسط حتى نبايعك فانا ان بايعناك لم يختلف عليك منافي وان بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي وان بايعناك قرشي لم يختلف عليك أحد من العرب فقلت في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلٌ وليس على فوت فلم نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت ما هذا يا عم فقلت هذا مادعونك اليه فأبته فات سبحان الله ويكون هذا قلت وهل رُدَّ مثل هذا ثم أنبرت عليك حين طعن عمر رجه الله أن لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعترتهم قدموك وان ساويتهم قدموك فدخلت معهم فكان ما رأيت وها أنا أقول لك الآن أرى هذا الرجل يعني عثمان بن عفان رجه الله يأخذ في أمورٍ ولكأني بلعرب قد سارت اليه حتى يُسحر كما يُسحر الجزور والله لئن كان ذلك وأنت بالمدينة ليرمينك الناس بدمه ولئن فعلوا لانتال من هذا الأمر شيئاً الا بشر لاخير معه قال ابن عباس فلما قتل عثمان رضى الله عنه خرج على وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عن يمينه وابن القاري عن يساره وكان من أمر طلحة والزبير ما كان وقتل طلحة عشية ذلك اليوم وأنا أرى الكراهية في وجه على رضى الله عنه فقال أما والله لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى تحت بطون الكواكب ولكن نظرت الى ما بين الدفتين فلم أرَ يسعني الاقتاظم أو الكفر ولئن كان قال هو لاء ما سمعت في طلحة لقد كان كما قال أخو جعفي

ففي كان يدينه النبي من صديقه اذا ما هو استعنى ويبيده الفقر

ورحم الله عمي فكأنا يطلع الى الغيب من ستر رقيق صدق والله ما نلت من هذا الامر شيئاً الا بعد شر لاخير معه . . قال وقال ابن عباس لعلي رضى الله عنه آجعا في السفر بينك وبين معاوية في الحسكين فوالله لأفعلن له جبلا لا يتقطع وسطه ولا ينتشر طرفاه قال على رحمه الله لست من كيدك وكيد معاوية في شيء والله لأعطيه الا السيف حتى يدخل في الحق قال ابن عباس وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلب بإطله حقتك قال على رضى الله عنه وكيف ذلك قال لأنت تطاع اليوم وتمصى غداً

ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأذاك الاستبهاج الى الخطأ الفادح فان صاحبها أبداً مستندل مستضعف وعليك بالاستبداد فان صاحبها أبداً جليل في العيون مهيب في الصدور وان نزل كذلك ما استغيت عن العقول فاذا افتقرت اليها حفرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعض شأنك وفستديرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم وقد قيل لعالم المستشار العلم ونعم الوزير العقل . . . ومن اقتصر على رأيه دون المشاورة أبو جعفر المنصور فإنه لما حدث من أمر ابراهيم ومحمد اخي عبد الله بن الحسن ما حدث أمسك المنصور عن المشاورة واستبد برأيه وأقبل على السهر والخلوة ولم يذكر أمرها لأحد من أهله وخاصته وكان تحتها صلى قد تفرر لِحَفَّتُهُ وسداه وكان جلوسه ومببته عليه فلم يغيره وعلمه حجة خزنة دكناه قد درن جيبها فلم يغيرها حتى ظفر وكان يقول في تلك الحال اياك والمشورة فان عثرتها لأستقال وزلتها لأستدرك فكم قد رأيت من نصيح عاد نصحه غشاً . . . ومنهم الرشيد فإنه حكي عنه انه بعث ذات ليلة الى جعفر بن يحيى اني قد سهرت فوجه الى بعض مُمَارِك فوجه اليه بدمير له كوفي فسامره ليلته فلما ان رجع سأته جعفر عن خبره فقال سامرته لياق كلها فأشدته فأرأته استحل الايتين من شعر أنشدتهما اياه فإنه أولع بهما وما زال يأمرني بتكريرهما عليه حتى حفظهما فقال جعفر وما هما قال

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزَ تَمَّ مَا تَمَّ بِدِ
وَشَفَّتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا نَجَّدِ
وَأَسْتَبَدَّتْ مَرْءَةً وَاحِدَةً
أَتَمَّا الْعَاجِزُ مِنْ لَابِئِدِ

فقال له جعفر أهلكتني والله وأهلكت نفسك قال وكيف ذاك قال انه كان يرى أن لاغنى عني وعن مشورتي ولم يكره البيتين الا وقد عنزم علي ترك مشاورتي والاستبداد بالرأي فقتله بعد حول وقال الشاعر في مثله

بديته وفكرته سوا
اذا ما نابهُ الطُّبُّ الكَبِيرُ
وأحزم ما يكون لدمر رأياً
اذا عمي المشاورُ والمشيرُ
وصدرته فيه للهَمُّ اتساع
اذا ضاقت بما فيها الصدورُ

ومنهم الشعبي فإنه ذكر انه كان صديقاً لابن أبي مسلم كاتب الحاجج وأنه لما قدم به علي

الحجاج لقيه فقال له أشرك علي فقال ما أدري بما أشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه وأشار عليه بذلك جميع أصحابه قال الشعبي فلما دخلت خلفت مشورتهم ورأيت والله غير الذي قالوا فسلمت عليه بالأمرة ثم قلت لأصلح الله الأمير ان الناس قد أمروني ان اعتذر بشير ما يعلم الله انه الحق وأيم الله لأقول في مقامي هذا الا الحق قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالأقوياء الفجرة ولا بالأقوياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأطفرك بنا فان سطوت قبذوننا وان عفوت فبعلمك والحجة لك، علينا فقل الحجاج أنت والله أحب البنا قولاً ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دماننا ويقول والله ما فعلت وما شهدت أنت آمن يا شعبي فقلت أيتها الأمير اكنشعلت والله بمعدك السهر واستحلست الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد من الأمير خلعاً فقال صدقت فانصرف فانصرفت

عجائب كتمان السر

قال كان المنصور يقول للملوك تحتمل كل شيء من أصحابهم الا ثلاثاً افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك وكان يقول سرُّك من دمك فانظر من تملكه وكان يقول سرُّك لا يطلع عليه غيرك أن من أتته البصائر كتمان السر حتى يرم المبروم . . وقيل لأبي مسلم صاحب الدولة بأي شيء أدركت هذا الامر فقال اردت بالكتمان واتزرت بالحزم وحلفت الصبر وساعدت المقادير فأدركت ظني وحزت حد بدني وأنشد

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
مازلت أسي عليهم في ديارهم والقوم في غنابة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من أومة لم يشمها قبلهم أحد
ومن رعى غنماً في أرض مسبوة ونام عنها تولى راعيها الأسد

قال وقال عبد الملك بن مروان للشعبي لما دخل عليه جنبتي خصالاً أربعاً لا تطرفني في وجهي ولا تجربن علي كذبة ولا تغتابن عندي أحداً ولا تفشين لي سرا . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود

وأشد المنقرى في ذلك

النجم أقرب من سر إذا اشتملت متى على السر أخلاص وأحشاء

•• وقال غيره

ونفسك فاحفظها ولا تفتش للورى من السر ما يطوى عليه ضميرها
فياحفظ المكتوم من سر أهله إذا عقد الأسرار ضاع كثيرها
من القوم الآذو عفاف يمينه على ذلك منه صدق نفس وخيرها

قال وقال معاوية بن أبي سفيان أعنت على علي رضي الله عنه في أربع خصال كان رجلاً
ظهراً علنة أي لا يكتم سرّاً وكنت كتوما لأمرى وكان لا يسي حتى يقاجته الأمر
مفاجأة وكنت أبادر إلى ذلك وكان في أخبث جندي وأشدهم خلافاً وكنت في أطوع
جندي وأقلهم خلافاً وكنت أحب إلى قريش منه فلت ماشئت من جامع إلى ومفرق
عنه •• وكان يقال لكاتم سره من كتمان أحدي خصائين وفضيلتين الظفر بحاجته
والسلامة من سره من أحسن فإيحهمد الله وله المنّة عليه ومن أساء فليستغفر الله جل
وعزّ وله الحجة عليه •• وقال بعضهم كتمانك سرّك يعقبك السلامة وافشاؤك سرّك
يعقبك النبعة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه •• وقال بعضهم
ما أقبح بالإنسان أن يخاف على مافي يده الأصوص فيخفيه ثم يمكن عدوّه من نفسه
بافشائه سره إليه واظهار مافي قابه له أو أن يظهره على سر أخيه ومن عجز عن تقويم
أمره فلا يلومن من لا يستقيم له •• وكان معاوية يقول ما أفشيت سرى إلى أحد إلا
أعقبني طول الندم وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدرى نخطمته بين أخلاعي
الأي كسبني ذلك مجدأً وذكرأً وساء ورفعة فقيل له ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص
وكان يقول ما كنت كاتم من عدوك فلا تظهر عليه صدقك •• وقال النبي صلى الله
عليه وسلم من كتم سره كانت الحسيرة في يده ومن عرض نفسه للنهمة فلا يلومن من
أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه سوء إذا
كنت واجداً لها في الخير مذنباً وما كافات من عصي الله فيك بأكثر من أن تطيع
الله جل ذكره فيه وعلبك بأخوان الصدق قائم زينة عند الرضاء وعصمة عند البلاء

.. وحدثت ابراهيم بن عيسى فان ذاكرت المتصور ذات يوم امر أبي مسلم وصونه
لذلك السر حتى فعل ما فعله فقال

تَسَمَّيْ أَسْرَانَ لِمَ أَقْتَحِمُهُمَا بَحْرٌ مِنْ وَلِمَ تَعْرِ كَهْمَا لِي الْكِرَاكِرُ
وَمَا سَاوَرَ الْأَحْشَاءَ مِثْلُ دَفِينَةٍ مِنْ أَلْهَمٍ رَدَّتْهَا إِلَيْكَ الْمَقَادِرُ
وَقَدْ عَلِمْتُ أَفْئَادَهُ عَدَنَانِ أَنِّي لَدَيْ مَاعِصِرٍ مَقْدَامَةٌ مُتَجَاعِرُ

.. وقال غيره

صُنِ السَّرِّ بِالكَتْمَانِ يُرْضِكَ غَيْبُهُ فَعَدَّ يُظَاهِرُ السَّرَّ الْمَضِيعُ فَيَنْدَمُ
وَلَا تَفْشِيَنَّ سِرًّا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَيُظْهِرُ خَرَقَ السَّرِّ مِنْ حَيْثُ يَكْتُمُ
وَمَا زِلْتُ فِي الْكِتْمَانِ حَتَّى كَأَنِّي بِرَجْعِ جَوَابِ السَّائِلِ عَنْكَ أَعْجِمُ
لَأَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَتَسْلَمِي تَسَلَّمْتُ وَهَلْ حَيٌّ عَلَى النَّاسِ يَسْلَمُ

.. ولاحر

أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْخُدْيَا مَثْ وَحِظْتِي فِي سِتْرِي أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ أَصْنَعْهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

.. ولاحر

لَسَانِي كَكْتُومٍ لِأَسْرَارِكُمْ وَدَمِي نَمُومٍ لِسَرِّي مُزْبِعُ
فَلَوْلَا الدَّمُوعُ كَكُنْتُمُ الْهُوَى وَلَوْلَا الْهُوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعُ

.. آخر

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَشَرِكْ عِنْدَ النَّاسِ أَقْنِي وَأَضِيعُ

أبو نواس

لَا تَفْشِ أَسْرَارَكَ لِلنَّاسِ وَدَاوِ أَحْزَانَكَ بِالْكَاسِ
فَإِنَّ لِإِبْلِيسَ عَلَى مَا بُو أَرْأْفُ بِالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

.. وقال المبرّد أحسن ما سمعت في حفظ السر ما روى لأبي المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فَلَا تَفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَسِيجٍ نَسِيجًا

فاني رأيتُ بقاءَ الرجا لِي لا يتركونَ أديماً صحيحاً

•• وقال العتيبي

ولي صاحبُ سرِّي المكتمُ عنده
عطفْتُ على أسرارِهِ فكسوتُها
فمن تَكُنُّ الأسرارُ تَطْقُو بصدْرِهِ
فلا تُودِعَنَّ الدهرَ سرَّكَ جاهلاً
وحسبك في سترِ الأحاديثِ واعظاً
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه
محاريقُ نيرانِ بلبِ تحرقُ
نساباً من الكتمانِ ما تخرقُ
فأسرارُ نفسي بالأحاديثِ تفرقُ
فانك إن أودعتهُ منه أحمقُ
من القولِ ما قالَ الأديبُ الموقفُ
فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيقُ

•• آخر

ولربما آكنتم الوفورُ فصرحت
ولربما رزق الفسى بسكونه

•• آخر

لايكنمُ السرُّ الا كلُّ ذى خطرٍ
والسرُّ عندي في بيتٍ له غلقٌ

قال ودخل أبو العنابية على المهدي وقد ذاع شعره في عتبه فقال ما أحسنت في حيك
ولا أجملت في إذاعة سرِّك فقال أبو العنابية

من كان يزعمُ أن سيكنمُ حبه
وإذا بدأ سرُّ اللبيبِ فانه
الحبُّ أغلبُ لارجالهِ بقهرِهِ
انِّي لأحسدُ ذاهوي مستحفظاً
أو يستطيعُ السترَ فم وكذوبُ
لم يبدُ الآ والفتى مغلوبُ
من أن يرى للسرِّ فيه نصيبُ
لم تتهمهُ أعينٌ وقلوبُ

فاستحسن المهدي شعره وقال قد عذرتك في إذاعة سرِّك ووصانك على حسن عذرك
على ان كتمان ذلك أحسن من إذاعته •• وقال المهلب بن أبي صفرة ما ضاقت صدور
الرجال عن شيء كما ضاقت عن السرِّ •• وقال زياد لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع
وان الناس قد أبدعت بهم خصلتان إذاعة السرِّ وترك النصيحة وليس موضع السرِّ الا

وجعل يغسل ذلك الدم وهو يقول

يُصَابُ الَّتِي مِنْ عَثْرَتِهِ بِلِسَانِهِ وليس يُصَابُ المرءُ من عَثْرَةِ الرَّجُلِ

وعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وعَثْرَتُهُ فِي الرَّجُلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

فقلتُ في نفسي ضُمْتُ الي من أريدُ أن أتعلَّم منه .. وكان يقال يابني للعاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه .. وقيل من لم يحفظ لسانه فقد سَطَطه على هلاكه

.. وقال الشاعر

عَلَيْكَ حَفِظَ اللِّسَانَ مَجْهَدًا فإِنْ جُلَّ الْهَلَاكُ فِي زَلَالِهِ

.. ولاحر

وَجُرْحُ السِّيفِ تَدْمِيمَةٌ فَيَبْرَأُ وَجُرْحُ الدَّمْرِ مَاجِرَحُ اللِّسَانِ

جِرَاحَاتُ الطِّعَامِ لَهَا النِّشَامُ وَلَا يَلْتَامُ مَاجِرَحُ اللِّسَانِ

.. ولاحر

• وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجِرْحِ الْبَيْدِ •

.. ولاحر

وَجُرْحُ السِّيفِ بِأَسْوَأِ الْمُدَاوِي وَجُرْحُ الْقَوْلِ طُولَ الدَّمْرِ دَامِي

— مساوي جنابة اللسان —

أحد بن ابراهيم الهاشمي قال لما عفا أبو العباس السفاح عن سليمان بن هشام بن عبد الملك وعن أبيه قرَّبهم وأذنانهم وبسطهم حتى كانوا يسمرون عنده بالليل وكان سليمان اذا دخل نيت له وسادة وكذلك لابنيه وربما طُرِحَتْ لهم نمارق ونصبت لهم كراسي فاتهم عنده ذات ليلة أو ذات يوم اذ دخل اليه أبو غسان الحاجب فقال يا أمير المؤمنين بالباب رجل متاتم أناخ راحلته وقال استاذن لي على أمير المؤمنين فقلت ضع عنك ثياب سفرك فقال لأأحط رحلي ولا أسفر عمي حتى أنظر الي وجه أمير المؤمنين فقال أبو العباس فهل سألته من هو قال قد فعلت فذكر انه سُدِّيفٌ مَوْلَاكَ فقال

سَدِيفٌ سَدِيفٌ إِذْ ذُنَّ لَهُ فَدَخَلَ رَجُلٌ أَحْمَرٌ طَوِيلٌ يَتَّقِي عَلَيْهِ مَمَطْرَ كَحْرٍ وَمَعَهُ
مِجْنَانٌ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ سَفَرَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ سَلَّمَ وَدَنَا وَقَبَّلَ يَدَهُ ثُمَّ
النصف الى خلفه فقام مقام مثله وأنشده

أَصْبَحَ الْمَلِكُ نَابِتَ الْأَسَاسِ بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
لَا تَقِيَانِ عَبْدَ شَمْسٍ عَنَارًا وَقَاطِعِنِ كُلِّ رَقَلَةٍ وَعِغْرَاسِ
وَلَقَدْ سَاءَنِي وَسَاءَ سَوَائِي فَرَبِهُنَّ مِنْ نَمَارِقٍ وَكَرَاسِي
أَنْزَلُوهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ بَدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ
وَأَذْكَرُ وَمَصْرَعِ الْحُسَيْنِ وَزَيْدِ وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمَهْرَاسِ
وَالْقَتِيلِ الَّذِي يَجْرَانُ أُمِّي ثَاوِيًا بَيْنَ عُزْبِقَةٍ وَتَنَاسِي
يَنْقِمُ شِبْلُ الْهَرَّاسِ مَوْلَاكَ لَوْلَا آوِدٌ مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ

فقام سليمان بن هشام فقال يا أمير المؤمنين ان مولاك هذا مثل بين يديك يبعثك على
قتل وقتل ابني ويحدوك على طلب تارك منا وقد بلغني أنك تريد اغتالي فقال أبو
العباس والله ما كان عزمي ان أقتلك ولا أن أسي بك ولا أطالبك بشيء مما طالبت به
أهمل بيتك فلما اذ قد وقع في خلدك اني أغتالك فياجهد من يحول بيني وبين
قتلك حتى أغتالك ثم أمر بقتله وقتل ابنه فقال سليمان لقاتله بن الجهم انك قد أمرت
بأمر لا بد لك من افاذه وحاجتي اليك ان تقدم ابني حتى أحبسهما ففعل وخرج
سديف وقد وصله أبو العباس بخمسة آلاف دينار وهو يقول قد قررت العينان واشتفت
قله الحمد والشكر .. وحكي عن شبرويه بن ابرويز أن رجلا من الرعية وقف له يوما
وقد خرج من الميدان فقال الحمد لله الذي قتل ابرويز على يدك وملكك ما كنت أحق
به منه وأراح آل ساسان من جبريتهم وعُتُوهم وبخله ونكده فانه كان يأخذ بالانحناء
ويقتل بالظن ويخيف البري ويعمل بالهوى فقال شبرويه لبعض حُجَّابيه إحمه الي
فحمل فقال له كم كانت أرزاقك في حياة ابرويز قال كنت في كفاية من العيش قال فكف
رزقك اليوم فان ما زيد في رزقي شيء قال فهل وترك ابرويز فانتصرت منه بما سمعت
من كلامك قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك مادة رزقك ولا وترك

أبو ذرّ الغفاري قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أطلت الخضراء ولا أقلت التبراه على ذى طهجة أصدق من أبي ذرّ ٠٠ ومنهم العباس بن عبد المطلب حدثنا الحكم بن عيسى عن الأعمش عن الشعبي قال أطاع العباس على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام هذا عمك العباس قل نعم قال ان الله جلّ وعزّ بأمرك ان تقرأ عليه السلام وتعلمه ان اسمه عبد الله الصادق وان له شفاعة يوم القيامة فأخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فتبسم العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتك بما تبسمت وان شئت ان تقول فقل قال بل تعلمني يا رسول الله قال لأنك لم تحلف ميمناً في جاهلية ولا اسلام برّة ولا فاجرة ولم تقل لسان لا قال والذي بعثك بالحق ما تبسمت الا لذلك ٠٠ ومنهم علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال يوم الزهران لأصحابه شدوا عليهم فوالله لا يقتلون عشرة ولا يجور منهم عشرة فشدوا عليهم فوالله ماقتل من أصحابه تمام عشرة ولا نجوا منهم تمام عشرة ثم قال اطلبوا ذا الشدّة فطابوه فقالوا لم نجده فقلل والله ما كذبت قط ولا كذّبت والله لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقتل مع شرّ جبل يقتلهم خير جبل ثم دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفركها فسار حتى وقف على قايب فيه قتلى فقال اقلبوا القتلى واطلبوه بينهم فاذا هو سابع سبعة فلما أخرجه قال الله أكبر لولا أن تشكّلوا فتركو العمل لأخبرتكم بما جعل الله جلّ وعزّ لمن قتلهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ٠٠ ومن الأخبار في مثله قيل دخل هشام بن عمرو على المنصور فقال له يا أبا المنذر أذكرك حيث دخات عليك أنا وأخي مع أبي الخلائف وأنت تشرب سوياً بقصبة يراع فلما خرجنا من عنده قال أبي استوصوا بالشيخ خيراً واعرفوا حقه فلا يزال في قومكم بقية ما بقي قال ما أتيت ذلك يا أمير المؤمنين فلامه بعض أهله وقالوا يذكرك أمير المؤمنين ما أتيت به اليك وتقول له لا أذكره فقال لم أذكره ولم يعوّدني الله في الصدق الا خيراً ٠٠ قال قدم زياد على معاوية فلما طال بهم المجلس حدثه زياد بمحدث فقال له معاوية كذبت فقال مهلاً يا أمير المؤمنين فوالله ما حللت للكلام حبة الا على بيعة الصدق ولم أكذب وحيات الكذب عندي موت المروءة فاستعجا معاوية

وقال يفر الله لك بأخي فكأنني أرى بك حرب بن أمية في جيل شيمه وكرم أخلاقه
 ٠٠ قال وكان الفضل بن الربيع يخاطب الرشيد فقال له الرشيد كذبت فقال بأمر
 المؤمنين وجه الكذاب لا يقابل وجهك ولسانه لا يقابل جوابك

محاسن الكذب

روى عن المغيرة بن ابراهيم قال لم يرخص لأحد في الكذب الا للعجاج بن علاط
 فانه لما فتحت خيبر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عند امرأة من
 قريش وديعة فان أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكذب كذبة فلعنني أن
 أسئل وديعتي قال فرخص له فقدم مكة فأخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أسيراً في أيديهم يأثمرون فيه قائل يقول يقتل وقائل يقول لا بل بيعت الى قومه
 فيكون ذلك مئة فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويؤسسون العباس عليه السلام عم
 النبي صلى الله عليه وسلم منه والعباس يبرههم التجلد وأخذ الرجل وديعته فاستقبله
 العباس فقال ويحك ما انت الذي أخبرت به فأعلمه السب ثم أخبره ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد فتح خيبر واستنكح صفية بنت حبي بن أخطاب وقتل أباه وزوجها
 وقال له اكنتم على اليوم وغداً حتى أمضى ففعل ذلك فلما مضى أخبرهم العباس بالذي
 أخبره فكذبوا ٠٠ وروى ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله اني أستسرّ بجلال أربع الزنا والسرق وشرب الخمر والكذب فأبهن أحببت
 تركته لك سرّاً فقال دع الكذب فضى الرجل فهم بالزنا فقال يسأني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فان جحدت فقتضت ما جعلته له وان أقررت جحدت فلم يزن ثم هم
 بالسرقة وبشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له عليه السلام تركتهن أجح ٠٠ ومن ملح الكذب قيل انه كان بين يحيى بن
 خالد البرمكي وبين عبد الله بن مالك الخزازي عداوةً وتحاسد وكان كل واحد منهما
 ينتظر لصاحبه الدوائر فلما ولي عبد الله بن مالك أذربيجان وأرمينية ضاق برجل من

الدهاقين بالعراق الأمر وتمذرت عليه المطالب فحمل نفسه على ان اقتعل كتابا على لسان يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك بالوصاة به وأكد بمعاونته كل التأكيذ ولم يعلم ما بينهما من التباعد فشحخص من مدينة السلام الى أذربيجان وصار الى باب عبد الله ابن مالك بالكتاب فأوصله الحاجب فقال له عبد الله أذخلك صاحب هذا الكتاب فأدخله فقال له عبد الله ان كتابك هذا مقتمل ولكذك قد تحشمت هذه الشقة البعيدة ولنا نحيبك فقال الرجل أما كتابي فليس بمقتمل وان كنت انما تقصد بهذه المهمة لتصرفني فانه جل وعزتي حسبي وعليه أتوكل فقال عبد الله أفترى ان نحيب في دار وتزاح علتك الى أن أكتب وأستطلع الرأي وأعرف نبا هذا الكتاب فان كان مزورا رأ عاقبتك وان كان صحيحا خيبرتك بين الصلات والولايات فأبها اخترت سوغتك قال نعم فأمر عبد الله بحبسه وازاحه عنته وكتب الي وكيله بالعراق ان رجلا يسمى فلان بن فلان أورد على كتابا من أبي علي يحيى بن خالد البرمكي فتعرف لي أمر هذا الكتاب واكتب الي بالخال فيه فصار الوكيل بكتاب عبد الله الي يحيى بن خالد فقرأه عليه فدعا بالدواة وكتب اليه بخطه فلان من أخص من يلينى وأوجهم حتما وقد أخبرني صاحبك بشكك في أمره فأزل جعات فذاك الشك وليكن صرفه الي محجلا بما يشبهك فلما خرج الوكيل قال يحيى لأصحابه مائة ولون في رجل اقتعل على كتابا الي عبد الله بن مالك وصل به من مدينة السلام الى أذربيجان فقالوا جميعا نرى ان تفضحه وتكشف ستره وتعلن أمره ليرتدع به غيره ويصير نكالا وأحدوثه للعالمين قال لا والله وهذا رأيكم قالوا نعم فقال قبح الله هذا من رأي فاقفه وأنذله ونحكم هذا رجل ضاق به الرزق فأمل في خيرا وونق بي وشخص الي أذربيجان مع بعد شقتها وصعوبة طريقها أتشيرون على ان أحرمه ما أمته في حتى يسوء ظنه بي وقد عرفتم قدر عبد الله وحاله عند أمير المؤمنين واني لم أكن أحتال لهذه المنزلة الآ بالخطير من المال أفتريدون أن أرد الأمر بيني وبينه بعد الالفة الواقعة الي الحشمة هذا والله النكد طول الأبد وغاية الضعف ونهاية أسباب الانكاس ثم أخبرهم بما كتب به الي عبد الله فتمجبوا من كرمه واحتماله الكذب وورد الكتاب بخطه على

عبد الله فدعا بالرجل وقد سقط في يده لاعتراض سوء الظنّ بقلبه فلما دخل عليه قال هذا كتاب أخي قد ورد عليّ بصحّة أمرك وسألني أعجيل صرفك اليه فدعاه بمائتي ألف درهم وبما يتبعها من الدوابّ والبغال والجوارى والغلمان والخلع وسائر الآلة ثم أصدره فلما حضر باب يحيى بن خالد أدخل ذلك أجمع اليه وعرضه عليه فأمر له يحيى بمثل ذلك وأبنته في خاصته ٠٠ قيل وكان رجال من أهل المدينة من فقيهه وراويته وشاعره يأتون بغداد فيرجعون بحظوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم يوماً فقالوا لصديق لهم لم يكن عنده شيء من الآداب لو آتيت العراق فلعلك كنت تصيب شيئاً فقال أتم أصحاب آداب تاتسون بها قالوا نحن نحتاج لك بخيزومه وقديم بغداد وطلب الاتصال بعليّ بن يقطين ابن موسى وشكنا اليه الحاجة فقال ما عندك من الأدب قال ليس عندي من الآداب شيء غير أنني أ كذب الكذبة فأخبرني الي من سمعها اني صادق وكان ظريفاً مليحاً فأعجب به وعرض عليه مالا فأبى أن يقبله وقال لست أريد منك الا أن تهمل إذني وتؤدني مجلسي قال ذلك لك فكان من أقرب الناس اليه مجاباً حتى عُرِفَ بذلك وكان المهديّ غضب على رجل من القواد حتى استصغى ماله فكان يختاف الي عليّ بن يقطين رجاء أن يكلم له المهديّ وكان يرى قريبيّ المدنيّ منه ومكانه فأبى المدنيّ القائد عشاء وقال له ما البشريّ فقال لك البشريّ وحكمتك قال قد أرسلني اليك عليّ بن يقطين وهو يقرئك السلام ويقول قد كتبتُ أمير المؤمنين في أمرك ورضيَ عنك وأمر برد مالك وشياعك وبأمرك بالصدو عليه لتغدو معه الي أمير المؤمنين متشكراً فدعا له الرجل بألف دينار وثياب وكسوة ومُحَلان ودفعها اليه وغدا على عليّ مع جماعة من وجوه العسكر متشكراً فقال له عليّ وما ذلك فقال أخبرني أبو فلان وهو الي جنبه بكلامك لأمر المؤمنين في أمرى ورضاه عنى فالتفت الي المدنيّ فقال ما هذا فقال أصابحك الله هذا بعض ذلك المتاع نشرناه فضحك عليّ وقال عليّ يداي فركب الي المهديّ وحدثه بالحديث فضحك المهديّ وقال لعليّ قانا قد رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله فأجر عليّ المدنيّ رزقاً واسعاً واستوص به خيراً فأجرى عليه ووصله وكان يُعرف بكذاب الخليفة ٠٠ قال وكتب عبد الملك بن مروان الي عمر بن محمد صاحب الباقاء أن أخطب على الشقراء

بنت شبيب بن عوامة الطائفة وهو يومئذ في بادية له ومعها عدة من أصحابه فأرسل إليه عمر أن أمير المؤمنين كتب الي أن اخطب عليه الشقراء ابنتك فأحضر فأرسل اليه فقال مالنا اليكم حاجة فان كانت لأمر المؤمنين الينا حاجة فإتأت أو يرسل رسولا فقال عمر سبروا بنا اليه فسار في جماعة من وجوه البلقاء قال فدفننا الى أعرابي بنناء تخيمته فسلمنا فرد السلام وتكلم عمر فقال الاعرابي أرسل أمير المؤمنين أنت قال نعم قال فانا قد زوجناه على صداق نسائنا مائة من الابل وما يتبعها من الثياب والخدم فقلت نعم ثم جاءنا بثلاث جفان من كور خبز ولبن فأكلنا ثم انصرفنا فكثبت الى عبد الملك ابن مروان فأرسل اليه بمائة من الابل وعشرة آلاف درهم وما يتبع ذلك من الطيب والخدم والأثاث فجهزها ثم حملها الى عبد الملك وما معها من ذلك شيء الا البعير الذي ركبته ومعها نسوة من بنات عمها فلما وافت عبد الملك أمر فأدخلت الى دار فأقامت أياماً ثم ان عبد الملك بني بها فكان كثيراً ما يقول ما رأيت مثل هذه الاعرابية ظرفاً وخلفاً ومنطقاً فاشتد ذلك على طائفة بنت يزيد بن معاوية فأرسلت الى روح بن زنباع وكان من أحسن الناس بعبد الملك فقالت يا أبا زُرعة قد علمت رأي أمير المؤمنين معاوية كان فيك ورأي يزيد من بعده وان أمير المؤمنين قد أعجبه أمر هذه الاعرابية وغلبت على قلبه فشأنك في افساد ذلك عنده قال نعم ونعمة عين ثم خلا بعبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف ترى الاعرابية قال قد جمعت ما جمع النساء الحاضرة والبادية قال يا أمير المؤمنين انك من الاعرابية كما قال الأول

وإذا شَرَّك من تميم تخلة فلما يسوءك من تميم أكثر

فقال له لا تقول ذلك قال كأنك بها قد حالت الي غير ما هي عليه فكثير ذلك منه ثم ان عبد الملك دخل عليها فقال يا شقراء أعلمت ان روحاً قال لي كذا وكذا قالت ولم ذاك وحال عشريني وعشيرته كما تعلم قال هو على ما قلت لك وان أحببت أسمعتك ذلك منه فقالت قد أحببت فأمرها أن تجلس خائف السر وأرسل الى روح فلما دخل عليه قال هيه يا أبا زُرعة والله لقد وقع كلامك مني موقعاً قال نعم يا أمير المؤمنين ان الاعرابية تنتكك كاشتكاك الحبل ثم لا تدري ما أنت عليه منها فعجلت ورفعت السر وقالت أنت

فلا حياك الله ولا وصل رحك قد كان يبلغني هذا عنك فما كنتُ أصدق فوشب روح
وقال يا هـنـه ان هذا أرسل اليّ فأعلمني أنك خلف السرّ وعزم عليّ أن أتكلم بهذا
فلم أجد بداً من أن أبرّ عزيمته وأما أنت فلا يسوءك الله قالت صدق والله ابن عمي
وأنت الذي حمّته على ما قال فقال عبد الملك وبلك يا شقراء لا تقبلي منه قالت هو عندي
أصدق منك وجعل روح يقول وهو مولود هو والله الخلق كما أقول ففرج ووقع الكلام
بينهما ٥٥٠ وقال خالد بن صفوان دخلت على أبي العباس وهو خالي المجلس فقلت يا أمير
المؤمنين ان رأيت أن تأمر بحفظ السرّ لأتني إليك شيئاً أنصحك به أو قال فيه فأمر
بذلك فقلت يا أمير المؤمنين فكرت في هذا الأمر الذي ساقه الله اليك ومن به عليك
فرأيتك أبعد الناس من لذاته وأتمب الخلق فيه قال وكيف ذلك يا خالد قلت بانحصارك
من الدنيا على امرأة واحدة وتركك البيضاء المشتهة لبياضها والخضرة التي تراد لخضرتها
والسمنية المشتهة لوطائها وذكرت الرشيدة الرخيمة والجمعة السبطة فقال يا خالد هذا
أمرٌ مامرٌ بعسى فاستأذن في الانصراف فأذن له وخرجت اليه أم سلمة وهو ينكت
بالقلم على دواة بين يديه فقالت يا أمير المؤمنين أراك مفكراً إنقض عليك عدوّاً قال كلاً
ولكن كلام ألقاه اليّ خالد بن صفوان فيه نصيحتي وشرح ذلك لها قالت فاقلت لابن
الزانية قال ينصحني وتشتيبه فقامت عنه وبثت الي مائة من موالها فقالت لهذا اليوم
أخذتكم وأعددتكم امضوا الي خالد بن صفوان فبيت وجدتم خالداً فاهوراً الي أعضائه
عضواً عضواً فرضوها فطلبتُ ومررت بقوم أحدثهم اذ أقبل القوم فدخلت في جلنهم
ولجأت الي دار ووقعت البغلة فرضوها بالأغدة وبقيت لا تظاني سماء ولا تقلني أرض
فاني جالس ذات يوم اذ هجم عليّ قوم فقالوا أجب أمير المؤمنين فتمت ولا أم لك من
نفسى شيئاً حتى دخلت عليه وهو في ذلك المجلس وأنا أسمع حركةً من وراء السرّ فقلت
أم سلمة والله فقال يا خالد لم أرك منذ ثلاث قلت كنت في غلة لي ثم قال الكلام الذي كنت
ألقته اليّ في بعض الأيام أعده عليّ قلت نعم يا أمير المؤمنين ان العرب اشتقت اسم الضرّ
من الضرتين وان الضرائر شر الدخائر والاماء آفة المنازل ولم يجمع رجلٌ بين امرأتين
ألا كان بين جرتين محرقة واحدة بناها وتلحقه الاخرى بشرارها قال ليس هذا هو

قلت بلى قال ففكرت قلت نعم يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الثلاث اذا اجتمعن كمن كالأثافي
 المحرقة وان الأربع يتغابرن فلا يصبرن ويتعابن فلا يهوين وان أعطين لم يرضين قال
 لا والله ما هو هذا قلت يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الأربع همّ ولصّب وضجر وصخب
 انما صاحبهن بين حاجة تطلب وبالية ترقب ان خلا بواحدة منهن خاف شر الباقيات
 وان آثرها كمن له أعدى من الحيات وأخبرتك ان الجوارى رجال لا خصى لهم وخرقى
 لا حياة معهن قال لا والله ما هو هذا قلت بلى ان بني مخزوم ريحانة العرب وكنانة بيت
 قريش وعندك ريحانة الرياحين وسيدة نساء العالمين وحدثني انك تمم بالزوج فقلت
 لك هيات اضرب في حديد بارد ليس ذلك بكأن آخر الزمان المعان قال وبذلك أتستعمل
 الكذب قلت فمع السيوف لمب قال فاذهب فانك أكذب العرب قلت فأبى ما أصح
 أكذب أم تغتالي أم سلمة فاستأني ضاحكا وقال اخرج قبحك الله وارفع الضحك من
 وراء السر وانصرفت الى منزلي فاذا خادم لأم سلمة ومعه خمس يدر وخمس نخوت وقال
 الزم ما سمعناه منك .. قال الأصمى قال الخليل بن سهل يا أبا سعيد أعلمت ان طول
 ربح رستم كان سبعين ذراعاً من حديد مصمت في غلط الراقود قال فقلت هاهنا أعرابي
 له معرفة فاذهب بنا اليه نجدنه بهذا فذهبت به الى الاعرابي فقل له ذلك فقل الاعرابي
 قد سمعنا بهذا وقد بلغنا ان رستم هذا واستندير أيا لقمان بن عاد بالبادية فوجدناه نائماً
 ورأسه في حجر أمه فذات لها ما شأنكما قتالا بلغنا شدة هذا الرجل فأنبأه فأنبأه فزعماً
 من كلامهما ففقمهما فألقاهما الى إصفهان فقبورهما اليوم بها فقال الخليل قبحك الله ما
 أكذبك فقال يابن أخي ما يتناشي الا وهو دون الراقود .. قيل وقدم بعض العمال
 من عمل فدعا قوماً الى طعامه وجعل يمدحهم بالكذب فقال أحدهم نحن كما قال الله عز
 وجل (سماعون للكذب أكلون للسهوة)

—————
 ومن ذم الكذب

قيل انه وجد في كتب الهند ليس لكذب مروءة ولا لجنود رياة ولا لسلول

وفاء ولا ابخيل صديق .. وقال قتيبة بن مسلم لبيته لا تطلبوا الحوائج من كذوب
فانه يقرّبها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت قريبة ولا الى رجل قد جعل المسألة
مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا من أحق فانه يريد تفعلك
فيضرك .. وقيل أمران لا ينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار .. وقال
كفالك موبخاً على الكذب علمك بانك كاذب .. وقال رجل لأبي حنيفة ما كذبت قط
فقال أما هذه فواحدة .. وفي المثل هو أكذب من أسير السند وذلك انه يؤخذ
الخصيس منهم فيزعم انه ابن الملك ويقال هو أكذب من الشيخ الغريب وذلك انه يتزوج
في الغربة وهو ابن سبعين سنة فيظن انه ابن أربعين سنة .. وقيل هو أكذب من مسيلة
.. وما قيل في ذلك من الشعر

حَسِبْتُ الكَذُوبَ مِنَ البَلِيَّةِ بَعْضُ ما يُبْحِي عَلَيْهِ
ما ان سَمِعْتَ بِكَ كَذِبَةً مِنْ غَيْرِ نُسِبَتِ اليهِ

آخر ..

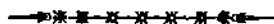
لقد أحلفتني وحلفت حتى إخالك قد كذبت وأن صدقتنا
ألا لا تخلفن على يمين

آخر ..

كلامُ أبي خَلَفٍ كَلَهُ نِدَاءُ الفَوَاحِشِ جَاءَ الرُّطْبُ
وليسَ وان كُنْ بِشَهْنَسُهُ يُقَارِبُنُهُ أبدأ في الكذب

آخر ..

قد كنتُ أجزدُ دهرًا ما وعدتُ الى أن أتلف الوعد ما جعتُ من تشبيري
فإن أكنُ صرتُ في وعدي أخاك كذب فُصِرَتْ الصِّدْقُ أَفْضَتْ نِيَّ الي الكذب



محاسن فضل المنطق

سئل بعض الحكماء عن المنطق والصمت فقال انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح

المنطق بالصمت وما عبر عن شيء فهو أفضل منه . . . وسئل آخر عنها فقالت أخزى الله الساكنة فما أفدعها للسان وأجلها لابي والحصر والله للمهارة في استخراج حتى أسرع في هدم الحى من النار في يابس العرفنج فقيل له قد عرفت ما في المهارة من الذم فقالت إن ما فيها أقل ضرراً من السكنة التي تورث عللاً وتولد أدواء أيسرها الحى . . . وقال بعض الحكماء اللسان عضو فان مرته مرن وان حرته حرن

عاسن الصمت

المهيم بن عدي قال بعض الحكماء تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات رُميت عن قوس واحدة فقال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقدر منى على رد ما قد قلت وقال ملك الهند اذا تكلمت بالكلمة ملكتنى وان كنت أملككم وقال قيصر لا أندم على ما لم أقل وقد أندم على ما قد قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول . . . وقال بعضهم من حفاة الانسان أن يكون الاستماع أحب اليه من المنطق اذا وجد من يكفيه فانه لن يعدم في الاستماع والصمت سلامة وزيادة في العلم . . . وقال بعض الحكماء من قدر أن يقول فيحسن قادر أن يصمت فيحسن وليس كل من صمت فأحسن قادر أن يقول فيحسن . . . وقال أبو عبيد الله كاتب المهدي كن على الناس الحظ بالكوت أحرص منك على التماسه بالكلام وكان يقال من سكت فسلم كان كمن قال ففهم . . . وقال على بن عبيدة الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زبغ المنطق وسلامة من فضول القول . . . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جل وعز يكره الانبعاث في الكلام فرحم الله امرأة أوجز في كلامه واقتصر على حاجته . . . قيل وكلم رجل سقراط بكلام أطاله فقال أنساني أول كلامك طول عمده وفارق آخره فهمي بتفاوته قيل ولما قدّم ليقبل بكت امرأته فقالت ما يبكيك قالت تقتل ظلماً قال وكنت تحيين أن أقتل خذاً . . . قيل ودخل رجل على معاوية ومعه ابن له يتوكأ عليه فقال من هذا الغلام معك قال ابن لي يتيم قال حق لعن كنت أباه أن يكون بتيا

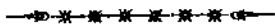
محاسن الكلام في الحكمة

اصبر محتسباً مأجوراً والاصبرت مضطراً مأزوراً • المصيبة بالعبء أعظم المصيبتين
ان بقيت لم يبق الهم • اذا حضر الأجل افتضح الأمل • الأمل يتخطى الأجل • من
شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة • لا تُسبِطِي الدعاء بالاجابة وقد
سدوت طريقه بالذنوب • واجد لا يكتفى وطالب لا يجده • الحاسد معنظ على من لا
ذنب له بخيل بما لا يملك • شكرك نعمة سالفة يقتضى لك نعمة مستأنفة • من قبل
عطائك فقد أعانك على الكرم • لولا من يقبل الجور لم يكن من يجور • من مدحك بما
ليس فيك فحقيق بأن يذمك بما ليس فيك • من تكلف ما لا يعنيه فانه ما يعنيه • من
أحسن بضعف حيلته عن الاكتساب يخل • عالم • مائد خير من جاهل • منصف • أطمع
من هو أكبر منك ولو بلبلة • حافظ على الصديق ولو في حريق • أعظم المصائب انقطاع
الرجاء • اذا كُفِيت فاكنت • الليل أخنى للويل • عين عرفت فدرفت • لم يفت من لم
يت • أصدع الفراق بين الرفاق

محاسن البلاغة

يقال في المثل هو أباغ من قس وكان من حكماء العرب وهو أول من كتب من
فلان الى فلان وأقر بالبعث من غير نبي وأول من قل البينة على المدعي واليمين على
المدعى عليه •• وقال فيه الأعمى
وأباغ من قس وأجرى من الذي بذى الغيل من خفان أصبح خادراً
قال وسئل ارسطاطاليس عن البلاغة فقال ان تجعل في المعنى الكثير كلاماً قليلاً وفي
القليل كلاماً كثيراً •• ووصف آخر بلاغة رجل فقال كيف قادهم الله بأزمته أنوفهم
الى مصارع حثوفهم •• وقال اليوناني البلاغة تصحيح الأقسام واختيار الكلام ••
وقال الرومي البلاغة حسن الاقتصاد عند البديهة والاقبال عند الاطالة •• وقال الهندي
(١٠ - محاسن)

البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة .. وقال القارسي البلاغة أن تعرف الفصل من الوصل .. وقال ابراهيم الامام يكفي من حظ البلاغة أن يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء افهام السامع .. وسئل آخر عن البلاغة فقال أن يجعل بينك وبين الإكثار مسورة للاختصار .. وقال الأحنف البلاغة الوقوف عند الكفاية وبلوغ الحاجة بالاعتدال .. وقال معاوية لصحار العبدى ما البلاغة فقال ان تحيب فلا تبطيء وتقول فلا تحطبيء .. وقيل لبعضهم ما البلاغة فقال أن لا تبطيء ولا تحطبيء .. وقيل البليغ من أغناك عن التفسير .. وقال خالد بن صفوان ليست البلاغة بحجة اللسان ولا كثرة الهديان ولكنها إصابة المعنى والقصد بالحجة



عجائب الادب

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه كفى بالأدب شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نُسب اليه وكفى بالجهلُ خولاً انه يتبرأ منه ويتقيه عن نفسه من هو فيه وينضب اذا نُسب اليه فأخذ بعض المولدين معنى قوله فقال

ويكفيُ خولاً بالجهلِ أني أراغُ متى أنسبُ إليها وأغضبُ

وقال رحمة الله عليه قية كل امرئ ما يحسنُ فرواه بعض المحدثين شعراً فقال

قال علي بن أبي طالبٍ وهو الليبُ القطنُ المتقنُ

كل امرئُ قيمتهُ عندنا وعند أهل العلم ما يحسنُ

وأشد أبو الحسن بن طباطبا العلوى لنفسه

حدودُ مريضُ القنْبِ يخفيُ أيديه ويضحي كتيب البابلِ عندى حزينه

يلومُ على أن رحمتُ في العلمِ راغباً وأجمع من عند الرواقِ فنونه

فأعريفُ أبكارِ الكلامِ وعوتها وأحفظ مما أفتقدُ عيونه

ويرجمُ أن العلمُ لا يجيبُ الفقى ويحسنُ بالجهلِ التميمِ ظنونه

فها لاني دعوى أعلى بقيتي فقيمة كلِّ الناس ما يحسنونه

وقيل الأدب حياة القلب ولا مصيبة أعظم من الجهل .. وأشدنا الكسروي

عني الشريف بشين منصبه وترى الوضيع بزينة أدبه

.. قول وسمع بعض الحكماء رجلاً يقول اتى غريب فقال الغريب من لا أدبه .. وكان يقال من قعده حبه نهض به أدبه .. وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه العلم خير من المال لأن العلم يجرسك وأنت تجرس المال والمال يُبده الاتفاق والعلم يركو على الاتفاق والعلم حاكم والمال محكوم عليه .. وقيل ليزر جمهور الأدب أفضل أم المال قال بل الأدب قيل له فما بال الأدب باب الأغنياء ولا ترى الأغنياء باب الأدب فقال لعلم الأدب بمقدار فضل المال وجهل الأغنياء بمقدار الأدب .. وقال بعض الحكماء ان كان الرزق لا بد مطلوباً بسبب فأفضل أسبابه ما افتتح بالأدب ونظرنا فلم نره اجتمع لشيء من أصناف صناعات كما اجتمع للكتابة لأنها لا تكمل لأحد حتى يتدتها برياضة نفسه في الأدب فينفذ في الخط والبلاغة في الكتب والنساحة في المنطق والبصر بصواب الكلام من خطابه والعلم بالشرعية وأحكامها والعرفه بالسياسة والتدبير



—*—*—*—*—*—*—*—*—*—

حدثنا أبو ناظرة البعري عن المازني قال بنا أنا قاعد في المسجد اذا صاحب بريد قد دخل وهو يسأل عني ويقول أيكم المازني فأشار الناس الي فقال أجيب قات ومن أجيب قل الخائفة فذممت منه وكنت رجلاً فاطمياً فظننت أن اسمي رُفِعَ فيهم قلت أسألك الله تآذن لي أن أدخل منزلي وأودع أهلي وأناهب لسفري فقال إفضل فعلت انه لو كان شراً لمساأذن لي فسكنت الى قوله ودخلت المنزل فودعهم وخرجت اليه فداني على دابة من دواب البريد حتى وآقي في باب الوثائق فإكان الا قليلاً حتى أذن لي فدخلت الى بهو وإذا رجل قاعد وعلى رأسه سبعون وصيفاً فذهبت أسلم عليه بالخلافة فقيل لي هذا بناتم تقدمت الي بهو آخر فاذا رجل قاعد على كرسي وبين يديه سبعون وصيفاً فذهبت أسلم عليه بالخلافة فقيل لي هذا وصيف

حتى دفعت الى السر فا زال يقول اذهب ادن ادن حتى حاذني بسريره ثم قال ما اسلك
 قلت بكر بن محمد قال ممن سمعتها يعني اللغة قلت من مزاحم العتيبي قال حدثني
 فلم اذكر بما احدثه وقالت لعل حديبي على البديهة لا يعجبه قلت يا امير المؤمنين قال
 روية بن العجاج

لَا تَمْلُؤُواهَا وَادُلُّوْهَا دَاوَا اِنْ مَعَ الْيَوْمِ اَخَاهُ غَدَوَا

فكانه قطن لما اردت فقل اجل اندري ليم دعوناك قلت لا قال وقع بيني وبين جارية
 لي شجار في بيت اردت لها اعرابه فامتعت علي وقالت سلك المازني قلت فاسمعي يا امير
 المؤمنين قال نعم وأومأ الى خادم بين يديه فضرب سنانة كادت عمي تلتمع من كثرة
 ذهابا ثم سمعت ورامها تقرأ لولا جلاله أمير المؤمنين لرقصت عليه ثم غنت
 أَظْلَمُ اِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامِ نَجْمَةٌ ظَلْمٌ

•• فقال كيف ما سمعت قلت صواب قال فقد اخطانا انا قلت وكيف قال امير
 المؤمنين قال

أَظْلَمُ اِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلٌ أَهْدَى السَّلَامِ نَجْمَةٌ ظَلْمٌ

فقلت وأصاب امير المؤمنين قال فكان يقوم الي فرحاً ثم أدخل رأسه في الستارة فأومأ
 الي الخادم في الخروج فخرجت فناولني صرة فيها خمسمائة دينار وسمات على البريد حتى
 رددت الي منزلي ببصرة والشعر لأبي ذهير الجعفي يقول فيه

عَمَّ النِّسَاءُ فَلَا يَلِدْنَ بِمِثْلِهِ اِنْ النِّسَاءُ بِمِثْلِهِ عَمُّ

فلا يلدن شبيهه أجوده •• وحدثنا علي بن يزيد عن اسحاق بن السيب بن زهير قال
 حدثني الفضل قال كنت يوماً عند الصراة ببغداد وكنت في الصحابة فأنا في رسول
 المهدي فقال لي أجب نخفت أن يكون ساع سي في فذخات منزلي ولبست ثيابي وهممت
 أن أخبر أهلي ثم قلت لم أعجل لهم الهم أن كان خير سيأتيهم وان كان غير ذلك فلا
 أكون محبته لهم فضيت حتى دخلت عليه وأنا مرعوب فسأمت عليه ورد السلام واذا
 عنده الفضل بن الربيع وعلي بن يقطين وغيرهما فقال ان هو لاه زعموا انك أعلم
 الناس بالشعر فأخبرني ما أشعر بيت قالته العرب فوقعت في شيء لم اذكر كيف هو فهدت

والله ان أنشدته يتأ من شعر فما قدرت عليه فقال لي مالك لا تنكلم فجري على لساني
ذكر الخنساء فقلت لقد أحسنت الخنساء في قولها

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا وإن صخرأ اذا نشوتنا حجارأ

وإن صخرأ لتأتتم الهداة به كأنه علم في رأسه نارأ

قال فاستبشر بذلك وسروراً شديداً ثم قال أنت والله أعلم الناس وقد قلت هذا لهؤلاء
فأبوا علي فمال التوم كان أمير المؤمنين أولى بالصواب فقال لي يامفضل أسهرتني
البارحة أبيات حسين بن مطير الأسدي قلت وأي أبياته قال قوله

وقد تغدير الدنيا فيضجني غنيتها فقبراً ويغني بعداً بؤس فقيرها

وكم قد رأينا من تغير عيشة وأخرى صفة ابداً كثيراً رغديرها

قلت مثل هذه فليدهرك يا أمير المؤمنين زادك الله توفيقاً وأسديداً قال حدثني يامفضل
قلت أي الأحاديث تحب قال أحاديث الاعراب فما زلت أحدثه حتى بانعت الشمس
منه ثم قال مالك قلت يا سيدي ما تسأل عن رجل مأخوذ بمئنة آلاف درهم ليست
عنده قال عليك عشرة آلاف درهم قلت نعم فقال ياربيع اعمل اليه عشرة آلاف درهم
لفضاء دينه وعشرة آلاف يبنى بها داره وعشرة آلاف ينفقها على عياله فرجعت وهي
ثلاثون ألف درهم .. وقال النضر بن شميل دخلت على المؤمنون بمرور وهو في بهو له
في يوم صائف وعلى قبص مرقوع فقال بالنضر تدخل على أمير المؤمنين في خلقتان
ثيابك فقلت يا أمير المؤمنين حر مرو وأنا شيخ كبير لأحتدل الحر ولا البرد
ثم أنشدته

لو اشتري الشباب لأشتريت شبابي النضر الذي أتيتته

* بكل مالي ثم ما استغنيته *

ثم أجريننا الحديث فقل بالنضر أي النساء أحب اليك قلت البيضاء الفرعاء المديدة .. فقال
حدثني هشيم بن بشير عن مجاهد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان له فيها سداد من عوز
قلت صدق هشيم حدثني عوف عن الحسن عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها كان له فيها سداد من عوز قال بانصر والسداد خدأ قلت خطأ يا أمير المؤمنين قال وما يدريك قلت السداد بالمتح التصد في الدين وفي السبيل والسداد البائة وكل شيء سددت به شيئاً فهو سداد قال أنعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان رحمه الله حيث يقول

أضاعوني وأميّ في أضاعوا ليوم كريمة وسداد تغري

فاستوى جالساً وقد قبح الله من لأدب له ثم أقبل على فقال أخبرني بأخوب بيت قلته العرب قلت قول ابن بيش في الحكم بن مروان

تقول لي والعيونُ حاجةٌ أقم عاينا يوماً فلم أقم

مقّي يقل صاحبُ السراذقِ هـ - ذا ابنُ بيضٍ بالسببِ يتسم

قد كنتُ أسأتُ فيك مُتنبلاً فماتِ أذخُلُ وأعطني سلمى

قال لقد أحسن وأجاد فأخبرني بأنصف بيت قلته العرب قال قول أبي مروية

إني وإن كانَ ابنُ عمي وإغلاّ لمذاهن من خافيه وورائه

ومُنيدُهُ تهنّري وإن كانَ امرأ مُتباعداً من أرضه وسمايه

فأكونُ وولي سريره وأسوته حتى يبحنَ عليّ وقتُ أذائه

وإذا الحوادثُ أجنحتْ بدوامه قرّبتُ جأنا إلى جزائه

وإذا دعا باحِي ليركبَ مركباً صعباً ركبْتُ له على سبائه

وإذا رأيتُ عليه بُزداً ناضراً لم يُلذني مُتتمنياً لردائه

•• فقل لقد أحسن وأجاد فأخبرني عن آخر بيت قلته العرب قلت قول راعي الابل

أطاب ما يملأُ الكرمُ من الـ رزقٍ لذي وأجلُ الطابا

وأحطبُ الزرةَ النسيّ ولا أطلبُ في غيرِ خلتها حلبا

إني رأيتُ الفدىَ الكريم إذا رَغبتُهُ في صانِعِهِ رَغبا

والسذُلُ لا يَطْلُبُ الغلاءَ ولا يُعطيك شيئاً إلا إذا رَغبا

مثلَ الحِمَارِ الموقِعِ السوءَ لا يُحسنُ مَسبياً إلا إذا ضربا

فقال والله لقد أحسن وأجاد ودعا بالمدح فما أدري ما يكتب ثم قال يا نضر كيف تقول من الإتراب قلت أقول إتراب القراطيس والقراطيس متروپ قال فلم كسرت الالف قلت لانها ألف وصل تسقط في التصغير قلت فكيف تقول من السابن قلت طين الكتاب والكتاب مطين قال هذه أحسن من الاولى ثم دفع ما كتب الى خادم ووجهه مهي الى ذى الرياستين الحسن بن سهل فقال لى ذو الرياستين ما الذى جرى بينك وبين أمير المؤمنين فقد أمر لك بخمسين ألف درهم فقصصت عليه النصة فقال ويحك لتخت أمير المؤمنين قلت معاذ الله بل لئحت ههنا لانه كان لعانة فوقع لى أيضاً من عنده بتلاين الف درهم فانصرفت بتماين الف درهم فى حرف واحد سداد وسداد . . قال أبو سعيد الضربى سمعت ابن الاعرابى يقول بعث الى المأمون فصرت اليه واذا هو مع يحيى بن أكرم يطوفان فى حديقة فلما نظر الى ولانى ظهره جلست فلما أقبلت قائماً فأسر الى يحيى بنى ما فهمت كلها قال ما أحسن أدبه وقد أقبل الى مجلسه ثم التفت الى فقال يا محمد بن زياد من أشمر العرب فى وصف الحمر فقلت الذى يقول

تريك القذى من دونهاهي دونه اذا ذاقها من ذاقها يتسطق

فقال أحسن الناس قولاً فى صفة الحمر الذى يقول

فتممت فى مفاصلهم كتهنتى الهزء فى السقم
فعلت فى البيت اذ منجرت مثل فعل الصبح فى الغلم
فأهتدى سارى الظلام بها كادتاه السفرى بالعلم

قلت فائدة يا أمير المؤمنين ثم قال مامنى قول هند

نحن بنات طارق نمشى على نمارق ان تقبلوا نمارق

أو تذبروا نمارق فراق غير وامق

ففكرت فى نسبها ونسب أبها فلم أجد طارفاً فقلت ما أعرف طارفاً يا أمير المؤمنين فقال اما قالت انها فى العلوة والشرف بمنزلة الطارق وهو النجم من قول الله عز وجل والسماء والطارق قلت فائدة يا أمير المؤمنين ثانية ثم التفت الى يحيى بن أكرم فقال أنا أبو بؤ هذا الاسم وابن بؤ به فلم أدر ما قال وقت لأخرج فلما نظر الى وقد قت رعى

الي بغيره كانت في يده بعثها بمحمة آلاف درهم قال فرجعت الى كتيبي فنظرت فيها
لأعرف ما قال فوفقت على هذه الأبيات لبعض الاعراب

كأنا بنت أبي الخيريه قائمته في إتيها لوطيه

* قد ذقت البؤن والبؤيه *

فعلت انه عنى به السيد وابن السيد . . . قال أبو عبد الله الأسواري دخلت على
المأمون في حديقه له وفي يده مقراض ذهب وهو يقرض به ماطال من أوراق تلك
الروضة ويقوم مابدا من أغصانها فسلمت وقلت يا أمير المؤمنين جعلت فداك انك
لم تهزبهذه الحديقه حتى انك لاتأمن عليها أحدا قال نعم يا أسواري فهل يحضرك في

ذلك شيء قات نعم وأنشدته

أوائل رسل الربيع تقدمت	على طيب وجه الارض خير قدوم
فراقت لها بعد الممات حدائق	كواس وكانت مثل ظهر أديم
اذا قصها اطراف البصر باحضه	نوهها مفروشة برقوم
كان اخضرار الزهر والروض طالع	عليه سما زينت بسجوم
تردت بظل دائم فنضاحت	كسحك بروق في بكاء غيوم
وأوزدها نخل السحاب عرائسا	ضعاف القوي من مرضع وقليم
اذا برزت من بكز حسبتها	تراك وان أضحت بعين سقيم
كمثل نشاوى الراح يأنم ذلك ذا	أو الریح جادت بينها ينسيم
تخال وقوع الطل فيهن أدمعا	رنت ليعيون غير ذات سجوم

قال أحسنت يا أسواري يا غلام أسقنا على هذا ثم جلس على كرسي مغشى بالحريرواذا
غلام قد أقبل بهز كانه القضيبي المائل حين اخضر شاربه وبداعذاره وفي يده كأس
وابريق فصب في الكأس من الابريق ثم مزجه وناوله اياه فأخذه في يده ساعة وجعل
ينظر الى الغلام ما يرد بصره عنه ثم قال يا اسواري هل يحضرك في صفة مثل هذا شيء

قلت نعم يا سيدي وأنشدته

نجاج من زين شيخ كأس رحيق . ريق المههص فيه أهدب ريق

أذرى لظوف البين حرّ مدامع
هو في تنامي صدق حسن فائق
قامت على رجل به الدنيا لنا
فرأى على قابي لواظط طرفه
إن دام ذاني حسنه أبدأ لنا
سُمى فقيه المعصر بالزنديق

قال فقال المأمون أحسنت وبجك فن صاحب هذه الأبيات قلت فلان يا أمير المؤمنين فقال أشعر والله منه في هذا المعنى شيخ الشعراء أبو نواس حيث يقول

كفى فلتت لعاذل بمطيق
قطع الهوى فرط الشباب باطل
وجداول موصولة بمجداول
تكسو مدامعه الرياض عرائساً
باكرتها قبل الصباح بسخرت
من كف أحور ذى عذرا أخضر
فكان ما في الكأس من أريقه
وتضوع مكافى الزجاجة أذفراً
قرت عليه من البدائع حلة
ما طاب عيش فني يطيب بغيرها
يفنيك عن ورد الرياض وزهرها

قال فقلت يا أمير المؤمنين قد حضرني في هذا المعنى شيء فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في انشاده قال هات فقلت

جنم مرسكبة في العين أنثى
ما يعرف الطرف من أعراض جوهره
وكل من غفاس في ادراك صورته
حاز المحارين والأنوار أجمعها
وفي اللطافة والأجناس عذني
إلا الذي يخبر الفكر القياسي
فانما نطقه في ذلك وهمس
فالحسن من حسنه في الخلق جزئي

إِذَا التَّمِيمُونَ تَرَاتَمَتْ تَرَاحِمُهَا
 مَادِبٌ فِي فُطْنِ الْأَوْهَامِ مِنْ حَسَنِ
 كَانَ جِهَتَهُ مِنْ تَحْتِ طُرُقِهِ
 كَانَ عَيْنِيهِ خِرْطَا جَزَعَتْ بَيْنَهُ
 كَانَ صُدُوعِهِ قَافَا كَاتِبٍ مُشَقَا
 كَأَنَّمَا الثَّمَرُ مِنْهُ فِي تَبَسُّوهِ
 كَأَنَّمَا الرِّدْفُ مِنْهُ إِذْ يَمِيسُ بِهِ
 لَوْ مَسَّ أَجْبَالَ مَا عَانِ لَفَجَّرَهَا
 أَوْ لَامَسَ الْمَاءَ لَأَنَسَابَتْ أَنَامُهُ
 جَنَّتْ نَوْرٌ عَلَى كَدَمِي جَوْهَرِيَّةِ
 يَسْقِي بِجَوْهَرِيَّةِ فِي جَوْفِ جَوْهَرِيَّةِ
 مَاءٌ وَمَاءٌ وَفِي مَاءٍ يَدِيرُ مَهْمَا
 قَدْ جَلَّ عَنْ طَيْبِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَنَبَرُهُ
 إِذَا رَأَتْهُ تَمِيمُونَ الْخَاقِ أَحْسَرَهَا
 كَادَتْ كَحَاسِنُهُ مِنْ لَطْفِ رَفِيقِهِ
 تُسْبَعَلَتْ خَالِقُهُ مَاذَا أَرَادَ بِهِ
 إِذَا أَدَارَ عَلَيْنَا الْكَأْسَ سَجِسْتَهُ
 مُصَوَّرٌ طُرِفَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِهِ

مِنْ حَسَنِ صُورَتِهِ أَنْ حَظَّ الطَّلَامِيُّ
 إِلَّا وَكَانَ لَهُ الْخَطُّ الْخِصْمُ وَحَسِيُّ
 يَدْرُ تَبْوِجُهُ الْإِبِلُ الْبِهْمِيُّ
 مِنْ كُلِّ حَافَتِهَا مَهْمُ صَيَابِيَّةِ
 مِنْ فَوْقِ يَاقُوتَةٍ وَالْخِصْمُ وَرَدِّي
 دَرٌّ نَفَاقَ عَنْهُ الْبَحْرُ الْجَبِيَّةِ
 مَوْجٌ يُكْفِكِفُهُ الرِّيحُ الْجَنُوبِيَّةِ
 بِالسَّاءِ يُسْعِدِيهِ الطَّلُّ الْغَمَامِيُّ
 كَأَنَّمَا حَلَّ بِهِ الْوَدْقُ السُّخَامِيُّ
 مِنْ رُوحِ قَدْسٍ أَوْ الْأَنْوَارِ بَرِّيَّةِ
 مِنْ نَوْرِ جَوْهَرِيَّةِ وَاللَّوْنُ جَنِّيَّةِ
 مَاءٌ خِلَافُهَا وَالطَّيْبُ تَبِيَّةِ
 وَمَسْكُهُ فَهُوَ الطَّيْبُ السَّائِيَّةِ
 نَوْرٌ وَلا حَظَّهَا الْحَسَنُ الْمَوَاتِيَّةِ
 تَصِيرُ عَيْبًا وَمَا لَأَتَمِيرُ كَيْفِيَّةِ
 لَوْلَاهُ لَمْ يَكُنِ الْفَعْلُ السَّرِيَّةِ
 مِنْ وَدْدِ أَسْرَارِنَا وَدَّ حَقِيقِيَّةِ
 وَكَتَبَتْهُ مِنْ جَنَاحِ الْغَفْضِ عُغْلُوَّةِ

قَالَ قَتِيبَةُ الْمَأْمُونِ وَقَالَ أَحْسَنُ وَاللَّهِ يَا سَوَارِي فَلَمَنْ هَذَا وَيَحْكُ قَلْبَ لِعَبْدِكَ النِّظَامِ
 فَقَالَ أَحْسَنُ فِيهَا وَصَفٌ وَأَحْسَنُ فِي تَعْبِيرِكَ عَنْهُ نَمِ سَقَاتِي وَأَسْرِي بِخَمْسِينَ الْفَدْرَهُمِ
 وَأَمْرٌ لِلنِّظَامِ بِمِثْلِهِ ٥ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عِنْدَ الْمَأْمُونِ وَهُوَ
 مُسْتَلْقٍ عَلَى قَفَاهُ فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ فِي زَمَانِنَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 أَهْرَفُ بِهَذَا قُلْ قُلْ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَالَ الَّذِي يَقُولُ

أَمَا قَبْرٌ مَعْنَى كُنْتُ أَوَّلَ حَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْمَكَارِمِ مِنْهَا

قال أحد قتل أشعرهم الذي يقول

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
أذ كان حظي منك حظي منهم

فقال المأمون ابن أتما عن قول أبي نواس

يا شقيق النفس من حكمهم
نمت عن ليلي ولم أتهم

• قال وقال المأمون لعبد الله بن طاهر في الحلبة وقد ارتفعت أصوات العامة يا أبا العباس سكن العامة قال عبد الله فوثبت أنا ومن معه فارفع من أصواتنا وضجيجنا أكثر مما كانت فقال لي أنك بالرياسة ولا بصرك بالسياسة هكذا سكن العامة هلا ناديت الاقربين لينادي الاقربون الابعدين قال فوالله ما ميزت بين تأديبه وبين تعريبه • قال وقال الحسن بن الفضل بن الربيع خرج علينا المهدي متكرراً ومعه الربيع والمسيب بن زهير بطوف في الأسواق اذ نظر الى أعرابي يشهد فقال الربيع اخبرني عن أرق بيت قاله العرب قال بيت امرئ القيس بن حنظل

وما ذرقت عينك الا لتضربي
بسهميك في أعشار قلبه ممثله

فقال المهدي بيت قد داسته العامة وفيه غلط ثم قال لا يسب هات ما عندك فقال

وما شجاني أنها يوم أعرضت
تولت وماء العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرته
الى التفاتاً أسلمها المحاجر

وسلمتها أيضاً • فقال وان هذا قريب من ذلك وخافهم شاب من أهل المدينة له أدب وظرف وكان قدم متظلماً قطال فقامه على باب المهدي فلما سمع ذلك منهم حمله طرف الأدب على ان أدخل نفسه بينهم واتصل بهم وقال أنا ذنون أن أخوض معكم فيما أنتم فيه قالوا ماذا قال الأحوس

إذا قلت اني مشتت بلقاتها
فحجم التلاقي بيننا زادني وجداً

فقال المهدي أحسنت يا فتى فمن أنت قال أنا رجل من أهل المدينة قال وما أفدئك العراق قال مظالمه لي مقيم عليها بباب الخليفة منذ كذا وكذا وقد أضرت بي ذلك فقال للربيع عليك بالرجل فأخذه معه وسامره أياماً ثم أمر برد مظلمته وقضى حوائجه وأمر له بصلة عشرة آلاف درهم • قال النضر بن شميل حدثني الفراء عن الكسائي قال دعاني الرشيد

ذات يوم وما عنده الا حاشيته فقال يا عليّ أحب أن ترى محمداً وعبد الله قلت ما أشوقني اليها يا أمير المؤمنين وأسرّ اليّ معاينة نعمة الله جل وعز على أمير المؤمنين فيها وبعدها قامر باحضارها فأقبلا كأنهما كوكبا أفق بزئهما هديهما ووقارها قد غضا أبصارها وقاربا خطولهما حتى وقفا بباب الجاس فسلما بالخلافة ثم قالا ثم الله على أمير المؤمنين نعمه وشفعها بشكره وجعل ما قلده من هذا الامر أحد عاقب ما يقول اليه امر محمداً اخنصه به وأخلصه له بالبقاء وكثر لديه بالثناء ولا كدر عليه منه ما صفاولا خالط سروره الردى فقد صرت للمسلمين ثقة ومستراحاً اليك بفزعون في أمورهم ويقصدون في حوائجهم فأمرها بالدنو وصير محمداً عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم التفت اليّ فقال يا عليّ ما زلت ساهراً مفكراً في معاني أبيات قد خفيت علىّ قلت ان رأي أمير المؤمنين أن يشدنيها فأشدني

قد قلتُ قولاً للغرابِ إذ حجَلْ عليك بالقودِ المسانيفِ الأولِ

• فقد ما شئت على غير عجل •

فقلت نعم يا أمير المؤمنين ان العير اذا فصلت من خيبر وعابها الغمر يقع الغراب على آخر العير فيطردها السواق يقول هذا تقدم الى أوائل العير فكل على غير عجل والقود الطوال الأعدق والمانيف المقدمة ثم أنشدني

لعمري لئن عَشَرْتُ من خَشِيَةِ الرُّدَى مُهَيَّأَ الحِمَارِ أَنِّي لَجَهْلُولُ

قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الرجل من العرب اذا دخل خيبر أكبر على أربع وعشر تعشير الحمار وهو أن يهق عشرهقات متتابعات يفعل ذلك ليدفع عن نفسه معنى خيبر ثم أنشدني قول الآخر

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيِّقُوراً مُضَرِّمَةً ذَرِيْعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطْرِ

قلت نعم كانت العرب اذا أبطأ المطر تشد العشر والسلمع وهما ضربان من الذب في أذئاب البقر وألبوا فيه النار وشردوا بالبقر تفاؤلاً بالبرق والمطر ثم أنشدني

لعمرك ما لآمِ النَّفْيِ مِثْلُ نَفْسِهِ إِذَا كَانَتْ الأَحْيَاءُ تُعَدُّ نَيْبِهَا

وَأَذَنَ بِالتَّصْفِيقِ مِنْ سَاءِ ظَنِّهِ فَلَمْ يَذَرِ مِنْ أَيِّ الدِّبَنِ جَوَائِبِهَا

قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الرجل إذا ضلّ في الغفارة قلب ثيابه وصاح كأنه يوحى إلى
إنسان ويشدّ شدةً ويصقّق بيديه فهندي الطريق ثم أنشدني

قَوَدَاهُ تَمَلَّكَ رَحَلَهَا مِثْلُ الْيَتِيمِ مِنَ الْأَرَابِ

قلت نعم يقول هذه ناقة مثل اليتيم من الآكام واليتيم الواحد من كل شيء والأراب
الآكام ثم أنشدني لآخر أيضاً

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو هَجْمَةَ هَجْرِيَّةٍ تَمَاوَرَهَا مَرَّ السِّنِينَ الْعَوَارِبِ

فَعَادَتْ رِزَايَا تَحْمَلُ الطَّيْنَ بَعْدَمَا تَكُونُ بِقَرَى لِلْمُعْتَمِنِ الْمَفَارِقِ

قلت هذا رجل في بستانه نخيل أتى عليها الدهر فحفت فقطعها وصيرها أجزاءً وسقّف
بها البيوت فقل هذه الأجزاء كانت تحمل الرطب فأكل وأطعم الأضياف فحفت فقطعها
وسقّف بها البيوت فهي تحمل الطين يعني ما فوقها من اللبن والتراب وغير ذلك ثم
أنشدني لرجل آخر

وَسَرِبٍ مَلَّاحٍ قَدْرَابِتُ وَجُوهَهُمْ إِنْكَ أَدَانِيهِ ذَكَورٌ أَوْ آخِرُهُ

قلت يعني الأضراس ثم أنشدني لآخر

فَإِنِّي إِذَا كَالْتَوْرٍ يُضْرَبُ جَنْبُهُ إِذَا لَمْ يَمَفَّ شُرْبًا وَعَاقَتْ صَوَابِجُهُ

قلت نعم كانت العرب إذا أرردت البقر الماء فشربت الثيران وأبت البقر ضربت الثيران
حتى تشرب البقر وهو كما قال كالتور يضرب لما نالت البقر ثم أنشدني

وَمُنْحَدِرٍ مِنْ رَأْسِ بَرْقَاهُ حَطْلُهُ عِخْفَانُهُ بَيْنِي أَوْ حَيْبٌ مُزَابِلُ

قلت نعم يعني الدموع والبرقاه العين لأن فيها سواداً وبياضاً حطله أساله حبيب محبوب
مزابل مفارق قال فوثب الرشيد فجدني إلى صدره وقال لله درّ أهل الأدب ثم دعا
بجارية فقال لها احملني إلى منزل الكسائي خمس بدر على أعناق خمسة أعبد يلمزون
خدمته ثم قال استندرهما يعني ابنيه فأنشدني محمد الأمين

وَإِنِّي لَمَفِّ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغَنَى وَتَارِكُ شَكْلِ لِيُؤَانِقَهُ شَكْلِي

وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَتَقَوْمُ بِمَثَلِهِ مِنْ النَّاسِ إِلَّا كَلَّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي

وَلِي نَيْقَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذَلِ لَمْ يَكُنْ تَانِقَهَا فِيهَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي

وأجعل مالي دون عرضي جنةً
لنفسى وأستغنى بما كان من فضلى
وأشدني عبد الله المأمون

بكرت تلومك مطلع الفجر
ما إن ملكت مصيبة نزلت
ملك الملوكة على مقتدرته
فربُّ مُغتبطٍ بمرزته
ومكاشح لي قدمه ذئب له
حتى يقول لنفسه هتأ
وترى قناني حين يمزها

فقال يا على فكيف تراهما قلت

أرى قرى أفقر وقرى بشامة
يسدان آفاق السماء بشيمة
سبيل أمير المؤمنين وحازمي

يزينه ما عرق كريم ومحمد
يؤيدها حزم وعصب مهتد
موارث ما بقي النبي محمد

ثم قلت يا أمير المؤمنين زرع زكا أصله وطاب مفرسه وتمكنت عروقه وعدبت مشاربه
غناها ملك أعز نافذ الأمر واسع العلم عظيم الحلم والقدر علاهما فعليا وحكمهما
فندكما وعلمهما فعملهما فهما يطولان إموله ويستضيان بنوره ويتطلقان بلسانه ويتقلمان
في سعاده فما رأيت أحدا من أبناء الخلفاء أذرب منها لسانا ولا أعذب كلاما ولا أحسن
الفاظا ولا أشد اقتدارا على ثمانية ما حفظا ورويا فأسألُ الله ان يزيدهما الايمان تأييدا
وعزاً ويمتدح أمير المؤمنين بهما ويمتدحهما بدوام قدرته وسلطانه ما بقي ليل وأضاء نهار
فضمهما الى صدره وجمع أيديه عليهما فلم يسطع عليهما حتى رأيت دموعه تتحادر على صدره
رقةً عليهما وانشافاً ثم أمرهما بالخروج قال ثم أقبل علينا وقال كأنكم بهما وقد نجم القضاء
ونزلت مقادير السماء وبلغ الكتاب أجله وانتهى الأمر الى وقته المحدود وحينه المسطور
الذي لا يدفعه دافع ولا يمنع منه مانع وقد تشتت أمرهما وافترقت كلمتهما وظهر تعاديهما
وانقضت الرقة بينهما حتى تسفك الدماء وتكثر القتلى وتهتك ستور النساء ويتمنى كثير

من الأحياء أنهم بمنزلة الموتى قلت يا أمير المؤمنين أو كأن ذلك قال نعم قلت لأمر رأيتَهُ أو رؤيا أوتيتها أو لشيء تبين لك في أصل مولدهما أم لأثر وقع لأمر المؤمنين في أمرهما قال بل أثر واجب صحيح حدثه العلماء عن الأوصياء وحدثه الأوصياء عن الأنبياء عليهم السلام ٥٥ قال وحدث الأصمعي أنه دخل ذات يوم على أمير المؤمنين الرشيد وكان لا يحجب عنه وكان في فردرجليه نخف وفي الأخرى جورب لعامة كان يجدها فسامره ساعة ثم نهض ليخرج فقال له الرشيد يا أصمعي ماذا تشتهي أن يتخذ لك ليتقدم فيه وتتعدى معنا فقال أشتي رفاقاً وجوزلاً فلم يعرف الرشيد ما قاله الأصمعي وكره أن يسأله عنه فتقدم إلى الطباخ أن يتبعه ويسأله من تلقاه نفسه ويوعمه أنه تقدم إليه فيه فلم يعرفه فقال له الرقاق معروف والجوزل الفرخ السمين فضي الطباخ وهرف الرشيد ذلك وأصلح للأصمعي ما طلبه وعاد فتعدى مع الرشيد فلما أكل أمر بأن يحمل معه عشرون ألف درهم ٥٥ وحدث الأصمعي قال دخلت ذات يوم على الرشيد فقال لي اكتب يا أصمعي ولو على تكتك أو طرف نوبك

كن مويراً أن شئت أو مفسراً لا بد في الدنيا من الهنم
وكلنا زادك في لعمري زاد الذي زادك في النعم

قال فكشبت البيتين ٥٥ قال وقال الأصمعي بينا أنا ذات يوم قد خرجت في الهجرة والجو يلهب ويشوقد حرّاً إذا أصبحت جارية سوداء قد خرجت من دار المأمون ومعها جرة فضة تستقي فيها ماء وهي تردد هذا البيت بحلاوة لفظ وذوابة لسان

حَرٌّ وجِدٌّ وحَرٌّ حَجْرٌ وحَرٌّ أي عيش يكون من ذا أثر

قال فقلت لها يا جارية ما شأنك فقالت اني من دار أمير المؤمنين المأمون وأنا أحب عبداً له أسود وانه قد هجرني ولا أحسن ان أخرج سرى الى أحده قال فضيت واستأذنت على المأمون واذا هو نائم فأذن لي وقد كان أمر أن لأحجب عنه على أي حال كان فدخلت عليه وهو في مرقده فقال ما جاء بك يا أصمعي في هذا الوقت قلت يا أمير المؤمنين تهب لي جاريته السوداء وعبدك الأسود فلاناً فقال قد فعلت ذلك وهما لك أفعال بهما ما شئت فخرجت من عنده وأحضرتهما وجمعت من أهل الدار من نحضر وأعتقتهما

وزوجت الجارية من العبد ثم عدت الى المأمون فقلت يا أمير المؤمنين اني فعلت كيت وكيت واني أريد الآن ما أجهزهما به فأمر لكل واحد منهما بعشرة آلاف درهم وأمر لي بمثل ذلك وخرجت من عنده وما هو الى نومه .. وحدثنا عبد الله بن سلام قال لما ولد العباس بن الفضل دخل الناس على الفضل بن يحيى بهنوته به وفيهم أبو النضير فوقف بين يديه وهو يقول

ويضحُّ بالمولود من آل برمك بُناة الندى والسيفِ والرَّحِ والصِّلِ

* وتبسُّطُ الآمالِ فيه لفضله *

فأرتج عليه فوقف لا يمكنه ان يجيزه فقل له الفضل يا أبا النضير تمم قل أعز الله الأمير قال ويحك قلن

* ولا سيما ان كان من ولد الفضل *

.. قال هذا والله أصاح الله الأمير طلبته فلم أقدر عليه وتملت بغيره .. قال وقيل لأبي العيناء مبال العمى قد صار في - غاركم وكباركم حتى انه يلحق الطفل منكم فقال نعم العينة للمعونة والدعوة المشؤمة وذلك انه ستم بعض الخلفاء رجلاً من آل أبي طالب الى جدنا الاكبر فقتله ودعا عليه فاحققنا دعوته فا تراه بنا فهو من تلك الدعوة .. واجتاز أبو العيناء ذات يوم فسمع غناء لم يعجبه فسأل أبو العيناء عن صاحب الغناء فلما قيل له انه أبو الحمار قال صدق الله (ان أنكر الأصوات لصوت الحمير) وكان عمًا لمحمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل قيل ولما صدر المعتصم بالله عن بلاد الروم وصار بناحية الرقة قال لمعرو بن مسعدة يا عمرو أشرت علي بالرخيحي فوليته الاهواز فقد قعد في سلة الدنيا يأكلها خضماً وقضاً فقلت يا أمير المؤمنين فانا أوجه اليه رسولا يبعث اليك بالأموال ولو على أجنحة الطير قال كلا ولكن اشخص اليه بنفسك كما أشرت به قال ففكرت في ان أنزل عن الوزارة وأصير مستعناً على عامل فقلت يا أمير المؤمنين أنا أقع اليه قال فضع يدك على رأسي انك لا تهيم ببغداد الا يوما واحداً حتى تلحق به فوضعت يدي على رأسه وحلفت له وأنحدرت الي بغداد فسلمت على أهلي واخواني وأخذت زلاً فعمقت عليه الخيش وبسط لي فيه الطبري وملائته

باللح وسرنا فلما سرنا بين دُرِّ العاقول ودير هِرِّ قُل إذا أنا برجل على الشط يصيح
 يملأح رجل خريب أريد دير العاقول فاحلني بأجرِك الله فقلت احملوه فقال يامولاي
 هذا رجل من هؤلاء الشحاذين يؤذيك ويقدر عليك زلاك فقلت احمله وبلك فقرب
 اليه الزلال فخله في مؤخره وحضر الغداء فتحوَّبت أن لأدعوه فقلت له هلُم فقام
 حتى جاء فأكل أكل جائع نهم الا انه كان نظيف الأكل فلما فرغ من الغداء أردت
 منه ما تعمله العامة بالخاصة ان يقوم فيغسل يده ناحية فلم يفعل فغزاه الغلام وسائر
 الغلمان فلم يتم فتناومت عليه فلم يتم فقلت له ما صنعتك قال حاكك فجمعت فداك فقلت
 هذا أنا فعلته بنفسى فقال لى وأنت لما صنعتك فقلت كاتب فقال الكتاب خمسة فأبهم
 أنت فأورد على شيئاً عجيب منة فقلت عدتهم ٠٠ قال كاتب رسائل يجب أن يعرف الوصول
 والفصول والترزيب والترتيب والجوابات قلت نعم ٠٠ قال وكاتب خراج يجب أن يعرف
 المساحة والذراع والاشوال والتقسيم قلت نعم ٠٠ قال وكاتب قاض يجب أن يعرف الحرام
 والحلال والتأويل والتزويل والمحكم والمتشابه والمقالات والاختلافات قلت نعم ٠٠ قال وكاتب
 جند يجب أن يعرف الحلي والشيات قلت نعم ٠٠ قال وكاتب شرطة يجب أن يعرف الشجاج
 والجراحات فأبهم أنت قات كاتب رسائل قال فصدى لك كتابه في المحبوب والمكروه
 تزوجت أمه كيف تكتب اليه تهنية أو تعزية قات هو والله الى التعزية أقرب قال
 فكيف تعزيه قلت لأجهد الى ذلك سبيلا قال فلست بكاتب رسائل قات أنا كاتب
 خراج قال فولاك أمير المؤمنين بلدة وأمرك بالفوذ فخرجت الى عمك وربت عمالك
 في العمل فجاه اليك قوم يتظلمون من عامل زاد عليهم في المساحة فخرجت معهم فوقفوا
 على قراح كأنه قابل فتسا كيف تمسحه قلت اضرب وسطه في طرفه قال تثنى عليك
 القطوع قلت فكيف أسمعه قال لست بكاتب خراج قلت أنا كاتب قاض قال فان رجلا
 خلف حرة حاملا وسرية حاملا فولدنا في ليلة واحدة الحرة جارية والسرية غلاما
 فلما علمت الحرة بذلك حملها العيرة على ان وضعت الجارية في مهد السرية وأخذت
 الابن فقالت السرية من الغد الابن لى فتحاكيا في ذلك الى القاضي وأنت حاضر فقال
 لك اقض بينهما بم كنت تقضى قلت لاعلم لى بذلك قال لست بكاتب قاض قلت أنا كاتبه

جندٍ قال الله أكبر تقدم اليك رجلان من أهل عمك أو من أهل عسكريك إسماهما
واحدٌ يقال لهذا أحد ولهذا مشقوق الشفة من فوق وهذا من أسفل كيف
تحلم ما قلت اكتب أحد الأعم وأحد الأعم قال إذا بأخذ هذا عطاء وهذا عطاء
هذا قلت فكيف أصنع قال لست بكتاب جند قلت أنا كاتب شرطة قال تقدم اليك
رجلان قد شج الآخَر موضحة وشج الآخَر مأمومة كم بينهما من الأبل قلت لأدري
قال لست بكتاب شرطة فقلت فتر ما ذلت قال أما الرجل الذي تزوجت أمه فتكتب
إليه ان الأقدار تجري بخلاف محاب الخلقين وستر في عافية خير من شائنة في أهلها
والله يختار للعابد غفار الله لك في قبضها إليه فان القبور أكرم الأكفاه وأما القراح
فتمسح اعوجاجه ثم تنظر مبالغ الطرفين فتضرب بعضه في بعض فاذا استوى في يدك
عقدته رجعت الى المستوى فضربته فيه حتى يخرج سواء وأما الحرمة والسرية فيذاق
لبنهما فأيهما كانت أحدلبناً فالابن لها وأما الجند فتكتب هذا أحد الأعم وهذا أحد
الأفلاح وأما الشجة ففي الأمامة ثلاثة وثلاثون من الأبل وفي الموضحة خمس من الأبل
فترد عليه ما بين ذلك قلت ألت تزعم أنك حائك قال أنا حائك كلام فعد بي الدهر
فخرجت أريد بعض القرابة فصادفته قد صرف عن العمل فبقيت على هذه الحالة قال
فدعوت الحجام فنظفني ودعوت له بثلاث خلع وصرت به الى الرخحي وكنت في أمره
فوهب له خمسين الف درهم وحمله على ثلاثة من الظهر ورجعت الى أمير المؤمنين
بالأموال فقال يا عمرو ما رأيت في طريقك فأخبرته بقصة الرجل فأطال التعجب منه
وقال ما فعلت قلت يصبر الى في كل يوم قال لما يصلح من الأعمال قلت لاهندسة قال فوالله
قال عمرو فنظرت اليه بعد ذلك وهو يركب في موكب عظيم . . البيهقي قال البحترى كنت
قاعداً مع المتوكل إذ مررت سحابة فقال قل فيها فقلت

ذات ارنجام يحنين الرعد	جرورة الذيل صدوق الوعد
مسفوحة الدمع بشير وجد	لها نسيم ككسيم الورد
ورثة منسل رنين الأسد	ولمع برق كسيف الهند
جهدت بر ربح الصبا من نجد	فانتشرت مثل انتشار القعد

فَأَضَعَتِ الْأَرْضُ بَيْتِي رَغْدِي كَأَنَّمَا غُذِرَتْهَا فِي الْوَهْدِي
 * يَلْمَعِينَ مِنْ حَبَابِهَا بِالْتَرْدِي *

ثم أنشدته لمروان بن أبي حفصة

لَمَّا سَمِعْتُ بَيْعَةَ مُحَمَّدٍ شَفَّتِ النُّفُوسَ وَأَذْهَبَتْ أَحْزَانَهَا
 بَابِعْتُ مَغْتَبِطًا وَلَوْ لَمْ تَبْسُطْ كَفَى لِي بَيْعَتِهِ قَطَعَتْ بِنَانَهَا

حتى انتهيت الى قوله

رَجَحْتُ زُبَيْدَةً وَالنِّسَاءُ شَوَائِلُ وَاللَّهُ أَرْجَحَ بِالْتَقَى مِيزَانَهَا
 فَصَاحَ بِي صَبِيحَةٌ فَقَالَ كَذَبْتَ وَأَمْتٌ يَا عَرِيدَةَ قَلْبٍ رَجَحْتَ قِيحَةَ ثُمَّ قَالَ أَنَشِدْنِي
 فَأَنَشِدْتَهُ لِلطَّلَائِيَّ

لَسْتُ لِرَبِيعِ عَفَا وَلَا قَدِيمِهِ وَلَسْتُ مِنْ كَاتِبٍ وَلَا قَلْبِهِ
 فَإِنَّ مَنْ يَفْخَرُ بِالْمُلُوكِ بِرِي وَيَسْتَعِيرُ الْكُرْئِمُ مِنْ كَرِيمِهِ
 أَلْحَقَنِي بِالْمُلُوكِ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ فِي عَصِيهِ
 خُلِقْتَ مِنْ طِينَةٍ مَبَارَكَةٍ فَلَبِزَ مِنْ خَيْمِهِ وَمِنْ شَيْمِهِ
 مَا زَالَ أَحْسَانُهُ وَنِعْمَتُهُ عَلَيَّ حَتَّى غَرِقْتُ فِي نَعِيمِهِ
 فَسَأَلَ اللَّهُ فَضَلَ نَفْسِهِ وَالْأَمِنْ مِنْ بَأْسِهِ وَمِنْ نَقْمِهِ

فلما سمعها ارتاح وقال أحسنت والله وما جزأؤك إلا أن أقطعك من موضعك الى حيث
 تباغ أميتك فلن تعطى قال ففكرت ساعة ثم قات تعطيتني فقرأ في فتر من قلبك فقال
 أحسنت أحسنت أنت والله في هذا أشعر من الطائي في شعره ثم قال أنشدني فأنشدته
 للحسين بن الضحاك

كَمْ لَكَ لِمَا احْتَمَلَ الْفَعْلَيْنِ مِنْ زَقْفَةٍ يَتَّبِعُهَا الْأَبْنِ
 وَعَبْرَةٍ تَحْدُرُهَا الشُّؤُونَ إِنِّي يَتَّبِعُهَا لُتْنِكَيْنِ
 حِظُّ الْغَرِيبِ الشُّوقُ وَالشُّجُونُ يَا لَأَمَى لِكُلِّ يَوْمٍ هُونُ
 إِلَيْكَ عَنِّي أَنِّي مَفْتُونُ أَلشُّعْرُ مَنِي كَأَسَدٍ وَدُونُ
 وَحَانٍ مِنْ تَحْرِيكِكَ تَسْكِينُ قَدْ رَكِبْتُ أَرْبَابَهَا الدُّيُونُ

بضاعة أكدها المأمونُ إمامُ عدلٍ لاشقِ أمينُ
قال أحسنت يا أبا عبادة فماذا فعل به المأمون بعد إذ هجاه قلت أعيذك بالله من أن يجسر
على هجاه المأمون قاله فن القائل فيه
ولا فرح المأمون بالملك بدمه ولا زال في الدنيا طريداً مُشرّداً
قلت يا أمير المؤمنين دعاه الملوقة والحين الي هذا قال لا بأس فانه قد نلا في هذا الكلام قوله
وأى الله عبد الله خير عبادير فذلك والله أعلم بالعبد
قال قلت يا أمير المؤمنين أهلت ظهري بالفوائد فقال إنا نأخذ ونعطي ونأتي بما يجي الموهج

مسأوى من ذم الادب

قال بعضهم كثرة الأدب في غير طاعة الله قاتلة الذنوب . وقال ما أحد زيد في عقله
الا انتقص من رزقه وأشد في ذلك
ثنان من أدوات العلم قد ننا
عنان ساوى عمارت من همي
أما الدواة فأضئ حبهما بدنى
وقلم المال منى حرفة القلم
والعلم يعلم أنى حين أدبى
لدفع نائبة خلوة من العصم
ولآخر وقيل انه للخليل بن أحمد
مالزددت في أدبى حرقاً أشره
إلا نبئت حرقاً تحت شوم
إن المقدم في حرق بصنعت
أنى توجه فيها فومحروم

مسأوى اللحن

قال يونس بن حبيب النحوي أول من أسس العربية وفتح بابها ونهج سبيلها أبو الاسود
الدثلي واسمه ظالم بن عمرو فقال له الحجاج أنسعتي ألحن على المنبر قل كلا الأمير
أفصح العرب قال أقسمت عليك قال حرفاً واحداً تلحن فيه فقال وما هو قال في القرآن

قال ذلك أشتع له فما هو قال تقول لو كان آباؤكم وأبناؤكم حتى تبلغ أحب إليكم من الله ورسوله تفرؤها بالرفع قال فقال له لاجرم لا نسمع لي لحناً أبداً فنقلوا إلى خراسان وعابها يزيد بن المهلب فكتب يزيد إلى الحجاج إلى لقينا العدو وقلنا وسنعمنا واضطربناهم إلى عرعرمة الجبل فقال الحجاج مالا بن المهلب ولهذا الكلام فليل ظلم بن عمرو هناك قال فذاك إذا • قال وقال لنا مؤمن وقد سمع من بعض ولده كلاماً أسرع فيه اللحن إلى لسانه ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين مشهده ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه ويقل حجج خصمه بلسان حكمته أو يسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده وأمنه ولا يزال أسير كلته قائل الله القائل حيث يقول

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه إذا هو أبدي ما يقول من القم

وكان ترى من صامت لك معجيب زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفلق نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

وفي الحديث المرفوع رحم الله عبداً أصاح لسانه • • قيل وكتب غمان بن ربيع إلى أبي عثمان بكر بن محمد المازني النحوي

تفكرت في النحو حتى نلت وأتعبت نفسي به والبدن

وأتعبت بكر أو أصحابه بطول المسائل في كل فن

فكنت بظاهره عالماً وكنت بباطنه ذا فطن

تخلأ أن ياباً عليه القفا وللغاه ياليت لم يكن

وللواو باب إلى جنبه من المقت أحسبه قد آمن

إذا قلت مات لماذا يُقا لست بأتيك أو تأتين

أجيبوا لما قيل هذا كذا على النصب قالوا الإضمار أن

قال وكان الوليد بن عبد الملك لعانة فدخل عليه أعرابي فقال من خنتك قل رجل من الحمي لا أعرفاسه فقال عمر بن عبد العزيز أن أمير المؤمنين يقول من خنتك فقال هاهو ذا بالباب فقال الوليد له ما هذا فقال النحو الذي كنت أخبرك عنه فقال لاجرم لا أصل بالناس حتى أتلهه • • وسمع أعرابي رجلاً يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال

يفعل ماذا . قال وقال مولى لزيد أيها الأمير أخذوا لنا هماراً وحش فقال له ما تقول ويحك فقال أخذوا لنا إيراً فقال زيد الأول خير . قال وجاء رجل الى زيد فقال ان أيننا هلك وان أختنا غصبنا على ميراثنا من أبانا فقال زيد ما صنعت من تفكك أكثر مما صنعت من ميراثك فلا رحم الله أباك حيث ترك ولدك مثلك . قال وعزم رجل من أهل الشام على لقاء المأمون فاستشار رجلاً من أصحابه فقال على أى جهة أصليح أن ألقى أمير المؤمنين قال على الفصاحة قال ليس عندى منها شيء وانى لألحن في كلامي كثيراً قال فعليك بالرفع فانه أكثر ما يستعمل فدخل على المأمون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال يا غلام اسقع فضبع قال بسم الله فقال ويحك ما أصباك بالرفع قال وكيف لا أرفع من رفع الله فتمسك وقضى حاجته . قال واختصم رجلان الى عمر بن عبدالعزيز فجلا باحتنا فقل الحاجب قوماً فقد أوديتما أمير المؤمنين فقال عمر أنت والله أشد إذاء الي منها . . . وعن أبي داود قال أرسل المعتصم الى أثناس فطلب منه كلب صيد فوجه به اليه فردّه وهو يعرج فكتب اليه أثناس بشعر قاله

الكلب أخذت جيداً مكوّر رجل جبت
رؤد جيداً كما كسب كنت أخذت

فكتب اليه المعتصم

الكلب كان يعرج يوم الذي به بعثت

لو كان جاء مخبراً تخبر رجل كذا أنت

قال وقال بشر المرسي وكان كثير اللحن قضى لكم الأمراء على أحسن الوجوه وأهنؤها فقال القاسم التمار هذا على قوله

ان سبيمي والله يكلؤها صنت بنى ما كان يرزوها

فكان احتياج القاسم أطيب من لحن بشر . . . قال وكان زيد النبطي شديد اللكنة وكان نحويّاً قدما غلامه ثلاثا فلما أجابه قال فن لدن داوتك قتل لي الى ان جيتني ما كنت تصناً يريد دعوتك واتسع . . . قال ومرة ما سرجويه الطيب بمعاذ بن سعيد فقال يا مسرجويه انى أجد في حاتي يحماً قال هو من عمل يانم فلما جاززه قال تراني

لأحسن أن أقول بأنم ولكنه قل بالعربية فأجبتة بخلافه .. وقال تمامة بكر أحمد بن
 أبي خالد يوماً يمرض القصص على المأمون فرم بقصة فلان الزيدي وكان جاعاً فصحف
 وقال فلان الزيدي فضحك المأمون وقال يا غلام تريد ضحكة لأبي العباس فإنه أصبح
 جاعاً فنجعل أحمد وقال ما أنا بجموع ياسيدي ولكن صاحب القصة أحق وضع على نديته
 ثلاث قطرات كأنى القندر قال دع هذا فالجوع اضطررك الى ذكر التريد والقدر فجوؤ
 بصحفة عظيمة كثيرة العروق واودك فاحتشم أحمد فقال المأمون بجاتي عليك للإعداد
 نحوها فوضع القصص ومال الى التريد فأكل حتى انتهى فلما فرغ دعا بطنت فغسل
 يده ورجع الى القصص فرم بقصة فلان الحصى فقال فلان الخبيص فضحك المأمون
 وقال يا غلام هات جاما فيه خبيص فان طعام أبي العباس كان مثبوراً فنجعل أحمد وقال
 يا أمير المؤمنين صاحب هذه القصة أحق فتح الميم فصارت كأنها ثنان قال دع عنك هذا
 فلولا حنته وحق ساجه مت جوعاً فجوؤ بجمام فيه خبيص فأنى عليه وغسل يده وعاد
 الى القصص فما أسقط بحرف حتى فرغ .. حدثنا العباس بن جرير قال كان للمهدى
 خصي كان به معجبا فضم اليه معلماً نحوياً يماه القرآن وكان الحصى معجياً
 لا يفصح فقال فى هل أنى يوماً عبوساً كثيراً وقال فى الجن نكفم منها مكاعد للسمع
 .. فقال النحوى

ولقل الجبال أهون مما كلفوني من الحصى نجاح

نقر النحو حين مر بلحبيصه فآلهته شديد الجلاح

قال فى هل أنى فأوجع قلبى كثيراً وكدمه بالثياح

.. وقال رجل من الصالحين لئن أعربنا فى كلامنا حتى مانلحن لندلحنا فى أعمالنا حتى
 مانعرب وأنشد فى مثله

أما ترانى وأتوابعى مقاربة ليست بنجز ولا من خز كتان

فان فى الجند هماتى وفى لغتى علوية ولسان غير لحن



محاسن الشعراء ❦

قال الخليل بن أحمد الشعراء أمراء الكلام يجوز لهم شق المنطق واطلاق المعنى ومد المقصور وقصر الممدود .. وقال معمر بن المنثي أبو عبيدة افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة .. وقال أبو عبيدة الشعراء في الجاهلية من أهل البادية أهل نجد منهم امرؤ القيس والنايفة وزهير ودُرَيْد بن الصمة ومنهم كثير في الاسلام فمؤلا الشعراء الفحول الذين مدحوا وغفروا وذموا ووصفوا الخيل والمطر والديار وأهلها وأشعر أهل المدن أهل يربز وأهل الطائف وعبد القيس وليس في بني حنيفة شاعر وأشعر الشعراء ثلاثة امرؤ القيس والنايفة وزهير ثم الأعشى وأشعر الفرسان ثلاثة عنزة بن شداد ودُرَيْد بن الصمة وعمرو بن معديكرب وأشعر الشعراء المقلين ثلاثة المتلمس والمسيب بن علس وخصين بن محم المرمي وأشعر العرب وأجودهم طويلة جمعت جودة مع طول ثلاثة طرفة بن العبد في قوله

* حلولة أطلال بركة نهد *

.. والحارث بن حلزة في قوله

* آذنتنا بيننا أسماء *

.. وعمرو بن كلثوم في قوله

* الأُمِّي بصحتك فاصبحنا *

وأشعر أهل زماننا ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل .. قيل وسئل الأخطل أيكم أشعر فقال أغرنا الفرزدق وأمدحنا وأوصفنا للخمر أنا وأهنا وأنسبنا وأسبنا جرير وأرجز الرجز في الاسلام وقبله العجاج فانه فتح أبواب الرجز واستوقف ووصف الديار وأهلها ووصف الخيل والمطر ومدح وذم فذهب في الرجز مذهب امرئ القيس في القصيد وهو أرجز الرجز وقد قيل أرجز الرجز ثلاثة العجاج وابنه رؤبة وحميد الارقطه .. وقال بعضهم أبو النجم العجلى وأجود الارجز قول رؤبة

* وقائم الأعماق خاوي المحرق *

•• وقول أبي النجم

• الحمد لله الوهوب الجزل •

قيل وقال مسعدة بن عبد الملك خالد بن صفوان صف لنا جريراً والفرزدق والأخطل
 قتل أصاح الله الأمير أما أعظمهم غرماً وأبعدهم ذكراً وأحسنهم غزلاً وأحلامهم
 معاني وعلاً الطامى اذا زخر والحامي اذا زار والسامي اذا نظر الذى ان هدر قال
 وان خطر صال وان طلب نال التصبيح اللسان الباقى فى الرهان فالفرزدق وأما أحتكمهم
 سترأ وأغزهمهم بجرأ وأرقهم شعراً والاغرة الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم
 يلحق الواسف للفرسان الناعت للانظعان بجلاوة وبيان فجرير وأما أحسنهم نعتاً وأقلهم
 قوتاً وأمدحهم بيتاً الذى ان حيا وضع وان مدح رفع وان حاز أقطع البيعة المتان
 الماضى الجنان المداح لاطان فالأخطل وكلهم أصاح الله الامير طويل التجاد رفيع
 العماد ذكى القواد •• قال فصفاً لنا الشعراء المشرة فقال قسمهم مفسرة •• أما أحسنهم
 لسيا وتشييا وأشدهم تأليبا فامرؤ القيس •• وأما أحلامهم مقلاً وأنباهم رجلاً وأكرمهم
 فعلاً فزهير •• وأما أرجحهم كلاماً وأنباهم قماماً وأشرفهم آياتاً فأوس بن حجر •• وأما
 أنصحهم لساناً وأتبعهم بياناً وأشدهم اذعاناً فالنايفة •• وأما أطردهم للصيد وأجحشهم فى
 الكيد وأدرجهم فى القيد فعدي بن زيد •• وأما أوصفهم للسلاح وأنتهم للقداح والحرب
 ذات الكفاح فابن مقبل •• وأما أوصفهم للسنين وأكسبهم للمئين وأمدحهم أجمين فالخطيئة
 •• وأما أهباهم للرجال وأبذهم فى المقال وأضربهم للامثال فطارفة •• وأما أعظمهم عن الكاس
 وأحضهم على البأس وأصدقهم عند الناس فالامة بن جندل •• قال وقال العتابى فى
 ذكر أبى نواس لو أدرك الخبيث الجاهية ما فضل عليه أحد •• وقال أبو عمرو بن
 العلاء أشعر الناس فى صفة الخمر ثلاثة الاعشى والاختل وأبو نواس •• وقال
 ابراهيم النظم كما كُشف لأبى نواس عن معاني الشعر فاختر أحسنها •• وقال أبو
 عبيدة أبو نواس للمحدثين كامرى القيس للاوائل هو فتح لهم هذه الفغان ودلهم

على المعاني



ولا أقلّ نفساً ولا أدنى همة من شاعر ولذلك قال أبو سعد الخزومي

الكلبُ والشاعرُ في حالةٍ ياليتَ أني لم أكنُ شاعراً
هنا هوَ إلا باسطٌ كفتهُ يستطعمُ الوارِدَ والصادراً

قال ولما قال الهذيل الأشجعي في عبد الملك بن مروان

إذا ذاتُ ذلكِ كفتهُ بمحاجةٍ فهمٌ بأنْ تقضىَ تسنحج أو سعلن

قال عبد الملك أخزاه الله فلبما جاءني السهامة والضحجة وأنا وحدي في المتوضأ فأذكر
قوله فأردّها .. قال ولما قال الشاعر في شهر بن حوشب

لقد باعَ شهرٌ دينهُ بخريطةٍ فمنْ يأمنُ القراءَ بعدك يا شهرُ

خلف لا يس خريطة حتى مات .. قال وقال الفرزدق ما دخلت مسجداً قط أريد
الصلاة ونظرت الى سواريه الا ذكرتُ قول جرير

ودتُ ففيرةً أن مسجداً قومها كانت سواريةً أيورُ بغالٍ

وانه لم ينظر في المرأة الا ذكر قوله

ها برصٌ بجانبٍ إنكبتها كهنفقة الفرزدق حين شابا

.. ويروي تري برصاً .. وقال كعب بن جعبل مكنتُ دهرأ أهجو الناس ولا أهى حتى

انبرى لي غلام من ثعلب فقال

تسميتُ كعباً بئسرَ العظامِ وكان أبوك يُسمي التجمل

وأنتَ مكانك من وائلٍ مكان الفراد من آست الجمل

فأرفعت رأسي حتى الساعة



ذكر من كره الشعر

قال اسحاق بن سليمان الهاشمي دخلت على المنصور يوما والايوان قد غصت بأهله

فقال بلغني انك تقول الشعر قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فانشدني شيئاً منه فانشدته

قصيدة طويلة فيها مدح له فلما فرغت قال يا بني مالك ولا مدح ايلك واياه واحذر الهجاء

فانهما لا يُشبهانك وعليك من الشعر بالبيتين والثلاثة قول ذلك أظرباً وتذكر فيه
فضلاً ونحباً ٠٠ قال معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن الحكم يابن أخي انك
قد هيجت بالشعر فاياك والتشبيب فتتهجن به كريماً والهجاء فتشير به لثيماً وإياك والمدح
فانه كسب الخسيس ولكن أغفر بما تر قومك وقل من الأمثال ما ترين به نفسك وتؤدب
به غيرك فان لم تجد بُدّاً من المدح فقل كما قال الاول

أَحَلَّتْ رَحْلِي فِي بَيْتِي تُمَلِّدُ أَنْ الْكَرِيمَ فَالْكَرِيمِ عَمَلٌ

٠٠ قيل وسئل رجل عن الشعر فقال أسرى مروءة الدني وأدني مروءة السري

مأقيل في ذم الشعر

قال الاصمعي أشد رجله بشأراً العقيلي بيت الطرماح

فالدنوي لا يبارك الله في دنوي وهم لنا منها كهم المياني

فقال ان هذا البيت لو وثبت عليه الشاة لأكلته بمعنى إعادته الدوي في البيت مرتين
فقلت صدق بشأراً إعادة الأسماء في بيت أ كثر من مرة عي ٠٠ قال وكتب محمد بن أبي
عون الى محمد بن عبد الله بن طاهر

قَدْ بَعَثْنَا بَزْهَرَةَ الْبُسْتَانِ بِكَرِّ مَاقِدِ أَنْ مَنِ الرِّيحَانِ

بِاسْمِينَا وَزُرْجَسَا قَدْ بَعَثْنَا وَبَعَثْنَا بَسْوَسَ الْبُسْتَانِ

فقرأها محمد وقال ثلاث مرات قدمه ٠ وكتب اليه

عَوْنُ دَقِّ الْإِلَهِ مِنْ فَيْكِ أَدْنَا وَأَقْضَاءُ يَاعِيِ الْإِسَانِ

حَشْوُ بَيْتِكَ فِيهِ قَدْ وَقَدْ قَدْ كَ اللَّهُ بِالْحَامِ الْيَمَانِ

ومنه مضاحيك الشعر

قيل دخل رجل على الرشيد فقال يأمر المؤمنين اني هجوت الر وافض قال هات فقال

شمساً ورغماً وزيتوناً ومظلمةً من أن ينالوا من الشيخين طغياناً
فقال فترت فقال يا أمير المؤمنين أنت في مائة الف لا تنهم هنا فأفهمه وأنا وحدي فضحك
وأمر له بصلة ٥٠ الحمدوني قال أتاني رجل فقال قلت شعراً أحب أن أعرضه
عليك فقلت هات فقال

إن لي مُحباً شديداً ليس يُنجيه الفرارُ

فقلت نعم هو شعر فقال

إن من أقلت منه لا يس توب المخازي

فقلت ذلك راء وهذا زاي قل لا تنقطه فقلت فهينى يا أنقطه ذلك مرفوع وهذا مخفوض
قل يا أحمق أنا أقول لا تنقطه وأنت تعجمه ٥٥ ونجاه رجل الى حاجب ابراهيم بن
اسماعيل عامل المدينة فقال أدخاني عليه فاني قد مدحتك ولك نصف ما يصافى منه
فقال أنت مدني ما قلت فيه فقال لا أقبل قال لا أدخلك قال فاني أشدك قال هات قال قلت
كاد الأمير على تكريمه أن لا يكون لأمه بظرف
فقال الحاجب يا غاشم بظر أمه كان يعطيك ستائة سوط لي منها ثلاثمائة امض الى
حرق الله وناره



❖ محاسن المخاطبات ❖

قال ذكروا ان ابن القيرية دخل على عبد الملك بن مروان فينا هو عنده اذ دخل بنو
عبد الملك عليه فقال من هؤلاء الفتية يا أمير المؤمنين قل ولد أمير المؤمنين قال بارك الله
لك فيهم كما بورك لأبيك فيك وبارك لهم فيك كما بورك لك في أبيك فحشا قام درأه قال
وقال عمارة بن حزة لأبي العباس وقد أمر له بجوهر نفيس وصلك الله يا أمير المؤمنين
وبرك فو الله لنن أردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا
عن منزلتك قال ودخل شيبب بن شبة على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ان الله جل
وهن حيث قدم الدنيا لم يرض لك الا بأرفعها وأشرفها فلان يرض لنفسك من الآخرة الا بمثلها

مارضى لك من الدنيا وأوصيك يا أمير المؤمنين بتقوى الله فانها عايكم نزلت ومنكم قبلك
واليكم نزلت . . قال وقال ابراهيم الموصلى للهادى وقد غناه صوتاً أعجبه ان من كان عمله
من الانبساط وتقارب الندام محباً جرأه البسط على الطلب وبمئنة المتأدمة على الرجاء
وقد نصب لى أمير المؤمنين لقرى منه مزارع الرغبة وحدثني مكاتب حالى عنده على
السكرع فى النهل من يده فقال له سل حاجتك شفاهاً فاني جاعل فبلى اجابتك اليه حاضراً
فسأله قيمة خمسمائة الف درهم فأعطاه الف الف درهم . . قيل ودخل اسحاق بن
ابراهيم الموصلى على الرشيد فقال كيف حالك فقل

سوامي سوام المكثرين نجلاً ومالى كما قد تعلمين قليل
وآمرية بالبخل قلت لها أنصرى فذلك شىء ما اليه سييل
وكيف أخاف الفقراً أو أحرّم الفنى ورأى أمير المؤمنين كجبل
أرى الناس خلائن الجواد ولا أرى كخيلا له فى العالمين خليل

فقال الرشيد هذا والله الشعر الذى صحت معانيه وقويت أركانه ولذ على أفواه القائلين
وأسماع السامعين يا غلام اجعل اليه خمسين الف درهم قال اسحاق كيف أقبل صانك
يا أمير المؤمنين وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك قال الأصمعي فعلمت انه أصيد
للدرهم منى . . قال وقاد المأمون لابراهيم بن المهدي شاورت في أسرك فأشاروا على
بقتلك فقال اما أن يكونوا نصحوك فيما جرت به السياسة وحكمت به الرياسة فقد فعلوا
ولكنك تأبى أن تستجلب النصر الا من حيث عودك الله فان عاقبت فلك نظير وان
عفوت فليس لك نظير وان جرى يا أمير المؤمنين أعظم من أن ألتحق فيه بعذر وعفو
أمير المؤمنين أجل من أن يبنى به شكر فقال المأمون مات الحقد عند هذا العذر فاستعبر
ابراهيم وبكى فقال له المأمون مالك قال الندم اذ كان ذنبى الى من هذه صفته في الانعام
على . . وحدثني سعيد بن مسلم قال قال المأمون لابراهيم بن المهدي بعد المؤانسة
واخراج ما كان فى قلبه عليه يا عم ما الذى حملك على منازعة من جرى قدر الله عز
وجل له بتمام أمره واصلاح شأنه قال طالب صلاح حالى يا أمير المؤمنين وتوفر ما تنسعبه
يدي على خاصتى وعامتى قال فقدر ما شئت وهو لك مشاهرة قال اذا تجددنى بحيث تحب

ويجري حكمك عليّ وفي كما يجري في أحد عبيدك وقد قلت في ذلك

أري الحر عبداً للذي سبب كفه شرام بما قد غاظه غاية الحمد

علي أن ملك الحر أسى ذريعة الي المجد من مال يسان ومن عبده

وان خص بيع ملك حر بنعمة اذا قولت بالشكر قارنها الحمد

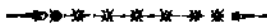
فقال لئن كان ذلك كذلك اني لأهل أن أرفعك بمواد نعمتي عليك عن أن يقال هذا فيك أو تمتهنك عين أحد بذلة .. قال ودخل المأمون ذات يوم الى الديوان فنظر الي غلام جليل على أذنه قلم فقال من أنت يا غلام قال يا أمير المؤمنين الناس في دولتك والانتقال في نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن ربيعة فقال المأمون بالاحسان في البديهة تتفاضل العقول برفع عن مراتب الديوان الي مراتب الخاصة ويمطى مائة الف درهم معونة له ففعل به ذلك .. قال ودخل يزيد بن جرير على المأمون وكان وجد عليه فقال أيزيد قال نعم يا أمير المؤمنين غدى نعمتك وخروج صابعتك وغرس يدك الذي لم يشركك فيه مصطنع ولم يسبقك الي تخريبه أحد ولم أزل يا أمير المؤمنين بعفوك بعد سخطك راجياً وببصرة رأيك في الانفراد بردى الي ما عودتي وانفاً حتى أقانى الله جل وعز هذا المقام الذي فيه ادراكى أملي ونيل محبتي فان رأى أمير المؤمنين أن يشرفني برضاه كما شرفني بسخطه فعلى ان شاء الله فقال قد رضى عنك أمير المؤمنين .. قال ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على الجوسية للرشيد وذكر أديبه وحسن مذهبه وجودة معرفته فعمل على ضمه الي المأمون فقال يوماً ليحيى أدخل اليّ هذا الغلام الجوسى حتى أنظر اليه ففعل يحيى ذلك فيما بين يديه وقف وتخيّر وأراد الكلام فأرتج عليه وأدركته كبوة فظفر الرشيد الي يحيى نظر منكر لما كان تقدم من تفریطه إياه فالتبعت الفضل فقال يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيدته فقال له الرشيد أحسنت والله لئن كان سكونك لتقول هذا انه لحسن وان كان هذا شيئاً أدركك عند انقطاعك انه لأحسن وأحسن ثم جعل لا يسأله عن شيء الا رآه مقدماً فيه مبرزاً فضمه الي المأمون في ذلك اليوم .. وقال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض أهل بيوتات دهاتين سمرقند ووعدته

تمجيد انفاذها فتأخر ذلك عليه يا أمير المؤمنين هب لوعدك تذكراً من نفسك وهنئ
سائلك حلوة نعمتك واجعل ميثاقك في ذلك في الكرم حاناً على اصطفاء شكر الطالبين
لتشهد القلوب بمقتضى الكرم والألسن بنهاية الجود فقال قد جعلت اليك اجابة سُؤالِي
عني بما ترى فيهم وأخذتكم بالتقصير فيما يلزم لهم من غير استئثار ولا معاودة في اخراج
الصكك من أخصر المال متناولاً قل اذاً لا تجردني في معرفتي بما يجب لأمر المؤمنين لاهيا
بما يديم له حسن الثناء ومن دعاهم طول البقاء .. قال وقال الفضل بن المأمون
يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك صائفة لماء وجوه خديمك عن اراقتك في غضاضة السؤال
فقال المأمون والله لا كان ذلك الا كذلك .. قال ودخل العتابي على المأمون فقال يا أبا
كلثوم نُخِرْت بوقائك ففتمتني ثم جاءتني وقادتك ففسرتني فقال يا أمير المؤمنين كيف
أمدحك أو بماذا أصفك ولا دين الا بك ولا دنيا الا معك فقال ساني عما بدا لك قال
يداك بالمعطية أطلق من لساني بالسائلة .. قال وتكلم المأمون يوماً فأحسن فقال يحيى بن
أكرم يا أمير المؤمنين جماعتي الله فذاك إن خضنا في الطب فأت جالينوس في معرفته أو
في النجم فأت هرس في حساب أو في الفقه فأت علي بن أبي طالب رضى الله عنه في علمه
وان ذكر السخاء كنت حانماً في جوده أو الصدق فأت أبو ذر في صدق لهجته أو الكرم
فأت كعب بن مامة في ايثاره على نفسه أو الوفاء فأت السمومل بن عادي في وفائه فاستحسن
قوله وتهل وجهه .. قال وقال إبراهيم بن المهدي للمأمون يا أمير المؤمنين ليس للعافي
بعد القدرة عليه ذنب وليس للمعاقب بعد الملك عذر قال صدقت فما حاجتك قال فلان
قال هو لك .. قال وقال الواثق يوماً لأحمد بن أبي دؤاد وقد تضجّر بكثرة حوائجه
قد أخليت بيوت الأموال بطيانتك للأنثيين بك والمنترولين اليك فقال يا أمير المؤمنين
نتائج شكرها متصل بك وذخائر أجرها مكتوب لك ومالي من ذلك الا عشق الألسن
مخلود المدح فيك فقال يا أبا عبد الله والله لا منمتك ما يزيد في عشقتك وتقوى به منمتك
اذ كانا لنا دونك وأمر فأخرج له ثلاثون ألف دينار يفرقها في الزوّار .. قال وقدم
أبو وجزة الشكسي على المهلب بن أبي صفرة فقال أصلح الله الأمير اني قطعت اليك الدهناء
وضربت اليك أكباد الابل من بنزب فقال هل آيتنا بوسيلة أو قرابة أو عشرة قال لا

ولكن رأيتك لحاجتي أهلاً فان قت بها فأهل ذلك أنت وان يؤمل دونها حائل لم أذم
يومك ولم أبأس من عندك فقال المهلب يسطى ما في بيت المال فوجد فيه مائة الف درهم
فدفعت إليه فأنشأ يقول

يا من على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطايك من بالشرق قارطبة وأنت والجود منحوتان من عود

قل ودخل الكوثر بن زفر على يزيد بن المهلب فقال أصاحك الله أنت أعظم قدراً من
أن يستعان عليك ويستعان بك لست تفعل من المعروف شيئاً الا وهو أصغر منك وليس
من العجيب أن تفعل ولكن العجيب أن لا تفعل قال سل حاجتك قال نعمت عن قومي
عشر ديات وقد نهكتي قال قد أمرنا لك بها وأضعفناها بثمنها فقال الكوثر ان ما سألتك
يوجهي لقبول منك وأما ما بدأتي به فلا حاجة لي فيه قال ولم وقد كفيتك ذل الدول
قال لأن رأيت الذي أخذته مني بمسألتى اياك أكثر مما نالني من معرفتك فكرهت
الفضل على نفسي قال يزيد فأننا أسألك بمحبتك على فيما أملتني له من انزالك الي الآ
قبلها فقبها



مساوي الخطابات

قيل دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب فقال له اني أصمكت من لحوم هذه
الجوازي فطئت طسأة فأصابني وجع ما بين انوابه الي دابة العنق ولم يزل يربو ويجو
حتى خالط الخلب والنسرايم فمسل عندك دواء قال نعم خذ خرقة واملقها فرقرقه
واغسله بماء روث واشربه قال لا أدري ما تقول قال ولا أما ما أدري ما تقول . . وقال
له آخر اني أجد معمة في بعثي وقرقرة فقال له أما المعمة فلا أعرفها وأما القرقرة
فهو ضراط لم ينضج . . قيل وأتى رجل الى الهيثم بن عريان يسرهم له قد معاه في حق
له فقال أسلح الله الأمير ان لي على هذا حقاً قد غلبني عليه فقال له لا آخر أسلحك
الله ان هذا باعني عنجداً وقد استسأته حولا وشرطت ان أعطيه مياومة فهو لا يقاني

في لقم الا اقتضاني فقال له الهيم أمن بني شيبه أنت قال لا قال فن بني هاشم قال لا قال
 فن أكتفهم من العرب قال لا قال وبلى عليك إنك إنزع ثيابه يا حريء فلما أرادوا أن
 ينزعوا ثيابه قال أصامك الله إن أزارني ثم رعبل فقال دعوه فلو ترك الغريم في موضع
 لتركه في هذا الموضع . . . قال ومر أبو عاقمة ببعض الطرق فهاجت به امرأة فوثب عليه
 قوم وأقبلوا يعضون إبهامه ويؤذنون في أذنه فأبات من أيديهم وقال مالك تشكواكون
 على كما تشكواكون على ذي جنة أفرقوا عني قتل رجل منهم دعوه فان شيعته هندی
 يتكلم بالهندية . . . وقال مرة لحجام بحججه أشدد قصب الالذم وارهب ظبة المشارط
 وخفف الوضع وعجل النزاع وليكن شرطك وخزاً ومعدك نهراً ولا تكررهن أياً ولا
 تردن آتياً فوضع الحجام عاجه في جؤنثه ومضى

محاسن المكاتبات

قال وقال كعب العبيسي لعروة بن الزبير قد أذبت ذنباً إلى الوليد بن عبد الملك
 وليس يزيد غضبه شيء فاكذب اليه فكذب لو لم يكن لكعب من قديم حرمة ما يفقر
 له عظيم جريرته لوجب بأن لا تحرمه انذاراً بقل عنوك الذي تأمله القلوب ولا تعاق
 به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له . . . منك بعفو لا يخافه سخط خلق أمه في
 وصديق فتى بك . . . فتمنا للشكر مبتدئاً بالنعمة فكاتب اليه الوليد قد شكرت رغبته اليك
 وعذوت عنك لموله عليك وله عندي الذي تحب ان لم تقطع كتبك عني في أمثاله وفي
 سائر أمورك . . . قال . . . وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى بعض اخوانه
 أما بعد فقد عاتى الشك من عزيمتي الرأي ابتدأتني بالعطف من غير خبرة ثم أعقبني جفائه
 من غير ذنب فأطعني أولك في إخطاك وآيسني آخرك . . . من وفك فلا أنا في غير الرجاء
 بجمع لك أطراحاً ولا في غدو انتظار منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح
 الرأي إليك فاما أذناعي ائتلاف أو افتراقنا على اختلاف . . . قال وسخط مسلمة بن عبد الملك

على العريان بن اليثيم فعزله عن شُرطة الكوفة فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه ان من حفظ نعم الله رعاية حتى ذوى الأسنان ومن اظهار شكر الموهوب له صفح القادر عن الذنوب ومن تمام السؤدد حفظ الودائع واستتمام الصنائع وقد كنت أودعت العريان نعمة من نعمك فإيتها هجئةٌ سُخطك وما أنصفته اذ غضبته على أن وليته ثم عززته وخايته وأنا شفيعه فأحب أن تجعل له من قلبك نصيباً ولا تخرجه من حسن رأيك فيضيع ما أردعته ويتوى ما أوفاته فبني عنه . . . قال وغضب سليمان بن عبد الملك على أبي عبيدة مولاة فشكا الى سعيد بن المسيب ذلك فكتب اليه أما بعد فان أمير المؤمنين في الموضوع الذي يرتفع قدره عن أن تصفيه رعيمة وفي عفو أمير المؤمنين سعة للمسلمين فرضى عنه . . . قال وطاب العاين من رجل حاجرة قضى له بمضها وماطله بيمض فكتب اليه أما بعد فقد تركتني منتظراً لرفك وصاحب الحاجرة محتاج الى انهم هنيئة أو لا مريحة والمقدر الجليل أحسن من المعال الطويل وقد كتبت

إِطَّتْ لِسَانِي ثُمَّ أَوْقَعَتْ نَصْفَهُ فَصَفُّ لِسَانِي بِإِتْدَاحِكَ مُطَاقُ

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَجْزِ عَسَدِي تَرَكَتَنِي وَبَاقِي لِسَانِ الشُّكْرِ بِالْيَأْسِ مَوْثِقُ

قال ولما نجى المهدي بربعة سنة أبي المباس كتب اليه يحيى بن سعيد بن قيس الانباري أدام الله لك جميل عاباته عندك وأوتر ما يجري به التدريك ولا زالت يد الله تمحوطك في الحبوب وتدرأ عنك المكروه وعلقت بهذه النعمة ومايتها أنما من زواها بطول البقاء والمدة فتالت له ربطة مألذا الكلام بمن قتل وكيف ونحن أطلنا باحساننا اليه وانعانا عليه لسانه فينا ونزهد من الذنوب لسانه علينا . . . قال وأمر الرشيد جعفر بن يحيى أن يعزل أخاه الفضل بن يحيى عن الخاتم ويقبضه اليه قبضاً لطيفاً فكتب الى أخيه قد رأي أمير المؤمنين أن تنقل خاتم خلافته عن يمينك الى شمالك . . . فكتب اليه الفضل ما انتقلت عنى نعمة صارت اليك ولا خصتك دوني . . . أحمد بن يوسف الكاتب . . . قال أمرني المأمون أن أكتب الى الآفاق في الاستكثار من المصابيح في المساجد فلم أدر كيف أكتب لأنه شيء لم أسبق اليه فاسلك طريقته ومعناه فأتاني آت في منامي وقال لي اكتب فان فيها أنساً للمجهتدين وأضامة للسائبة ونقياً للمكابن الربيب ونزهاً

ليوت الله عز وجل عن وحشة الظلم فككتب بذلك ٥٠ قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون في رجل من بني ضبة يستشفع اليه في زيادته في منزلته وجعل كتابته امرضاً أما بعد فقد استندت فرج بي فلان يأمر المؤمنين لتطوؤك في الحاقه بنظرانه من الخاصة فيما يرتزقون فأعلمته ان أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تمدني طاعته والسلام فككتب اليه المأمون قد عرفنا توطئتك له وتريضك النفسك وأجبتك اليها ووافقناك عليها ٥٠ وحدثنا عبد الله بن ميمون قال تأخر لجلاري من الرزق لابراهيم بن اسحاق الموصلي عنه في أيام المأمون فككتب اليه يأمر المؤمنين ما فوق جودك في العاجلة مرتضى لآمالنا ولا الى غير دولتك منقطع لقلوبنا فلم تأخر الافادات عنا ويعسر نيل المحبوب علينا فقال المأمون ما سمعت في التصريح والاشارة بالطلب أحسن من هذا وأمر باخراج فائده وبجائزة ثلاثمائة الف درهم ٥٠ قال وأول ما نزل على بعض ولده فككتب اليه ابراهيم بن المهدي لولا ان البضاعة تقصر عن الهمة لانهبت السابقين الى البر وخفت محبتها وليس لي فيها ذكر فبمنت بالمتسدا به لعنه وبركته والختم به لظفائه وطيبه جراب ماح وجراب أشنان ٥٠ وكتب ابراهيم بن المهدي الى صديق له بعث اليه بهديته لو كانت النخلة على حسب ما يوجبه حنك لأجحف بنا أداء حنك ولكنه على ما يخرج من حدة الحشمة ويوجب الانس وقد بعث اليك بكندا ٥٠ وحدثنا أبو الودع قال أرسل كتاب ورد على المأمون بالخلافة كتاب الحارث بن سباع الخراساني فانه كتب اليه قد أظننا أمير المؤمنين بخلافه تحت جناح الطمانينة وانما بها مدى الأمانة فأدام الله له من كرامته ما يتطامن له أقصى وأدنى رعيته وجملة أعز خايفة وجميلها أسمع وأطوع رعية فقال المأمون للفضل بن سهل أتعرف ما قيمة هذا الكلام قال نعم يا أمير المؤمنين قال وما هي قال تلقيتك له بالسرور فأعجبه قوله واستحسنه ٥٠ قال وكتب عبد الله بن طاهر الى المأمون من خراسان بعدت داري عن أمير المؤمنين وعن ظل جناحه وعن خدمته وان كنت حيث تصرفت لأنتقياً الابه وقد استندتوني الى النظر الى رؤيته المباركة والتزين بحضور عجايبه وتلقيح عقلي بحسن رأيه فلا شيء عندي آثر من قربه وان كنت في سعة من

عيش وهبة الله جل ذكره لي به فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لي في المصير الى دار السلام لأحدث عهداً بالنعم علي وأهنأ بالنعمة التي أقرها لدي فعل فأجابه المأمون قربك الي يا أبا العباس حبيب وأنا اليك مشتاق وأنا ما بعدت دارك عن أمير المؤمنين بالنظر لك والتخبر لحسن العاقبة فالزم بكالك واتبع قول الشاعر
رأيت دُنُوَّ لدارِ ليسَ بناهِي
إذا كان ما بينَ القلوبِ بعيداً

وحدثنا خصيف بن الحارث عن أبي رجاة قال قدم مع المأمون رجل من دهاقين الشاش وعظمتهم على عِدَّة سلفت من المأمون له من توليته بلداً وان يضم اليه مملكته فقتل على الرجل انتظار خروجه للمأمون وأمره له بذلك فقد دعروا بن مسعود وسأله انغاذ رقعة الى المأمون من ناحيته فقتل عمرو وأكتب ما حدثت فاني أوصله قال فتوكل ذلك عني يكن لك علي فنجثان فكتب عمرو ان رأى أمير المؤمنين ان يترك أسر عبده من ربة المطل بقضاء حاجته أو يأذن له في الانصراف الى بلده فعل ان شاء الله تعالى فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرأ جمل يعجبه من حسن لفظها وإيجاز المراد فيها قال عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتاب له في هذا الوقت بما سألت ائلاً يتأخر فضل استحساننا كلامه ومجازة مائة الف درهم صلة عن دناءة المطل وسماجة الاغفال ففعل عمرو ذلك . . وحدثنا اسماعيل بن أبي شاعر قال لما أصاب أهل مكة سنة ثمان ومائتين السيل الذي شارف الحجر ومات تحت هدمه خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوي وهو والي الحردين الى المأمون يأمر المؤمنين ان أهل حرم الله وجيران بيته وألوف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بني معروفك من سيل تراكت احدائه في هدم البنيان وقتل الرجل والنسوان واجتياح الأموال وجرف الأتعة والأثقال حتى مارك طارداً ولا نالدا يرجع اليهما في معلم وملبس قد شغلهم طلب الغذاء عن الاتراحة الى البكاء على الأمهات والارلات والآباء والأجداد فأجرهم يا أمير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر لك منهم قال فوجه اليهم المأمون بالأموال الكثيرة وكتب الي عبد الله أما بعد فقد وصلت شكيتك لأهل حرم مكة الي أمير المؤمنين فلاقاهم الله بفضل رحمته وأتجدهم بسبب نعمته وهو

متبع ما سلفه اليهم بما يخففه عليهم عاجلاً وآجلاً ان أذن الله جل وعز في تثبيت عزمه على صحة نيته فيهم قال فكان كتابه هذا أسراً الى أهل مكة من الأموال التي أنفدها اليهم . . قال أحمد بن يوسف دخات على المأمون يوماً ومعه كتاب يعجب به كتبه الى عمرو بن مسعدة قالت المي وقال أحسبك مفكراً فيما رأيت قلت نعم وتقى الله أمير المؤمنين المكروه قال انه ليس بمكروه ولكني قرأته كاللنا نظيراً لخبر خبرني به الرشيد سمعته يقول البلاغة التقرب من معنى البغية والتباعد من حشو الكلام ودلالة بالانيل على الكثير فلم أتوهم ان هذا الكلام يسبك على هذه الصيغة حتى قرأت هذا الكتاب والله لأقضي حق هذا الكلام وكان الكتاب انتمطافاً على الجند فيه كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من أجتاده وقواده في الطاعة والنوالاة والاقبياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند وقد تأخرت أرواقهم واختلت أحوالهم قل تأمر باعطائهم لثانية أشهر . . قال ولما بعث طاهر بن الحسين برأس محمد الأمين كتب اليه آتى الله أمير المؤمنين من شكره ما يزيد به في نعمته عليه وأياديه لديه فتسد كان من قدر الله جل وعز في اعانة أمير المؤمنين على المنظر بوجه وسلامة الأوياء ووفقة محمد بن الرشيد ما لا دافع له من القضاء في الخلق والاتباع بالأمر لتفوز مشيئة فيما أحب من اعزاز واجلال وموت وحياة فهني أمير المؤمنين فوئد تلوك الله عليه ولعزته عن أخيه الرضا بما يؤل اليه أهل الارض والسماء من الانقراض والثناء فكار للمؤمن يقول والله لسموري بتعزيتة أوقع يقاي من تهنته . . قال وكتب اليه الفضل بن سهل أما بعد فان الخلع وان كان قسيم أمير المؤمنين في النسب والاحكام فند فرق الكتاب بينه وبينه في الولاية والحزمة اقول الله جل وعز فيما اتتس عليها من نبا نوح حيث يقول (انه ليس من أملاك انه عمل غير صالح ولا صلة لأحد في معصية الله ولا قلبية فيما كانت الطعية في ذات الله وكتبت الى أمير المؤمنين وقد تسلى الله جل وعز الخلع ورداه رداه نكته وعجل لأمر المؤمنين ما كان ينتظر من وعده فالحمد لله الذي رد الى أمير المؤمنين معلوم حقه وكتب المكايده في خفر عهده ونقض عقده حتى رد بذلك اعلام الدين الي سبيلها بعد دروسها والسلام . . قال وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر أما بعد

فان المؤمن أحله الله دار كرامته وآك لأكثر الذي أنت له فيه أملا وقد جمع الله لك الى حسن رأيه كان فيك جميل رأي لما محنته من حسن الطاعة وكرم الوفاء وشكر الاحسان وقد اتصت الاخبار بانك في كفاية من أولياء أمير المؤمنين وأموال خراسان وفي منعة من خاصتك وعامتك عن ان ينالك عدوك أو أحد ممن يخالجك بسوء فاكتب بشرح ذلك الى أمير المؤمنين ليمرقة ان شاء الله فاما وصل كتابه قال عبد الله لكتابه اسماعيل بن حماد ما تقول في هذا الكتاب قال كتاب تعريف بانك خارج من طاعته مالك أمر نفسك دونه قل فأجبه عنه فكتب اليه أما بعد يا أمير المؤمنين فان حزب الله وان قلوبا وأنصار المؤمنين وان ضعفوا فهم الغالبون وما أنا بشيء في ملاقاته عدو أرتضى مني بمنزلة دولة أمير المؤمنين أما لا يدي فقليلة والأموال فزرة وفي الله وفي أمير المؤمنين أعظم النعماني فقبل عذره وحسن موقع كتابه منه . . . قال وكتب أحمد بن اسرائيل الى الواثق وقد عزله عن ديوان الخراج وأمر بتقييده ليصحح حساباته يا أمير المؤمنين بم يستحق الادلل من أنت بعد الله ورسوله مؤهل عزه واليك مفزع أماله ولم نزل نفسه راجية لابتداء احسانك اليه وتتابع نعمك لديه وعينه طامحة الي تناولك عليه ورفعتك منه والزيادة في السنية اليه فهب له يا أمير المؤمنين ما يزيدك واعف عما لا يدينك فإبه عنك بعدل ولا على غيرك معول فأمر باطلاقه . . . قال وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث الي يحيى بن خالد يدتفيه من العمل شكري لك على ما أريد الخروج منه شكرا من نال الدخول فيه . . . وكتب علي بن هشام الي اسحاق بن ابراهيم الموصلي ما درى كيف أصعب أعيب فاشتاقت وأنتى فلا أشتى تم يحدث لي ابقاء نوما من الحرفة لؤونة الفرقة . . . وكتب بمنزل الي أبي ذؤف فلان جميل الحال عند كرام الرجال وأنت ان لم ترتبطه بفضلك عايه غلبك فضل غيرك عايه . . . وكتب رجل الي أخ له أما بعد فقد بان لنا من فضل الله جللى وعز ما لانحصيه لكثرة ما نعهيه وما ندرى ما نشكر أجيل ما نشر أم قببح ما ستر أم عظيم ما أبلى أم كثير ما عفا غير انه يلزمنا في الأور شكره ويجب علينا حمده فادتد الله من حسن بلائه بشكرك إياا على حسن آلاه . . . وكتب رجل الي أخ له أوصلبك

بتقوى الله الذي ابتدأك بإحسانه وأتمَّ عليك نعمه بأفضاله وصبر عليك مع اقتداره ولا
يفررك لإمهاله فإنه ربما كان استدراجاً عافانا الله وإياك من الاغترار بالأمهال والاستدراج
بالإحسان . . . قال وكتب أبو هاشم الحراني إلى بعض الأمراء عَوْضِي من أمل الأمير
متأخر والصبر على الحرمان متعذر . . . وكتب رجل إلى محمد بن عبيد الله أن من
النعمة على الثنفي عليك أن لا يخاف الإفراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحقه
نقيصة الكذب ولا ينتهي من المدح إلى غاية الآ وجد في فضلك عوناً على تجاوزها ومن
سعادة جدك أن الداعي لك لا يعدم كثرة المدحيين ومساعدة من النية على ظاهر القول
. . . وكتب رجل إلى أبي عبد الله بن يحيى وأبني فيما أنما طاه من مدحك كالخبر عن
ضوء النهار الباهر والقمر المضيء الزاهر الذي لا يخفي على ناظر وأيقنت اني حيث انتهى
من القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن التمام عليك إلى الدعاء لك
وكلت الاخبار عنك إلى علم الناس بك . . . قال وكتب المهلب بن أبي صفرة إلى عبد
الملك بن مروان لما هزم الشراة أما بعد فانا لقينا المارقة بسيلاد الاهواز وكانت للناس
جولة ثم ناب أهل الدين والمروءة ونصرنا الله جل وعز عليهم ونزل القضاء بأمر
جاوزت النعمة فيه الأمل فصاروا ردية رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل رئيسهم في جماعة
من صحابهم وذوى اثبات منهم وجلا الباقون عن عسكرهم وأرجو أن يكون آخر هذه
النعمة كأولها تماماً وكلاً والسلام . . . وكتب المهلب إلى الحجاج في فتح الأزارقة الحمد
لله الكافي بالاسلام ما وراه الذي لا تقطع مواته حتى تقطع من خاقه مواد
الشكر وانا كنا أعطينا من الله جل وعز على عدونا حاليين يشرنا منهم أكثر مما يسوونا
ويسوونهم منا أكثر مما يسرههم فلم يزل الله جل وعز يزيدنا ويقصمهم ويعزنا ويخذلهم
حتى بلغ الكتاب أجله وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . . . أخبرنا
ابن أبي السرح ان الحجاج أغزى جيشاً فقاتلوا وان صاحب جيشه كتب إليه الحمد لله
الذي جعل لأولياءه امام نصره موعداً قوياً به قلوبهم وقدم إلى أعدائه بين يدي
خذلاناً اياهم وعمداً أربب به مناصهم وزعزع مع قلوبهم فلما بلغ هذا الموضع طوى
ما كان يشرم من الكتاب ولم يقرأ ما بعده ثم التفت إلى الرسول فقال خبرنا هذا الكلام

المبتدأ به أن العدو ولّى من غير حرب فقال صدق الأمير صدق الله ظنه وأصاب أصاب الله رأيه . . . قال وكتب مروان بن محمد الى عبد الله بن علي يوصيه بحرمه فكتب اليه عبد الله يا مائق ان الحق اذا في دمك والحق علينا في حرمك . . . وكتب على رضوان الله عليه الى زياد بن أبيه لئن بلغتني عنك خيانة لأشدنّ عليك شدة أدعك فيها قليل الوفر تعيل الظهر . . . قال وكتب رجل الى أبي مسلم حين خرج أحسن الله لك الصحبة وعصمك بالتقوى وألمك التوفيق (ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) فسز فيماراغياً الى الله ورسوله والرضي من هذه الأمة بالكتاب والسنة واعلم ان التقوى أس ما تبني عليه أمرك فان ضعف الأساس تداعى البنيان ودخل الأعداء من كل مكان فتألف الأعلام من الرجال وسرواتهم وتصفح عقولهم ومرآتهم فكلما ارتضيت رجلاً فتره عن عزائم رأيه واصرف نظرك الى تصرف حاله فان وجدته على خلاف ما أنت عليه فلا تعجل بالفاء أمرك اليه فتدخله الوحشة منك والنفور عنك لكن اقرعه بالحجة في رفق وسقه الى شرك المحجة في لين حتى يتكشف لك ثوب الظلمة عن النور وتظهر لك وجوه الأمور فانه سيكثر أعوانك على الحق ويسهل لك منهاج الطرق فاذا كثرت العدة من أصحابك وأمكنتك الشدة على أعدائك فخارب العثة الباغية والأمة الطاغية الذين أباحوا حمى المسلمين وأجروا عليهم أحكام الفاسقين وقادوهم بجرار الميهم واستذلوهم في البر والبحر واعلم ان من عرف الله جل وعز لم ير لأهل البغي جماعة ولا لأمة الضلالة طاعة وكما غلبت على بلدة فامسك عن القتل وانظر في أهله العدل لتسكن اليك النفوس ويثوب نحوك الناس وينشر فمك في الخاصة والعامة فتستدعي أهواءها وتستميل آراءها وتهش اليك من الآفاق نفوس عرائين الكرم ومصايح العظم من ذوى الأحاب الكريمة والبيوت القديمة التي شرفها الاسلام وزينها الايمان تزرع بذلك المحبة في قلوب العباد ويكونوا لك دواعي في نواحي البلاد تم الله لك أمرك وأعلى كعبك . . . قال ولما استقامت المملكة لأبرويز وانقضى ما بينه وبين بهرام جور أمر أن تكتب تلك الحروب والوقائع الى منتهيها فقصت المكتبة ذلك وعرضته على أبرويز فلم يرض صدره فقال غلام من أولاد الكتاب ان أمر الملك كذب صدره فقال شأنك

فتناول القلم وكتب ان الدهم لم يخلُ في نارَات عقبه وتصرفه ووجوه تنقله في حالات من المجائب ولم تنصرم فيه فذونها على طول مداء ولم يزل في قلب عصره وصفحات أزمنتها وطبقات أحيائه تحدث فيه جلائل الأمور وغرائب الأنباء وتجم فيه قرون وتعقب فيه أعقاب إمد أسلاف وتعفو آوار وله في تلونه تصرف أنباء معجبة وأحاديث فيها معتبر وعظة ومختبر ومن أعاجيب ذلك أمر بهرام بن بهرام ولقبه جور فعرضه على أرويز فأعجبه ذلك وأمر برفع درجته وتقديسه وتمظيمه



❖ مساوي المكتات ❖

قال الجاحظ كتب ابن المراكبي الى بعض ملوك بغداد جعلت فداك برحمته . . . وقرأت على عنوان كتاب لأبي الحسين السري للموت لناقبة . . . وقرأت أيضاً على عنوان كتاب الى ذلك الذي كتب الي . . . وكتب بعضهم الى ابن له عايل يا بني أكتب الي بما تشتهي فكتب اليه أشتهي قلنسوة فكتب اليه انما سألتك أن تكتب لي بما تشتهي من الغداء فكتب اليه أشتهي دهن خل وزبيب فكتب اليه أنزل الله عليك الموت فانك تقبل . . . قال ونفس بشر بن عبد الله على خاتمه بشر بن عبد الله بالرحمن لا يشرك فقال أبوه هذا والله أقبح من الشرك



❖ محاسن الخطب ❖

قال خطب خالد بن صفوان خطبة نكاح فقال الحمد لله جامعاً للحمد كله وصلى الله على محمد وآله أما بعد فقد قدم ماسمعنا وبذلتم فقبائنا وخطبتم فأنكحنا فبارك الله لكم وكان . . . قال وخطب محمد بن الوليد بن عتبة الى عمر بن عبد العزيز أخته فزوجه وخطب فقال الحمد لله ذي العزة والكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء وقد زوجتك على ما في كتاب الله جل وعز (إسالكهم روفد أو تسريح باحسان) . . . وخطب عبد الله بن

جعفر فقال الحمد لله الذي ليس من دونه احتراز ولا لذهاب عنه مجاز السميع المتبع
 ذي الجلال الرفيع وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في سلطانه ولا سمي له
 في برهانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان لكل شيء سبباً
 مضت به الأقدار وأحصيت فيه الآثار على وقوع أفضيته وحلول مدته والصر لسب
 شائك يجمع المختلف ويقرب المؤتلف وفلان بن فلان قد بذل لكم الموجود ووجدكم
 الوفاء المحمود فأجيبوه الى ما رغب فيه تحمدوا العاقبة وتدخروا الأجر الآخرة ..
 وخطب أبو عبيدة خطبة نكاح بالبصرة وحضره اعرابي فقال الحمد لله أكثر مما
 حمدتم وربنا أعظم مما وصفتم ندع الفصول وتبوع الأصول كفعل ذوى العقول وقد
 سمعنا مقالاتكم وشقنا خاطرنا وبقينا ما بذلتم والسلام عليكم .. وخطب اعرابي الى
 قوم فقال الحمد لله ولى الانعام وصلى الله على محمد خير الأنام وعلى آله وسلم أما بعد فاني
 اليكم معشر الاكفاء خاطب وفي سبب الالفه بيننا وبينكم راغب ولكم على فيمن خطبت
 أحسن ما يجب للصاحب على صاحب فأجيبوني جواب من يري نفسه لرغبتى محلا وانا
 دعنتي الطلبة اليه أهلاً فأجابه اعرابي آخر أما بعد فقد توسلت بحرمة وذكرت حقاً
 وأملت مرجواً فبلك موصول وعرضك مقبول وقد أنكحنا وولمنا والحمد لله على ذلك
 .. قال وكان الحسن البصرى يقول في خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد
 فان الله عز وجل جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة والأنساب المنفرقة وجعل ذلك في
 سنة من دينه ومنهاج واضح من أمره وقد تزوج فلان بن فلان بثلاثة ابنة فلان وبذل
 لها من الصداق كذا وكذا فاستخبروا الله وردوا خيراً .. قال وحضر المأمون إماماً
 فسأله بعض من حضر أن يخطب فقال الحمد لله والمصطفى رسول الله عليه وعلى آله السلام
 وخير ما عمل به كتاب الله قال الله جل وعز (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين
 من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُضهِمُ اللهُ من فضله واتقوا رَبَّهمْ) ولو لم
 يكن النكاح آية منزلة وسنة متبعة الا لما جعل الله جل اسمه في ذلك من تأليف البعید
 وإدناء الغريب لسارع اليه العاقل المصيب وبادر اليه المختار اللبيب وفلان من قد عرفتموه
 في نسب لم تجهلوه بخطب اليكم فثانكم ثلاثة وببذل لها من الصداق كذا فشفعوا شافعنا

وأنتكم هو اخطابكم وقولوا خيراً أحمد واعليه وتوجروا أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

مساوى الخطب

قبل واستعمل الوليد بن عبد الملك اعرابياً على بعض مدن الشام فلما صعد المنبر قال الحمد لله أحمد وأستعينة من يهده الله فليس بضال ومن يضل فابعده الله أما بعد فوالله لقد ذكر لى انكم تأتون الأندرين فتشربون من خورها وما الذى عرّضكم أخزأكم الله لما يدين أعراسكم فان كنتم لا بد فاعين فليشرب الرجل قعباً أو قعيين أو ثلاثة ان كان طيباً ولقد بلغنى انكم تأتون بالليل النساء اللواتى قد غاب أزواجهن وانى أعطى الله عهداً انى لا أجد رجلاً يأتى امرأة لىلا الا قطعته ظهره بالسياط فاذا قدم عليهن أزواجهن فأتوهن حلالاتاً وأما رجل أصاب فى بيته رجلاً فليأخذ سلبه فقال له كاتبه أيهما يأخذ سلب صاحبه أيها الأمير فقال أيهما غلب فكانت المرأة تقول لزوجها قد أحل لى الأمير الزناه .. وحكى عن جحى ان أباه قال له دع ما أنت عليه من الجنون والجهنم والخلاعة وترزق حتى أخطب لك بعض بنات أهل الزوة والشرف فمات نعم يا أبتاه فترين وتجرى وصار لى جمع الناس فقعد وهو صامت وقد حضر أشرف الناس وعظماؤهم فقال له أبوه تكلم يا بنى فقال الحمد لله أحمد وأستعينة ولا أشرك به شىء على الصلاح حتى على الفلاح فقال أبوه يا بنى لا تقم الصلاة فأتى على غير وضوء

محاسن الامثال

آتبه فى البردین .. يعنى قبل أن يشتد الحر وبعد ما يسكن والمعنى فيه أيضاً بالعداة والعشى .. قال الشاعر

يسرن الليل والبردین حتى إذا أظهرن رقن الظلال

وقولهم همك فى الأحرین .. يعنون الاحمر .. وقولهم انه لما وىل النجادین

يريدون كماله وتماحه في جسمه .. وقولهم انه لغمر الرداء أى كثير المعروف وأنشد
الأصمعي

غمرُ الرِّداءِ إذا تَبَدَّمَ ضاحِكًا غَلَقَتْ بِضَحَكْتِهِ رِقَابُ المَالِ
وقولهم انه لتبسط البنان اذا كان شجاعاً سخياً .. وقولهم شديد الجفن اذا كان سبوراً
على السهر .. وقولهم انه لطيب الحنيزة اذا كان عفيفاً قال النابغة
رِقَابُ النعالِ طيِّبٌ حُجْرَاتُهُم يُجَيِّونَ بالرِّيحانِ يَوْمَ السَّباسبِ
وقولهم انه لطاهر الثياب أى ليس في قلبه غش وقد روى في تفسير قول الله جل وعز
(وثيابك فطير) أى طهر قلبك وأنشد

ثيابُ بني عوفٍ طهارَى نقيَّة وأَوْجُهُهُمُ يبيضُ المشافرَ عُرَّانُ
يعنون بثيابهم قلوبهم .. وقولهم انه لطيب الأثواب أى طاهر الأخلاق .. قال
بعض الأنصار

ومواعظٌ من ربنا تهدي لنا بلسانِ أزهرِ طيبِ الأثوابِ
وقولهم تحسبها حقاء وهي بأحسن .. يضرب مثلاً لمن يظن به الجهل فاذا اختبرته وجدته
عاقلاً .. وقولهم من أجذب انتجع أى من احتاج طلب .. ويقال ان صعصعة بن
صوحان كان يأكل مع معاوية فجعل معاوية يأكل من دجاجة بين يديه فده صعصعة
يده فجذب الدجاجة فقال له معاوية انتجعت فقال من أجذب انتجع .. وقولهم من
لى بالسائح بمد البارح .. يضرب مثلاً لرجل يسيء إليه انسان فيقال له احتمل فانه سيحسن
فيما بعد وأسل ذلك ان رجلاً مرّت به ظباء بارحة فطير منها فليل له لا تطير فاتها
سوف تسنع لك فقال من لى بالسائح بعد البارح وذلك ان العرب كانت اذا خرجت
فسرّت بها ظباء عن يمينها قالت يمن وبركة فاذا مرّت عن يسارها انشاءت بها وقالت
هذا يوم نحس والسائح ماجاه عن يمينك والبارح ماجاه عن يسارك والقعيد ماجاه من
ورائك والناطح ما استقبلك

مساوي الامثال

قولهم ذهب منه الأطيان .. يعنون الشباب والعلم وقالوا هو الأكل والشكاح
 .. وقولهم نموذ بالله من الأمريين يعنون الفقر والمهرم .. ويقال وقيت شر
 الأجوقين يعنون البطن والفرج .. وقولهم أماطله المصرين يعنون الفداء والمعني
 .. وقال الشاعر

أماطله المصرين حتى يملني ويرضى بنصف الدين والأتف راغم
 وقولهم أفاء التلوان يعنون الدهر ومقاساة النعم .. وقولهم أبلاد الجديدان يعنون الليل
 والنهار .. وقال الشاعر

ان الجديدين في طول اختلافهما لا يتقصان ولكن يتمص الناس
 وقولهم فلان قصير يد سرباله أي انه قليل المعروف .. وأنشد الأصبغى
 ولا تنسكحي إن فرق الدهر بيننا قصير يد السربال مثل أبان
 وقولهم انه لجدد البنان أي هو بجيل .. وقولهم الحصى أضرعني لك واليك يقول
 الحاجة أدلني اليك ولك .. وقولهم من مدحنا فإد تصد يقول من مدحنا فليقل الحق
 فان المدح بالباطل غير بمدح .. وقولهم انك تشح وتأسو أي انك تصاح وتفسد
 وتأسو تدأوى قال الشاعر

* يد تشح وأخرى منك تأسوني *

وقولهم سكت ألنا ونطق خاذنا يضرب مثلاً للرجل التي الذي يكسبه التي عن الكلام
 والخلف من الكلام الذي يشين صاحبه مثل خائف السوء يقال فلان خائف من أبيه
 اذا كان صالحاً فاذا كان رديئاً قيل خائف .. قال لبيد

ذهب الذين يمش في أكناهم وبقيت في خلف كجد الأجر
 وقولهم شر الرأي الدبري يروى ذلك لأمر المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه
 وهو ان يعرف الرجل وجه نجاح حاجته بعد فوت الحاجة .. وقولهم أمحشك
 وتروثي أي أوليك خيراً وتوليني شراً والاصل في ذلك ان رجلاً كان يمحش لفرسه

وفرسه بقره فرات على رأسه فقال له أحشك وتروني .. وقولهم ان الخبيث عينه فراره أى يتبين الخبيث فى الخبيث من غير اختبار .. وقد قيل ان الجواد عينه فراره أى تبين فيه الجودة من غير اختبار يقال فرس جواد بين الجودة .. ونظرا صراحي الى سياد فقال

ان الخبيث عينه فراره فى فمه شفرة وناره
مماه معنى الكلب وازدجاره أطلس يخفى شخصه عباره

ويقال ان رجلا ضاف امرأة بالبادية وللمرأة ابنة فقالت لها يا أمه لا تضيفيه فان الخبيث عينه فراره فلما أظلم الليل راود المرأة عن نفسها وكانت غفيفة فقالت أمها لولا حق الضيافة لانقلب محروبا فاستحي الرجل قولى وهو يقول

تقول أم عامر للعمر قل فان قيل فعدنا ما وظل
ولين نهل منه وتعل أما الذي سألنا فلا يحل

.. وقولهم

خلا لك الجو فبيض واصفرى ونقرى ماشئت أن تنقرى

• قد رُفِعَ الفخُّ فاذا تحذري •

.. قيل كان طرفه بن العبد البكرى مع عمه وهو صغير فى بعض أسفارهما فزلا على ماء فنصب طرفه نحه للقنابر وقعد لها وهن يحذرن الفخ وينقرن مما حوله فقال قاتلكن الله من قنابر متبذات فى الفلا نوافر

وأخذ نحه ورجع الى عمه فلما تحمّلوا أقبلت القنابر تلتقط ما كان ألقاه لهن من الحب فالتفت فرآهن فقال

يا لك من محمّرة بمعمر خلا لك الجو فبيض واصفرى

• ونقرى ماشئت أن تنقرى •

وقولهم لو ترك القطا نيام كانت حدّام بنت الريان ملك معد وأن رجلا من حير سار الى أبيها فى حير فلقبهم الريان فى احياء ربيعة فالتقوا فى أرض تدعى المرامة فاقتلوا يومين وليلتين ثم رجع الحسبى الى عسكره وهرب الريان وسار يومه وليلته فلما

أصبح الحيري ورأي عسكر الریان سار في طلبه وجعلوا يبرون ويثيرون القتاوجعات
 القتا تمر على عسكر الریان فانتبت ابنه فقالت لقومها
 ألا يا قومنا ارتحلوا وسبروا فلو ترك القتا ليلاً لناما
 فارتحلوا واعتصموا برؤس الجبال ورجع القوم في ذلك يقول حميد
 اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قلت حذام

محاسن الجواب

قيل دخل رجل على كسرى ابروز فشكا عاملا له غصبه على ضيعة له قال كسرى
 منذ كم هي في يدك قال منذ أربعين سنة فقال أنت تأكلها منذ أربعين سنة ما عليك
 ان يأكل منها عاملي سنة فقال ما كان على الملك ان يأكل بهرام جور الملك سنة
 واحدة فقال ادفعوا في قفاه واخرجوه فاخرج فأمكنته التفتاة فقال دخلت بمظلمة
 وخرجت بنئين فقال كسرى ردوه وأمر برد ضيعة وجعله في خاصته .. ويقال
 ان سعيد بن مرّة الكفندي حين أتى معاوية قال له أنت سعيد فقال أمير المؤمنين سعيد
 وأنا ابن مرّة .. قيل ودخل السيد بن أنس الأزدي على المأمون فقال أنت السيد
 فقال أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس .. وقيل للعباس بن عبد المطلب أنت
 أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو عليه الصلاة والسلام أكبر مني ووُلدت قبله
 وقيل انه قال وأنا أسن منه .. قيل وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت فقال
 الأمير أطول وأنا أبط قامتة .. قال ووقف المهدي على امرأة من بني ثعل فقال لها
 ممن العجوز قالت من طي قال مانع طيباً أن يكون فيها آخر مثل حاتم فقالت الذي منع
 العرب أن يكون فيها آخر مثلك فأعجب بقولها ووصلها .. قال وقدم وفد من العراق
 على عمر بن عبد العزيز فنظر عمر الى شاب فيهم يريد الكلام فقال عمر أولو الاسنان
 أولى فقال الفتى يا أمير المؤمنين ان الأمر ليس بالنسن ولو كان كذلك لكان في المسلمين
 من هو أسن منك فقال صدقت تكلم قال يا أمير المؤمنين انما لم تأمك رغبة ولا رهبة

أما الرغبة فقدمت علينا في بلادنا وأما الرحمة فقد آتانا الله بعدلك من جورك قال فما أنتم قال وفقد الشكر قال لله أنت ما أحسن منطلقك . . . وقيل انه لما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب اليه وقدأ فلما قدم عليه الوفد قال وددت ان لى بكل خمسة منكم رجلا منهم فقال رجل من أهل الشام بل وددت ان لى بكل عشرة منكم رجلا منهم فقال رجل من أهل العراق بأمر المؤمنين علفناك وعلقت بأهل الشام وعلقت أهل الشام آل مروان فما أعرف لنا ولك مثلاً الا قول الأعرابي

عَلَّقَهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتَ رَجُلًا كَعَبْرَى وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

فما وجدنا جواباً أحسن من هذا . . . وقيل انه عزم الفضل بن الربيع على تطهير بعض ولده فأنى الرشيد قتل ياسيدي قد عزم عبدك على تطهير ولده خدَمك فان رأى أمير المؤمنين ان يزىن عبده بنفسه ويصل نعمته هذه بنعمه المتقدمة وبتم سروره فعل متفضلاً على عبده متعناً بذلك فقال نعم ففدا اليه وقد أصلح جميع ما يحتاج اليه ووضعت الموائد وقعد الناس يأكلون وأقبل الرشيد يدور في داره فرأى صبياً صغيراً أول مناطق فقال ياسبي أيما أحسن داركم هذه أم دار أمير المؤمنين فقال دارنا هذه أحسن مادام أمير المؤمنين فيها فاذا صار أمير المؤمنين الى داره فداره أحسن فضحك منه الرشيد وتعجب من نجابته ووهب له عشر قريبات ومائة الف درهم . . . وقال مسلمة ابن عبد الملك مائى يؤناه العبد بمعد الايمان بالله أحب الي من جواب حاضر فان الجواب اذا تعقب لميك شيئاً . . . وأنشد فى مثله فى مالك بن أنس صاحب الفقه

يَأْبَى الْجَوَابُ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاسِكُ الْأَذْقَانِ

هَذَا التَّقَى وَعَزَّ سُلْطَانُ التَّقَى قَهْوَ الْمُطَاعِ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

— مساوى الجواب —

قبل انه اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيرقان بن بدر وعمر بن الاثم فذكر عمرو الزبيرقان فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله انه لمطاع فى أدانيه شديد

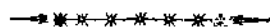
المارضة جواد الكف مانع لما وراء ظهره فقال الزرقان بأبي أنت وأمي يارسول الله والله انه ليصرف حتى أكثر من هذا ولكنه يحسدني فقال عمرو والله يا بني الله انزل مرء المروءه ضيق المعان لئيم الم أحمق الخال والله ما كذبت في الاولي ولقد صدقت في الأخرى ولكني رضيت فقلت بأحسن ما أعلم وسخطت فقلت بأسوأ ما أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً . . . وذكروا ان الوليد بن عقبة قال لثعلب ابن أبي طالب غلبك أبو تراب على التروة والعدد فقال له نعم وسبقني وإياك الى الجنة فقال الوليد أما والله ان شديك لتنوضهتان من دم عثمان فقال عقيل مالك وانفريش وانما أنت فيهم كنجيح الميسر فقال الوليد والله اني لأرى لو أن أهل الأرض اشتروا في قتله لوردوا صعودا فقتل له عقيل كلاً ما ترغّب له عن صحبة أبيك . . . قال وقال المنصور لقواده صدق القائل أجمع كلبك يتبعك فقال أبو العباس الطوسي يا أمير المؤمنين أخاف أن يلوح له رجل برغيف فيتبعه ويدعك . . . قال وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الأهم قال ان اسمك لكذب ما أنت بخالد وان أبك لصفوان وهو حجر وان جدك لأهم والصحيح خير من الأهم فقال له خالد من أي قريش أنت قال من بني عبد اندار من هاشم قال لقد هشمك هاشم وأتمتك أمية وجمعت بك جمع وخزمتك مخزوم وأقصنتك قصي فجاءتك عبداً وعبد دارها فتفتح اذا دخلوا وتعلق اذا خرجوا . . . قيل ومرّ الفرزدق بالمريد فرأى خليفة الشاعر فقال للفرزدق يا أبا فراس من القائل

هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ
لِقَطْعِ الْمَسَاحِي أَوْ لِقَدِّ الْأَدَاهِمِ

فقال الفرزدق الذي يقول

هُوَ الْمَسَّاحِيُّ وَابْنُ الْمَسَّاحِيِّ لَا مَسَّاحِيَّ مِثْلُهُ
لِقَطْعِ جِدَارٍ أَوْ لَطَرِّ دِرَاهِمٍ
والدراهم أيضاً . . . قيل ودخل أبو العتاهية على المأمون حين قدم العراق فألتصده شعرأ يمدحه به فأمر له بئال وأقبل عليه يمدحه اذ ذكر أبو العتاهية القدرية فقال يا أمير المؤمنين مافي الأرض قشة أجول ولا أضعف حجة من هذه العصابة فقال المأمون أنت رجل شاعر وأنت بصناعتك أعلم فلا تخطأها الى غيرها فليست تعرف الكلام فقال ان

جمع أمير المؤمنين بين وبين رجل منهم وقف على ما عندي من الكلام قال ثمانية فوجه
 الى رسولنا فلما دخلت قال يا ثمانية زعم هذا انه لاحجة لك ولا لأصحابك قلت فليس
 مما بدا له فقال المأمون سلمه يا سماعيل قال أقطعته يا أمير المؤمنين بحرف واحد قال سأنتك
 فأخرج أبو العتاهية يده من كفه وحركها وقال يا ثمانية من حرك يدي هذه قلت حركها
 من أمه زانية فضحك المأمون حتى غص برجله وتبرغ على فراشه وقال زعمت انك
 تقطعه بكلمة واحدة فقال أبو العتاهية شتني يا أمير المؤمنين قلت ناقضت يا طامس بظر
 أمه قال فماد المأمون في الضحك حتى خفت عليه من ضحكك وشدة ما ذهب به ثم قلت
 يا جاهل تحرك يدك وتقول من حركها فان كنت أنت المحرك لها فهو قولي وان تكن
 الأخرى فاشتمتك فقال المأمون يا سماعيل شندك زيادة في الكلام فان الجواب قدمضى
 فيما سألت فانطق بحرف حتى انصرف . . . قال وقالت عاتكة بنت الملاة لرائض أما وجدت
 عملا شرأمن عملك انما كسبك بانك فقال جعلت فداك ليس بين ما أكسب وبين الذي
 تكسبين به الا أسبعان قالت وبلى عليك خذوه فطابه حشمها ففانهم ركضا



محاسن المسابرة

قال فيما يحكي عن أنوشروان انه بنا هو في مسيرة له كان لا يسايره أحد من الخلق
 مبتدئا وأهل المراتب على مراتبهم فان التفت يمينا دنا منه صاحب الحرس وان التفت
 شمالا دنا منه الموبذ فأمره باحضار من أراد مسابرة فالتفت في مسيره هذا يئمة فدنا
 منه صاحب الحرس فقال فلان فأحضره فقل عرفته حديث اردشير حين واقع ملك
 الخزر وكان الرجل قد سمع من أنوشروان هذا الحديث مرة فاستعجم عليه وأوممه
 أنه لا يعرفه فحدثه أنوشروان بالحديث وأصغى اليه الرجل بجوارحه كلها وكان مسيرهما
 على شاطئ نهر وترك الرجل النظر الى موطنه قوائم دابته لاقباله على حديث أنوشروان
 فزالت إحدى رجلي دابته فالت بالرجل الى النهر فوقع في الماء ونفرت دابته فابتدرها
 حاشية الملك وغلبانه حتى أزالوها عن الرجل وجذبه من تحتها وحلوه على أيديهم

فأعظم لذلك أنو شروان ونزل عن دابته وبسط له هناك وأقام حتى تقضى موضعه ذلك ودعا للرجل بذياب من خاص كوته وألقيت عليه وأكل معه وقال كيف أغفقت النظر الى موطناً حافر دابتك قال أيها الملك ان الله جل وعز اذا أنعم على عبده بنعمة قابله بمحنة وانه جل ذكره أنعم على نعمتين عظيمتين منها اقبال الملك على بوجهه من بين هذا السواد الأعظم ومنها هذه الفائدة واقبال هذا الجيش الذي حدث فيه اردشير حتى لو رحلت من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب فيه كنت راجحاً فلما اجتمعت على هاتان نعمتان الجليلتان في وقت واحد قابلتها هذه المحنة ولو لا أساورة الملك وخدمه كنت بمرض هلكة ولو غرقت حتى أذهب عن جديد الأرض كان الملك قد أبقى لي ذكراً مخلداً بايماً ما بقي الضياء والظلام فسر بذلك أنو شروان وقال ماظننتك بهذه المنزلة فحشاه جوهراً ودرأً ثميناً واستبطنه حتى غاب على أكثر أمره ٥٥ وحكى عن يزيد بن شجرة الرهاوي انه بنا هو يسير مع معاوية ومعاوية يحسنه عن خراعة ويومها وبني مخزوم وقريش وكل هذا قبل الهجرة وكان يوم إنشراف الفريقين على الهلكة حتى جاءهم أبو سفيان فارتفع بعبيره على رابية ثم أومأ بكمه الى الفريقين فانصرفوا فينسا معاوية يتحدث يزيد بن شجرة بهذا الحديث اذ صك وجه يزيد حجر عائر فأدماه وجعلت الدماء تسيل من وجهه على ثوبه ما يمدحه فقال له معاوية لله أنت أما ترى ما نزل بك قال وما ذلك يا أمير المؤمنين قال هذا دم وجهك يسيل على ثوبك فقال عتق ما يملك ان لم يكن حديث أمير المؤمنين ألهاني حتى غمر فكري وغطى على قلمي فاشعرت بشيء حتى نهبى له أمير المؤمنين فقال له معاوية لقد ظلمك من جعلك في الف من العطاء وأخرجك عن عطاء أبناء المهاجرين وحماة أهل سفين وأمر له بمائة الف درهم وزاد في عطائه الف درهم وجعله بين ثوبه وجلده ٥٥ وحكى عن أبي بكر الهذلي انه كان ساير أبا العباس السفاح اذ تحدث أبا العباس بحديث من أحاديث الفرس فصفت الريح فرمت طسناً من سطح الى طريق أبي العباس فارتاع من معه ولم يتحرك أبو بكر لذلك ولم تزل عينه مطابقة لعين أبي العباس فقال له ما أعجب شألك يا هذا لم ترتع مما راعنا فقال يا أمير المؤمنين ان الله جل وعز يقول (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه)

وهو ينظر الى بناء قد بناءه اذ قال أبو العباس مات ما عندك يا أبا محمد وهو يستطعمه الحديث بالأس من فأنشده

ألم تر حوثباً أنسى يتي
بينه فعمه يتي بتيته
يرتجى أن يعمر عمر نوح
وأمر الله يحدث كل ليلة

قديم أبو العباس وقال لوعلمنا لا شرطنا حق المسامرة فقال عبد الله يأمر المؤمنين بوادر الخواطر وإغفال المشايخ قال صدقت خذ في غير هذا . وذكر عن المدائني قال يناعبني ابن موسى يسائر أبا مسلم في منصرفه عن أبي جعفر في اليوم الذي قتل فيه إذ أنشد
سبائك ما أفي القرون التي مضت
وما حل في أكناف عادٍ وجرهم
ومن كان أسى منك عزاً ومفخراً
وأهمض بالجنس الأهم العزم

فقال أبو مسلم هذا مع الأمان الذي أعطيت فقال عيسى عتق ما يملك ان كان هذا لشي من أمرك وما هو الا خاطر قال فبئس والله الخاطر

محاسن المسامرة

قال الكسائي دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في إيوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقاً وأمر بتفريقه في خدم الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيراً ما يحدثني فقال هل علمت من أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة قلت يا سيدي هذا عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لا أعلم لي غير انه أول من أحدث هذه الكتابة فقال سأخبرك كانت القرايطيس للروم وكان أكثر من بمصر لصراً على دين الملك ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أبو آينا وروحاً قد يتأ فم يزل كذلك صدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى ان ملك عبد الملك فتنبه عايه وكان فطناً فينا هو ذات يوم اذمر به قرطاس فنظر الى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما غاظ هذا في أمر الدين والاسلام أن يكون طراز القرايطيس وهي تحمل في الأواني والنياب وهم يعملان بمصر وغير ذلك ما طرز من ستور

وغيرها من عمل هذا البلد على سعة وكثرة ماله وأهله تخرج منه هذه القراطيس فتدور في الآفاق والبلاد وقد طرقت بئر كيمث عليها فأمر بالكتاب الى عبدالعزير بن مروان وكان عامله بمصر بإبطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وان يأخذ صناع القراطيس بتطريزها بصورة التوحيد (وشهد الله أنه لا إله إلا هو) وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الآفاق جميعاً بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المعترزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا انتهى شيء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل فلما أثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه فاستشاط غضبا وكتب الى عبدالملك ان عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى ان أبطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وان كنت قد أصبت فقد أخطأوا فاختر من هاتين الخلتين أيهما شئت وأجبت وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك وأجبت ان تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حاجة أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظمة القدر فلما قرأ عبس الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أن لاجواب له ولم يقبل الهدية فأنصرف بها الى صاحبه فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال اني ظننتك استقلت الهدية فلم قبلها ولم تجبني عن كتابي فأضعفت لك الهدية وأنا أربغ اليك في مثل ما رغبت فيه من رد هذا الطراز الى ما كان عليه أو لا فقرأ عبس الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضى أجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تعفني بحاجتي فتوهنتك استقلت الهدية فأضعفتها فجزيت على سيالك الاول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لا أمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش في بلادى ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الاسلام فينقش عليها من شتم نبيك ما اذا قرأته ارفض جبينك له عرفاً فأحب ان تقبل هديتي وترد الطراز الى

ما كان عليه وتجعل ذلك هدية بررتي بها وتبقي على الخالدين وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب غلظ عليه وضاق به الارض وقال احببني انشاء مولود ولد في الاسلام لاني جنيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر مايتقى غابر الدهر ولا يمكن محوؤه من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم وجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأياً يعمل به فقال له رَوْح بن زُبَيع انك لتعلم الرأي والمخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقول ويحك من قال الباقر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه اخرج على الرأي فيه فكتب الى عامله بالمدينة ان اشخص الى محمد بن علي بن الحسين مكرماً ومنعه بمائتي الف درهم لجهازه وبثلاثمائة الف درهم لنفقته وأزح عاتقه في جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه واحتبس الرسول قبله الى موافقه عليه فلما وافى أخبره الخبر فقال له الباقر لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جهتين احدهما ان الله جل وعز لم يكن يطلق ما يهددك به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والأخرى وجود الحيلة فيه قال وما هي قال تدعو في هذه الساعة بصناع يضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله وسلم أحدهما في وجه الدرهم والدينار والآخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه السنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الثلاثة الاصناف التي العشرة منها عشرة مناقيل وعشرة منها وزن ستة مناقيل وعشرة منها وزن خمسة مناقيل فتكون أوزانها جميعاً واحداً وعشرون مثقالاً فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مناقيل وتسب سنجحات من قوارير لا تستحيل الي زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مناقيل وكانت الدراهم في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لأن البغسل ضربها لعمر بن الخطاب رحمه الله بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرمي مكتوب بالفارسية نُوْش خُرْأى كل هنيئاً وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالاً والدراهم التي كان وزن العشرة منها

وزن ستة مناقيل والعشرة وزن خمسة مناقيل هي السمرية الخفاف والثقال ونفتها نقتس فارس فعمل عبد الملك ذلك وأمره محمد بن علي بن الحسين ان يكتب السكك في جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس في التعامل بها وان يهددوا بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم والدنانير وغيرها وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد على السكك الاسلامية فعمل عبد الملك ذلك وورد رسول ملك الروم اليه يعلمه بذلك ويقول ان الله جل وعز ما منك مما قدرت ان تفعله وقد تقدمت الى عمالي في أفطار الارض بكذا وكذا وابلال السكك والطراز الرومية فتبيل ملك الروم افضل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال انما أردت أن أغيظه بما كتبت به اليه لاني كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم فأما الآن فلا أفعل لان ذلك لا يتعامل به أهل الاسلام وامتنع من الذي قال وبت ما أشار به محمد بن علي بن الحسين الي اليوم قال ثم رمي بالدرهم الي بعض الخدم وقال علي بالخازن فأقبل الخازن فقال ائتني بالجبل فأناه بحق فيه خاتم ياقوت يتقد كانه مصباح فقال للخادم ضع لنا هذا على هذا الدرهم الذي معك وليكن على مقدار أصبى ثم قال أتعرف هذا الخاتم فقلت لا ياسيدي قال ان ملك الترك كان غزاً في زمن أبي مسلم سمرقند وعليها عامل له يقال له صبيح بن اسماعيل ومع ملك الترك قائد للملك الصين كان جليلا عنده عظيم القدر بمنزلة ولي العهد أمده به لصهر كان بينهما في سبعين الف رجل وان صبيح بن اسماعيل ظفر بعسكر التركي وهزمه وغنم عامة ما فيه وأسر كافة رجاله وأسر القائد الصيني فيمن أسر فكان هذا الخاتم في أصبى فأخذته منه وبثه به الي أبي مسلم فبعث به أبو مسلم الي أبي العباس فأعجب به إعجاباً شديداً ودعا له من يبصره من الجوهر بين والمقومين وسألهم عن قيمته فلم يحسنوا ان يقوموه فلم يزل مرفوعاً في خزانته الي ان مات فلما أخرج ما كان في خزائنه من الجواهر والتخاثر لتباع اخرج هذا الخاتم فنودي عليه وطلبه المنصور وعيسى بن موسى وتزايدوا عليه فباع به المنصور أربعين الف دينار وحرص على شرائه واشتدت عليه مزايده عيسى اياه فيه فلما رأى عيسى ان ذلك قد غاظه أسسك عن مزايده فاشترى المنصور بأربعين الف دينار فما ظنك بشئ يشتريه المنصور بهذه الجملة

في ذلك الزمان وكان الدرهم أعمز من الدينار في زماننا فلم يزل في خزانته الى ان ولى المهدي فأخرجه ووجهه لى من دون أخي الهادي وذلك انه جعل ولاية العهد له فأرضاني عن ولاية العهد بهذا الخاتم وبأشياء أخر فلما ولى الهادي طلب مني الخاتم فتمننته وبلغ فيه لجأجأ شديداً وبعث الى سعيد بن سلم الباهلي يدعوني فعملت لما يدعوني فأخذت هذا الخاتم وأخرجته من أصبى فلما توسعت الجسر قلب سعيد انظر الى هذا الخاتم ثم رميت به في دجلة ومضى سعيد الى الدار فأخبر الهادي بما كان مني فبعث بالقواصين الى الموضع الذي تلقيت فيه الخاتم فطلبوه أشد طلب فلم يقدروا عليه فلما صار الأمر إلينا بعثنا بالقواصين فأخرجوه فما هو ذا عندي ثم قال يا ملى أتعباك بذكر هذه الاموال وقد عوضناك لاصفانك إلينا بمخمسين الف درهم فحملت بين يدي وحكي بعد ذلك ان هذا الخاتم صار الى المأمون فوجهه ليوران بنت الحسن بن سهل ذي الرياستين ثم صار الى المعتصم ثم الى المعتز والمستعين ففقهه المستعين ثم صار كل خليفة ينقش عليه اسمه حتى نقصت من قيمته وهو الآن عند الخليفة المقتدر بالله

مسامرة مساوى

على بن محمد بن سليمان الهاشمي قال حدثني ابي عن سليمان بن عبد الله قال وفدت على ابي العباس فكان يدعوني في كل ليلة مُقامي عنده ويعقب بين أصحابه وأهل الأندار والأدب ومن يحضره به فيسامرونه فاذا كانت الليلة التي يحضره فيها سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة الخزومي وجدهته أم هاني بنت أبي طالب وكانت قد كبرت سنه وشهد عامة سلطان بني أمية وكانت السن قد أُرعشتة فقال له يا سعيد حدث عن بني أمية فانك لاتزال تحدث عنهم وعن جوهرهم فقال يا أمير المؤمنين حضرت الجمعة ونحن مع الوايد ابن يزيد قضينا نريد الجمعة فاذا سرادق قد ضمت إليه سرادقات ومدت الحجر في جنبتي ووضع المتبر وأخذ الناس يتطوعون وينتظرون الفريضة فلما زالت الشمس أذن المؤذن فأذنه بالصلاة فاذا أصوات الملاهي والمعازف والمزامير مقبلة من مضرته نحونا

فما راعنا الا به على هذا الذي يسميه اللعابون الداربازى عليه غلالة وازاز مصيبوغان
بالزعفران لايبورايان عورته منسجح بازار وهو متخلق في فمه مزمار حق أشرف علينا
وهو بقول طوط طوط وحكاه الشيخ برعشته فضحك أبو العباس حتى استلقى على
فراشه وضرب مرافقه برجله

محاسن الأعضاء

حكى عن بهرام جور انه خرج يوماً لطيب الصيد فاجتده فرسه حتى دفع الى
راع تحت شجرة وهو حاقن فقال للراعي احفظ على عنان فرسى حتى أريق ده فأخذ
بركابه حتى نزل وقبض على عنان الفرس وكان عنانه ملبساً ذهباً فوجد الراعي غفلة
من بهرام فأخرج من خفه سكيناً فقطع به أطراف اللجام فرقع بهرام رأسه فنظر اليه
فاستحي ورمى بطرفه الى الارض وأطال الاستبراء ليأخذ الراعي حاجته من اللجام
وجعل الراعي يفرح بإبطائه عنه - حتى اذا ظن انه قد فرغ وأخذ من اللجام حاجته
قال يراعى قسّم الى فرسي فانه سقط في عيني شيء وغضب عينه لثلاث بوهته انه يتفقد
حلية اللجام فقرب الراعي منه فرسبه فركبه فلما ولي قال له الراعي أيها العظيم كيف
أخذت الى موضع كذا وكذا مكاناً بعيداً قال بهرام وما سؤالك عن هذا الموضع قال
هناك منزلي وما وطئت هذه الناحية قط غير يومي هذا ولا أراقي أعود اليه أبداً فضحك
بهرام وفتن لما أراه الزاعي وقال أنا رجل مسافر وأنا أحق بأن لا أعود الى هنا
أبدأ تم مضي فلما نزل عن فرسه قال لصاحب مرأجه ان معاليق اللجام وهبتها لسائل
مراي فلا تهتم أحداً ٠٠ وحكى عن أنوشروان انه قعد في يوم نيزوز أو مهرجان
ووضعت الموائد ودخل وجوه الناس وكسرى يجت يراهم ولا يرويه فلما فرغ الناس
من الطعام وجاؤا بالشراب في آنية الفضة وجامات الذهب فشرب الأساورة وأهل
الطبقة العالية في آنية الذهب فلما انصرف الناس ورفعت الموائد أخذ بعض أولئك
القوم جام ذهب فأخفاه في قبائه وأنوشروان يلحظه فصرف وجهه عنه وانفد صاحب

الشراب الجلام فصاح لا يخرجن أحد من الدار حتى يفتش فقال كسرى لا تعرضن لأحد وانصرف الناس فقال صاحب الشراب إنا قد فقدنا بعض آنية الذهب فقال الملك صدقت أخذها من لا يردها ورآها من لا يجيرك بها . . . وحكي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قعد للناس في يوم عيد ووضعت المواثد ويدر الدراهم للجواهر والصلوات فجاء رجل من الجماعة فقمعد على كيس فيه دنائير والناس يأكلون فصاح به الخدم تنح فليس لك هذا الموضع فسمع معاوية وقال دعوا الرجل يقعد حيث أحب وأخذ الكيس وقام فلم يجسر أحد أن يدنو منه فقال الخدم أصاح الله الأمير انه قد نقص من المال كيس فيه دنائير فقال أنا صاحبه وهو محسوب على لكم . . . وأحسن من هذا ما فعله جعفر بن سليمان بن علي وقد عز برجل أخذ درة راتمة نجمة من بين يديه فطلب بعد أيام فلم يوجد فباعها الرجل ببغداد وقد كانت وصفت لأصحاب الجوهر فأخذ ومحل الى جعفر فلما رآه وبصر به استحي منه وقال ألم تكن طلبت هذه الدرّة مني فوهبتها منك قال نعم فقال لا تعرضوا له فباعها الرجل بالوف دنائير

مساوي الاغضاء

قال بعث زياد الى رجال من بني تميم وجمع العرفاء فقال اخبروني بصاحب كل ناحية فأخبروه فاختر منهم رجلا فضمنهم الطريق وحد لكل واحد منهم حداً فكان يقول لوضاع بين وبين خراسان شيء لعلمت من أخذه وكان يدفن النباش حياً وينزع أضلاع الاموص . . . قيل وقال عبد الملك للحجاج كيف نسبر في الناس قال انظر الى عجوز أدركت زياداً فأسألهما عن سيرته ثم اعمل بها قال عوف الاعرابي فأخذ والله بسبي أخلاقه وترك أحسنها . . . وقال واختمم الى زياد رجلان فقال أحدهما أصلىع الله الأمير هذا يدل على بخاصة زعم انها له منك فقال صدق وسأخبرك ان كان الحق لك عليه قضيت عليه وقضيت عنه وان كان الحق له عليك أخذت بك به أخذاً عنيماً

محاسن التأتى

قال بعض الحكماء التؤدة يمن وفى اليمن النجح وأشد فى ذلك القطايم
قد يدرك التأتى بمض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حرم الرفق فقد حرم الخير .. ولأمر المؤمنين على
ابن أبي طالب رضى الله عنه

إسبر على مضمض الإلاج بالسحر	وفى الرواح على الحاجات والبكر
لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها	فالنجح يتلف بين العجز والضجر
إني وجدت في الأيام تجرئة	للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر يُحاوله	فاستصحب العبر إلا فاز بالظفر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها عليك بالرفق فان الرفق لا يخالط
شيئاً الا زانه ولا يفارق شيئاً الا شانه وخلق الله جل وعز السموات ولأرض فى ستة
أيام ولو شاء جل وعز قال لها كوني فكانت .. وفى المثل رب عجلة تهب ريشا يقول رب
عجلة يراد بها صلاح الأمر فتفسده حتى لا يصاح الا بعد مدة طويلة فكانها كانت
ريشا .. وهذا قريب من قول بزرجهر إن شراً من التواني الاجتهاد فى غير حينه
.. وأنشدنا ابن حزمه

الغرقى تتوهم والأناة سعادة فاستأن حلك فى أمورك تلم
وكان يقال ان من الحزم الأناة والنسب فان العجلة لاتزال تورث أهلها احسرة وندامة وأنشد
الرفق يمن والأناة سعادة فاستأن فى رفق تلاق نجاحا

مساوى العجلة والحدة

قيل سأل لنامون أحمد بن أبي خالد عن أخلاق أبي عباد نائب الكاتب فقال هو
يا أمير المؤمنين أحد من سيف سعيد بن العاص وانزق من مجنون البكرات قال ما أسئين

ذلك فيه قال لموضع الخلافة وعلى ذلك فان حركته تحرك فأراد المأمون أن يتمنه
 قدخل عليه فعرض ما معه من الخوارج فأمره أن يوقع فيها ثم خرج فلما صار بالباب
 قال ردوه فرجع فقال اعمل في الاهوازيين ما قلت لك ولا تمرض فيه رقعة
 قال نعم ثم خرج فلما صار بالباب قال ردوه فأناه الرسول فقال ارجع فرجع فقال
 قل لعمر بن سعد أخر أمر أبي دلف حتى آسرك بما أريد ثم خرج فلما صار بالباب
 قال ردوه فأناه الرسول فقال ارجع فتناول الدواة وقال الساعة والله أضرب بها وجهك
 القبيح يا ابن الخبيثة قال الغلام ما ذنبى قال ينبغي أن تقول قد ذهب الى النار ورجع
 فقال ارفع في غد فيها تمرض قصة الهاشميين قال نعم ثم قال والله لأرجع بعدها فضحك
 المأمون حتى أسك بطنه وقال انطلق رائداً . . . قال وقعد المأمون ذات يوم وأبو عباد
 يكتب بين يديه إذ دخلت شعرة بين سني القلم فأهوى لإخراجها باسنانه ثم كتب فإذا
 هي على حالها فأهوى إليها ثانية فقطع طرفها وتبقى أصلها ثم كتب فإذا هي قد أعمت
 حروفه فأخذ القلم فانكى عليه باسنانه وكسره وقال لعنك الله ولعن من يراك ولعن من
 أنت له فضحك المأمون وقال بحق قيل فيك ما قيل

محاسن المكافأة

قال بعض الحكماء لا يكون سلاحك على عدوك أن تكثر سبه وشمته فانك انما
 تخبر عن خبره فيك وعجزك عنه ولكن عاله بالكفاح وساتره بالحيلة فان أقدمت
 أقدمت مع الفرصة وان غلبت على الظفر لم تغلب على ستر العجز . . . وقيل الأدب
 الصبر على كظم الغيظ حتى تملك الفرصة . . . وقال أبو عمرو بن العلاء لما قدم عبد الملك
 المدينة خطب فقال يا أهل المدينة إنا والله ما نحبكم ما ذكرنا ما فعمتم بنا ولا نحبوننا ما
 ذكرتم ما فعلنا بكم وانما ملنا ومناكم كمثل حية كانت في جحر الى جنبها خباء رجل
 فوثبت عليه قلبه فقتلته فجاه أخو المنزول يطلب بثأره فقاتل له الحية لا تقتلني حتى
 أؤدي اليك دية أخيك ففارقها على ذلك وعاهدها فكانت تؤدي اليه في كل يومين ما لا

فلما استوفى أكثر الدية قال والله لو قتلها كنت قد أدركت نأري وأخذت الدية فعمل فأساً وحددها فلما خرجت إليه أهوى إليها بلباس فأخطأها ورجعت الى جحرها فأسقط في يده فقالت أما والله ما النار أدركت ولا الدية استوفيت فقال تعالني أعاقبك أن لا يبدأك مني مكروه حتى استوفى منك الدية فقالت أما ما رأيت قبر أخيك تجأحك وذكرت أنا القسرية فان أنق بك ولن تنق بي ثم أنشد

ألا هل لنا، ولى يحب صلاحنا فبعتدنا من مرساة المشاصرة

وأنشد في مثله

ظلمتُ الناسَ فاعتزفوا بظلمي ظلمتُ الناسَ فاعتزفوا بظلمي
فلم يمتوا راجعتُ ديني فان لم يمتوا راجعتُ ديني

.. آخر

إياك من ظلم الكرم فانه من مذاقته كلعنهم الملقم
ان الكرم اذا راك ظلمته ذر الظلامة بعد نوم النوم
بخفا الفراش وبات يطلب ناره اذنا وان أغصى ولم يتكلم



محاسن الشدة

ذكروا ان مجندب بن العنبر كان شديد البأس وان عوانة بن زيد غيره يوماً فقال
هل يسود الفتي اذا قبح الوجه وأسى تراه غير عتيد
وإذا ماتكلم القوم يوماً في التدي قال غير سيد
وكان مجندب فيه دلمعة مع امساك غير انه كان ليناً في الحرب فأجابه
ليس زين الفتي الجمال ولكن زين الضرب بالحسام التليد

وكان جندب عاجماً فقال والله لا تموت حتى تنصر عليك طعينة وان عوانة خرج يوماً يتصيد على فرسه ومعه قوسه فسار غير قليل اذ عرضت له جارية قد حملت وطباً من لبن فهم بها فودنا قتال تمكثيني طائعة أو تهرين فقالت لاجداها فنزل إليها فأخذت

ساعديه باحدى يديها فزالا تعصرهما حتى تركتهما وما يستطيع ان يحرهما ثم
كففته بوتر قوسه وشدت جبل الفرس في جيده ثم قات خذ بنا نحو محلة جنذب
فرا يقود الفرس في جيده جبل فلما قارب الحلي بصر بجنذب مقبلا فناداه أيها المرء
الكريم انصر أخاك ظلماً أو مظلوما فذهب مثلاً فأطلقه ٥٥ ومنهم كليب بن شؤب
الأزدي كان أحب أهل زمانه في قطع الطريق وحده وكان كثير الغارة على طيء
فسا حارثة بن لأم العلافى رجلاً من قومه يقال له عبرم وكان شجاعاً فقال له أما نستطيع
أن تكفينا هذا قال نعم فأرسل العيون حتى علم مكانه فاطلق اليه حتى وجده نائماً في
ظلمة أراكه وفرسه مشدود عنده فنزل عبرم ورجل معه فشيأ حتى أخذ كل واحد
منهما باحدى يديه فالتبه ونزع يده اليمنى فقبض على حلق صاحب اليسرى وهو عبرم
فزال يخنقه حتى قتله وقد كان أعدى قوماً فالحقوه وهم عشرة فوجدوه قتيلاً وأخذوا
كليباً فكفّفوه وساقوه وأنشأ خودة بن عبرم يرقى أباه ويقول

الى الله أشكو أن أووب وقد نوى ملاً ذى وبابى سيد القوم عبرم
فأت ضياعاً هكذا بيد امرئ نعيم فلو أدعى لما كنت أنتم
ولكن نوى لم يكلم السيوف جيدة ولا ناله دُخْخ ولم يرق الدم
فأت ابن شؤبوب فيالفتنا له وما جز من أظفاره منك أكرم
سأسقبك قبل الموت كأساً من اجها دُعا ف من السم النقيع وعلقم

٥٥ فأجاب كليب

أخوذة إن فخر وتزعم بانى لئيم وأبى لي قتالي عبرم
فأقسم بالبيت المحرم من منى وبر يمين صادقاً حين أقسم
لضب بقر من قفار وضمة خموع ويربوع الفلامنك أكرم
ألا عجباً من نفر هذا وأمه سوادية والجذ عالج مكدّم
أنوعدنى بالنكرات وانى صبور على ماناب جلد مصمّم
وأعلم أنى ميت لا محالة فلا جزعاً أن كنت ذلك تعلم

فأراد خودة قتله فنعه أصحابه حتى يذهبوا به الى حارثة فلما اشها اليه قال له حارثة

يا كليب أنت أسير فقال من برّ يوماً يرّ به فذهبت مثلاً فدفعه الى خوذة فتحقه حتى مات
 .. ومنهم هذبة بن خشرم قتل ابن عم له يسمى زيادة بن زيد نجس ليقاد به فلم يزل
 محبوباً حتى شب ابن المقتول فدخل عليه السجن وهو يلعب ساحباً له بالشرنج
 فقيل له قم الى القتل فقال حتى أفرغ من لعبي فلما فرغ خرج وجعل يهرول فقيل
 له مابالك تأتي الموت هكذا فقال لا آتية الا شدة قلقيه عبد الرحمن بن حسان فقال
 أنشدني فأنشده

ألا عدلاني قبل نوح النوايح وقبل اطلاع النفس بين الجوايح
 وقبل غدي بالهف نفسي على غدي اذا راح أصحابي ولست برايح
 اذا راح أصحابي وخلقت نايماً بدا وتبين الثنان الضحاح

قال ثم أقعد ليقاد فنظر الى أبويه فقال

أبلياني اليوم صبراً منكاً ان حزننا منكاً بادئ لشر
 لأأرى ذا الموت يبقى أحداً ان بعد الموت دار المستقر

ثم نظر الى امرأته فقال لها

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأزعا
 وكوفي حبيساً أو لأزوع ماجد اذا صنّ أغساس الرجال تبرعا

فالت زوجته الى جزائر فأخذت مدينته فقطعت بها أنفها وجاءته بمجدوعة فقالت
 أعخاف أن يكون بعد هذا نكاح فرسيف في قيوده وقال الآن طاب الموت فلما قدم
 ليقاد بان عمه وأخذ ابن زيادة السيف فضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف درهم
 شفقت أم الغلامان قبل ابنا الدية ولا يقتله فقالت اعطى الله عهداً لنم قتله لأزوجه
 فيكون قد قتل أباك ونكح أمك فقتله .. قال ولما واقع طلحة والزبير عثمان بن
 حنيف عامل على بن أبي طالب رضى الله عنه على البصرة خرج حكيم بن جبلة
 العبدي فشد عليه رجل من أصحاب طلحة فقطع رجلاه فزحف الى رجلاه حتى أخذها
 ورمى بها قاطعها فقتله ويقول

يارجل لا تراعي إن مه ذراعي

(١٨ - محاسن في)

ثم حبا الى المتقول فاتكأ عليه فقيل له يا حكيم من ضربك فقال وسادنى .. وعن معاذ
 ابن الجراح قال سمعت الناس يوم بدر يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه يريدون أبا
 جهل فلما سمعها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربت
 ضربة أظننتُ قدمه بنصف ساقه فوالله ما شهبها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت
 مرضضة النوى قال وضربني عكرمة بن أبي جهل على عاتق فطرح يدي فتعلقت
 بجعدة من جنبي فاجهضني القتال عنه فلقد قانت عامة يومى واتى لأصحابها خافى فلما
 آذنى وضعت عليها قدمي ثم تعطيت بها حتى طرحتها .. قيل ولما حمل رأس محمد بن
 عبد الله بن الحسن الى المنصور من مدينة الرسول عليه وعلى آله السلام قال لمطير
 ابن عبد الله أما تشهد أن محمداً بابي قال أشهد بالله لقد أخبرني أن محمداً خير بني هاشم
 وأنتك بايت له قال يابن الزانية أما قلت قال الزانية ولدتك قال يابن الزانية الفاعلة
 أندري ما تقول قال اتى آتى خير من أمك فأمر به فوثد في عينيه فما نطق .. قيل
 وقدم اصرايى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستحمله فقال خذ بعيراً من إبل
 الصدقة فقلل الى بعير منها فتعلق بذنبه ونازعه البعير فارتفع ذنبه فقال عمر هل رأيت
 أشد منك قال نعم خرجت بامرأة من أهلى أريد بها زوجها فترزت منزلاً أهله فخلوف
 فدنوت من الخوض فاذا رجل قد أقبل ومعه ذود له فصرف ذوده الى الخوض وأقبل
 نحو المرأة ولا أدرى ما يريد فلما قرب منها ساورها فنادتني فلما انتهيت اليه كان قد
 خالطها فبئت أدفعه فأخذ رأسى فوضعه بين ذراعه وجنبه فما استطعت ان أنحرك
 حتى قضى ما أراد ثم قام فاضطجع وقالت نعم الفعول هذا لو كانت لنا منه سخلة فأملكته
 حتى امتلأ نوماً ثم قت اليه فضربت ساقه بالسيف فأظننتها فوثب فهربت وغلبه الدم
 فرماني بساقه فاخطأتى وأصاب بعيرى فقتله فقال عمر فافعلت المرأة فقال هذا حديث الرجل
 ففكر عليه مراراً أكل هذا يقول هذا حديث الرجل .. عمر بن شبة النخري أبو زيد
 قال كان على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين
 من آل الافطس وكان يلقب بالجزري فتزوج رقية بنت عمرو العمانية وكانت تحت
 المهدي لباع ذلك الهادي فأرسل اليه فغلبه وقال أعيالك النساء الا امرأة أمير المؤمنين

فقال ما حرّم الله عزّ وجلّ على خلقه الا نساء جدّي صلى الله عليه وسلم فأما غيرهن فلا ولا كرامة فشجّه بمخضرة كانت في يده وأمر بضربه خمسة سوط وأراده على ان يطلقها فلم يفعل فحمل من بين يديه في نطع فألقى ناحية وكان في يده خاتم سريّ فرأته بعض الخدم وقد غشى عليه فأهوى الى الخاتم فقبض على يد الخادم فدقّها فصاح الموت دقّ يدي فسمعته الطلادي فدعاء فرأى ما به فالتشاط فقال تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بي وقولك لي قال قل له وسله ومرة ان يضع يده مرة على رأسك ليصدقن ففعل ذلك موسى فصدقه الخادم فقال أحسن والله أنا أشهد انه ابن عمي لو لم يفعل ذلك لانقضت منه وأمر باطلاقه ووصله بمائة الف درهم ٥٥ قيل وخطب عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه فقال تقول قريش جزع ابن أبي طالب من الموت والله لعليّ آس بالموت من الطفل بشئ أمه ٥٥ قيل ولما كان في حرب صفين والناس في أشد ما يكون من الحرب قال علي رضوان الله عليه الا ما فاشترته فأناه شاب من بني هاشم بشرية من عمل فتناوله وقال يا فني عسلك هذا طائفي قل سبحان الله في هذا الوقت تعرف الطائفي من غيره فقال انه لم يملأ صدر ابن عمك نبي قط ٥٥ وحكي عنه رضوان الله عليه انه قال ما أبالي وقعت في الموت أو وقع الموت عليّ ٥٥ حدثنا الواحشي عن معمر بن وهيب قال قال عبد الملك بن مروان عند موته لا وليد وهو يبكي عند رأسه ما هذا البكاء وحين النساء نكلتك أمك الا تناهب للخلافة بشدة سطوتك وقلة رحمتك لناقض بيعتك وتجريد سيفك لأبدي ذات طويته فقال له قبيصة بن ذؤيب ليس هذا أمر الله جلّ وعزّ فقال ما كنت لأمر بغيره ثم قال

بنوا الحرب لانبي بشئ نريدُهُ
جلاذع على ريب الزمان فلن نرى

وأنشدنا غيره في مثله

وإنا لقومٌ ما قبض دُموعنا
ولسنا كن يبكي أخاه بصبرته
على هالك منا وان قصم الظنرا
فيعصر هامن جفن مقلته عصرا
ولكننا نثنى الفؤاد بغارته
تلهب من قطري جوانها جزرا

مخافة أن يأكله الذئب •• وحدثنا رجل بمكة قال إذا كان الليل رأيت القروء تجتمع في موضع واحد ثم تبيت مستطيةً واحداً في أثر واحد في يد كل واحد منها حجر لئلا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها فان نام واحده سقط الحجر من يده فزعت فتحوّل الآخر فصار قدامها فلا تزال كذلك طول الليل فتصبح وقد صارت من الموضع الذي باتت فيه على ثلاثة أميال وأقلّ وأكثُرُ جُبناً •• وقيل أيضاً هو أجبن من سافر وهو طائر يتعلق برجليه وينكس رأسه ثم يصفر ليلته كلها خوفاً من أن ينام فيؤخذ •• ويقال أيضاً أن الصافر هو الذي يصفر لربيعه •• وذكروا أن رجلاً كان يأتي امرأة وهي جالسة مع بنيا وزوجها فيصفر لها فتقوم وتخرج يحزها من وراء الباب وهي تحدث ولدها فتتضي حاجتها وحاجته وينصرف فعمل بذلك بعض بنيا فغاب عنها يوماً ثم جاء في ذلك الوقت وصفر ومعه مسبار محميّ فلما جاءت لمادتها كواها به فبأه الرجل بعد ذلك فصرر فقالت قد قلبنا صغيركم فصرره الكئيب ، ثلاث في قوله

أرجولكم أن تكونوا في مودّكم كلباً كورّهاه تقلى كلّ صفار
لما أجات صفيراً كان بالهها من قابس شيعاً الوجما بالنار

وقيل أيضاً هو أجبن من المنزوف شرطاً وكان من جبنه أن نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن رجل كان ينام الى الضحى فإذا أبتنه بصوحه قلن له قم فاصطحب فيقول لو لعادية تمنهني قلن هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل ويضرب حتى مات فضرب به المثل •• قيل وخرج رهم بن خشرم الهلالي ومعه أهله وماله يريد النقلة من بلد الى بلد فلقبه قوم من بني تغلب فدهش ورعب رعباً شديداً فقال يا بني تغلب شأنكم المال وخلوا عن الظئينة فقالوا رضينا أن ألقيت الرع فرجع اليه عقله وقال أو ممي رح وحل عليهم فقتل منهم رجلاً ثم صرع آخر وأنشأ يقول

رُدّاً على آخرها الأنايأ ان لها بالشرقي حاذيا

* ذكرتني الطعن وكنت ناسياً *

فانهزم الباقون ونجا هو بلال والظئينة ومصر نحو وطنه سالماً •• قيل وكان في بني لبيد رجل جبان ففرج رهيله وبلغ ذلك ناساً من بني سليم كانوا أعداءهم فلم يشعر الرجل

الاجنيل قد أحاطت بهم فذهب يثر فلم يجد مفراً ووجدهم قد أخذوا عليه كل وجه
فلما رأى ذلك جلس ثم أربز كفاته وأخذ قوسه وقال

ما علتى وأنا جلدٌ عابِلٌ والقوسُ من تبع لها بلابِلٌ
بَرُّنٌ فيها وتَرٌّ مَعْنابِلٌ إلا أقاتلكم قأى هابِلٌ
أكلُ يومٍ أنا عنكم ناكِلٌ لا أطمعُ القومُ ولا أقاتلُ

• الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلٌ •

فقاتلهم فانهزموا فصار بعد ذلك أشجع قومه •• قبل وخرج أبو دلامة مع رَوْح بن
حاتم الى بعض الحروب فلما التقى الجمعان قال أبو دلامة لروح أصلح الله الأمير لو أن
تحتي فرساً من خيلك وفي وسطى الف ذنبار لأشجيت أعداءك نجدةً واقداماً فقال روح
ادفعوا اليه ذلك فدفع اليه فلما أخذه أنشأ يقول

إني أعوذُ بِرَوْحِ أَنْ يُقَدِّمَنِي إلى القتالِ فيثقي بني أسدِ
إنَّ المهلبَ حَبِ الموتِ أورتكم ولم أرت نجدةً في الموتِ من أحدِ

فأجابه رَوْح

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَنَ أُرِيدُكَ فِي الوَعْيِ لِنَطَائِنِ وَتَنَائِلِ وَضُرَابِ
كُنْ آخِرًا فِي القومِ نَسْطَرُ واقفًا فأن تهزمت مشيت في الهُرَابِ

فأجابه أبو دلامة

هذي السيفُ رأيتها مشهورةً فتركتها ومضيتُ في الهُرَابِ
ماذا تقولُ لما يجيُّ ولا يرى من بادرَاتِ الموتِ من لُشَابِ

فضحك روح فأعفاه وانصرف •• وحدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال لما توفي أبو
العباس السفاح دخل أبو دلامة على أبي جعفر المنصور والناس عنده يمرونه فقال يأمر
المؤمنين كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخسين ثوباً وهو مريض فلم أقبضها
فقال المنصور للخازن ادفعها اليه وسيره الى هذا الطاغية يعني عبد الله بن علي فقال أبو
دلامة يأمر المؤمنين أعيدك بالله أن أخرج معهم فاني والله مشؤم فقال لهله يخلب شوئك
فاخرج مع العسكر فقال والله ما أحب لك يا أمير المؤمنين أن تجرب ذلك فاني لا أدري

على أى الفريقين يكون فقال أبو جعفر دعنى من هذا ما تريد غير المسير فقال يا أمير المؤمنين والله لأصدقنك انى شهدت تسعة عساكر كلها هزمت فانا أعينك بالله أن تكون العاشر فاستفرغ أبو جعفر ضحكاً وأمره أن يخلف . . . قال وقيل لجبلان انهزمت فغضب عليك الأمير فقال يغضب على الأمير وأنا حى أحب الى من أن يرضى عنى وأنا ميت . . . قال وقيل لبعض الجبان مالك لا تغزو فقال والله انى لأبض الموت على فراشى فكيف أمر البه ركضاً . . . قال وقال الحجاج لحديد الأرقط وقد أنشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قاتلت قط قال لا أيها الأمير الاقنى النوم قال وكيف كانت وقمتك قال انتهت وأنا منهزم . . . وقال عمرو بن بجر الجاحظ سمعت بلالا يحكى عن أصحابه ان رئيسهم كان يسمى ابريقياه وانهم خرجوا فى سفر فاذا بعشرة نفر من اللصوص قد تعرضوا لهم قال وكان أشد أصحابنا والمنظور اليه منا فتنى يقال له دومتى بطل شديد لا يهوله شئ مطاعن مسابق فحمل على رجل منهم فمطف عليه الرجل فقطع أنف دومتى ونزع خصييه وكسر أسنانه فرجع منهزماً ففاظطني ذلك فوثبت وأخذت كسائى وطويته بطاقتين ولففته على يدي وأخذت عصاي وأخذت آخر ملحقة والذئبة فلفها على ذراعيه وأخذ آخر طبقاً كبيراً من أطباق الفاكهة فستر به وجهه وخرجنا وتقدم رئيسنا ابريقياه وقد لف على يده قطينة وهو يقول

• إن تنكر ورنى فانا ابن كلب •

فقال له بعض اللصوص ما تنكر ذلك عليك فشد عليه ابريقياه بأسفل دن كان معه فلم يحك فيه فأخذ اللص أسفل الدن فرمى به ابريقياه فهشم وجهه وكسر أسنانه وتحمى ابريقياه وأقبل منا آخر يسمى لقوة وأنشأ يقول

ان عصاي فاعلموا مغيرة أضرب بها وجه اللصوص الكفرة

ثم شد على واحد منهم فضرب مفرق رأسه فلم يحك فيه واستلب العصا منه وطلاه بها طلياً فاذا هو قد خلع منكبه وكسر أسنانه وبقي لا يحل ولا يبرثم أقبل فى من أصحابنا وفى يده مجرفة وهو يقول

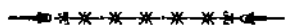
أنا ابن كهل فى يدي مجرفة والله لو كان بكنى ومرفة

وهي لعمري قد كنتي ملحفةً والدتي كريمةً منطمةً
* قتلتم ككيف عندي بحرقه *

فضرب بالجرقة واحداً من الاصوص فأخطأه وعطف عليه الاص فأخذها من يده ثم
ضربه بها ضربةً فدار سبع مراتٍ وسقط وقد غشى عليه فلما رأيت ذلك عدتُ الى
الطعان وأنا أقول

أنا فلانُ سيّدُ الفتيانِ أنا ابنُ حمرانِ فتى الميدانِ
أحافُ باللهِ وبالفرقانِ لأضربنَّ القومَ بالميمانِ
ضربَ غلامٍ ماجدٍ كسحانِ والعجزُ منسوبٌ الى الجبانِ

فأشد على واحد منهم فأضرب كفيه فوثب قبل أن تصل اليه الضربة فضربني فهشم أنفي
وكسر أسناني وخرجت مغشياً على ثم فتعمت عيني فلم أر منهم أحداً ولا أدري كيف
أخذوا فالحمد لله على الظفر



ما قيل في ذلك من الشعر

ما أحسنَ الضربةَ في وجههِ إن لم تكن راحةً يرذونِ

.. وآخر

ويحببها الشجاعُ قراعَ سيفهِ ويحببها الجبانُ قراعَ نوزِ

.. آخر

جبانُ الأثناءِ وعندَ الخوَا نر أمضى وأشجعُ من رُسْتِمِ
فلو كنتَ فعلتَ ذاقِ الحروبِ أغرّتَ على التركِ والديلمِ

كاتب الحسن بن زيد

ظلتُ تشجمتي ضللاً بتضليلهِ وللشجاعةِ خطبُ غيرُ مجهولِ
هاتي شجاعاً بشير التسليةِ أو جِدك ألفَ جبانٍ غيرِ مقتولِ
الحربُ توسعُ من يصلَى بها حرباً يُمّ البنينِ وإنكأل المتناكيلِ

واسم الوعى اشتق من غوغاه تيسرُها
 واقفة لو أن جبريلاً تكفل لي
 هل غير أن يعدلوني أتى فتلى
 إن أعتذر من فرارى في الوعى أبدأ
 إشنع أخبرك عن بأسى بذي سلم
 لما بدت منهم نحوى عشوزنة
 فقلت ويحكم لا تذهبوا جلدى
 لما اتقيتهم طوراً بذات يد
 الله خلصني منهم وفلسفتي

.. ولا آخر

أضحت تُتجنى هند وقد علمت
 لا والذي حجت الانصار كفته
 للمحرب قوم أضل الله سمعهم
 ولست منهم ولا أهوى فعالهم
 قطرب النحوى

مالى وما لك قد كلفتني شططاً
 أوبن رجال المنايا خلنني رجلاً
 تمشى التنون الى غيرى فأكرهها
 هل خلعت أن سواد الليل غيرنى
 حل السلاح وقول الدارعين قد
 يمينى ويصبح مشتاقاً الى التائب
 فكيف أمشى اليها عارى الكتف
 وان قلى في جنسى أبى دلف

محاسن النظر في المظالم

قال دخل رجل في جماعة من الناس على سليمان بن عبد الملك وهو جالس للامة
 فقال يا سليمان أذكرك يوم الاذان فقال قارناع لما دناه باسمه وقال ويحك وما يوم الاذان
 (١٩ محاسن - في)

قال قول الله جلّ ذكره (فَأَذِّنْ مَوْذِنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَنْتَهُ اللهُ عَلَى الظَّالِمِينَ) فبكى سليمان وقال له ما حاجتك فقال أنا جار في ضيقتك الفلانية وقد ظلمني وكيك فأضرت ذلك بي وبعمالي قال قد وهبت لك العيصة وكتب الي وكيه بتسليمها اليه . . قيل وقدم رجل من حلوان مصر على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال يأمر المؤمنين ان والدك ولي بلادنا فكتب الي عبد الملك يخبره ان حلوان صافية وهي أرض خراج فاقطعها اياه فورثها أنت واخوتك فأتى الله ولا نطلعنا كما ظلمنا أبوك فانه كان شيخاً ضعيف الخرج وأنت رجلٌ مخرج فقال عمر ان كان أبي كما ذكرت فهو أبي لأبوك نازعني منازعة جميلة ولا أشتم عرضي فان لي فيها شركاء اخوة وأخوات لا يرشون أن أقضى فيها بغير قضاء قاض أقوم معك الي القاضي فان قضى لي اصطبرت وان قضى لك سلت قال ان قتت معي الي القاضي فقد أنصفتني فقاما جميعاً الي القاضي فقعدا بين يديه فتكلم عمر بحجته وتكلم الرجل فقضى القاضي للرجل فقال عمر ان عبد العزيز قد أنفق عليها الف درهم فقال القاضي قد أكلتم من غلتها بقدر ذلك فقال عمر وهل القضاء الا هذا لو قضيت لي ما ولت لي عملاً أبداً فخرج الي الرجل من حقه . . قال ودخل نفر من القرءاء وفيهم رجل ذكر ظلامته له علي عمر فقال يأمر المؤمنين اذكر مقامي هذا فانه مقام لا يشغل الله جلّ وعزّ عنه كثرة من تخاصم اليه من التخلاتق يوم تلقاه بلائقة من العمل ولا براءة من الذنوب فقال عمر ويحك ارددك كلامك فردّه عليه فجعل يبكي وينحب حتى اذا أفاق قال ما حاجتك قال عالمك على اذربيجان ظلمني وأخذ من مالي عشرة آلاف درهم فكتب برده ذلك عليه وبغزل عامله وقال انظروا هل اخلاقك له من نوب أو تقطع له من حذاء فحسب ذلك فبلغ عشرين ديناراً فأمر بدفعها اليه . . قال وبينما عمر رحمه الله يسير على بقلته اذ جاءه رجل فتملق بلجامها فقال أينك بعيد الدار مظلوما قال له من أين أنت قال من حضرموت أرضي وأرض آبائي أخذها الوليد وسليمان فأكلها فترى عمر عن بقلته يبكي حتى جلس على الارض ثم قال من يعلم ذلك قال أهل البلد قاطبة قال يكفيني من ذلك شاهداً عدل اكتبوا له الي بلاده ان أقام شاهدي عدل ان الارض له ولا يأثم فادفعوها اليه فلما ولي الرجل قال انظروا

حل هلك له راحلة أم نعد له زاد أو تخرق له من حذاء فلبغ ثلاثين
 ديناراً فأتى بها فعدت في يده . . قال ابن عيَّاش وخرج عمر ذات يوم من منزله على
 بغلة له وعليه قيس وملاءة اذ جاء رجل على راحلة حتى أناخها وسأل عن عمر فقيل
 له قد خرج وهو راجع الآن فأقبل عمر ومعه رجل يسايره فقيل للرجل هذا أمير
 المؤمنين فقام فشكا اليه عدى بن اوطاة في أرض له فقال عمر قاتله الله أما والله ما غرتنا
 الا بعمامته السوداء أما انى قد كتبت اليه فضلاً عن وصيتى ان من أناك بينة على حق
 له فسامه اليه ثم قد عناك الي فكنت الى عدى برد أرضه وقال للرجل كم أنفقت قال
 تسألنى عن نفقتى وقد رددت على أرضاً هي خير من مائة الف درهم قال انما ردها
 عليك حقتك أخبرنى كم أنفقت قال ما أدرى قال احزروه فاذا هو ستون درهما فأمر له
 بها من بيت المال فلما ولى صاح به فرجع فقال وهذه خمسة دراهم من مالى فكل بها
 لحماً حتى تبلغ . . الأعمش عن حبيب بن أبى نابت قال أخبرنى دهقان السباعين قال
 كان لسعيد بن مالك الى جني ضيعة وكان رجلاً حديداً فأبنته فقلت له أعدني على
 نفسك فأمر فوجي في عنق فقلت لأرحان الى عمر فدخات على امرأتى فاعلمت اذ لك
 فقالت انى أخاف أن لاتصنع شيئاً ويجترى عليك فقلت انى أكره أن يحدث المعجم
 بأنى قلت شيئاً ولم أفعله قال فخرجت حتى قدمت المدينة فسأت عن عمر رحمه الله
 فدلت عليه وأرشدت اليه فلما أتيت نزلت دخلت فاذا عمر رضى الله عنه جالس على
 عباءة فرقع رأسه الى وقال كأنك لست من أهل الملة فقلت أنا رجل من أهل الذمة
 قال فما حاجتك قلت لسعيد بن مالك ضيعة الى جاني وانى أبنته أستعديه على نفسه فأمر
 بي فوجئت في عنق فقلت لأرحان الى عمر فقال عمر يا برقى اتنى بالدواة والمكاتب
 فأناه يجراب فأدخل يده وأخرج صحيفة فكاتب فيها ثم أخرج سيراً يشدها به فلم يقدر
 عليه فتناول خيطاً من العباءة التى تحته وقد نشرت جوانبها فشدها به فأردت أن
 لاأخذها ثم تناولتها متثاقلاً فكأنه عرف ما في نفسى فقال ائنه فان كفالك والا فأفتم
 واكتب الي قال فخرجت حتى قدمت على أهلى فقالوا ما صنعت قلت أبنت رجلاً لم يقدر
 على سير يشده به صحيفته حتى تناول خيطاً من عباءة كانت تحته قد تفرزت ونشتر

جوانبها فشدتها به قالوا وما عليك من ذلك ان تغذ أمره قال فأثيت سعيداً فناولته الكتاب فلما قرأه أرعدت فرائمه حتى سقط الكتاب من يده وقال ويلك ما صنعت إذ هب فالارض لك قلت لأقبلها فقال لا والله لأأخذنها أبداً قال وكان لسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله صر أمير المؤمنين الى سعيد بن مالك سلام عليك أما بعد فان مهرزاد دهقان السيلحين ذكر ان له ضيعة الي جانبك وانه أنك يستعديك على نفسك فأمرت به فوجئت عنقه فاذا جاءك كتابي هذا فأرضه من حقه والا فأقبل اليّ واجلا والسلام ٠٠ قبل ولما وليّ المأمون الخلافة عرضت عليه سيرة أبي بكر رحه الله وفي آخرها وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها في حقوقها فقال أمير المؤمنين لا يطبق ذلك ثم عرضت عليه سيرة عمر رضي الله عنه وفي آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها في حقوقها فقال أمير المؤمنين لا يطبق هذا ثم عرضت عليه سيرة عثمان رضي الله عنه وفي آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها في حقوقها فقال أمير المؤمنين لا يطبق هذا ثم عرضت عليه سيرة علي رضي الله عنه وفي آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها في حقوقها فقال أمير المؤمنين لا يطبق هذا ثم عرضت عليه سيرة معاوية بن أبي سفيان وفي آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها كيف شاء فقال ان كان فهذا ٠٠ وأخبرنا بعض أصحابنا قال شهدت المأمون يوما وقد خرج من باب البستان ببغداد فصاح به رجل بصري يا أمير المؤمنين اني تزوجت بامرأة من آل زياد وان أبا الرازي فرّق بيننا وقال هي امرأة من قريش قال فأمر عمرو بن مسعدة فكتب الي أبي الرازي انه قد بلغ أمير المؤمنين ما كان من الزيادة وخلعت إياها اذ كانت من قريش فحق تحاكت اليك العرب لأأم لك في أساليبها وهي وكلتك قريش يان اللغناء بأن تلصق بها من ليس منها نقل بين الرجل وامرأته فلئن كان زياد من قريش انه لابن سمية بن عاصم لا يقتخر بقرابها ولا يتناول بولادتها ولئن كان ابن عبيد لقد باه بأمر عظيم اذ ادعى الي غير أبيه لخطب تمجده وملاك قهره ٠٠ وحدثنا غيره قال شهدت المأمون يوما وقد ركب بالشمسية وخلف ظهره أحمد بن هشام فصاح به رجل من أهل فارس الله الله يا أمير المؤمنين فان أحمد بن هشام خلفني

واعتدى عليّ فقال كن بالباب حتى أرجع فانظر في أمرك فلما مضى التفت الى أحمد ابن هشام فقال ما يؤمنك منا ان نوقفك وصاحبك هذا على رؤس هذه الجماعة وتقدم مع خصمك حيث يقعد ثم يكون محققاً وتكون مبطلاً فكيف ان كنت في صفته وكان في صفتك فوجه اليه من يحوّله عن بنا بنا الى رحلك وألصقه من نفسك واعطه ما أنفق في طريقه الينا ولا تجعل لنا ذريعة الى لائمتك فوالله لو ظلمت العباس ابنى كان أهون عليّ من ظلمك ضعيفاً لا يجدني في كل وقت ولا يخلو له وجهي ولا سباً من كان يجتشم السفر البعيد ويكابده حرّ الهواجر وطول المسافة قال فوجه اليه أحمد بن هشام فجعله الى مضر به وكتب الى عامله برد ما أخذ منه ووصل الرجل بأربعة آلاف درهم . قال وتنازع رجلان بباب الجسر أحدهما من المعطاء والآخر من السوق فقتله الرجل فصاح السوق وأمرآه ذهب الاسلام فأخذ الرجل وكتب يجزبه الى المأمون فسطاه وقال له ما كانت حلاك فأخبره وأحضر خصمه وقال له لم قتلت هذا فقال يأمر المؤمنين هذا رجل معاملي وكان سيّء المعاملة وكنت صبوراً على ذلك منه فلما كان في هذا اليوم مررت بباب الجسر فأخذ بلجام دابتي وقال لا أفارقك حتى تخرج الي من حتى قلت له اني أبادر الى باب اسحاق بن ابراهيم فقال والله لو جاء اسحاق ومن ولى اسحاق ما فارقتك فما صبرت حين عرض بالخلافة ان قتله فصاح واعمرآه ذهب الاسلام منذ ذهب عمر فقال للرجل ما تقول قال كذب عليّ وقال الباطل فقال الرجل لي جماعة يشهدون عليّ مقاتله يأمر المؤمنين فان أذنت لي أحضرتهم قال المأمون للرجل من أين أنت قال من أهل قامية فقال أما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول من كان جاره نبطياً واحتاج الى منة فليمه فان كنت إنما طلبت سيرته فهذا حكمه في أهل قامية ثم أمر له بألف درهم وأمر صاحبه ان يئصفه . . . وحدثنا أبو الفضل الهاشمي عن حنطبة بن حديد بن حنطبة قال قعد المأمون للمظالم ذات يوم فلم يزل قاعداً الى ان قلنا قد فاتت الصلاة فكان آخر من دهم امرأة فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الي يحيى بن أكثم فقال وعليك السلام تكلمي يا أمة الله فقالت

ياخير مُنتَصِفٍ يَهْدِي بِالرَّشْدِ ويا إماماً به قد أشرقَ البلدُ
أشكو اليك عقبةَ الملكِ أرملةً عداً عليها فلا تقوى به الأسدُ
قابِزٌ مني ضياعي واستبدَّ بها ففارقَ العيشَ مني الأهلُ والولدُ

فقال المؤمنون

في دُونِ ما قَلتِ عَيْلَ الصَّبْرِ والجِلْدِ وقد تقطعَ مني القلبُ والكَبْدُ
هذا أو أنْ صَلَّاةَ الظَّهِرِ فَأَنْصَرِفِي وأحضري الخِصمَ في اليومِ الَّذِي أُعِدُّ
والجِلسُ السَّبْتِ أنْ يُقْضَى الجِلسُ لَنَا نَنْصَفُكَ فِيهِ وَالْأَجْلِسُ الْأَحَدُ

قال فانصرفت فلما كان يوم الأحد جنس فكان أول من دعا به المرأة فسلمت فردت المؤمنون عليها السلام وقال أين الخصم رحمتك الله قالت هو واقف على رأسك وقد حيل بيني وبينه وأومات إلى العباس ابنه فقال يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده فاقمده معها قال ففعل ذلك فجعلت تملو على العباس بصوتها وتقول ظلمتني واعتديت علي وأخذت ضيقت فقال لها أحمد ما هذا الصياح أنك بين يدي أمير المؤمنين تناظرين الأمير فقال المؤمنون دعها يا أحمد فان الحق أنطقها والباطل أخرسه فلم يزالا يتناظران حتى حكم المؤمنون لها برد ضيعتها ثم قال يا أحمد أردت عليها ما جباه العباس من ضيعتها وادفع إليها عشرة آلاف درهم ترم بها ما أراه من سوء حالها وأكتب إلى والينا وقاضينا بارفاقها والنظر في أمرها وأوغر لها خراج ضيعتها بكى الطفيف ولكن ذلك في يومنا هذا فما برحت حتى قضيت حوائجها وخرجت ٥٠ وعن الحسن بن سهل قال جلس المؤمنون ذات يوم للمظالم وإذا هو برجل قد مثل بين يديه وفي يده رقعة فيها سطران بسم الله الرحمن الرحيم مظلمة من أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال أمظلمة مني قال أفأخاطب بالخلافة سواك قال له وما ظلامتك هذه قال ثلاثون ألف دينار قال وما وجهها قال ان سعيداً وكيلك اشترى مني جوهرأ بثلاثين ألف دينار وحمله إلى منزلك ولم يوفر علي المال قال فاذا اشترى سعيد منك الجوهر تشكو الظلامه مني قال نعم اذا كانت الوكالة قد سمحت له منك قال ان كلامك هذا يحتمل ثلاث جهات أما أول ذلك فلعل سعيداً قد اشترى هذا الجوهر منك كازعمت وحمله الينا وأخذ المال من بيت المال ولم يوفره عليك

أو لعله قد وفره وأدعيت باطلاً أو اشتراء لنفسه أما في العاجل فلا يلزمي لك حق ولا
أصرف لك ظلامة فقال الرجل إن الله جل وعز قد أهلك لموضع رفيع واختصك
بنسب جعلك أولي الخلق معه بالانصاف والانتصاف فأنك مناسب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم واسترعاك على خلقه فهلا تحملي على كتاب الله جل وعز وسنة ابن عمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته إلى أبي
موسى الأشعري وهي التي اتخذتموها صدور أحكامكم ووصية لقضاتكم إذ يقول البينة
على من ادعى واليمين على من أنكر قال المأمون فأنك والله قد عدت البينة فما يجب لك
إلا حلفته ولئن حلفتها لأنا صادق إذ كنت لا أصرف لك حقاً يلزمي قال فإذا أدعوك
إلى الحفام الذي نصبته لرعيتهك قال نعم يا غلام على يحيى بن أكرم ما هو قد مثل
بين يديه فقال يا يحيى قال لبيك يا أمير المؤمنين قال اقض بيننا قال في حكم وقضية قال
نعم قال لا أفعل قال ولم قال لأن أمير المؤمنين لم يجعل داره مجلس قضائي قال قد فعلت
قال فاني أبدأ بالعامية أولاً ليصح المجلس للقضاء قال أفصل ففتح الباب وقعد في ناحية من
الدار وأذن للعامية ونادى المنادى وأخذ الرقاع ودعا بالناس ثم دعا الرجل المتظلم فقال
له يحيى ما تقول قال أقول أن تدعوا بخصمي أمير المؤمنين المأمون فنادى المنادى فإذا
المأمون قد خرج في رداء وقيص وسراويل قد أرساها على عقيبها في نعل رقيق ومعه
غلام يحمل مصلى حتى وقف على يحيى وهو جالس فقال له اجلس فطرح المصلى ليقعد
عليه فقال له يحيى يا أمير المؤمنين لا تأخذ على خصمك شرف المجلس فطرح له مصلى
آخر جلس عليه وقال له يحيى ما تقول فقال لي على هذا ثلاثون ألف دينار قال ومن
هذا قال أمير المؤمنين المأمون بالله قال له يحيى يا أمير المؤمنين قد سمعت ما يقول قال
سأله ما وجهها فأعاد خبر الوكيل فقال المأمون ما أصرف له حقاً فأقبل على الرجل فقال
قد سمعت أنك بينة قال لا قال فما تريد قال ما يوجب الحكم إن عدم البينة قال المأمون
ويحك قد لججت في اليمين قال يا أمير المؤمنين أتخلف قال أي والله ولا أوطئ نفسي
العيشة في إعطاء رجل ما لا يجب له ظلماً فقال قل والله فاستحلفه غموساً ثم ونسب يحيى
عند فراغ المأمون من يمينه فقام على رجليه فقال له المأمون ما أقامك فقال أي كنت

في حق الله جل وعز حتى أخذته منك وليس الآن من حقتك أن أتصبر عليك وقبض على الرجل لثلاثين مخرج فقال المأمون ارفقوا به ثم قال يا غلام احضرنى ما ادعى من المال فلما أحضر قال خذته اليك والله ما كنت أحلف على جفرة ثم أسح لك فأفسد ديني وديناي والله يعلم ما دفعت اليك هذا المال الا خوفاً من هذه الرعية لعلها ترى أني تناولت من وجه القدرة واتى منعت واجبك بالاستعانة عليك واتها لتعلم الآن ما كنت أسمع لك باليمين والمال فقال يا أمير المؤمنين أفاطأ في المال حتى أصل الى حيث آمن عليه قال أي والله ولو بالتغزؤن وأسبجباب فأخرج الرجل مع المال ويذرق به الى أن بلغ مأمنه (ومنه روايات)

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجد من ينتصره فرفع طرفه الى السماء ودعا قال الله جل وعز ليبيك عبيد أنصرك عاجلاً وآجلاً .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قولهم انصر أخاك ظملاً أو مظلوماً قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه .. قال وقال الفضيل بن عياض بكى ابني فقلت له ما يبكيك فقال أبكي على من ظلمني وأخذ مالي أرجمه غداً اذا وقف بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة .. قال وقال الحسن البصري يا أيها المتصدق على السائل زوجه ارحم أولاً من ظلمت .. وروى عن عبد الله بن سلام انه قال قرأت في بعض الكتب قال الله تبارك وتعالى اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني .. وقال خالد اياكم ومحاسن الضعفاء يريد الدماء (ومنه توقيعات)

قال وقع المأمون في كتاب متظلم من أحمد بن هشام أكفى أمر هذا الرجل والا كفته أمرك .. ووقع في رقعة رجل من العامة تظلم من علي بن هشام يا أبا الحسن الشريف من يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فاعلمني أي الرجلين أنت .. وقال عمرو بن مسعدة كتبت الى عامل دستي كتاباً أطلته فأخذه المأمون من يدي وكتب قد كثرت شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت .. ووقع في رقعة رجل تظلم من الرستمى ليس من البر أن تكون آيتك ذهباً وقدمورك فضة وجارك يطوى وغريمك يموى .. قال ووقع هشام بن عبد الملك في رقعة مبتظلم من العامة أنك العوث ان كنت صادقاً وحل بك النكاح ان

كنت كاذباً فتأخر أو تقدم .. قال ورفع رجل الي المنصور قصة يتظلم فيها من عامل فارس فوقع له ان آثرت العدل محبتك السلامة ووقع لقوم متظلمين شكوا سيرة واليهم كما تكونون بولي عليكم .. ووقع يحيى بن خالد لتظلم من بعض الولاة أنصف من وليت أمره والا أنصفهم من ولي أمرك .. ووقع بعضهم الى صاحب مظالم ما أراي سألنا من المآثم بتوليتي اياك المظالم يا رديء المختبر اعزل غير محمود الأثر .. قيل وقال رجل للمعتصم يا أمير المؤمنين ظلمني من وافق اسمه فعله فقال المعتصم لبنا سله بمن يتظلم فاني أراه يتظلم من ظلوم فسأله فقال من ظلوم فتبسم المعتصم وقال لابن أبي دؤاد ما أبعد الرجل في قوله قل لها بجياني أنصفه .. قال وأخبرنا ابراهيم بن محمد قال كنا مع المتوكل في بعض منزهاته فوقف على تل كلفه حصي قد غسله المطر فاستحسنه فنزل فصلى وسبح ثم قال في دعائه اللهم انك خلقتني ولم أك شيئاً ثم سيرتني فوق هذا الخلق وأنت قادر أن تزيل هذا كله فارزقني العدل والنصفة وألق في قلبي لهم الرأفة والرحمة ثم بكى وأخذ كفاً من ذلك الحصى فجعله على رأسه وجعل يقلب خده ووجهه على الأرض ثم قام فركب

مسأوي أخذ الجار بالجار

قال قال الحجاج بن يوسف لا أخذن السمي بالسمي والولي بالولي والجار بالجار وقد لعن الناس قائل هذا البيت
أرى أخذَ البري بغير جُرمٍ تجنبَ ما يُحاذرُه السقيم
وقال الحارث بن عباد في هذا المعنى
لم أكن من جناتها علم الله واني بجزها اليوم صالي
.. وقيل

• لعلّ له عذراً وأنت تلوم •

وأشدد في مثله النابغة

(٢٠ - محاسن نى)

حَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ كَذِيَّ الْعُرَى يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ
 .. وكانوا اذا اصاب ابلهم العرّ كوكوا السليم ليذهب العر عن السقيم فاسقموا الصحيح من
 غير ان ييرا السقيم وكانوا اذا اوردوا البقر الماء فقم تشرب ضربوا الثور ليقنمهم الماء فتبعه
 البقر فقال الشاعر في ذلك

هَجَوْنِي اِذَا هَجَرْتُ جِبَالَ سَلَمَى كَضَرْبِ الثَّوْرِ لِلْبَقْرِ الظَّمَاءِ
 .. وقال غيره

كَمَا مُضِرِبِ الْيَصُوبِ اَنْ عَافَ بَاقِرُهُ وَمَا ذَنْبُهُ اِنْ عَافَتْهُ الْمَاءُ بَاقِرُهُ
 وقال غيره

اِذَا عَمَرَكَ عَجَلٌ بِمَا ذَنْبَ طَيْئٍ عَمَرَكَ بَيْتَهُمُ اللّاتِ ذَنْبُ بِي عَجَلٍ
 وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان

وَإِنْ أَمْرًا يُمَسِّي وَيُصْبِحُ سَلَامًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى تَسْعِيدُ
 .. قيل وأتى عبد الصمد بن علي بن أبي ناس من الشطار فأمر بضربهم وخلق رؤسهم ولحاهم
 ففعل بهم ذلك وكان فيهم رجل سناط فقبل له ان هذا ليست له حلية فهل يزيد في
 الضرب قال لا ولكن احلقوا حلية هذا الشرطي مكانه



محاسن السطوة

قيل وبلغ من عدل هرمز بن كسرى انوشروان انه ركب ذات يوم الى ساباط
 اندان متزهاً وكان عمره على كروم ويساتين وان رجلا من أساورته اطلع على كرم
 قرأى فيه حصيراً غصاً فأمر غلامه فنزل اليه وأخذ منه عنقيد وقال له اطلق به الى
 المنزل لطبخ مرقه حصرمية فأقبل حافظ ذلك الكرم فتعاقى بالغلام وصاح حتى بلغ
 ذلك صاحبه ففزع ونحوف عتوبة الملك فدفع منطلقته الى حافظ ذلك الكرم وكانت
 محلاة بالذهب مرصعة بالجواهر فاقتدى بها نفسه من عتوبة الملك ورأى ان لحافظ ذلك
 الكرم عليه الفضل .. وبلغ من عدله أيضاً ان ابنه أبرويز وقع مركب من مراكبه في

بعض مسيره في زرع على طريقه فأفقد فأقبل صاحب الزرع الى ذلك المركب فأخذته وصار الى الموكل بالنظر في مظالم الرعيه فرفع أمره الى الملك فأمر الملك بالفرس ان تجدع أذناه ويقطع ذنبه ويفرم صاحبه كسرى أبروز مقدار مائة ضعف مما أفقد من ذلك الزرع ففرج الموكل بذلك من عند الملك لينفذ أمر الملك في فرس ابنه فتحمل عليه ابنه بنفر من عظامه المرازبه وسألوه ان يصفح عما أمر به الملك على ان يفرم كسرى لصاحب الزرع ألنى ضعف ما أفقد المركب من زرعه فلم يجبه الموكل الى ذلك وأخذ الفرس تجدع أذنيه وقطع ذنبه وفرم كسرى مائة ضعف ما أفقد المركب من زرع الرجل ورده عليه . . . وحكي عن بهرام جور ان رجلا من خاصته في مسيره الى ملك الترك أخذ من امرأة أكار شبتين فشكت ذلك الى بهرام فأمر بالرجل فضربت عنقه ودفع سابه الى المرأة بدلاً من ثمنها . . . قيل وبلغ من عدل كسرى انوشروان انه اتخذ وصيقتين وأمر ان تقوم واحدة عن يمينه وتقوم الاخرى عن شماله بأيديهما قضبان من ذهب وهو جالس لينظر في أمور الناس فكان اذا كاد أن يسهر حر كناه بالفضيب وقال له والرعيه يسمعون أيها الملك أنته أنت مخلوق لا خلق أنت عبد لامولى أنت فان لا باق ليس يتك وبين الله جل وعز قرابة فانظر لفضك وأصف الناس قضى على هذا حتى أتاه اليقين . . . وقال اردشير تعطيل الحدود تضرية للمجرمين ويوم العدل على الظالم أمر من يوم الظالم على المظلوم . . . الدائى قال مر رجل من الدهاقين أيام زياد بجمار قد حمل عليه حمر فأخذه الحرس وقالوا ألم تعلم ان الأمير قد سبي عن ادخال الحمر الى المصر قال بلى وهذا الحمر الأمير فلما باع زياد ذلك قال هذا رجل احتال للوصول اليّ فدنا به وقال ما أمرك قال لي أرض عند نهر المرأة فيها نخل فأرسل ابن المرأة غلمانهم ليصروا بعض النخل فقات لهم خذوا حاجتكم منها ولا تفسدوا فأخذوا ما أرادوا وأتوه فأخبروه بمقالتي فأرسل اليّ وضرني وعقر نخلي فأرسل زياد معه رجلا وقال له انطلق به فاذا كنت قريباً من الارض التي يذكر فضل من لقيت من رجل وامرأة عما يقول فان اجتمعوا على مقالة واحدة ورأيت النخل قد عقر نخذ الذي أمر بقطعها فأجله ثلاث ساعات فان أتاك قيمة النخل لكل نخلة

ألف درهم نخلٍ سبيله وان مضت الثلاث الساعات ولم يأتك بذلك فأضرب عنقه وأتني برأسه ومضى الرسول وسأل فكان الأمر كما حكاه فأضرم قاطع النخل أربعين ألف درهم ومجمل المال الى زياد فقال لو أتيتني برأسه كان أحب اليّ ودفع المال الى صاحب النخل

محاسن العفو

قيل أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار بن أبي عبيد فأمر بضرب عنقه فقال أيها الأمير ما أقبح بك ان أقوم يوم القيامة الي صورتك هذه الحسنة فأتملق بأطرافك وأقول يارب سل مصعباً فيم قتلتني فقال اطلقوه فقال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من عمري في خفض فقال اعطوه مائة ألف درهم قال بأبي أنت وأمي أشهدك ان لابن قيس الرقيات منها النصف لقوله

انما مصعبٌ شهاب من الله تجأت عن وجهه الظلماء

فضحك مصعب وقل لقد تلطفت وان فيك لوضعاً للصيعة وأمر له بالمائة الالف ولابن قيس بخمسين ألف درهم ٥٥٠ وذكر عن أبي العباس السفاح انه غضب على رجل فذكره في ليلة من اليايلى فقال له بعض جلسائه يا أمير المؤمنين ان فلانا لو رآه أعدى خلق الله له لرحمه وأنص قلبه له قال ولم ذلك قال بغضب أمير المؤمنين عليه قال ماله من الذنب ما يباع به العقوبة هذا المبالغ قال من عليه يا أمير المؤمنين يرضاك قال ما هذا وقت ذاك قال يا أمير المؤمنين انك لما صغرت ذنبه طمعت له في رضاك فقال انه من لم يكن بين غضبه ورضاه فرجة لم يحسن ان يغضب ولا يرضى وعلى هذا اخلاق الملوك ٥٥٠ قيل وحضر صالح المريّ مجلس المنصور وعنده نفر من أهل بيته وقد ولي سعيد بن دعلج احداث البصرة فدعا بنفر من أهل الجنائيات ليحاقبهم فلما أتى بهم تحرك صالح ليقوم فقال له رجل ممن حضر أين تقوم والله ما أحتاج الي جلوسك عنده الا الساعة فقال صدقت وقال يا أمير المؤمنين ان الله جلّ وعزّ يقول في كتابه والكاظمين

الغبطَ والعافينَ عن الناسِ والله يحب المحسنين فبكى المنصور حتى اخضَل لحبته بالدموع وأمر بتخليتهم ٥٥ قيل وأتى المنصور بجبانٍ فأمر فيه بمقوبة غليظة فقال له العباس بن محمد بأيامير المؤمنين أنك غضبت لله جل ذكره فلا تغضب له بأكثر مما غضب لنفسه وقد تبين لك ما يجب على مثله من الحد فأمر بإطلاقه ٥٥ قال وحدثنا المدائني قال كان سهل بن سعد القشيري خرج مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن على المنصور فقال له المنصور هذا كان عندنا من الفقهاء والعلماء فكيف خرج علينا ثم قال له المنصور والله لأقتلنك قتلة ماقتلها أحداً فقال بإمير المؤمنين ان تحت في عينك هذه خير لك عند الله من أن تبرها واعلم بإمير المؤمنين انه ان قتلتي قتلت أربعة آلاف حديث سمعتها من الضحاك بن مزاحم عن جدك عبد الله بن العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروها أحد غيري قال فوضع يده على خده وقال هات قال حدثني الضحاك ابن مزاحم عن جدك عبد الله بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الجنة حزنٌ بريرة وعمل النار سهل بسهوة والسعيد من وقى شر الفتن ومن ابتلى فصر فيها ثم يالها وما امتلأ عبد غيظاً فكظمه الا ملاء الله ايماناً قال هات قال حدثني الضحاك بن مزاحم عن جدك عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف المؤمن قيامه بالليل وعزته عن الناس فأمره بالجلوس ثم قال هل من أحد يضمنك على ان تلزمننا فتسمر عندنا وأقام معه ٥٥ وقيل انه سخط المهدي على بعض الفحاطبة فقال لأراه الا والسيف مسلول والنطع منشور فأتى به وقد سل السياف ونشر النطع فبكى فقال أنك مثل حركتك وتبكي فقال ما بكيتُ جزعاً من الموت ولكن بكيت ان ألقى الله وأنت ساخط على فقال المهدي يا غلام ادرج النطع واغمد السياف

• ان الكريم اذا خادعته اخذها •

٥٥ قيل وعاب المهدي شبيب بن شيبه في شيء بلغه عنه فاعتذر اليه وقال والله لو كان لي ذنب لأقررت ولكن عفو أمير المؤمنين أسرع الي من براءتي ٥٥ وقال موسى بن عبد الله أتي موسى رجل فجعل يقرره بذنوبه ويهدده فقال الرجل يا أمير المؤمنين اعتداري بما

تُقر عنى به ردُّ عليك واقرارى يوجب لى ذنباً ولكى أقول

فان كنت ترجو فى العقوبة رحمةً فلا ترهَدنْ عنة المعافاة فى الأجر

فأمر باطلاقه . . وقال المباس بن قيس أنى الهادى برجل أراد ان يضرب عنقه فقال
 يا عدو الله اثمتناك نختن واستجندناك فلم تستجندنا وأعطيتناك فلم تشكرنا فقال الرجل
 يا أمير المؤمنين ان كلامى وحججى ردُّ عليك وفى أكثر مما قال أمير المؤمنين وعفوه
 واحسانه يأتيان على ذلك فكأنما كان ناراً صبَّ عليها الماء فغسلى سبيله . . وحكى عن
 الرشيد فى عبد الله بن مالك الخزازى حين غضب عليه فأمر أهله وحشمه وجميع قراباته
 ان يتجنبوا كلامه ومعاملته ومعاطاته حتى أتر ذلك فى يده وتعاماه أقرب الناس اليه
 من ولد واهل فلم يبدن منه أحدٌ ولم يطف به خِامه محمد بن ابراهيم الهاشمى وكان أحد
 أودائه فى جوف الليل فدل له ان لك عندى يدأ ماأساها ومعرفة ماأ كفرة وقد
 علمت ما تقدم به أمير المؤمنين فى أمرك وها أنا بين يديك وانصب عينيك فرنى بأمرك
 فوالله لأجمان نفسى وقاية لك فقال له عبد الله خيراً وأنتى عليه وأخبره بمذره فيها
 وجد عليه الرشيد فلما دخل عليه قال له أين كنت فى هذه الليلة قال عند عبدك يا أمير
 المؤمنين عبد الله بن مالك كنت عنده وهو يخلف بطلاق نسائه وعتق مماليكه وصدقة
 ماله مع عشرين بدنة يهديها الى بيت الله الحرام حافياً راجلاً ان كان مابغ أمير المؤمنين
 سمعه الله جل وعز من عبد الله ولا اطلع عليه ولا هم به أو أظهره قال فأطرق
 الرشيد ماياً مفكراً ومحمد ياحظه ووجهه يشرق مرة ويسفر أخرى وكان قد حال لونه
 حين دخل عليه ثم رفع رأسه فقال أحسبه صادقاً يا محمد فرته بالرواح الى الباب قال
 وأكون معه قال نعم فانصرف محمد الى عبد الله فبشره وأمره بالركوب رواحاً فدخل
 جميعاً فلما أبصر عبد الله بالرشيد انحرف نحو القبلة وخر ساجداً ثم رفع رأسه فاستنداه
 الرشيد فدنا وعيناه تهملان فأكب عليه وقبّل بساطه ورجليه وموطأ قدميه ثم طلب
 ان يأذن له فى الاعتذار فقال مايك حاجة الى ان تعتذر اذ قد هرفت عذرك قال فكان
 عبد الله يري بصد ذلك اذا دخل على الرشيد بعض الاقباض فشكا ذلك الى محمد
 فقال محمد يا أمير المؤمنين ان عبدك عبد الله يشكو أراً باقياً من تلك النبوة التى كانت

من أمير المؤمنين ويسأل الزيادة في بسطه فقال الرشيد انا معشر الملوك اذا غضبنا على أحد من بطالتنا ثم رضينا عنه بقي لتلك الغضبة أثر لا يخرج له ليل ولا نهار .. قيل ومدح شاعر أبا حاتم كاتب الديوان قلم يصله بشئ فانثأ يقول

لتنصفتي بأبا حاتمٍ أو لأصيرن إلى حاكمٍ
أول ما تلقت من ماله خمسين ألفاً في شري هاتم
خمسين ألفاً وضحاً كلها من مال هذا الملك النائم

فاحتفظها صاحب الخبر ورقعها الى الرشيد فقال صدق لولا اني نأتم ما كانت أموري تجري على هذا السبيل وأمر باخراج الجرائد من الدار اليه فأول ما وجد على منصور ابن زياد عشرة آلاف درهم غدت صاح صاحب المدعي قال دعاني الرشيد وهو على كرسي فقال اذهب الساعة فخذ منصور بن زياد بالخروج من عشرة آلاف الف درهم فان لم يوردها بيتك وبين المغرب فاضرب عنقه وجثي برأسه وأنا نقي من المهدي لئن أنت دافعت عنه لأضربن عنقك قلت ياسيدي فان أعطاني بعضها ووقت لي في بعضها وقتاً قال لا تخرجت فأعلمته الخبر فأسقط في يده وقال ما أراد الاقتل لأنه يعلم ان مقدار مالي لا يبلغ مابه طالبي ولكن تأذن لي أن أدخل بيتي فأودع أهلي فأذنت له فدخل ودخلت معه وقيت واقفاً فبعث الى أمهات أولاده وبناته ونسائه ان اخرجن الي كما كنتن تخرجن عند موتي فان هذا آخر أيامي ولا ستر لكن بصدي فخرجن اليه مشققات الجيوب مخمشات الوجوه بصراخ شديد فبكي اليهن وبكبن اليه وبكيت معهن ثم ودعنهم وخرج وهن في أثره واضمعت التراب على رؤسهن ثم قال بأبا مقاتل لو أذنت لي في التصير الى أبي يحيى بن خالد البرمكي فكنت أوصيه بولدي وأهلي فقلت امض وصرنا اليه وقد نزل في ساعته وهو على كرسي يغسل يده فلما توسطنا الدار جعل منصور يبكي ويعني اليه حتى دنا منه وهو يسأله عن الحال فيمنعه البكاء من إخباره فأقصصت عليه قصته فقال ارجع الي أمير المؤمنين وسله ان يهبه لي قات مالي الي ذلك سبيل ولا يراي الا والمال معي أو رأس منصور كما أمرني فقال لخادم له إئت فلانة فسألكم لنا عندها من المال فالصرف وذكر ان عندها خمسة آلاف الف

درهم فقال لي احملها وابذلها أمير المؤمنين رسالتى في باقيا فأعلمته أن لاسبيل الى حل بعضها دون بعض فأطرق ثم رفع رأسه ثم قال يا غلام ائت دنائير فقل لها تبعث الى بالجوهري الذي وهبه لها أمير المؤمنين فبعثت اليه بحق فقال هذا جوهر ابتعناه لأمر المؤمنين بمائتي ألف دينار وهو أعرف به وقد جعلته له بمائة ألف دينار وهو الف الف درهم واحمل اليه هذه السبعة الآلاف والارسله فأبیت فوجه الى الفضل ابنه انك كنت أعلمتنى انك على ابتداء ضيعة نفيسة وقد أصبتها ولا يوجد مثلها في كل وقت وابتاعها فرصة فاحمل الي ما لها فعاد الرسول ومعه الف الف درهم ووجه الى جعفر ابنه أن يوجه اليه بالف درهم فأنفذ اليه صكاً أو صكاً الى الجهميد بها فبعثت المال ووافيت الرشيد قبل المغرب وهو من منصب على حالته ينتظر رجوعى اليه فأخبرته الخبر فلما انتهت الى خبر الحقيقة قال صدق وقد ظننت انه لا ينجيه غيرهم احمل هذا المال أجمع الى أبي علي وارده عليه وأعلمه انى قد قبلت ذلك عن منصور ورددته عليه ففعلت ذلك ولقيني بعد ذلك بمجي منصوراً من الدار ومنصور معه يسايره ويصاحبه والناس خلفه فقلت والله لأنصحن هذا الشيخ الكريم فدخلت معه ودخل منصور ودعا ابتدائه فلما نهض منصور قلت يا أبا علي انى والله ما رجعت معك الا لنصحتك وقد رأيت مكان هذا الرجل منك وكنا حين حامت المال أنهضته ممي فوالله ما قطع نصف الصحن من الدار حتى تمثل بهذا البيت

فما بقيا على تركتاني ولكن خفتما صرد النبال

فعارض أكرم فملك بالأمر خصلة فيه فدعاني الامتناع من ذلك الى اخبارك فاني من تعلم في مودتك وطاعتك فأكتب على الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال أعذره فقد كان عقله حزين عنه في ذلك الوقت قال فكان عذره له أحسن من إحيائه اياه ٠٠ قيل وأمر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جنابة فحبسه يحيى وسأله عنه الرشيد فتهل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به اعرض عليه ان يكلمني ويبأني اطلاقه فقال له ذلك الموكل به فقال قل لأمر المؤمنين ان كل يوم يمضى من نعمتك يتنقص من هتقى والأمر قريب والموعود الصراط والحكم الله نخر الرشيد ساجداً متفشياً عليه

وأمر باطلاقه ٥٥ . قيل وأتى الرشيد برجل قد وجب عليه الحد فأمر أن يضرب
فضرب فقال يا أمير المؤمنين قتلتني قال الحق قتلك قال ارحمني قال لست بأرحم لك من
أوجب عليك الحد ثم أمر باطلاقه ٥٥ . قال وقال الرشيد للجهجاه أزيدني أنت فقال
كيف أما زنديق وقد قرأت القرآن وفرخت الفرائض وفرقت بين الحجمة والشبهة
قال والله لأضربنك حتى تفر قال هذا خلاف ما أمر الله جل وعز به أمر أن يضرب
السايم حتى يقرروا بالإيمان وأنت تضرني حتى أقر بالكفر فالتفت للجهجاه الى أبي يوسف
القاضي فقال له افنه لا يهلك في دينه ٥٥ . قال وبلغ الرشيد أن عبد الملك بن صالح دعا
الي نفسه فأمر بحبسه ثم دعاه ذات يوم فقال: أكره أن أظهاراً للعسر قال كلا
يا أمير المؤمنين ولكنه مقالة كاشح واحتيال حاسد قال هذا قمامة كأنك يذكر حجة
ذلك قال اسمعني يا أمير المؤمنين قال أخرج يا قمامة وكان من وراء الستر فخرج فقال له
لقد انطويت عليه وواطئت من خلفه قال يا أمير المؤمنين كيف لا يكذب علي من
خلني من بهتي في وجهي مع نعمتي عليه واحساني اليه قال فهذا عبد الرحمن ابك
فقال هو بين مأمور وعاق فان كان مأموراً فلا ذنب له وان كان عاقاً فأقل عقوبته
الشهادة بالزور على قال فما الحكم قال أولى الناس بصفحك عنه من لاشفيح له اليك
الا حملك فقال الرشيد

أريد حياته ويريد قنبي عذيرك من تخليك من مراد

والله لكأني أنظر الى سُؤونها وقد مع والي عارضها قد منع وكأني بالوعيد قد أوري
ناراً فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا نجي هاشم في سهل الله
الوعس وصفي الكدر وألقت الأمور أزمها واندفع نذار من حلول داهية تحبوط باليد
لبوط بالرجل فقال عبد الملك أفدأ أنكلم أم توأماً قال بل توأماً فقال يا أمير المؤمنين
اتق الله فيما ولاك وراقبه فيما استرعاك ولا تجعل الشكر بموضع الكفر ولا الثواب محل
المقاب والله الله في رحلك أن تقطعها بعد أن وصلتها يظن يؤثم ثم يقول يا غير ينس اللحم
وولغ في الدم فقد جمعت القلوب على محبتك وذلك الرجال اطاعتك وكنت كما قال أخو
كلاب لييد بن ربيعة

وَمَقَامٍ شَسِيقٍ فَرَجْتُهُ بِلِسَانِي وَبَيَانِي وَجَدَكُ
لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَالَهُ زَلَّ عَنِّي مِثْلَ مَقَامِي وَزَحَلَكُ

فَوَثَبَ الرَّشِيدُ مِنْ مَجْلِهِ وَاعْتَنَقَهُ وَجَعَلَ يَقْبَلُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَبِاسْتِرْجَاعٍ وَيَعْتَذِرُ ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ حُلَّالَ الرِّضَى وَتَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ دَعَوْتُهُ وَإِنِّي لَأَرَى مَوْضِعَ السِّيفِ مِنْ قَتَاةٍ وَهِيَ أَنَا إِذَا نَادَمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي وَاللَّهِ جَلَّ وَعِزُّهُ يَجَاوِزُ بَعْدَرْتَهُ عَنِ ذَلِكَ •• قَالَ وَظَفَرَ الْمَأْمُونُ بِرَجُلٍ كَانَ يُطْلِبُهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْتَ الَّذِي تَقْسُدُ فِي الْأَرْضِ بِشِيرِ حَقِّكَ يَا غُلَامَ خَدَمْتِكَ الْيَوْمَ وَاسْقَهُ كَأْسَ الْمَوْتِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَعَنِي أَسْلَى رَكَعَتَيْنِ أَخْتَمَ بِهِمَا عَمَلِي قَالَ لَيْسَ إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ قَالَ فَدَعَنِي أَنْشُدَ آيَاتًا قَالَهَا فَتَقَالَ زَعَمُوا بِأَنَّ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرْءَةً عُصْفُورًا بَرًّا سَاقَهُ الْمَقْدُورُ
فَتَكَلَّمَ الصَّقْرُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقْرُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ
مَا كُنْتُ خَاطِمًا لِمِثْلِكَ لَقَسْمَةً وَإِنَّ شَوْبَتُ فُلَانِي لِحَقِيرُ
فَهَؤُورَ الصَّقْرُ الْمَدْلُ بِصَيْدِهِ كَرَمًا وَأَقَلْتُ ذَلِكَ الصَّقْرُ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَحْسَنْتَ مَا جَرَى ذَلِكَ عَلَيَّ لَسَانِكَ الْإِلْبَقِيَّةُ بَقِيَتْ مِنْ عَمْرِكَ فَأَطْلِقْهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ •• قَالَ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَاحِبَ الْمَأْمُونِ دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ إِذَا نَظَرَ نَطَعَ بِمَسْوَطٍ وَرَجُلٍ فَوْقَهُ عَلَى رَأْسِهِ رَجُلٌ مَسْلُوكٌ سَيْفَهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ الْمَأْمُونُ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ شَأْنُكَ وَالرَّجُلُ خَشِرْتُ عَنْ ذِرَاعِي وَقَدْ فَوْقَ رَأْسِهِ وَاخْتَرَطَتْ سَيْفِي فَسَلَطَ عَلَى الْمَأْمُونِ النَّعَاسَ فَجَعَلَ يَخْفِقُ بِرَأْسِهِ وَيَقُولُ اسْتَخِيرَ اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْمَسَاءِ قَالَ لِي شَأْنُكَ وَالرَّجُلُ أَحْفَظُهُ فَطَرَحَتْ حَمَائِلُ سَيْفِي فِي عُنُقِهِ وَأَرْدَقْتُهُ خَافِي وَذَهَبَتْ بِهِ إِلَيَّ مَنزِلِي ثُمَّ عَدْتُ الْيَوْمَ الثَّانِي إِلَى الْمَأْمُونِ فَفَعَلْتُ كَفَعَلَهُ أَمْسَ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ قَالَ لِي الْمَأْمُونُ خَلَّ عَنِ الرَّجُلِ وَاعْطَهُ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ فَأَرْدَقْتُهُ خَافِي وَلَمْ أَجْعَلْ حَمَائِلَ السِّيفِ فِي عُنُقِهِ فَقَالَ لِي مَا لَكَ لَمْ تَأْتِ حَمَائِلَ السِّيفِ فِي عُنُقِي قُلْتَ أَنَّهُ قَدْ مَعْنَى عِنْدَكَ قَالَ نَخَلْتُ عَنِ إِذَا قُلْتُ أَرْنُو أَنْ أُعْطِيَكَ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا خَلَّ عَنِ إِذَا أَمَرْنَا بِأَمْرٍ أَتَيْنَا إِلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ كُنْتُ تَهْمُهُمْ فِي قَفَايَ إِذَا أَنَا أَرْدَقْتُكَ بِشَيْءٍ مَا كُنْتُ تَقُولُ قَالَ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْتَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ لَا يَشْتَمُكَ شَأْنٌ عَنِ شَأْنٍ فَاجْعَلْنِي مِنْ

شأنك حتى تنقل ما في قلب هذا الرجل من الغضب الى الرضى ومن الغلظة الى اللين والرقه يا أرحم الراحمين .. وعن ابراهيم بن المهدي انه بينا هو في مجلس المأمون اذ تكلم بكلام أسقط فيه وكان كلامه يحتمل أمرين فقام وعلم انه قد أخطأ فقال ان رأى سيدى أن يأذن لى فى الكلام قال قل قال نساؤه طوالق وماله صدقة وعبيده أحرار وكل نذر وضعه الله جل وعز بين عباده فنى عنقه دون الخلق حتى ينفى به ان كان ما تكلم به الا لجهة كذا وكذا وتأويل كذا وكذا قال فتسبم المأمون وقال اجلس ائى والله ماذهبت حيث ظننت وما كنت لأعفو عن الكل وآخذ بالجزء ولولا ائى فى مجلس يرق عن الاغضاء على أكثر الحلات ثم بلغ منى رجل ما يبلغ من عبده ما وجد عندى الا الصنح والعفو وما أحسبنى أوجر عليه اذ كان لا يؤثر فى وانما الأجر يشط الأم وميزان المضض .. وعن بعضهم ان والياً أتى برجل قد جنى جنابة فأمر بضربة فلما مد قال بحق رأس أمك الا عفوت عنى فأبى فقال بحق عينها قال اضرب قال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق سرتها قال دعوه لا يخدر الى أسفل



—*— مساوى تمعدى السلطان —*

قال قال جميل بن بسبهرى اياك أن تصعب السلطان بالجرامة عليه والتقصير فى المعرفة بقدره والتهاون بأمره ولتكن صحبتك له بالحذر وشدة التوقى كما تصعب الاسد الضارى والفيل المتعلم والافى القاتلة ولا تصعب الصديق الا بالتواضع ولبن الجانب واحب العدو بالحجة فيما بينك وبينه والاعذار عليه واحب العامه بالبر والبشر الحسن .. وقد قيل سبع غشوم خير من والى ظلوم .. وحدثنا اسماعيل بن أبى خالد قال أتى الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج وعنده عمر بن عبد العزيز وخالد بن الريان فقال له الوليد ما تقول فى أبى بكر قال صاحب نبي الله فى الغار وثانى اثنين رحمه الله وغفر له قال فما تقول فى عمر قال هو الفاروق رحمه الله وغفر له قال فما تقول فى عثمان قال كان سنيات من خلافته ملازماً للعدل قال فما تقول فى مروان بن الحكم قال لعن

الله ذلك قال فما تقول في عبد الملك قال ذلك ابن ذلك لمن الله ذلك قال فما تقول في قال
 بنو ذينك وأنت شر الثلاثة فقال يا عمر ما تقول فيما تسع قال يا أمير المؤمنين ما أحد أعلم
 بهذا منك وأنت أعلى به عينا فأخبر عليه والله لنقولن فقال أما إذ أيت يا أمير المؤمنين
 إلا أن أقول فسبب إياه كما سبب إياك وإن تعفو أقرب للتموى قال ليس إلا هذا قال لا
 يا أمير المؤمنين إلا أن تدخلك جبرية فأما الحق فليس إلا هذا فالتفت إلى خالد بن
 الرئان وهو قائم على رأسه ثم قام وهو غضبان فقال خالد والله يا عمر لقد نظر إلى أمير
 المؤمنين نظرة ظننت أنه سيأمرني بضرب عنقك قال ولو أمرك كنت تفعل قال أي
 والله قال أما أنه كان يكون شر الكفا وخيرا لي ثم سكت عنه وبقي ذلك في قلبه فلما قام
 أوليد من مجلسه دخل على امرأته أم البتین بنت عبد العزيز وهي أخت عمر فقال
 أخوك الحروري والله لأقتلنه فكك أياها وعمر في منزله لا يحضر الباب ولا يلمس
 المعذرة فأنا رسول الوليد وقت القائلة فدعاه فلما دخل من باب القصر عدل به إلى
 بيت فأدخل فيه وطأ عليه الباب فرجع صاحب دابته إلى أهله فأخبرهم فأخبروا
 أخته بذلك فبحثت عن خبره فلم تجد أحدا يخبرها بخبره وذلك يوم الثالث فقبل لها أن
 فلاناً الحصي يعلم علمه فأرسلت إليه فأعلمها بموضعه فدخلت على الوليد فاشدته الله
 والرحم وقبت يده فقال قد وجهته لك أن أدركته حياً قال ففتحوا عنه الباب فوجدوه
 قد أنثني عنقه فحملوه إلى منزله وعالجوه فلما توفي الوليد وكان سليمان بعده فهلك وتولى
 عمر الخلافة جاء خالد بن الرئان في اليوم الذي استخلف فيه عمر رحمه الله متقلداً
 سيفه فقال له عمر يا خالد انطلق بسيفك هذا فضعه في بيتك واقعد فيه فإنه لا حاجة لنا
 فيك أنت رجل إذا أمرت بشئ فعلته لا تنتظر لدينك فلما ولي خالد نظر عمر في قفاه
 فقال اللهم يارب اني قد وضعتك لك فلا ترفعه أبداً فما لبث إلا جمعة حتى ضربه الفالج
 فقتله . . قال ولما قالت التغلبية لاجعاف بن حكيم في وقعة البشر فض الله عمادك
 وأطال سهادك وسلبك حياتك فوالله لئن قتلت الانساء كالدمي أسأفلمن دمي
 وأعاليهن ندي فقال لمن حوله لولا ان يلد منها حكيم لخات سبيلها فيبلغ ذلك الحسن
 البصرى فقال إنما الجعاف جدوة من نار جهنم . . قبل ولما بنو عبيد الله بن زياد البيضاء

بالبصرة أمر أصحابه ان يسمعوا من أفواه الناس فأتى برجل قيل انه تالا (أبنون بكك) ربيع آية تعبتون وتتخذون مصانع لعلكم تحمدون) فقال مادعاك الي هذا قال آية من كتاب الله عز وجل حضرت قال والله لأعملن فيك بالآية الثانية (واذا بطشتم بطشتم جبارين) فأمر فيني عليه ركن من أركان القصر . . . قيل ان الحجاج لما أتى المدينة أرسل الى حسن بن حسن فقال هات سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فقال لأفعلُ قال يجاه الحجاج بالسيف والسوط والعصا فقال والله لأضربك بهذه العصا حتى أكرها ثم قال لأضربك بهذا السوط حتى أقطعه ثم لأضربك بهذا السيف حتى تبرّد أو تأتيني بهما فقال الناس يا أبا محمد لا تترحم من لهذا الجبار قال يجاه الحسن بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج فأرسل الحجاج الى رجل من آل أبي رافع فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلطه بين أسيافه ثم قال أخرجه فاخرجه ثم جاء بالدرع فنظر اليها فقال هناك علامة كانت على الفضل بن العباس يوم البرموك فطمئن بحرية نقرت الدرع فرفضاها فوجدنا الدرع على ما قال فقال الحجاج للحسن أما والله لو لم تجئني به وجئت بغيره لضربت به رأسك . . . وذكروا ان الحجاج قال يوما لحاجبه أعسن الليلة بنفسك فن وجدته جثني به فلما أصبح أتاه بثلاثة نفر فقال الحجاج لواحد منهم ما كان سبب خروجك بالليل وقد نادى مناد الأ يخرج أحد ليلا فقال أصلح الله الامير كنت سكران فغابني السكر فخرجت ولا أعتل ففكر الحجاج ساعة ثم قال سكران غلبه سكره خلوا عنه لاتعودن وقال للآخر فأنت ما كان سيك قال أصلح الله الامير كنت مع قوم في مجلس بشربون فوقعت بينهم عريضة تخفت على نفسي فخرجت ففكر الحجاج في نفسه ثم قال رجل أحب المسألة خلوا عنه ثم قال للآخر ما كان سبب خروجك قال لي والدة عجوز وأنا رجل حمال فرجعت الى بيتي فقالت والدتي ماذقت اليوم طعاما فخرجت أتمس لها ذلك فأخذني عسر الأمير ففكر ساعة ثم قال يا غلام إضرب عنقه فاذا رأسه بين رجليه



عجاسن الحلم

حكى عن انوشروان ان وفوداً وردوا عليه من قبل الملوك فاتوه واستأذنوا فامر رجلاً من بطانته ان يأتيه بتاجه فأقبل الرجل بالتاج فارتعت يده وسقط التاج من يده فانكسر وذلك بعين كسرى ففض طرفه لكلاً برعبه فتناول الرجل التاج وقال له كسرى لا بأس عليك انطلق الى الحاجب ومزمه ان يصرف الوفود في هذا اليوم . . . وحكى عنه أيضاً انه دعا كاتبه وعرض عليه كتاباً ورد عليه من قبل اصهبذخراسان فيه أخبار من أخبار الترك فجعل يؤامره فيها وان رهطاً من خاصته قاموا خلف سريره فسمعوا عليه فعطس واحد منهم فالتفت كسرى ونظر اليهم وقال لا ينبغي ان تسمعوا سر الملك وقد صفحت عنكم فلا تعودوا لتثل ذلك . . . قال وقال رجل من قريش ما أظن معاوية أعغبه شيء قط فقال بعضهم ان ذكرت أمه غضب فقال مالك بن أسماء المنى القرشي أنا أعغبه ان جعلتم لي جملاً ففعلوا فأتاه في الموسم فقال له يا أمير المؤمنين ان عينيك لتشبهان عيني أمك قال نعم كانتا عينين طال ما أعجبتنا أبا سفيان ثم دعا مولاة شقران فقال له اعدد لأسماء المنى دية ابنها فاني قد قتلتك وهو لا يدري فرجع وأخذ الجمل فقيل له ان آيت عمرو بن الزبير قتلت له مثل ماقت لمعاوية أعطيناك كذا وكذا فأتاه فقال له ذلك فأمر بضربه حتى مات فبلغ معاوية فقال أنا والله قتلتك وبعث الى أمه بدينه وأنشأ يقول

أَلَا قُلْ لَأَسْمَاءُ الْمَنَى أُمُّ مَالِكٍ فَإِنِّي لَأَمَرُ اللَّهِ أَهْلَكَ مَالِكًا

. . . قيل وجاء رجل الى الأحنف بن قيس فاعلم وجهه فقال بسم الله يا بن أخي مادعاك الي هذا قال آليت ان ألعلم سييد العرب من بني تميم قال فبري بينك فأنا بسيدها سيدها حارثة بن قدامة فذهب الرجل فلعلم حارثة فقام اليه حارثة بالسيف فقطع بينه فبلغ ذلك الأحنف فقال أنا والله قطعتها . . . وعن اسحاق بن اسماعيل قال حدثني أبي انه كان يتعدي مع يحيى بن خالد البرمكي يوماً إذ طلب أرزاة أشتهاها فأمر الطباخ بأنحازها بدهن النارجيل فقلط الطباخ وجعل مكان الدهن نطقاً وأناه بها فلما وضع

يده فيها قال ارفع ولم يقل شيئاً سوى ذلك . . . وحكي جعفر ابن أخت أبي العباس قال دخلت على المأمون ويداؤه مغلقتان من شدة رطب أكله قد مسته النار وهو يصيح يا غلام وكلهم يسمع صوته فما منهم أحد يجيبه فخرجت اليهم وأنا أفور غضباً فإذا بعضهم يلعب بالشطرنج وبعضهم بالكعب وبعضهم يهارش الدبوك فقلت يا بني القواعل أما سمعون أمير المؤمنين يدعوكم فقال واحد حتى أقدس هذا الكعب وقال الآخر قد بقيت على خيرية وقال آخر امض فاني أتبعك فاعلمت ما خاطبهم به من الحق عليهم فإذا المأمون قد صوت بي وأنا أقذف أمهاتهم فأنيته وهو يضعك فقال ارفق بهم فانهم بشر مثلك فقلت تقول هذا وأنت معلق اليد فقال وهذه معاشرتك خدمك فقلت والله لو فعل بي هذا ولدي من دون خدمي لقتلته قال هذه أخلاق السوقه وأخلاقنا أخلاق الملوك فقلت لا والله ما هذه أخلاق الملوك ولا أخلاق الانبياء عليهم السلام . . . وقال ثمامة بن أشرس والله اني لني مجالس المأمون وعنده عمرو بن مسعدة وأبو عباد والعباسي ومحمد ابن أبي محمد البريدي اذا دخل علي بن صالح فقال محمد بن الفضل بن سليمان الطوسي بالباب قال يدخل فدخل وسلم وفي يده كتاب فأشار به الى المأمون فقال المأمون اذكر ما فيه فقال يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك سر من أسرار الخليفة لا يخطر اذاعته قال وان كان ذلك فاذكره قال يا أمير المؤمنين لست فاعلا قال يا هذا ما بحضورتنا من نكته أسرارنا فأبد ما عندك فأعاد محمد بن الفضل مثل قوله الاول والثاني فقال المأمون اني لأعلم ما في كتابك قال هذه كهانة قال فنزل المأمون عن فرشه ورفع سترأ كان في ظهر مجلسه ودخل وأشار الينا وقد لا تبرحوا فجاء علي بن صالح فأخذ بيد الطوسي وقال قم فانت أثنام من البسوس فأفهمه خائف حائط بقرب المجلس لكي ان خرج لا يراه وان دنا أحضره قال فجعل كل واحد منا يرجف بجفن من المكروه وكلنا خائفون عليه فواحد يقول يأخذ الساعة أمواله وينفيه وآخر يقول يضرب عنقه قال فأبطأ علينا المأمون ثم خرج ووجهه مسفر ضاحكاً منه فقال سمعتم ما كنتم به هذا الخائن انه والله لما بلغ من كلامه أجد بداً ولا دواء الاملاعبة الجوارى والنساء ليزول هنى ماقد تداخلى وقد أسمه في ما أكره بضع عشرة مرة واحتملته

مسأوى من سخط عليه وحبس

في الحديث المرفوع قال شكنا يوسف عليه السلام الى ربه جلّ وعزّ طول الحبس فأوحى الله تبارك وتعالى اليه أنت حبست نفسك حيث قلت (ربه السجن أحب اليّ مما يدعونني اليه) ولو قلت العافية أحب اليّ عوفيت .. قال وكتب يوسف على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشهامة الاعداء وتجربة الاصدقاء ودعا لاجل الحبس بدعوتين هما معروفتان فيهم الى اليوم اللهم عطف عليهم قلوب الاخير والاعم عليهم الاخبار فكل الناس يرحونهم والاخير من كل جهة عندهم .. قال ولما خرج جعفر الاحمرى من الحبس وأدخل على المهدي في الحديد قال له يا فاسق أزلت الشيطان وأنغوك وفي غمرة الجهل أرداك وعن المهدي بعد البصيرة أعماك حتى ترك الطريقة ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة كيف رأيت الله كشف أمرك وأعلن فسقك وأظهر ما كنت تخفي من سقم سريرتك وخبث نيتك فأوردك حوض منبتك وذلك بما قدمت يدك وما الله بظلام للعبيد قال جعفر لا والذي لم يزل بعباده خبيراً وبموت محمد عليه وعلى آله السلام بالحق بشيراً وطهر أهله من دنس الرب تطهيراً ووقفق بين يديك أسيراً وجعلك علينا سلطاناً أميراً ماخضت الاسلام تغيراً ولا أضلت المهدي منذ كنت بصيراً فلا تقدم على بالشبهة تقديراً يسمي ساع سوف يجزي بسعيه سعيراً فقال المهدي ما بيني عنك وسواسك فاتهدي من أم رأسك قد تنهت الى أخبارك وأدأها من كان يقفو آثارك ويعرف أسرارك ومن بايعك من أعوانك الذين أزروك على ضلالتك فأقول لأم لك تسجيملك فقد حل قضاؤك وحان حصادك فقال جعفر ان تقناني تقتل مني علماً فلا تجعل لي على ظهرك وزراً فأصير لك يوم القيامة خصماً وأنت تعلم انك لا تجي به يقتل عدلاً ولا تنال به فضلاً فانق الذي خلقك وأمر عباده ملكك وبالعدل فيهم أمرك ولا تحكم على بحكم عن الهدي مائل فانك لادنيا مفارق وعنهما راحل وكل ما أنت فيه قضاه زائل قال له المهدي تطابني وأنت المظلوم وبتاطلك تغاب حتى وأنت المظلوم الآن ظهر فسادك وبلغ غرسك ودبت عقاربك اللهم الا أن تقر بذنبك

وتعترف بجرمك وتُوب الى ربك وتحقن بالانابة دمك فان فعلت ذلك أمهلنا أمرك وأطلنا حبسك والا فاحتسب نفسك ولا تلم الاجهالك قال جعفر مالى ذنب فأستغفر ولا جرم فأعترف ولا لى بك قوة فأتنصر وأنت على ظلمى مقتدر فان كنت تعلم ان مابعد الموت مصدر ولا للعباد بعد البلى محشر ولا للظالم موعده يخاف منه ويحذر فاعمل من هذا ماشئت واستكثر قل المهدي لا والذي بكه يته الحرام وحوله السمعت العاكفون قيام ماأخسى فى اقامة الاحكام عليك وعلى أشباهك انما ولا وزراً فاستسلم للقتل ودع الكلام فانه اذا عقر الأساس تداعى النظام واذا انكسرت القوس تعطلت السهام وأنت فطالما أعنت على اطفاء النور بريح الظلام قال جعفر اعف فانك كريم جواد سابع ولا تقبل فى قول العدو الكاشح فانى من الاسلام على الطريق الواضح رقيق على أهله ولهم ناصح أبر المالمين بهم راجع فلا تقدم على بقول كاذب نابع فقتلك اباى على غير صالح قال المهدي مذهبك واعتمادك تزعم ان الآخرة بعد فراق الساهرة وان الناس كانوا اعلاما زاهرة وأشجاراً ناضرة وزروعاً غاضرة تلبث يسيراً ثم تعود هشياً وان من مات لا يعود كما ان ضوء الصباح اذا طغى لا يرجع قال جعفر لا والذي يخفق ويبيد وهو أقرب الينا من حبس الوريد ماقلت ذلك وهو له شهيد وانى أخلص له التوحيد والتفريد والمشية والتحديد وأشهد انه الغفور الودود يعلم منقلب العبيد قال المهدي ان كنت تحب خلاص نفسك ورفقتك فأحضرنى كتاب زندقتك الذى بالجهل آلفته وبالباطل زينته وبالضلال زخرفته سميته اس الحكمة وبستان الفلسفة زعمته مستغرجا من ديوان الاطام منظماً بحسن الكلام عنت فى الاسلام وضللت فيه الانام فقال جعفر لا والذي خلق الظلمات والنور ودبر الأمور وهو قادر على أن يبعث من فى القبور ما هذا الا أفك مجترح وزور وان ديني لظاهر منبر تقديمى ذرية من هو مع الله جل وعز فى كل فرض لازم امام النبيين فى البيت المعمور فاتق الذى خلقك وأمر عباده فذلك يعلم خفيات الامور قال المهدي وأصفيح لك عن هذا فما حجتك فى كتابك الذى أضل أهل الشقاق والنفاق ومن منهم فى الاندية والاسواق يقرؤنه ويقداوسونه فى الآفاق أما بعد أعلمكم ان الله جل وعز عدل لا يوالى الظالمين ولا

يرضى أفعال الجاهلين وأنه ليس لله بولى من رضى بأحكام الجائر فيسبحوا في الارض
 حيث لا تسالك أيدي المعتدين فان بني العباس طغاة كفرة أولياؤهم فسقة وأعدائهم
 ظلمة دولتهم شرّ الدول مجمل الله بوارهم وهدم منارهم والمعاقبة للمعتدين قال جعفر
 هذا والله بهتان عظيم جداً قذفني به قاذف عمداً وأنت تعلم انى ماخلفت لكم أمراً ولا
 عبت منكم أحداً فقبل المذرة وأقل العثرة وتعمد الهفوة واعتقر الذلة فانك راع
 مسؤل قال المهدي أو لم أبلغك في العوغاء تخمهم على نيق العصا ومخالفة الأمر
 وتجديهم عن طاعة الخلفاء فأني داهية أدهي منك قال جعفر ما بلغت حقاً ولقد طوي
 النصيحة من أودع قلبك بهتانا وأفكنا فلا تعبل في قول من ظلم واعتدى وبضاد
 اليك سبي فان الله جلّ وعزّ سائله يوم يودّ الظالم أن لم يكن أميراً ولا كان المفضل
 له وزيراً قال المهدي انك لجاهل ان تقيم اعوجاجك بكثرة احتجاجك هيات لا يكدر
 صفوتي مزاجك وقد قيل من ظفر بحية لا يأمن لبعها ثم لم يشدخ رأسها كانت سبب
 حتفه ولعمري ان من يكون له عدو مثلك يرقب غرته وينظر فورته ولا يطلق يده
 بقتله لما جز قال جعفر وما بلغ الله بقدر الفعلة ونكاية النحلة وانما يكتفى من
 مثلك بلعظة فالكرماء ورحماء بررة والقسوة في الثام الشررة قال المهدي من تنه أيامه
 لاحت في الظلام أعلامه وأسرع به ان يدوق حماله يا غلام سيفاً قاطعاً وضاربا حاذقا
 قال جعفر ان كنت تؤمن بالمعاد وتنتق من الحشر يوم التناد يوم يجمع الله فيه العباد
 تعلم ان طالب تأري لك بالمرصاد ومن لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة ان
 قدمتني أمامك فأنا قاعد لك على الجادة التي ليس عنها مرحل الحاكم يومئذ غيرك قال
 فسكت المهدي طويلا ثم التفت الي أصحابه فقال كيف أقدم على قتل رجل لا يخاف
 مكيدتي ولا يربعه سلطاني ولا يتقي سطوتي وأعواني يناصبني كلامي ويفضخ احتجاجي
 كيف ولو كنا بين يدي من لا يخاف جوره ولا يتقى ميله وحيفه كان لسانه أمضى
 وقلبه أجرى وخصمه أذل واقفاً خلوا سبيله فضي ٥٥ وحكي عن عدي بن زيد انه
 كان ترجانا بين كسرى وبين العرب وأنه أشار على كسرى بتولية النعمان بن المنذر
 الملك وكان له عبد يعرف بعدي بن قيس فوشى الى النعمان بعدي بن زيد وذكر انه

كان السبب في تمايكه فوجنه النعمان وسخط عليه وتغير له وحيسه فكتب عدى بن زيد الى النعمان يستعطفه

أبا منذرٍ جازيتني الوُدُّ سُخْطَةً
فما ذأ جراه المجرم المتبصّر
وان جزاء الحرّ منك كرامةٌ
وليس بنصح فيك بالمتفرّص
فلم يحفل النعمان بقوله فقال يذكر حيسه
إن للدهر صولةً فاحذرّتها
قد بيتت الفتي صحباً فبردي
إمّا الدهرُ لئن ونطوح
فَلِ النَّاسِ أَيْنَ آلُ قَيْسِ
سَخَطْتُهُ مِنْبَةً فتردي
ولقد عاشَ ذا جنودٍ وتاجرٍ
وتربّ الأسدُ صولةً والزئيراً
ويؤا الأصر الكرامُ مُلوكُ
رومٍ لم يُبقِ منهم مذكوراً

ثم ان عديا كتب الى صاحب له مقيم بباب كسري يقال له أبي

فأبلغ أبيتاً على نأيه
وهل ينفع المرأة ما قد علم
بأن أخاك شقيق الفؤاد
ديكاد لتأيك أن يُخترم
لدى ملكٍ موثقٍ بالحديد
إما بحقٍ وإما ظلم
فلا تُلقين كثير الرقا
دبلوا صرم الرأي ثم اعترم

فلما قرأ هذه الابيات دخل على كسرى فأخبره بما كان من النعمان الى عدى فغضب كسرى وبعث برجل من مرابته الى النعمان ان يطلق عدياً ويبتع به اليه فأقبل الرسول حتى دخل الى النعمان وأدبى اليه رسالة كسرى فقال نعم أنا أطلقه ودرس الى عدى من قتله ثم قال للرسول ادخل السجن حتى تُخرجه فلما دخل اليه وجده ميتاً فرجع الى النعمان وقال له عجبت عليه وقتلته وأنا مخبر كسرى بذلك فوصله بألف دينار وسأله نحسين أمره عند كسرى فالصرف الرسول فأخبر كسرى بموته وكان إعدى ابن يقال له زيد يخاف النعمان على نفسه فهرب من الحيرة حتى أتى المسدان

فدخل على كسرى وتعرف له فقره ويره فقال لكسرى ذات يوم أيها الملك ان لعبدك النعمان ابنة يقال لها حرقة وأخت تسمى سُدَى وابنة عم تسمى لباب وليس في جميع الاقاليم أحسن ممن فكتب كسرى الى النعمان ان احمل الى ابنتك حرقة وأخذك سُدَى وابنة عمك لباب على يدى خادم له فقال زيد أيها الملك ابعت بي مع الخمي فقال اخرج على اسم الله وعجل على بالنسوة فخرجا حتى قدما الحيرة فدخلوا على النعمان ودفعا الكتاب اليه فلما قرأه قل أما في عين السواد وفارس مايفى الملك عن العربيات السود الأبدان الحش السيقان فقال الخادم لزيد مايقول النعمان قال يقول ما في فرس والسواد مايفى الملك عن العربيات فخرج الخادم حتى أتى كسرى فأخبره بما سمعه من النعمان وقال أيها الملك ان الكلب الذى يمت بي اليه قد سمن وتعدي سورة فوقع ذلك في قلب كسرى وغضب على النعمان ودعا لياس بن قبيصة الكتاني فولاه مكان النعمان وأمره أن يكبل النعمان بالحديد ويبعث به اليه فبلغ ذلك النعمان فاستودع أهله وولده وخزائنه و-الاحه وابنته حرقة وخيله عند هاني بن المزدلف ثم خرج حتى أتى المدائن فلقى زيد بن عدى فقال له يابن الاخفاء لئن بقيت لك لألحمتك بأبيك فقال له زيد أما والله نبئت لك عند الملك بنية لاتصلح بعدها أبدا ثم دخل على كسرى ودخل زيد بعده فقال زيد أيها الملك ان هذا العبد اذا جلس على سريره ووضع التاج على رأسه ودعا بشرا به لم يظن ان لك عليه سلطانا فأمر كسرى بالنعمان أن يلقى بين أرجل القيلة فتعل به ذلك فداسته القيلة وقتلته وهيج ذلك حرب ذى قار ٥٠ وحدث الهيثم بن الخليل الشيبى وكان موكلًا بحبس البرامكة من قبل هرثمة ابن أعين قال أتى مسرور الخادم الحبس يوما ومعه خادم في يد بعضهم مندبل ملفوف على شئ فأمرنى باخراج الفضل بن يحيى فأخرجته فقال ان أمير المؤمنين يقول لك اسدقنى والا فقد أمرت مسرورا ان يضربك مائتى سوط فكس رأسه ساعة فقال له مسرور ياأباعباس الرأى لك أن لا تؤثر مالك على مهجتك فانى لا آمن ان نفذت ماأمرنى به أن أتى عليك ومع هذا فان صرت الى رضى أمير المؤمنين فان المال يأتىك كما أتاك وان بك غير ذلك فما حاجتك الى المال فرفع رأسه وقال والله ياأبا هاشم ما كذبت أمير

المؤمنين ولا كذبتك لو كانت الدنيا لي ثم خيبت بين الخروج منها وبين ان أفرج
بمقرعة بسبها لاخترت الخروج منها وأمير المؤمنين بعلم وأنت تعلم اني كنت أصون
عرضي بمالي فكيف لا أصون الآن نفسي بمالي فان كنت أمرت بشيء فامض له فأمرنا
بالتدليل ففرض وسقط منه سباط بئارها فضره مائتي سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه
أشد ضرب ولم يحسنوا ان يضربوه فضربته الحفرة وخيف عليه فقيل له ههنا فتى كان
في المجلس هو بصير بهذا فأتيته فسألك فقال لملك نمالج الفضل بن يحيى فقد بلغنا خبره
قلت لم قال فامض بي اليه قلت ونجسر على ذلك قال نعم والله لو قُطعتُ جُذت به فلما
رآه قال ليس بشيء ضرب خمسين سوطاً قلباً بل ضرب مائتين قال هذا أثر خمسين
وأحتاج أن أنيه على باريته وأدوس صدره فجزع الفضل من ذلك وأبى ان يفعل نحو فناه
تلف نفسه وناشدناه حتى فعل فأخذ بيده بعض من حضر وأخذت بيده الأخرى
ثم جررناه على البارية فاذا عليها صورته من لحم ظهره فقال لا بد لي من أن أعيده
فأعاده ثم اختلف اليه فينا هو ينظر اليه يوماً اذ خرت ساجداً فقلت مالك قال بري
أبو العباس باذن الله فدنوت منه فأراني في ظهره لحماً نائلاً كثيثة الدمايص الحمر ثم قال
أتحفظ قولي انه أثر خمسين سوطاً لو ضرب الف سوط ما كان أثرها بأشد من ذلك
ولكني قلت ماقلت لتقوى نفسه فيعيني على علاجه وخرج وسألني الفضل ان ألقى
بعض اخوانه وأعلمه انه يحتاج الى عشرة آلاف درهم فأبى بعض اخوانه وأعلمته
انه يحتاج الى عشرة آلاف درهم فسألني ان أحلها اليه وأمرني بدفعها الى الرجل الذي
عالجه فلما مضيت بها اليه وجدته نائلاً عن منزله ورأيت يابه مُغلقاً فقلتُ الى المسجد
هناك منتظراً له حتى عاد فقصت اليه ودخلتُ منزله فاذا بيت فيه حصيران ومسورتان
وطنبور وثلاث دساييج وقناني وأقداح فقال ما حاجتك فأقبلت أعشدر اليه واذكر
حاله ثم أعلمته ماوجهي له فدخر نخرة حتى أفرغني ثم قال عشرة آلاف فهدت الجهد كله
به ان يقبلها فأبى فعدت الى الفضل فأعلمته فقال انه استقلها والله قلت لأظن قال بلى
والا فما معنى قوله عشرة آلاف درهم ولكن تعود الى صاحبنا وتسأله عشرة آلاف
أخرى وتحملها اليه فحملها الي الرجل فمخر نخرة أشد من نخرته الاولى ثم قال أنا

أعاجل فتی من الابناء بکراه أنا طیب والله والله لو كانت عشرة آلاف دينار ما قبلها
 نخرجت من عنده وسألت عن معيشته فقيل له برج يصعد اليه في كل يوم فيبيع فراخه
 وصيده ويعتكف على مآراه فرجعت الى الفضل وأخبرته فتمجيب ثم قال أخبرني
 بأعجب ما رأيت منا وأحسنه فاندفعت أحدثه فلما رأى إطنابي قال بالله أينما أحسن أفعالا
 نحن أم هذا الفتى فإذا هو يستقيح أفعالهم مع فعله ويستصغرها . . قال ودخل ابن
 الزيات على الأفسين وهو محبوس مكبل بالحديد فقال

اصبر لها صبر أقوام نفوسهم لا تسترجع الى عقل ولا قود

فقال الأفسين من محب الزمان رأي الكرامة والهوان ثم قال

لم ينج من خيرها أو شرها أحد فاذكرنا بيها ان كنت من أحد

خاضت بك النية الحقة غمرتها فتلك أمواجه ترديدك بالزبد

الشعر الاول والثاني لأبي سعد الخزومي . . قال حمدون بن اسماعيل بعث الأفسين الى
 المعتصم من الحبس أن يأمر المؤمنين مثلي ومثلك مثل رجل ربي مجلا له حتى أسمنه
 وكبر وحسنت له وكان له أصحاب اشتها ان يأكلوا من لحمه فمرضوا له بذبح العجل فلم
 يجبهن الى ذلك فآخفوا جميعاً على ان قالوا له ذات يوم ويحك ألم تر هذا الأسد وقد كبر
 والسبع اذا كبر رجع الى جنسه فقال لهم هذا مجل فقالوا هذا سبع سل من شئت
 عنه وقد تقدموا الي جميع من يعرفه انه ان سألمه عنه قالوا هو سبع فأمر بالعجل
 فذبح ولكني أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسداً الله الله في أمري فقد وجب
 حق وأنت سيدى ومولاي فلم يلتفت المعتصم الى رسالته وغلظ عليه الأمر حتى قيل
 انه قد مات فقال المعتصم أروء ابنه فأخرجوه مكبلاً بالحديد فطرحوه بين يديه فلما
 وآه نتف لحيته ودعا بالويل والتبور ثم ردوه الى منزل ابتاخ وكان يطعم في كل يوم
 رغيفاً حتى مات فأخرجوه وصلبوه على باب العامة ثم أحرق ورؤي به في دجلة
 . . قيل وكان العجيف بن عنبسة ممن خرج مع العباس بن المأمون على المعتصم وسبي
 في الخلاف عليه قال حدثنا أبو طالب قال كنت مع محمد بن الفضل الجرجاني فالتفت
 الى رجل عنده فقال حدثت أبا طالب بما حدثني به فأقبل على الرجل يحدني فسألت

عنه قيل هو عمر بن عمرو القرقرية الكاتب قال كنت أتقلد ضياع عجيف بناحية
 كسكر فرفع عليّ ابي خربت ضياعه فكتب في حلي فأدخلت عليه وهو في داره التي
 بسرّ من رأي وهو يطوف على الضياع وعلى رأسه برطلة خوص فلما نظر اليّ قال
 أخربت ضياعي وأخذت أموالي والله لاقتنك ودعا بالسياط فبليت فرقا منه فكاني
 أنظر الي البول يأخذ في سراويلي يمينا وشمالا وأومات الي الكاتب فالتفت الكاتب الي
 عجيف فقال أيها الأمير أنت مشغول القلب بما تحتاج ان تأسر به وتشرف عليه وهذا
 في أيدينا فان كان مارفع عليه حقاً فالأمير من وراء ذلك وان كان باطلا لم تأثم فيه فقال
 الحبس فلبثت في الحبس أياماً فوجه اليّ كاتب عجيف فأبته فقال لي طاب لك المكان
 مامعك فبررت به بشي فاطلقتي فقلت لغلامي قد نالنا من الحبس والغرم مانالنا وصديقي
 فلان بن فلان صاحب الديوان احتاج ان أناه لعبد الله عز وجل ان يسهل عملا
 فتشخص فيه فأبته صديقي ذلك فقال لي أنت في الحياة هنا عملي في ديار ربعة أفلكه
 فتقلدته وخرجت أنا وغلامي فما زلت أسير حتى أتيت باعينا ففهمزني البول في السحر
 وهي مقمرة فنزلت عن دابتي وجلست وأنا أبول فقلت لغلامي ويحك الكأني أبول في
 نياي فاطلب لي ماء فقال الناس نيام فلم أزل واقفاً حتى خرج بمض أوائل الانباط
 فطلب الغلام منه ماء فجاء به فجعل به فجعل هو والغلام يصبان على الماء وأنا أغسل نياي فقال
 لي النبلي وأين بات قلت هنا قال هذا نطع عجيف قلت عجيف قال نعم قلت ما يعمل
 عجيف هنا قال أو ما بهلك ان أمير المؤمنين بعث اليه بشربة فأقامته ثلاثاً مجلس فأت
 فأف في نطع وها هو ذا فصرت حتى أصبحت فظنرت الي النطع فقلت لاله الا الله
 يتنا أنا بالأمس بين يديه أبول من فرقه حتى جئت فبات عليه .. قيل وسخط
 المعتصم على الفضل بن مروان فأسر بحبس وتقييده واستئذائه الف الف دينار
 وستائة الف دينار ورفعت فيه القصص فأقبل أحمد بن عمار بقرؤها فوقعت في يده
 قصة في نصف طومار فانما فيها شعر فتوقف عن قراءتها فقال ما توقفتك قال انه شعر
 قال هاته فاذا فيها

لانصين فا بالدمر من محبب ولا من الله من حصن ولا هر برب

يافضلُ لا تجزَعَنَّ عما ابتليتَ به من خاصم الدهرَ أجتاه على الركبِ
 كم من كريمٍ لثافي بيتٍ مكرمةٍ أنك مختنقاً بالهمِّ والكربِ
 أوليتُ إمنك إذ لالاً ومنقصةً نغابَ منك ومن ذى العرشِ لم يجب
 وكروبتَ على قومٍ ذوى شرف فتالعتهم عن زورٍ وعن كذبِ
 خنتَ الأمامَ وهذا الخلقُ قاطبةً وجزتَ حتى أتى المقدورُ في الكتبِ
 جمعتَ شتى وقد أدبنا نجلاً لأنتَ أخسرُ من حاملةِ الحطبِ

فقال المعتصم ليذع صاحب القصة فدعى فلم يجب فقال والله لو جاءني لدفعت اليه الفضل لينفذ فيه أمره ٥٥ وقال بعضهم رأيت عنى حائط دار الفضل بن مروان مكتوباً
 تفرغت يا فضل بن مروان فاعتبر فثلك كان الفضل والفضل والفضل
 ثلاثة أملاكٍ مضوا لسبيلهم أبادهم التنكيل والحبس والقتل
 والمك قد أصبحت في الناس لينةً ستودى كما ودى الثلاثة من قبل

٥٥ قيل وكان الواثق غضب على جعفر المتوكل أخيه لبعض أموره فأراد أن يقومه فوكل به عمر بن فرج فأتى جعفر الى محمد بن عبد الملك الزيات مستغيثاً به ليكلم أخاه فدخل عليه فكلمه ملياً واقفاً بين يديه لا يكلمه ثم أشار اليه ان يقعد فقعد فلما فرغ من نظره في الكتب الذفت اليه شيباً بالتهتد له فقال ما جاء بك قال جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضى عنى فقال لمن حوله انظروا الى هذا يذنب أخاه ثم يسألنى أن أسترضيه اذهب فانك اذا سلحت رضى عنك فقام جعفر كثيراً حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء فخرج من عنده وكتب محمد بن عبد الملك الى الواثق حين خرج جعفر من عنده يا أمير المؤمنين أتانى جعفر بن المعتصم يسأل ان أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه فى زى الخفنين له شعر فكنت اليه الواثق ابعت اليه فاحضره ورس من يجر شعره ويضرب به وجهه حدثت عن المتوكل قال لما أتانى رسوله لبست سواداً لى جديداً وأيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عنى فلما دخلت عليه قال يا غلام على بحجام فدعى فقال خذ شعر هذا فأخذه على السواد الجديد ولم يأتنى بتعديل فأخذ عليه شعرى وضرب به وجهى فما دخانى شئ من الجزع مثل ما دخانى فى ذلك اليوم قال فلما ولى جعفر

اخلافه بعث الي محمد بن عبد الملك فدعاه فركب حتى أتى دار ايتاخ فأخذ سيفه
وقلنسوته ودراعه فدفع الي غلمانه وانصرفوا وهم لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ثم
سوهو ومنع التوم وسئل عن شيء يعذب به فدل على تنور من خشب فيه مسامير
قيام حدثت عن أحمد بن أبي دؤاد انه قال هو أول من أمر بعمل التنور فابتلى به
لصحة المشل كما يدين تدان وان شئت من ير يوما ير به وان شئت من حفر حفرة
هوى فيها فعذب في التنور حدثت الموكل بعذابه فقال كنت أخرج وأقل عليه الباب
فيمسك يديه الي السماء جميعاً حتى يدق موضع كتفيه ثم يدخل التنور ويجلس وفي
التنور مسامير حديد وفي وسطه خشبة معترضة يجلس المعضب عليها اذا أراد أن
يستريح . قال المعضب له شغلتك يوماً وأزيتك اني قد أقلت عليه ثم مكثت قايلاً
ودفعت الباب فاذا هو قاعد فقلت أراك تفعل هذا فكنت اذا خرجت شددت خنقه
فما مكث بعد ذلك الا أياما حتى مات فوجد على حائط البيت الذي كان فيه من
قبل التنور

وَدُفِنْتُ حَيًّا تَحْتَ رَدَمِ غُومٍ	لَبَّ البلى بعالمي ورُسومي
كِرْبًا يَضِيقُ به فَعِيرٌ مَلُومٍ	وشكوتُ نَمْرِي حين ضَمِنْتُ ومن شكا
انَّ البلى لموكلٌ بلزومي	لزم البلى جِسمي وأَوْهَنَ قُوَّتي
فاذا سمعت به اللك مغموم	أُبْنِي قَلِي بكاءك واصبري
في ما نهم يبكي العيون وقومي	فانني أبك الي نساءك واقعدى
حتى القيامة مخبراً بقدموم	قولي له يا غائباً لا يرتجى
حتى ابتأيت فان صبرت فدومي	يا عين كنت وما أكلفك البكا

وقال في التنور الذي عذب فيه

ان عظمي قد كان غير مومض	هَيْضَ عَظْمِي القِداءَ اذ صرت فيه
ثم حال الجربض دون القريض	ولقد كنت أنطق الشعر دهرأ

وله أيضاً وهو يعذب في التنور وقيل انه آخر ما قاله

تمكثت من نفي فأزمت قلها وأت رخي البال والنفس تذهب

كصفورة في كف طفل يسومها وروية حياض الموت والطفل بالعب
فلا العقل يدري ما يسوم بكفه وفي كفه مصفورة تتضرب

قال وكان اسماعيل بن القاسم في حبس الرشيد فكتب اليه بسوء حاله فكتب في رفقته
ليس عليك بأس فكتب اليه

أرقت وطار عن عبق النعاس ونام السامرون ولم يؤاسوا
أمين الله أمنك خير أمن عليك من التقي فيه لباس
نأس من السماء بكل بر وأنت به نسوس كما نأس
كان الخلق ركب فيه روح له جسد وأنت عليه راس
أمين الله ان الحبس بأس وقد أرسلت ليس عليك بأس

فأمر بإطلاقه وصلته .. قيل انه لما غضب المتوكل على سليمان والحسن ابني وهب
قال الحسن

أقول والليل ممدود سرادقه وقد مضى الثلث منه وقد انتصفا
يارب ألهم أمير المؤمنين رضى عن خادمين له قد شارفا التافا
لئن يكونا أساء في الذي سلفا فلن يبثا باذن الله مؤتفا

فرضى عنها وأمر بإطلاقها .. قال الكسروي وقع كسرى بن هرمز الى بعض
المتبسرين من صبر على النازلة كان كمن لم ينزل به ومن طول له في الجبل كان فيه عطبه
ومن أكل بلا مقدار تلفت نفسه .. ووقع بعضهم لمحبوس سأل الاطلاق أنت الى
الاستيثاق أحوج منك الى الاطلاق وأنشد في هذا المعنى

ألا أحد يدعو لأهل محلة مقيمين في الدنيا وقد فقدوا الدنيا
كانهم لم يعرفوا غير دارهم ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

.. وقال أعرابي

ولما دخلت السجن كبير أهله وقالوا أبو ليلى الغداة حزين
وفي الباب مكتوب على صفحاته بأنك تزو ساعة وتلين

.. ولاين المعتز

تعلمت في السجن ليج التلكم وكنت امرا قبل حبسى ملك
 وقيدت بعد ركوب الجياد وما ذاك الا بدوز العلك
 لم تبصر الطير في جوه يكاد بسلامس ذات الحلك
 اذا ابصرته خطوب الزما ن اوقعت في حبس الشرك
 فهذاك من حلق قد يصاد ومن قعر بحر يصاد السمك

•• ووجدنا في أرض البيت الذي قتل فيه بخله

يا نفس صبرا لعل الخير عتباك خاتك من بمد طول الأمن دنياك
 مررت بنا سحرا طير فقلت لها • طوباك بالينى اياك طوباك

•• قال وكتب يحيى بن خالد البرمكي الى الرشيد من الحبس لأمير المؤمنين وخلف
 المهديين وخليفة رب العالمين من عبد أسلته عيوبه وأوقته ذنوبه وخذله شقيقه
 ورفضه صديقه وزال به الزمان ونزل به الحدان وحل به الضيق بعد السعة والشقا
 بعد السعادة وعالج البؤس بعد الدعة ولبس البلاء بعد الرخاء وافتقر السخط بعد
 الرضى واكتحل اليهود وقد المجدود ساعته شهر ولبثه دهر قد عاب الموت وشارف
 القوت جزعا يأمر المؤمنين قد منى الله قبلك من موآجدتك وأسفا على ما حرمته من
 قريك لاعلى شيء من المواهب لأن الأهل والمال إنما كانا لك وعارية في يدى منك
 والعارية لا يبد مرودة فأما ما اقتصصته من ولدى فبذبه وعاقبته بجرمه وجريرته
 على نفسه فانما كان عبدا من عبيدك لا أخاف عليك الخطأ فى أمره ولا ان تكون
 تجاوزت به فوق ما كان أهله ولا كان مع ذلك بغاؤه أحب الي من موافقتك فتذكر
 يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك وحجب عنى فقدك كبر سنى وضعف قوتى وارحم
 شيبتى وهب لى رضاك عنى ولتمل الى بغفران ذنبى فن مثل يا أمير المؤمنين الزلل
 ومن مثلك الاقالة ولست أعتذر اليك الا بما تحب الاقرار به حتى ترضى فاذا رضيت
 رجوت ان يظهر لك من أمرى وبراءة ساحتى مالا يتعاضدك معه ما سئت به من
 رأقتك بى وعفوك عنى ورحمتك لى زاد الله فى عمرك يا أمير المؤمنين وقد منى للموت
 قبلك وكتب فى أسفله

قُلْ لِلخَلِيفَةِ ذِي النُّسْنِ لَع وَالصَّلَايَا الْفَاسِيَةَ
 وَابْنَ الْخَلَاءِ مِنْ قَرَابَتِهِ وَالْمُلُوكِ الْهَادِيَةَ
 مَلِكِ الْمُلُوكِ وَخَيْرِ مَنْ سَاسَ الْأُمُورَ الْمَاضِيَةَ
 إِنَّ الْبِرَامِكَةَ الذَّرِيَّةَ مِنْ رُمُو لَدَيْكَ يَدَاهِيَةَ
 عَمَّتْهُمْ لَكَ سَخَطَةٌ لَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ بَاقِيَةَ
 فَكَأَنَّهُمْ مَسَاءِمٌ أَعْجَازُ نَحْلِ خَلَوِيَةَ
 صَفَرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ خَلَعُ الْمَذَلَّةِ بَادِيَةَ
 مُتَفَرِّقِينَ مُشْتَتَبِينَ نَبْكَ أَرْضِ قَاصِيَةَ
 بَعْدَ الْإِمَارَةِ وَالْوَزَارَةِ وَالْأُمُورِ السَّوِيَةَ
 وَمَنَازِلِ سَكَانُوا بِهَا فَوْقَ الْمَنَازِلِ عَالِيَةَ
 وَتَحْرِمِ بَرِضَاعِ أَوْ فِي مَرْضَعِ لَكَ قَادِيَةَ
 قَالِيَوْمَ قَدْ رُمُوا لَدَيْكَ بِمَا يُشِيبُ النَّاصِيَةَ
 أَصْحَوًا وَجَلُّ مُنَاهِمُ مِنْكَ الرِّضَى وَالصَّافِيَةَ
 فَذَا رَضِيَتْ قَانُ أَفْسَهُمْ بِحُكْمِكَ رَاضِيَةَ
 قَالِيَوْمَ قَدْ سَلَبَ الرِّمَاءُ نُ كَرَامَتِي وَبِهَائِيَةَ
 وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَى الرِّمَاءُ نُبَّ جِرَانِهِ بِفَنَائِيَةَ
 وَرَمَى سَوَادًا مُقْلَقِي فَأَصَابَ حَبِينَ رَمَلِيَةَ
 يَا مَنْ يُوَدِّي الرِّدَا بِكُفِّكَ وَيُحْكُ مَا بِيَةَ
 يَكْفِيكَ مَا أَبْصَرْتَ مِنْ ذُرِّي وَذُلِّ مَكَايِيَةَ
 يَكْفِيكَ أَنِّي مُسْتَبَا حُ مَعْشَرِي وَفِيَسَائِيَةَ
 وَرَزَمْتُ مَالِي كَلَّةً وَفَدَى الْخَلِيفَةَ مَالِيَةَ
 إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا لَأَنَّ أَذْوَاقَ حَمَائِيَةَ
 فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ عَلَائِيَةَ
 وَفُجِرْتُ أَعْظَمَ فُجْمَةٍ وَقَدَيْتُ قَبْلَ كَفَائِيَةَ

وَأَبْسَتْ أَوَابَ الذَّلِيلِ لَمْ تَكُنْ بِبِلَاسِيَةٍ
 وَعَطَبْتُ فِي سُخْطِ الْأَمَا مَرَّ عَلَى رَفِيعِ بِنَائِيَةٍ
 فَانظُرْ بِمِينِكَ هَلْ تَرَى الْأَقْصُورَ خَالِيَةً
 وَذَخَائِرَ مَقْشُورَةً قُتِنَ قَبْلَ مَمَائِيَةٍ
 وَحِرَاثِ أَيْمِنَ بَيْنِ سَا رِخَّةٍ عَلَى وَبَاكِيَةٍ
 وَنَوَادِيَا يَنْسُدُ بِنِي تَحْتَ الدُّجَى بِكُنَائِيَةٍ
 يَا أَبَا عَبْدِ الْبَرِّ مَكِّي فَمَا أُجِيبُ الدَّارِعِيَةَ
 وَبَكَارُثَهُنَّ وَقَدْ سَمِعْتُ مَقْفَلِ أَحْشَائِيَةِ
 أَخْلِيْفَةَ اللَّهِ الرَّضَى لَا تُشْمِتُنْ أَعْدَائِيَةَ
 أَذْكَرُ عَهْدَكَ لِي وَمَا أَعْطَيْتَنِي بُوْقَائِيَةَ
 أَذْكَرُ مَقَاسِي الْأُمُو رَ وَخِدْمَتِي وَغَنَائِيَةَ
 أَرْحَمَ جَمِلْتُ لَكَ الْفِدَا كِرِي وَشِدَّةَ حَالِيَةَ
 أَرْحَمَ أَخَاكَ الْفَضْلَ وَالسَّبَاقِينَ مِنْ أَوْلَادِيَةِ
 فَلَقَدْ دَعَوْتُكَ وَقَدْ دَعَوُ تُكَ إِنْ سَمِعْتَ دُعَائِيَةَ
 أَخْلِيْفَةَ الرَّحْمَنِ نَكَ لَوْ رَأَيْتَ بِنَائِيَةَ
 وَبِكَاءَ فَاطِمَةَ الْكُثَيْبَةَ وَالْمَدَامُجَ جَارِيَةَ
 وَمَقَالَهَا بِتَرْجُوعِ وَأَشْفَقُونَا وَشَفَائِيَةَ
 مَنْ لِي وَلَا مَنْ لِي وَقَدْ قَصَمَ الزَّمَانَ قَنَائِيَةَ
 وَعَدِمْتُ صَفْوَ مِعْشَقِي وَتَسَيَّرْتُ حَالِيَةَ
 مَنْ لِي وَقَدْ غَضِبَ الزَّمَا نُ عَلَى جَمِيعِ رَجَائِيَةَ
 أَوْ دَى الزَّمَانَ بِجُورِهِ بِسَاتِي وَحُمَائِيَةَ
 يَا عَطْفَةَ الْمَلِكِ الرَّضَى مُعَوِدِي عَائِنَا نَائِيَةَ

فوقع الرشيد في رفقته (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً
 من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)

فلم يمض إلا القليل حتى قعد محمد بن الواثق في الخلافة بعد قتل المعتز وكان رجلاً
تقياً مُتأليهاً يؤثر العدل والانصاف ويتحرّج ويحسب اظهار السنن الحسنة واقامة الدين
على شرائعه المستوية واعلامه القديمة من الخلفاء الذين عدلوا الا أن أيامه قصرت وكان
الأثران قد غلبوا على الخلافة لكثرة معارضتهم للخلفاء واضعافهم أيديهم واهتمامهم
أمرهم فأمر لما ولي الخلافة بالقبض على أحمد بن اسرائيل وأبي نوح الكاتب والحسن
ابن كئحل وكانت عليهم تدوير دولة المعتز من قبله ورسم أن يضرب أحمد بن اسرائيل
بباب العامة ألف سوط فان مات والأب زيد ضرباً حتى يتلف وذلك لما كان منه من
القول الذي كان سبب تلفه فراسل أحمد القايم بن واضح في أن يشفع له الي المهدي
ففعل وكتب اليه رقعة وصلت مع خادم له اسمه مستطرف فوقع المهدي هذا رجلنا
في جنبه حدود أنت شاهد ببعضها ولا سبيل الي الصّح عنه وكان ذلك تذكيراً له
بأمر المجلس وقول أحمد ما قاله فيه وفي حرّمه وضرب أحمد الي ان تلف ثم كلم
المهدي في أمر أبي نوح الكاتب والحسن بن كئحل فقال لأبي نوح حرمة وهي ان أمه
كانت تهدي الينا كامخاً كالناطف المعقود وزيتوناً كأمثال البيض فأطلقوا عنه وأما
الحسن بن كئحل فقد بلونا منه نصحاً وميلاً فردوه الي منزله وتخلصا جميعاً وعادا في
الأمر وكان المهدي فصيحاً شجاعاً فطناً عارفاً بالتدبير لو أمهل ولم تعجل الأثران
الي قتله وكان خرج يوماً في كيج لهم ويده العقرب سيف عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وحمل على الأثران ووسط منهم جماعة فدهم وقطعهم وكان اذا جلس للمظالم أمر
بان توضع كوابين الفحم في الأروقة والنازل عند تحرك البرد فاذا دخل المنظم أمر بان
يدفأ ويجلس ليسكن ويشوب اليه عقله ويتذكر حجته ثم يديه ويسمع منه ويقول مق
يلحن المنظم بحجته اذا لم يفعل به هذا وقد تداخلته رجة الخلافة وألم للبرد وكان
الغالب على أمر الخلافة في أيامه وصيف الكبير وداره معروفه بمدينة السلام في صرمة
الحرس الي اليوم



محاسن الحبس

لعلى بن الجهم

قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَارِي
 أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْتَ يَا لَفِ غِيْلَةٍ
 وَالنَّارِ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ
 وَالْبَدْرِ يُدْرِكُهُ السَّرَّارُ فَتَجَلِي
 وَالزَّاعِيَةَ لَا يُعِيمُ كُتُوبِهَا
 غَيْرَ الْيَسَالَى بَادِرَتْ عَوْدَةً
 وَلِكُلِّ حَالٍ مُقْبِبٌ وَلِرُبَّمَا
 لَأَبْوَابِ سِتِّكَ مِنْ تَرْجِ كَرْبِيَّةِ
 كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدِي
 صَبْرًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَبْعُهُ غَدَةً
 وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَنْشُءْ لِدَيْبِيَّةِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ
 يَبْتَ يُجِدُّ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً
 يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ إِنَّمَا
 أَبْلَغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
 أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 مَا كَانَ مِنْ حَسَنٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
 أَمِنَ السُّوَيْبِيُّ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
 إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبِاطِلٍ
 شَهَدُوا وَرَغِبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
 لَوْ يَجْعَلُ الْخِصَاءُ عِنْدَكَ مَجْلِسُ

حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُفْسِدُ
 كَثِيرًا وَأَوْبَانُ السَّبَاعِ تَرْدُ
 لَا تُصْطَلَى إِنْ لَمْ تُبْرِزْهَا الْأَزْنُدُ
 أَيَّامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجِدِّدُ
 إِلَّا التَّقَافُ وَجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ
 وَالْمَالُ حَارِيَةٌ يُغَادُ وَيَنْفُدُ
 أَجْلِي لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا مُحَمَّدُ
 خُطِبَ أَنَّكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
 فَتَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ
 وَيَدُ الْخَلِيفَةِ لَا أُطَاوِلُهَا يَدُ
 تَزْرِي فِيمَ الْمَنْزِلِ الْمُتَوَرِّدُ
 لَا يَسْنُدُكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ
 وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يُزُورُ وَيُحْمَدُ
 تُذَمُّ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ
 خَوْضُ الْعِدَى وَمَخَافٌ لَا تَنْفَدُ
 أَوْلَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
 طَابَتْ مَفَارِدُكُمْ وَطَابَ الْمُتَحِنْدُ
 خَصَمٌ تَقْرُبُهُ وَآخِرٌ تَبِعُهُ
 أَعْدَاءُ لِعِمَّتِكَ لِي لَا تُجْعَدُ
 فِينَا وَلَيْسَ كَهَاتِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
 يَوْمًا لِيَانَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ

والشمس لولا أنها محبوبة عن ناطريك لما أضاءت الفزقة

•• قال فمارضه عاصم بن محمد الكاتب لما حبسه أحمد بن عبد العزيز بتغيير حوالة

له فقال

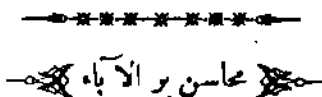
قَالَ تُحِبُّتُ قَفْلَتُ خُطْبُ أَنْكَدُ
لَوْ كُنْتُ حَرًّا كَانُ سَرَبِي مَطْلَقًا
أَوْ كُنْتُ كَالسَيْفِ الْمَهْدِيٍّ لَمْ أَكُنْ
أَوْ كُنْتُ كَاللَيْثِ الْهَوْرِيِّ لَمَارَعْتُ
مَنْ قَالَ إِنَّ الْحَبِيبَ بَيْتُ كَرَامَةٍ
مَا الْحَبِيبُ إِلَّا بَيْتُ كُلِّ مَهَانَةٍ
إِنْ زَارَنِي فِيهِ الْعَدُوُّ فَشَامَتْ
أَوْ زَارَنِي فِيهِ الصَّدِيقُ فَوَجَّعَتْ
يَكْفِيكَ أَنْ الْحَبِيبَ بَيْتُ لَارِي
عِشْنَا بِخَيْرِ بُرْهَةٍ فَكَبَا بِنَا
قَصُرَتْ خَطَايَا وَمَا كَبُرَتْ وَأَنَا
فِي مُطَبَّقٍ فِيهِ النَّهَارُ مُشَاكَلٌ
تَمَضَى اللَّيَالِي لِأَذْوَقُ لِرَقْدَةٍ
فَتَقُولُ لِي عَيْنِي إِلَى كَمْ أَسْهَدُ
وَعِذَائِي بَعْدَ الصُّومِ مَلَأَ مَفْرَدُ
وَإِذَا نَهَضْتُ إِلَى الصَّلَاةِ تَهَجَّرَأُ
فَالِي مَعِيَ هَذَا الشَّقَاءُ مَوْكَدُ
يَارِبُّ فَارْحَمْ هَرَبِي وَتَلَافِي
مَالِي مَجْرِبٌ غَيْرُ سَيْدِي الَّذِي
غَذَيْتُ مُحْشَانَةً مَهْجِي بِنَوَافِلِ
عِشْرِينَ حَوْلًا عَشْتُ تَحْتَ جَنَاحِهِ

أَعْمَى عَلَى يَه الزَّمَانُ الْمُرْصِدُ
مَا كُنْتُ أَوْخَذُ عَنُوتًا وَأَقِيدُ
وَقْتُ الشَّدِيدَةِ وَالْكَرِيمَةِ أَعْمَدُ
فِي الذَّنَابِ وَجَذْوَتِي تَتَوَقَّدُ
فِكَايِرُهُ فِي قَسْوَلِهِ مُتَجَلِّدُ
وَمَذَلَّةٍ وَمُحْكَارِيهِ مَا تَسْفُدُ
يُيْدِي التَّوَجُّعِ نَارَةٌ وَيُغْنِدُ
يُذْرِي الدَّمْعَ بَرْقَرَةً أَنْزِدُ
أَحَدًا عَلَيْهِ مِنَ الْخَلَائِقِ بِمُحْسَدُ
رَيْبُ الزَّمَانِ وَصَرْفُهُ الْمُرْتَدُ
قَصُرَتْ لَأَنِي فِي الْحَدِيدِ مُصْفَدُ
لَيْلٍ وَالظَّلَمَاتُ فِيهِ سَرْمَدُ
طَعْمًا فَكَيْفَ حَيَاةً مِنْ لَا يَرْقُدُ
وَيَقُولُ لِي قَلْبِي إِلَى كَمْ أَكْدُ
كَمْ عَيْشُ مَنْ يَغْذُرُهُ مَاءُ مَفْرَدُ
جَذِبْتُ قِيودي رَكْبِي فَأَسْجُدُ
وَالِي مَعِيَ هَذَا الْبَلَاءُ مَجْدُ
أَنِي غَرِيبٌ مَفْرَدٌ مُسْتَلْدُ
مَازَالَ يَكْفُلُنِي فَمَنْ السَّيِّدُ
مِنْ سَيِّبِهِ وَمَسَانِعِهِ لِأَتَجْعَدُ
عَيْشَ الْمَسْلُوكِ وَحَالَتِي أَنْزِدُ

ان حدثت عن قصد المحجة قال لي
 فرددني بترقق نحو التي
 فبمدت عنه بجبراً متكرهاً
 وخلا العدو بموضي من قلبه
 هبني أسأت فلم حقدت اساءتي
 بل كنت تغفر الذنوب تكرمها
 فاغفر لعبدك ذنبه متطولا
 وادكر خصائص حرمتي ومقاومي
 يا أحمد بن محمد ياذا الندى
 لأنتمن بي العدو وحلتي

•• ولغيره

الى الله فيما بنا نوتر الشكوى
 خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
 اذا دخل السجن يوماً لحاجة
 ونسرح بارؤيا جمل حديثنا
 فان حسنت كانت بعلياً بحبها
 ففيه كشف الضرورة والبوي
 فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
 عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
 اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
 وان قبحت لم ننظر وأنت عجلاً



حكى عن ميمون بن مهران انه قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فوجدته يكسب
 الى ابنه عبد الملك أما بعد فان أحق من وعى عني وفهم قولي أنت وان الله وله الحمد
 قد أحسن الينا في لطيف أمرنا وجليله وعلى الله جل وعز تمام النعمة فاذكر يا بني
 فضل الله عليك وعلى أبيك فانك ان استطعت ان تصدق ذلك كله يعمل تعدله وصلاة
 أو صوم أو صدقة قبل ذلك منك واياك والعزة والعظمة والكبرياء فانه من عمل

الشیطان وهو عدوٌّ مصلٌّ مبین (وان النفس لا تماره بالسوء الا ما رحم ربی ان ربی لغفورٌ رحیم) واعلم ان الشباب الا ما وقی الله ودفع عونٌ علی أمور كثيرة من السوء وفيه لعمری معونة كثيرة علی الخیر لمن رزقه الله فاحذر شبابک وایاک وان تعلم فی قلبک زهواً أو کبراً فانه مالم یکن من ذلك کان خیراً واحفظ لسانک ونفسک حفظاً ترجو فیہ رحمة الله جلّ وعزّ ومغفرته واذکر صغر أمرک وحقارة شأنک ولا تبغ فیما أعجبتک من نفسك وفيما عسیت ان تفرط فیہ مما لیس معه غیر الفكرة فی أمرک وأمره ولیس کتابی هذا لان یكون بلغی عنک الا خیراً غیر انه قد بلغنی عنک شیء من بعض إعجابک بنفسک ولو بلغنی ان ذلك خرج عنک الی أمر کرهته لبلغتک عنی أمر یشدّد علیک کراهته وعرفت مع ذلك ان الشباب والحرم من النعمة یحمل ذلك کله علی أمر شدید الا ما وقی الله ودفع فکن یاتی علی حذر فان الشیطان قد ما یریب فرصته بمن احتس منہ بدهاء الله جلّ اسمه والتواضع له وأكثر تحریک لسانک فی لیلک ونهارک بذکر الله فان أحسن ما وصلت به حدیثاً حسناً ذکر الله جلّ اسمه وأحسن ما قطعت به حدیثاً سیئاً ذکر الله تبارک وتعالی وأعن علی نفسك بخیر نسأل الله لنا ولناک حسن التوفیق والسلام . قال میمون ثم قال لی عمر ان ابني عبد الملك قد زین فی عینی وأنا منهم لئنفسی آفیه وأخاف أن یرکب هوای فیہ قد غلب علی علمی به وأدركنی ما یدرك الوالد من الاشفاق علی ولده فانه واسبره ثم انشئ بعلمه ثم انظر هل ترى منه ما یشا کل الذخوة فانه غلام حدتٌ ولا آمن علیه الشیطان قد یرمون فخرجت الی عبد الملك حتی قدمت علیه فاستأذنت ودخلت فاذا غلام ابن ست عشرة سنة جالس علی حشیه بیضاء أحسن الناس تواضعاً واداً مرانق بیضٌ وبساط شعر فرحب بی ثم قال قد سمعت أبی یذکر منک ما أنت أهله وانی أرجو أن ینفع الله بک وقد حسبت أن یرکب هوای قد غرقتنی من نفسی حسن رأی والدی فیّ وما بلغت من الفضل کل ما یدکر وقد حذرت أن یرکب هوای قد غلبه علی علمه فأكون أحد آفاته قال میمون فعمیبت من اتفاقهما فقلت له اعلمنی من ابن معیشتک قال من عطائی ومن غلّة زراعتی اشتريت عن ظهر یدر عن ورثتها عن أبیه فوهبها لی فأغذانی بها عن فی المسلمین قال فقلت فما

طعامك فقال لية لحم ولية عدسٌ وزيت ولية خل وزيت وفي هذا بلاغ قال فقلت له
أفا تمجيبك نفسك فقال قد كان في بعض ما كان فلما وعظني أبي في كتابه بصرفي نفسي
وما صغر من شأني وحقّر من قدرى فنفعتني الله جلّ وعزّ بذكره فجزاه الله من والد
خيراً فقدمت ساعة أحدته وأنسح من منطلقه فلم أرفق كان أجمل وجهاً ولا أكل
عقلاً ولا أحسن أدياً على صغر سنه وقلة تجربته منه قال ميمون فلما كان آخر ذلك
أنه غلام فقال أسلمك الله قد فرغنا قال فسكت فقلت ما هذا الذي فرغ منه قال الحمام
أخلاه لي قال فقلت لقد كنت وقعت مني كل موقع حتى سمعت هذا قال فترجع
وذعر وقال وما ذاك يا عمّ يرحمك الله قلت الحمام لك قال لا قلت فادعك الى ان تطرد
عنه فاشيته كأنك تريد بذلك الكبر فنكسر على صاحب الحمام غلته ويرجع من أنه
خائباً قال أما صاحب الحمام فاني أراضيه وأعطيه غلّة يومه قال قلت هذه نفقة سرف
خالطها الكبر وما يملك ان تدخل الحمام مع الناس وانما أنت كأحدهم قال يمتني من
ذلك ان أرى عورة مسلم ورجاع من الناس يدخلون بغير أزر فأكره رؤية عوراتهم
وأكره ان اجبرهم على أزر فيضمون ذلك مني على حدّ هذا السلطان الذي خلّصنا
الله منه كفافاً فعظني رحمك الله عظة أنتمع بها واجعل لي مخرجاً من هذا الأمر
فقلت له ادخله ليلاً فاذا رجع الناس الى رحلمهم خلاك الحمام قال لا جرم لأدخله
نهاراً أبدأ ولولا شدة برد بلادنا هذه مادخلته أبدأ فأقسمت عليك لتطوين هذا
الخبر عن أبي فاني أكره أن يظنّ على ساخطاً ولعلّ الأجل يحول دون الرضى منه
•• قال فأردت أن أسبر عقله فقلت ان سألني هل رأيت منه شيئاً تأمرني ان أكذبه
قال لا معاذ الله ولكن قل رأيت شيئاً فقطمته عنه وسارع الى ما أردت من الرجوع
فانه لا يالك عن التفسير لأنّ الله جلّ وعزّ قد أعاده من بحث ماستر •• قال
ميمون فلم أر والدأ قط ولا ولدأ قط رحمة الله وبركاته عليهما مثلها •• وذكروا
ان ضرار بن عمرو الضبيّ ولد له ثلاثة عشر ابناً كلهم بلغ ورأس فاحتمل ذات يوم
فلما رأى بيده رجلاً معهم أهاليهم وأولادهم سرّته ما رأى من هياتهم ثم ذكر نفسه
وعلم انهم لم يبلغوا ذلك حتى أسنّ هو ورقّ وضعف ففان من سرّته بنوه ساءه نفسه

فذهبت مثلاً . . . قيل ودخل الأمين على أبيه الرشيد وقد صرخت له وصيفة حيلة فلم يزل محمد ينظر إليها وفطن له أبوه فدل يا محمد ما ترى في هذه الوسيطة قال ما ترى بأشأ قال قول لك فيها . . . قال أمير المؤمنين: أحق بها منى قال فقد آتاك على نفسه فخذها فأخذها فقال الرشيد

ولي ولد لم أعصه منذ ولدته ولا شك في برى به منذ رعرعها
تخبرته للملك قبل فطامه وأقطعت الدنيا فطياً ومَرْضاً
فلا الملك يخلو بآءه من محمد ولا هو منه بل هما هكذا معا

فهض محمد ومعه الجارية فأنبغ طرفه فلما غلب قال

وانما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

وحكي عن بعض الاشراف انه كان يرقص ولده ويقول

كأنما ربح الولد ربح الخزامى بالبدن
أهكذا كل ولد أم لم يلد قبل أحد

محاسن تأديب الولد

قيل نظر ابن عباس رحمه الله الى بعض ولده نائمًا بالعداء فركله برجله ثم قال قُم لا أنام الله عينك أنام في وقت يقسم الله جل وعز في الأرزاق أو ما عدلت أنها النومة التي قالت العرب فيها مكسلة ومأنصة للحوائج وقد قيل النوم على ثلاثة أوجه خرق ومحق ومُخرق فأما الخرق فنوم الضحي شغل عن أمر الدنيا والآخرة والمحق النوم بين العصر والمغرب فانه لا ينامها إلا أحق أو عليل أو سكران وأما الخفاق فنوم الهاجرة الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال قيلولوا فان الشيطان لا يقبل ولا يقبل ان نوم العداء بمحق الرزق ويورث الصغار والكسل والبخر . . . وذكروا عن عبد الملك ابن مروان انه مات بعض ولده فجاء الوليد ابنه وهو صغير فمزاه فقال يا بني لمصيبتي خبك أعظم وأفدح من مصيبتى بأخبك ومتى رأيت ابناً عزى أباه فقال يا أمير المؤمنين

أمي أمرتني بذلك قال يا بني أهن على وهو لعمرى من مشورة النساء

مساوى جفاء الآباء

قال قال رجل لابنه يا بن الزانية قتل (الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك)
 .. وقال آخر لابنه يا بن الزانية قال لا تفعل لقد كنت أحفظ لأهلك من أبيك
 لأهله .. قال و قال امرأى لابنه
 وأثمك قد رويتها فشتيتها . على حاجتي منى وعينك تنظر
 .. فأجابته

وجدي قد روى عجوزاً فبأها فما كنت تراه وما كنت تشكر
 .. وقال بعض الاعراب فى بنه

إن بني خيرهم كالكلب الأئمة أولمهم بسبي
 لم يش عنهم أدبى وضربى فليتني كنت عقيم الزبي
 * أو ليتني مت بغير عقب *

وقيل لاعرأى وقد تزوج بعد ما كبر وأس لم تأخرت عن الزواج قال أبادر
 ابني باليتيم قبل ان يسبقني بالمقوق .. قال وقال رجل لأبيه يا أبتاه ان عظيم حقت
 لا يبطل صغير حتى ولا أقول أتى واياك بالسواء ولكن الله جل وعز لا يجب الاعتداء

محاسن بر الأبناء بالأب والامهات

عن طاروس عن أبيه قال كان رجل له أربعة بنين فرض فقال أحدهم إنما أن
 ترضوه وليس لكم من ميراثه شيء وإنما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء قالوا بل
 ترضه وليس لك من ميراثه شيء فرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيئاً قال فأتى
 فى النوم فتيل له آئت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال أفيها بركة قالوا لا فلما

أصبح ذكر ذلك لامرأته فنالت خذها فان من بركتها أن نكتسي منها نعيش بها فلما
 أمسي أتى في النوم فقيل له آت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفينا بركة
 قالوا لا فال فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل ذلك فأبى أن يأخذها فأبى في الليلة
 الثالثة فقيل له آت مكان كذا وكذا وخذ منه ديناراً فقال أفينه بركة قالوا نعم قال
 فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال بكم
 هما قال بدينار فأخذهما منه وانطلق بهما الى بيته فلما شقهما وجد في بطن كل واحد
 منهما درة لم ير الناس مثلها فبعث الملك يطلب درة يشتريها فلم يوجد إلا عنده فباعها
 بتلاثين وقرأ ذهباً فلما رآه الملك قال ما تصنع هذه إلا بأختي فاطمبوا أختها ولو أضعفتم
 الثمن تجاؤوه وقالوا أعنك أختنا ونعطيك ضعف ما اعطيناك قال نعم فاعطاهم الثانية
 بضعف ما باع به الأولى ٥٥ قال وذكر المأمون بر الأبناء بالأباه فقال لم أر أحداً أبر
 من الفضل بن يحيى فانه بلغ من بره بأبيه انهما حيث يحسبان كان الفضل يسخن ليحيى
 الماء لوضوعه لأنه كان يتوضأ بالماء السخن فنعمهم السجان ذات ليلة من إدخال الحطب
 والليل بارد فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه الى قفم كان يسخن فيه الماء فلاء من
 الجب ثم جاء به الى القنديل فأدناه منه فلم يزل قائماً والقدم في يده حتى أصبح وقد
 سخن الماء فأدناه من أبيه ٥٥ قال ولما وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجيش الى
 اليرموك قام اليه أمية بن الأسكر الكنتاني فقال يا أمير المؤمنين هذا اليوم من أيامي لولا
 كبر سني فقام اليه ابنه كلاب وكان عابداً زاهداً فقال لكفى يا أمير المؤمنين أبيع الله
 نفسي وأبيع دنياي بأخري فتعلق به أبوه وكان في ظل نخل له وقال لا تدع أباك وأملك
 شيخين ضعيفين ربياك صغيراً حتى اذا احتاجا اليك تركتهما فقال نعم أتركهما لما هو خير
 لي فخرج غازياً بعد ان أرضى أباه فأبطأ وكان أبوه في ظل نخل له واذا حماة تدعو
 فرخها فرأها الشيخ فبكي فرأته المعجوز يبكي فبكت وأنشأ يقول

لمن شيخان قد نشدا كلاباً كتاب الله إن ذكر الكتابا
 أكاديه وبمرض إلى حنينه فلا وأبي كلاب ما أصابا
 تركت أبالك مرعشة يدها وأملك ما نسيغ لها شرابا

فان أباك حين تركت شيخاً
 يُطارِدُ أَيْتَقاً شَرْباً جَدَابَا
 اذا رُئِيَ إِزْقَالاً سِرَاعاً
 أُرْنِ بِكُلِّ رَابِيَةٍ تَرَابَا
 طويلاً شَوْقُهُ يَبْكِيكَ فَرْدَا
 عَلى حُزْنٍ وَلَا يَرْجُو الْإِيَابَا
 اذا غَنَّتْ حَامَةٌ بطن وَجَّ
 عَلى بِيضَاتِهَا ذَكَرَا كَلَابَا

فبلغت هذه الآيات عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأرسل الى كلاب فوفاه فقال انه بلغنى ان أباك وجد لفرارك وجداً شديداً فيها ذا كنت تبره قال كنت أبره بكل شهء حتى أنى كنت أحب له ناقة فاذا حلبتها عرف حلبى فأرسل عمر رحمه الله الى النافذة فحىء بها من حيث لا يعلم الشيخ فقال له احلبها فقام اليها وغسل ضرعها ثم حلبها في إناه فأرسل عمر رحمه الله بالاناء الى أبيه فلما أنى به بكى ثم قال إني أجد في هذا اللبن ريح كلاب فقلن له نسوة كنن عنده قد كبرت وخرفت وذهب عقلك كلاب بظهر الكوفة وأنت تزعم إنك تجمد ريحه فأنشأ يقول

أعاذله قد عدلت بغير علم
 وهل تدري العواذل ما الألقى
 سأستعدي على الفاروق ربا
 له حج الحبيج على اتساق
 انز الفاروق لم ير دود كلاباً
 الى شيخين ما لهما تواق

فقال له عمر اذهب الى أبيك فقد وضعنا عنك الفزرو وأجرنا لك المعطاء قال وتغنت الركبان بشعر أبيه قبلته فأنشأ يقول

لعمرك ما تركت أباً كلاب
 كبير السن مكتئباً مصاباً
 وأماً لا يزال لها حنين
 تنادى بعد رقدتها كلاباً
 لكبير المال أو طلب المعالي
 ولكنى رجوت به الثوابا

وكان كلاب من خيار المسلمين وقتل مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه بصفتين وطاش أبوه أمية دهماً طويلاً حتى خرف فر به غلام له كان يرعى غنمه وأمية جالس يحثو على رأسه التراب فوقه ينظر اليه فلما اتقى بصير بالقلام فقال:

أصبحتُ لهواً لراعي الضأنِ أعجيبه
 ماذا يُريبك متى راعي الضأنِ
 إننى بضأنك فى أرضٍ بمحصرة
 من الأباطح وأحسبها بمجدانِ

لَمَيْقُ بِضَانِكَ إِنِّي قَعِدْتُ قَعْدَتَهُمْ بِيضَ الرَّجْوِ نَجِي عَمِي وَإِخْوَانِي
 قَالَ وَحَدَّثَنِي مِنْ سَمْعِ أَعْرَابِيٍّ سَامِلًا أُمَّهُ فِي الْعُطُوفِ وَهُوَ يَقُولُ
 إِنِّي لَهَا مَطِيئَةٌ لَا أُذْعَرُ إِذَا الرَّكَّابُ نَفَرَتْ لَا أُفْرُ
 مَا حَمَلَتْ وَأَرْضَتَنِي أَكْثَرُ اللَّهُ رَبِّي ذُو الْجَلَالِ الْكَبِيرِ

ثم التفت الى ابن عباس رحمه الله فقال له أناني قضيتُ حقها فقال لا والله ولا طلقاً من طلباتها .. قال ونعم اعرابي جزوراً فقال لامرأته أطعمي أُمي منه فقلت أيها أطعمها فقال قاضي لها الْوَرَكُ قلت ظوهرت بشحمة وبطننت بلحمة لالعر الله قال فاقطعي لها الكتف قالت الحاملة للشحمة من كل مكان لالعر الله قال فاقطعين لها قالت الاحبى ظوهرت بجلدة وبطننت بعظم قال فتزوديا الى أهلك وختي سبيلها .. وروى أن الحسن بن علي رضوان الله عليه كان يمتنع من مؤاكلة أمه صلوات الله عليها فاستل عن ذلك وهو ابن ست سنين فقال أخاف أن تسبق يدي الى لقمته تقع عينها عليها فأكون قد عققها

مسأوى عقوق البنين

الأصمى قال حدثني رجل من الاعراب قال خرجت من الحمي أطلب أعق الناس وأبر الناس فكانت أطوف بالأحياء حتى انتهيت الى شيخ في عنقه جبل يستقي بدلو لا تعلقه الا بل في الهاجرة والحر الشديد وخلفه شاب في يده رشاء من قعة ملوى يضربه به قد شق ظهره بذلك الجبل فقلت أما تتق الله في هذا الشيخ الضعيف أما يكفيه ما هو فيه من مذ هذا الجبل حتى تضربه قال انه مع هذا أبي قلت فلا جزاك الله خيراً قال اسكت فمكذبا كان يصنع هو بأبيه وكذا كان يصنع أبوه بجده فقلت هذا أعق الناس ثم جئت أيضاً حتى انتهيت الى شاب في عنقه زبيل فيه شيخ كأنه فرخ فيضعه بين يديه في كل -اعة فيزقه كما يرق الفرخ فقلت له ما هذا فقال أبي وقد خرف فأبأ أكفله قلت فهذا أبر العرب فرجعت وقد رأيت أعقهم وأبرهم .. قيل وكانت (٢٥ - محاسن في)

الخيزران في خلافة موسى الهادي كثيراً ما تكلده في الحوائج فكان يجيها الى كل ما تشاء حتى مضت لذلك أربعة أشهر من خلافته فاجتمع الناس اليها وطعموا فيها قبلها فكانت المواكب تفتدو الي بابها وتروح قال فكلمته يوماً في أمرٍ فاعتل بعلة فقالت لا بُدَّ من إجابتي قال لا أفعل قالت فأنني قد تضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك قال فغضب وقال وبني عليه ابن الفاعلة قد علمتُ انه صاحبها والله لا قضيتها له قالت إذأ والله لا أسألك حاجة أبداً فقال إذأ والله لا أبالي وسحى وغضب ثم قال مكالمك حتى تستوعبي كلامي والله وإذأ فانا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني انه وقف ببابك أحد من قوادى وخاصتي وخدمي لأضربن عنقه ولا قبضن ماله فن شاء فليازم ذلك ما هذه المواكب التي تفتدو وتروح الى بابك في كل يوم أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يدكرك أو بيت بصونك إياك ثم إياك أن تفتحي بابك لى ولا ذمى فأنصرفتُ ما تعقل ما تطأ فلم تشطق عنده بمخلوة ولا بمرّة بعد ذلك .. قال يحيى بن الحسن وحديثي أبي قال سمعت خالصة تقول للعباس بن الفضل بن الربيع بعث موسى الهادي الى أمه الخيزران بأرزّة فقال اشترتها فأكلتها فكلني منها قالت خالصة فقلت امسكي حتى ننظر فأنني أخاف أن يكون فيها شيء فأرسل اليها بعد ذلك كيف رأيت الأرزّة قالت وجدتها طيبة فقال لِمَ لم تأكلى منها والله لو أكلت لقد كنت استرحت منك فأفصح خالصة له أم .. قيل وضرب ابراهيم بن بهنك المكيّ ابنه فذهب الابن فوشى بأبيه الى الرشيد وذكر انه يريد اغتياله فدفعه الرشيد الى ابنه فقيده وحجسه في بيت ودعا بأهوات أولاده فجعل يشرب معون ليغيبط أباه فاستبطأ الرشيد فدعا به وقال له ان كذبت على أبيك استرضيتاه لك وإن كنت صدقت فلست أرى فعالك تشاكل أفعال الصادقين فلما انصرف من عنده دخل على أبيه بالسيف فضربه حتى قتله ولذلك قيل شرّ المرزّة سوء الخلف .. قال ولما خلع شيرويه بن كسرى أباه وهمّ بقتله قال لعظيم من عظماء مرزبته ادخل على أبي فاقته فانطلق المرزبان حتى دخل على كسرى فأخبره بما أمر به ابنه فقال له كسرى انصرف فلست بصاحبى فانصرف المرزبان الى شيرويه فأخبره بمقالة كسرى لوجه رجلا آخر فلما دخل قال له مثل مقالته للأول فانصرف ولم يعنع .

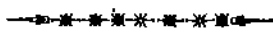
شيئاً واعتل على شيرويه بأنه لم يطب نفساً بقتله قالت شيرويه الى فنى يسمى هرمزين مردانشاه وكان أبوه يقال له فاذوسبان بابل وخطرة وقد كان كسرى سأل المنجمين قبل ذلك بعامين عن ميته فأخبروه أنها على يدي رجل يكون عظيم بابل فلما سمع ذلك وقعت همته على مردانشاه فكتب اليه يأمره بالتقدم عليه فلما قدم نجى عليه ثم أمر بقطع يمينه فقطعت فتناولها بيده الأخرى ووضعها في حجره وجعل يبكي ويتحجب فسمع كسرى ذلك فرحه ورق له فأرسل اليه انه قد قدم على ما كان منه وأمره ان يسأله حاجة تكون عوضاً من ذهاب يده فأرسل اليه مردانشاه ان وثق لى بالأيمان المحرمة ففضل كسرى ذلك وعاهده ان يجيبه الى جميع ما سأله فأرسل اليه ان حاجتى ان تأمر بقتل فلاخير فى الحياة بعد يميتى فأمر كسرى به فضربت عنقه فلما دخل ابنه هرمز على كسرى قال له من أنت قل أنا ابن مردانشاه فاذوسبان بابل فقال أنت لعمري صاحبى كنت قتلت أبك ظالماً فدونك وما أمرت به وكان معه طبرزين فضرب به كسرى على عضده فلم يحك فيه لان كسرى كان فى عضده خرزة لا يعمل الحديد فيه من أجلها فضرب الشاب بيده الى عضده وقطع تلك الخرزة ثم ضربه بالطبرزين حتى مات وانصرف الى شيرويه فأخبره فأمر بقتله ثم هلك شيرويه بعد قتل أبيه بثمانية أشهر وقد قالت الحكماء ومن جرب من الأواش ان الرجل اذا قتل أباه وأخاه لم يتع بعدهما الا أربعة أشهر أو ماهو فوق ذلك يدبر وربما سأل عليه السر فلا يزال كذلك الى أن يتلف . . . قال وقيل للامون ان نبي على بن صالح مجان سفاه فقال الامون يا على أحضر ولدك الأكبر والأصغر فاني أريد أرتهم وأرتحهم للأمر الذى يصاحون له فانصرف على فأخبر ولده بذلك وأمرهم بالركوب فاستعدوا وتزينوا بأحسن هيئة واستأذن لهم فدخلوا وسلموا فقال لهم الامون تركتم الأدب واطرحتموه وآرتهم الجون والسفة هذا وأبوكم أحد الفقهاء والعمامة يستضاء برأيه ويحمد مذهبه فأقبل على على فقال أما على ذلك فما الذنب الا لك اذ تركتهم يتابعون فى الجون وتركوا ما كان أولى بك وبهم أن تأخذهم به فقال على ولا سيما يا سيدى هذا الكبر فانه باقعة لا والله هالى بهم قوة ولا يد وهذا الكبر أفسدهم وهتكهم وزين لهم سوء أعمالهم فصددهم

من السبيل فهم لا يتهدون فأطرق الأكبر ما يترسم بحرف فقال المؤمن تكلم قال
 ياسيدى بلساني كله أوكما يتكلم الذليل بين يدي مولاة حتى يترك حجته ويسكت عن
 إيضاح جوابه مهابة لسيده قال تكلم بما عندك فقال يا أمير المؤمنين هل حدث رأي أينا
 وحدث مذهبه وعلمه قال نعم قال فأعنى ما يملك وطلق ما يطلق الحراج والسنة
 وصدق بما حوى وعليه ثلاثون حجة مع ثلاثين نذراً يبلغ به الكعبة إن لم يكن أبوه
 على طلب سكر طبرزد فلم يوجد في خزائنه ولم يكن وقتاً يوجد فيه سكر ولا يقدر
 على ابتياع شئ منه فقال فيم يصلح للخزانة التي ليس فيها سكر ثم قال الحمد لله رب
 العالمين ولا أقول أنا لله وأنا إليه راجعون وإن كانت المصيبة لأن ذلك إنما يقال عند
 المصائب في الأفسس ولكن أحمد على السراء والضراء والشدة والرخاء كما حمده
 الشاكرون وأنا أرجو أن أكون منهم ثم أقبل على الخازن فقال ادع الوكيل فدعاه
 فقل ما نملك إذ في السكر ان تشتري لنا سكرًا قال لم يعلني الخازن فقال للخازن لم لم
 تعلمه قال كنت على ان أعلمه قال ما ههنا شئ هو أبلغ في عقوبتكما من ان أقوم على
 إحدى رجلي وأن لا تضع الأخرى ولا أرواح بينهما حتى تحضروني الف من سكر
 طبرزد ليس بضرر وس ولا وسخ ولا لين المكسر ولا يحدث الصنعة ولا معوج القاب
 ثم وب فقال (يوفون بالذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) والله والله لأزال
 قاعاً حتى أوفى بنذرى قال فتبادر غلاماه ومواليه وبعض أولاده ومجائزه نحو السوق
 فواحد ينه حارساً وآخر يرمي كلباً وآخر يفتح درياً وآخر يوقظ نائماً وآخر يدعو
 بانماً والغلمان والجوارى والجيران والسوقة والحراس في مثل سيحة يوم القيامة ثم
 قال يا قوم أمالي من أهلي مساعد أين البنات العواتق والابكار أين اللواتى كنت
 أغذوهن بطيب الطعام ولين اللباس يسرحن فيما أذهبن من خفض العيش وغضارة
 الزهر أين أمهات الأولاد اللواتى اعتقدن المقد النفيسة وملكن الرغائب بمد الحلال
 الخبيسة أين الاولاد الذكور الذين لهم لبي ونحفد وقوم وقعد ولهم نروح ونفدو
 فيادرن اليه بنانه وأمهاتن بقامت واحدة منهن على ساق فقال أحسنن أحسن الله
 جزاءكن لئلا هذا أردتكن ولا حظ الكبرى من بنانه وآخر من يه وهما يراوجان

بين أقدامهما فقال يا فلانة تراوحين ولا أراوح صدق الله جلّ وعزّ وبلغ رسوله عليه وعلى آله السلام حيث يقول (انّ من أزواجكم وأولادكم عدوّ لكم فاخذروهم) حدّثني ربي جلّ وتعالى منكم ثم قال علي بن صالح ليس في خزانتك سكر مطرزد وجارّته من أمير المؤمنين ألف درهم وضيعته بالهروان ثقل ثلاثمائة ألف درهم وضيعته بالكوفة المعروفة بالغيرة من أنبل ضيعة مالهك مثلها أحد بطسوج الدسكرة ولولا ان سعيداً السعديّ أراح الله منه قطع شرها وغور مجارى مياهها حتى اندقت أنهارها وقلت عمارتها اضراً أبناً وتعدياً علينا ما كان لأحد مثلها وعلى ان أكرها ومزارعيها من أخابت خلق الله والله والله لو أمكنهم ان يقطعوا الحاصل وحاصل الحاصل ما أعطونا من ذلك شيئاً ومن أخبرك ان الضيعة ربّ الضيعة قتل له كذبت لأم لك الضيعة ثلاثة أمثلاث ثلث للسلطان وثلث للوكيل وثلث للأكار وإنما يأتي ربّ الضيعة صـ بابة كصباية الاماء ومجّة كمتحة عرقوب يجنى الأكار وقت الدياس فيمر ٣٣ الأبرد هذا يذبح له وهذا يجز له وهذا يسقيه التين وما تبيذهم الا العكر الاود ووضر الدبس وماء الاكثوث قبح الله ذلك شرباً ما أنفله للجوف وأضره بالاعلاق الذنيسة ثم يأتي وقت الكيل فن بين رقام رقم الله جلبابه وأعد له الهوان ومن بين كيال جعل الله له الويل لقوله جلّ وعزّ (ويل للمطففين) ما يبالي أحد منهم على ما يقدم لقد سمعت أمير المؤمنين يسأل قضائه وكلامهم بالحضرة هل عدتم ككيالاً قط فكلامهم يقول لا فان أطمعوا الجداء الرضع ونقى الخبز من دستمسان ووهبت لهم الدراهم ظفر الأكار بحاجته فويل يومئذ لقبة السلطان ماذا يحمل اليها من القشب والقصل والمدبر والزوان ويحشي فيها التين ثم قال يا قوم لم أظنبت في ذكر هؤلاء وما الذي أهاج هذا في هذه الساعة حتى خضت فيه أما كنفاني اني قائم على رجلي على أحد جناحي قالوا هذا لسكر الذي ليس في خزانتك منه شيء قال أجل والله اذا كان وكيلى مشتغلاً بزوجه وبناته ومصالح حاطن متى يفرغ للنظر في مصالح خزانتى والله والله لقد حدثت انه حلي بناته بألوف دنانير وقال لزوجه اخرجى الى الاعياد وادخلى للاعراس وسلي عن الرجال المذكورين واطاي الرضاع المعروفة والأنسب المرصية

لبنائك واخرجين في الجمعات يتصفحن محاسن الفرات ويخترن أولى الانساب أولم
 برؤى عن الثقات أنهم كرهوا خروج الأبيكار في الجمعات التي فرض الله جل وعز
 فيهن السبي الى ذكره فتبغ قوم من هؤلاء المبتدعة خارجة خرجت ومارقة مرقت
 ورافضة رفضت الدين وأهل الدين فتركوا ما فرض الله جل وعز عليهم (فقاتلهم الله
 أني يؤفكون) اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله (وقد روينا عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من غير وجه ولا أسنن انه خطب الناس فقال في خطبته ان الله
 جل وعز قد افترض عليكم الجمعة في قاضي هذا في يومى هذا من عامي هذا الى يوم
 القيامة فمن تركها استخفافا بها وجحوداً بها فلا جمع الله شمله ولا يارك له في أهله ولا
 حج له ولا جهاد حتى يتوب الى الله جل وعز فمن تاب تاب الله عليه ثم قال يا قوم
 ما الذي حركنا على هذه الفضيلة في جوف هذه الليلة قيل السكر الطبرزد قال أجل
 والله فما أحضرتموني الف من سكر الى هذه الغاية أيا نصح أيا فتح أيا أصبح أيا أصبح تبادروا
 مولاكم فانه قد نصب وذهب من طول القيام والله لأحسب انزياً مقابلة سنت رأسي
 ذهب والله الليل وجاء الوزن وياكم أدركوني فاني أريخ نومة ولا بد لي من البكور
 نحو الدار فبادرن حرمة الحاسة ختوا الباعة وانهبوا السونة وأخذوا ما عندهم على
 غير سوم وجاؤا به فقال ما هذا قالوا ما أمرت به قال فهل أخذتموه على الصفة التي
 وصفت لكم قالوا نعم قال فهل وزنتموه واستوجبتتموه قالوا لا قال يا أعداء الله أردتم أن
 تفسدوا ديني لا والله لا يطمع مني في هزيمة لا والله لا يزال هذه حالي حتى تأخذوه
 بيعاً صحيحاً لا شرط فيه ولا خبار ولا مشاورة ولا على حد تاجئة هيات يابى الله جل
 وعز ذلك على قال فرجعوا وساموا الباعة وقطعوا ثمنه وأخبروه فقال يوزن بمحضرتي
 فأتوه بالقبان فقال من يزن منكم قال من أمرته قال زن يانصح فقد دنا الصبح وأرجح
 فان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فقال للوزان زن وارجح والله لو لم يكن في الرجحان
 الا نحلة القم لكأن في ذلك ما يدعو العلماء والفقهاء في دين الله جل وعز الى العمل
 به فجعل الغلام وزن ويرجح وهو يقول ٠٠ ويملك عجل فذاك أهلك قد دنا الصبح
 أوثر خرجت نفسي أو كادت فلما استوى الوزن خرّ منشياً عليه ما يدري ارضاً توأمه

أو وسادا وكذلك كانت حال من كان في مثل حاله فهذه يأمر المؤمنين حال من أحدث علمه وفهمه ورأيه فقال المؤمن قاتلك الله ما أعجب أمرك على كل حال والله ان كنت ولدت هذا عن أبيك في مقامك مالك في الأرض نظير ولا في السماء شبيه وان كنت حكيت عنه عياناً ووعيت فلقد أجدت الحكاية وأحسفت العبارة وما لأبيك في الدنيا شبيه وانك لتعمر مساويك بمحاسنك فلا تذكر شيئاً من هذا بعد هذا المجلس فان عيبه. فينا أفدح منه في أبيك قال فذهب علي ليتكلم فقال المؤمن لا ينسن لسائلك بحرف واحد ثم أمر بنيه بالانصراف



محاسن البنات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الولد البنات مطلقات مجهزة مؤنسات مباركات مفضيات فاليات مندبات ناديات .. قال ودخل عبد الله بن الزبير علي معاوية بن أبي سفيان وبنيته له تمرغ علي صدره فقال أمطها عنك يا أمير المؤمنين فانهم يقربن الأعداء ويورثن البُداء فقال معاوية مهلاً يا بن الزبير فامرئ المرضي ولا نذب الموتى ولا بز الأحياء كهن فقال ابن الزبير قد تركهن أثر عندي من الأبناء .. وحكي انه قال والله لقد دخلت وما أحد أبغض الي منهن وإني أخرج وما أحد أحب الي منهن .. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من أحد من أمتي ولدت له جارية فلم يتسخط ما خاق الله جل وعز إلا هبط ملك من السماء بجناحين أخضرين موشحين بالدر والياقوت في لم من در ويزف من درجة الى درجة حتى يأتيه بالبركة فيضع يده على رأسها وجناحه على جسدها ثم يقول بسم الله وبالله محمد رسول الله ربي وربك الله نعم الخالق الله ضعيفة خرجت من ضعيف المنفق عليها معان الي يوم القيامة .. وقال ابن المقفع لرجل ولدت له جارية بارك الله لك في الابنة المستفادة وجعلها لكم زينا وأجرى لكم عليها خيراً فلا تكرهن فانهن الأمهات والأخوات والعمات والخاللات ومنهن الباقيات الصالحات ورُب غلام ساء أهله بعبد

مسرتهن ورب جارية فرحت أهلها بعد مياهم وأشد في ذلك
 سَخِمَتْ بُنْيَةَ عَمَّا قَدِيلٍ نَسَرُّ بِهَا عِيُونَ النَّاطِرَاتِ
 فَبَارِكْ فِي قُطَيْبَةِ رَبِّ مُوسَى وَأَيْبَهَا نَبَاتِ الصَّالِحَاتِ
 وَزَادَكَ عَاجِلًا أُخْرَى سَوَاهَا لَسُخِطَكَ إِذْ سَخِمْتَ عَلَى الْبَنَاتِ
 ٠٠ قال وكان لرجل امرأتان في دار واحدة فولدت احدهن غلاماً والأخرى جارية
 فكانت أم الغلام تقول

ماغاني اليوم من الجواري من كلِّ سوداء كشتن بالي
 * لا تدفع الضيمَ عن العيال *

وقالت أم الجارية

وما على أن تكون جارية تحفظ بيتي وترد العارية
 تمشط رأسي وتكون الفالية وتحمل الفاضل من سخارية
 حتى إذا ما بلغت ثمانية وزرئت بنقبة يمانية
 زوجتها مروان أو معاوية أزواج صدق بمهور غالية

محاسن بر البنات

عوانة قال بلغنا ان شيخاً من أصحاب معاوية كان يكتب على بن أبي طالب رضوان
 الله عليه وقد كان طعن في السن فباع معاوية خبره فدعاه فقال أيها الشيخ انك لتكتب
 علياً رضي الله عنه ولولا سنك لمتلك فلا تفعل ولا تمد فوقك كتاب له بعد ذلك الى
 علي رضي الله عنه في يدي معاوية فدعاه وقال أتعرف هذا الكتاب قال نعم كتب فأجيبته
 فأمر معاوية بقتله فأنهى الخبر الى ابنته له صغيرة فجاءت حتى قامت بين يدي معاوية
 وأنشأت تقول

معاوي لا تقتل أباً كان مشفقاً علينا فتبني إن فقدناه سُرداً
 وتوتم أولاداً صمداناً يقتله وان تمصه عنه كنت بالغو أسمداً

مُعاوى هبة اليومَ لله وحدهُ وللباحكيات الصارخات تلدا
 مُعاوى منك العلم والحلم والتقى وكنت قديماً يابن حرب مسدا
 فعجب معاوية وأصحابه منها ودمعت عيناه ووجهه لها ٥٥ قيل وكان المأمون وجد على
 قائد من قواده فاستصفي ضياعه وداره وأنهب دوابه وماله وكان شيخاً فانياً ولم يكن له
 من الولد إلا بنتٌ صغيرة فأجح أن يضرب في الأرض ويطلب من فضل الله جل وعز
 ويختلف بينه فبكت الابنة وقبضت على أبيها وقالت اقتع بما آتاك الله وأسير على رحن
 الزمان وتواب الدرهم والزم الوطن وارحم وحدتى وضعفى وقلة حيلتى أو اذبحنى فلا
 أبلى بفرارك فبكي الشيخ وقال

تقولُ ابنتى لما أردتُ وداعها وقد حضرته نية ورحيلُ
 لصل المنايا فى رحالك تسبرى لفسك ختلاً أو تقولك غولُ
 فتتركتنى أدمى البتيمة بعدما تبينُ وعزى بعد ذلك ذليلُ
 أفى طلب الدنيا وربك بالذى تسيرُ له راع عليك كفيلُ
 أليس ضعيفُ القوم يأتية رزقه يساقُ اليه والبلادُ مَحُولُ
 ويحرمُ جمعُ المال من قدرومه يصكُدُ عليه رحلهُ ويجولُ
 فلو كنت فى طودٍ على رأس هضبةٍ لما نجف فيه الوُعولُ ثقيلُ
 مصممةٌ لا يُستطاع ارتقاؤها ولا للزولُ يُستطاعُ سبيلُ
 إذا لآتاك الرزقُ يحدوهُ سائقُ حيثُ ويهديه اليك دليلُ

قال قضى الخبر الى المأمون فدعا بالشيخ فاستنشدته شعره فأنشدته لفرق له وأمر برد
 جميع ما أخذ منه وأعادته الى مرتبته وزاده من عباته ٥٥ قال وعاش يزيد بن زبينة
 الشيباني دهرأ طويلاً حتى لحق زمن الحجاج وسى مع ابن الأشعث قطمريه
 الحجاج وورد عليه كتاب عبد الملك بن مروان يأمره بقتله فلما دعا به قال له أيها
 الأمير أتق الله بسبع عشرة ندوة أو تسع عشرة لسوة ليس لمن قيم غيرى قال احضرن
 فلما حضرن سألهن الحجاج عن شأنهن فأمتهن امرأة إلا وهي تقول أقتافى ودعه فقامت
 بنتية له صغيرة فبكت بكاء حاراً موجعاً محرقةً وأنشأت تقول

أحجاج إما أن نجد بئمة عاينا وإما أن نُقتلنا معا
 أحجاج كم تفجع به ان قنانه ثلاثاً وعشراً واثنين وأربعا
 فمن رجلٍ دان يقوم مقادراً عاينا فهلاً لا تزدنا تضرعاً
 فرحه الحجاج وكتب الى عبد الملك يدأله العفو عنه فأجاب به الى ذلك وأطلقه

مساوي من ذكره البنات

قيل وبشر الأحنف بجارية فبكي فقيل له ما يبكيك قال لم لا أبكي وهي عورة
 وبكأوها عيرة وهديتها سرقة ونصرتها البكاء ومهناها الغيري .. وقال رجل وُلدت
 له جارية

فدكتُ أرجو أن تكون ذكراً فشقها الرحمن شقاً مُتكرراً
 شقاً أبي الله له أن يُجبراً مثل الذي بأها وأكبراً
 وما قيل فيها من الشعر

لولا البنية لم أجزع من المدم وزادني رغبة في العيش معرفتي
 تهوى عاي وأهوى موثها شفقاً والموت أكرم نزاله على الحرم
 مخافة الفسق يوماً أن يُلم بها فيكتشف الدهر عن لحم على وضم
 اذا تذكرتُ باقي حين تندبني فاضت لرحمة بنتي عبرتي بدم

.. آخر

أحب بُنيتي وودتُ أني دفنتُ بُنيتي في جوفٍ لحدي
 وما لي بفضها غرضاً ولكن مخافة ميني فتضيق بعدي
 مخافة أن تصير الى لثيم فيفضح والدي ويشين جدتي
 فليت الله أكرمها بتسبير وان كانت أعز الناس عندي
 لتسر عورتي وتكون أجراً اذا قدمتها وكنمتُ ووجدتي

وَتَبِيحَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَمِّ صَدَقٍ قَتْلَانِ يَتْنَاهَا وَأَعِيشَ وَحْدِي

•• وَلَا آخِرَ

فَكَلَّ أَبِي يَنْتَ بُرْجِي بِيَعْلَهَا ثَلَاثَةَ أَصْهَارٍ إِذَا عَدَّدَ الْوَهْمُ

فَزَوْجُ بَرَاعِيهَا وَخِذْرُ يَصُونَهَا وَقَبْرُ يَوَارِيهَا وَخَيْرُهُمُ الْقَبْرُ

مسأوى البنات ❦

قيل وكان همام بن مُرَّة غبوراً وله أربع بنات فجعلهن في قصر فلما بلغن • يبلغ النساء اسمهن الرجال واستردن الأب وبعن إليه في ذلك بأبيات شعر فكتبت واحدة منهن

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَالِي إِلَى صَلْمَاءَ مُشْرِفَةَ الْقَدَالِ

فَقَالَ يَا بَيْتِي أَهَبْ لَكَ بَيْضَةَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَعْنَى وَكَتَبَتْ إِلَيْهِ الثَّانِيَةَ

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَالِي إِلَى شَيْءٍ يَكُونُ مَعَ الرِّجَالِ

فَقَالَ نَعَمْ وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَعْنَى أَهَبْ لَكَ سَيْفًا وَكَتَبَتْ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ

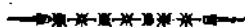
أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَالِي إِلَى مَا بَيْنَ أَنْفَازِ الرِّجَالِ

فَقَالَ نَعَمْ يَا بَيْتِي أَهَبْ لَكَ فِرْسًا فَقَالَتِ الرَّابِعَةَ

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَالِي إِلَى شَيْءٍ أَسْتَدْبِرُهُ مَبَالِي

فلما صرحت هذه عرفت المعنى فزوجهن جميعاً •• وذكروا ان الضيزن الغساني ملك الحيرة سار اليه سابور ذو الأكتاف فتحصن الضيزن وحاصره شهراً وان لميلكة بنت الضيزن نظرت من ناحية الدور الى سابور فهو بيته وأرسلت اليه إني قد هويتك وسأدلك على فتح هذه المدينة فقال افعلي وأنا لك وبين يديك فأسكرت صمغاً الدور وفتح الأبواب فدخل سابور فقتل من قدر عليه وأخذ أباه أسيراً فلما أصبح سابور أمر فأدخل اليه الضيزن وهو قاعد على سرير من ذهب والجارية الى جانبه فلما رآها ضرب بيده ورجله وغشي عليه وقال لها حين أتاك ذلك سود الله وجهك كما

سودت وجهي وسلطه عليك فأمر به ساور فضربت عنقه وغنم هو وأصحابه غنائم كثيرة وانصرف الى دار مله وأمر لاجارية بمقصورة فبنيت لها فأسكنها فيها وأعجب بها إعجاباً شديداً فكشفت عنده خولا ثم انه دعاها ذات ليلة فباتت معه على فراش حشوه ريش فقلقت قلقاً شديداً فقال لها مالك يا حبيبي قالت ان في الفراش شيئاً خشناً قد أقلقني ففتش الفراش فوجد تحت الريش ورقة آس واذا هي قد أثرت في جنبها بمقدار الورقة لرطوبة جسدها ولين بشرتها فقال لها ما الذي كان أبوك يذوك به قالت بالبخ ولباب الدرّامك وهو الحواري بالسكر الطبرزد فقال والله لا أكفئك فأمر بها فشدت ضمائرها الى أذنان فرسين فركضا فتعلمت



محاسن الاخوان

قل بعض الحكماء ليس للعقلاء شتم إلا بموائد الاخوان . . وقال آخر: الازدياد من الاخوان زيادة في الآجال وتوفير لحسن الحال . . وقال المأمون: الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه أحياناً وطبقة كالداء الذي لا يحتاج اليه . . وقيل أبعد الناس سقراً من كان سفره في ابتغاء أخ صالح . . وكان يقال أعجز الناس من فرط في طلب الاخوان وأنشد

لتمرك ما مال الفتي بذخيرة ولكن اخوان الثقات الذخائر
 . . . وقيل حجة الأختيار نور الخيرو حجة الأشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن
 حملت نناً واذا مرت على الطيب حملت طيباً . . . وقال شيخ من الاصراب عاشروا الناس

معاشرة ان عشم حضا اليكم وان تم بكوا عليكم ببوقيل في ذلك

قد يمكث الناس حيناً ليس بينهم وُدّ فيزرعه التسليم والالطف

يسلي الشقيين طول التأى بينهما وتلتق شعب شئ فتألف

. . . وقال آخر

كم إخوة لك لم يلدك أبوهم وكانا أبؤهم ولدوكا

وأقرب لَوْ أَبْصُرُوكَ مَعْقًا يَبْطِطُ قَلْبُكَ مَارُؤًا رَحِيمًا
 ٠٠ وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لابنه الحسن صلوات الله عليه ابدل لصديقك كل المودة ولا تطعن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواصلة ولا تفض اليه بكل الأسرار
 ٠٠ وقال العباس بن جرير المودة تعاطفُ القلوب وإتلاف الأرواح وأنس النفوس
 ووحشة الأشخاص عند تنافي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة
 الجواهر يكون الاتفاق فى الخصال ٠٠ وكتب بعض الكتاب ان فلاناً أولانى جيلاً
 من البشر مقروناً بلطيف من الخطاب فى بسط وجهه ولين كنفه فلما كنفه الامتحان
 يسير الحاجة كان كالتابوت المملوء بالذهب المملوء بالمعزة أمجيك حسنه مادام مطيقاً لما
 فتح آذاك نته فلا أبعد الله غيره ٠٠ وقال بعضهم من لم يؤاخ من الاخوان إلا من
 لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بليثاره إياه على نفسه دام سخطه
 ومن جانب على غير ذنب اخوانه كثر عدوه

﴿ مساوى الاخوان ﴾

أنشد لبعضهم
 والله لو كرهت كفى مُنادمى لقلتُ لكفّ بينى إذ كرهت بينى
 ٠٠ ولآخر

فانى لو تخالفنى شمالي خلائك ما وصات بها بينى
 إذا لقطعتها ولقات بينى كذلك أجنوى من يجتوبنى

٠٠ ولآخر

من لم يردك فلا تردّه هبةً كفى لم تستفده
 باعد أخاك إذا نأى واذا دنا شبراً فزده

قال وسمها الكسروي فقال

فى سعة الأرض وفى عرضها مُستبدلٌ بالأهل والجار

فمن دنا يوماً فأهلاً به ومن تولى فأبلى النار

•• آخر

وقائل كيف تهاجرتما لم يك من شكلي فزاركته
فقلت قولاً فيه إنصاف والناس أشكال والأف

•• ولا آخر

تودُّ عدوى ثم تزعم أنني سديك إن الرأي عنك لعازب
وليس أخي من ودني رأى عينه ولكن أخي من ودني وهو غائب

•• وقد قالت الحكماء الأوائل نعوذ بالله من بوائق التفتت ومن الاغترار بظاهر المودات
وأشد الآخر

ان اختيارك على خيرة

أعجب شيء مر في العالم

•• وأشد الآخر

ان اختيارك لا من خيرة سلفت
كالستقيت ببطن السيل بحسبه
الآ الرجاء وما يخطى النظر
جرزاً يبادرُهُ إذا بله المطر

•• وأشد الآخر

إذا كنت في قوم فقارن سراهم

فانك منسوب الى من تقارن

وبيت عدى بن زيد في هذا المعنى مختار قديم

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه

فان القرين بالمقارن يقتدى

•• ولا آخر في هذا المعنى

مشي البري مع المتعارف تهمة

و يرى البري مع السفير فيلطنح

•• ولا آخر في هذا المعنى

إذا اعتذر الصديق اليك يوماً

من التصير عذر أخٍ مقرر

فمنه عن جوابك وانغض عنه

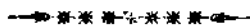
فان العفو شيمة كل حر

•• ولبعض الكتاب

وصاحبه كان لي وكنت له

أشفق من والدي على ولدي

وكان لي مؤناً وكنت له
 كنا كسافي تمنى بها قدم
 حتى اذا أمكن الحوادث من
 ازور عني وكان ينظر من
 حتى اذا استرأفت يدي يده
 لست بنا حاجة الى أحد
 أو كندراع نيطت الى عضد
 حظي وحل الزمان من عقدي
 عيني ورزقي عن ساعدي ويدي
 كنت كستر فدي يد الأسد



محاسن الخصيان

من مناقب الخصيان ان الخصى لا يصلح وبي خصي قبل الانبات لم يثبت واذا خصي بعد استحكام نبات الشعر فيه وواضع الشعر تساقط كله الا شعر الرأس والحاجبين وأشعار العينين وانما يعرض لما يتولد من فضول البدن ولم يبرخصي قط محتشماً ولا سمعنا به ولا ندرى كيف ذلك ولا نعرف المانع منه ما هو وقد كان ينبغي أن يكون ذلك فيهم خلقة وإشمل جماعتهم لشبههم بالنساء وقربهم من الصبيان وقد رأينا غير واحد من الاعراب محتشماً ورأينا عدة مجانبين محتشين وأخبرني من رأى كرهياً محتشماً .. ومن فضائل الخصى ان المرأة تميل اليه لان أمره أستر وما قبله أسلم وتحرص عليه لانه ممنوع عنها وترغب في السلامة من الولد والخصي اذا تسكعنا ولزم الثفور وبادر بماله الى طرسوس وقيل فيهم

وانساء لطمش مقيم ورجال ان كانت الأسفار

وقد يرى الخصى وكان السيف تلعب في لونه وكأنه امرأة صينية وجارة أو قضيب فضة قد مسه ذهب وكان في وجنتاه الورود ويعرض له صبر على طول الركوب والقوة على كثرة الركض حتى يجاوز في ذلك رجال الأتراك وفرسان الخوارج وهم أطول الناس أعماراً وما ذلك فيما أرى الا لعدم النكاح وقلة استنزاح التطفل ولذلك يقال ان البغل أطول حمراً من سائر الدواب والعصفور أقلها أعماراً وما ذلك الا لكثرة سفاهة العصفور وقلة نزو البغال ولو أن أخوين أحدهما توأم أخيه خصي أحدهما لخرج

الخصى منهما أجدود خدمة وأفطن لأبواب المعاطاة وأذكي عقلا عند المخاطبة من أخيه الذي ولد معه في وقت واحد

مساوى الخصيان

قيل كل ذى بجم منتنة وكل ذى ذفر وصنان كرهه المشم كالنيس وما أشبهه فانه متى خصى قصص نته وذهب صنانه غير الانسان فان الخصى يعود أنتن ما كان وصنانه أهدت ويعتري الخصيان خبث العرق حتى توجد لأجسادهم رائحة لا تكون لغيرهم وكل شي من الحيوان يخصى فان عظمه يدق ويسرخي لحمه ويترأ من عظمه ويعود رخصاً وطباً بعد ان كان عضلاً صلباً والانسان اذا خصى طال عظمه وعرض ويعرض له طول القدم وأعوجاج الأصابع ويعرض له سرعة التغير والتبدل والاقطاب من حد الرطوبة والبضاة وملاسة الجلد وصفاء اللون ورقته والنقبض الى الهزال وسوء الحال ويعرض للخصيان سرعة الرضى والغضب وحب النيمة وضيق الصدر لما أودع من سر وما أكثر ما يعرض للخصيان البول في الفراش ولا سيما اذا بات أحدهم ممثلاً من اللبذ ويعرض لهم حب الشراب والافراط في شهوته ويعرض لهم سرعة الدهعة والعبث واللعب بالطير والفتح وما أشبه ذلك وجاء من أخلاق الضياع ويعرض لهم الشره عند الطعام والبخل عليه والخصى تدخن مهادته وتلين جلده وتنعدر شعرته ويتسع ذبره والخاصى ربما عمد الى الصبي ليخصيه فتتقاص احدي خصيتيه وتصبير البيضة في موضع لا يمكنه ردها الى مكانها فيقطع مظهر له ويبقى ذو بيضة واحدة فهو حينئذ لا امرأة ولا رجل ولا خصى ونخرج لحيته فلا يدعه الناس في دورهم فلا يكون مع الخصيان مقرباً ولا مع الفحول مستخدماً وقد فاته غشيان النساء ولذة النسل والتمتع بشم الأولاد ٥٥ وعلى ان في الخصيان شرها شديداً وميلاً عجيباً الى النساء من ذلك ما حكى عن أبى المبارك الخصى ومسامحته في حفظ النساء فقال والله اني ربما اسع لثمة المرأة فأظن ان كبدي قد ذابت وان عقلي قد اختلس وربما نرى فؤادي عند ضحكك

احدا من حتى أعلن انه قد خرج من في فكيف أوم عليه غيري . . . وكان في قطيعة
 الربيع خصي وكان أميراً عند مولاه يتق به في ملك يمينه وحرمه من ابنة وزوجة
 وأخت فأشرف يوماً على مرزبد له فيه غنم وقد شد يدي شاء وقد ركبا من مؤخرها
 يكومها فلما أبصره كذلك وجم وتغير ورفع الخصى رأسه فلما أثبت مولاه سر مسرماً
 نحو باب الدار ليركب رأسه ويهيم على وجهه وكان المولى أقرب الى الباب منه فسبقه اليه
 فبقى الخصى ساعة ينتفض من حمى ركبته ثم قاضت نفسه فلم يس الا وهو في القبر
 . . . قال وكان الجمّاز يتمشق جارية لآل جعفر يقال لها طعيان وكان لهم خصي يسمي
 سناناً يحفظها وكان يتمشق الجارية أيضاً ولحال بينها وبين الجمّاز ومنعها من الدنو منه
 . . . فقال الجمّاز

مالمّقيتِ سنانٌ وللظباء الملاح

أليس زانٍ خصي غارٍ بغير سلاح

. . . قيل ودخل معاوية بن أبي سفيان على امرأته يسون بنت بجدل وهي أم ابنة يزيد
 ومعه خصي فاستترت منه فقال لم تسترين منه وإنما هو بمنزلة المرأة فقالت كأمك ترى
 ان مثلتك به تحلل له ما حرم الله عليه . . . قيل وكان اسحاق بن مسلم العقبلي
 جالاً عند المنصور فرمى خادم وضى الوجه فقال يا أمير المؤمنين أي ولدك هذا قال ما هو
 لي بولد قال فأبي إخوة أمير المؤمنين هذا قال ما هو لي بأخ قال فن هو قال فسلان
 الخادم . . . قال يا أمير المؤمنين فشمة هذا وضمته أحب اليها من شمتك وضمتك
 . . . قال فداخل المنصور من ذلك أمر عظيم حتى تغير وجهه وأمر بمنع الخدم من
 دخول دار النساء

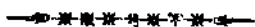
محاسن العبيد

قال مر عبيد الله بن معمر بجبشي يأكل تمرأ وبين يديه كلب فلما وضع في فمه
 لقمة رمى الى الكلب بلقمة وتمرة فقال له عبيد الله هذا الكلب لك قال لا قال فكيف

صرتُ أطمعته وأنت تأكل قال انى لأستحي ذأ عيين ان ينظر الي وأنا آكل فلا أطمعته قال له عبيد الله أنت حر أم عبد قال عبد لبي غاضرة فأتاهم فقال لمن الحبشي قال صاحبه لى فذل بعه منى قال هو لك قال لا والله الا ان تأخذ ثمنه أو غلاما يكون عمله فاشتراه ثم قال أشهدكم انه حر لوجه الله جل وعز . . قيل ومر عبد الله بن عمر براعٍ مملوك برعى غنماً فقال له بنى شاء من هذه الغنم فقال انها ليست لى فقال ابن الملل فقال فأين الله جل وعز فاشتراه ابن عمر وأنتقه فقال اللهم قد رزقتنى العنق الأصغر فارزقتى العنق الأكبر أو قال فلا تحرمنى العنق الأكبر . . قال وكان لكثير عزة عبدٌ راعٍ يتولى بيع غنمه فباع عزة وهو لا يعرفها شيئاً من غنمه فقال يوماً وهو يتقاضاها

قضى كل ذى دين فوقى غريمه وعزةٌ مملولةٌ معنى غريمها

فقلت له امرأه أنصرف عزة قال لا قالت فهذه والله عزة فقال لا والله لا آخذ منها شيئاً أبداً ورجع الى كثير فأخبره فأعتقه لما فعل



مسأوی العبيد

محمد بن عبد الله بن عمر قال حدثنى بعض الثقات ان رجلاً من أهل السند من آل المهلب بن أبي صفرة اشترى غلاماً أسود فرباه وتبناه فلما اشتد وترصرع هوى مولاه فراودها عن نفسها فأجابته الى ذلك فدخل مولاه يوماً على غفلة فاذا هو على بطن مولاه فعمد اليه فحجب ذكره وتركه يتشطح فى دمه ثم انه أدركته عليه رقة ونحوه من فعله فمالجحه حتى أبل من عنته وخرج من مرضه فأقام بعد هذا مدة يطلب غرة مولاه ليأثر به ويدبر عليه أمراً يكون فيه شفاء قلبه وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر يافع ففاب الرجل عن منزله لبعض أموره فأخذ الأسود الصيبين فصعد بهما الى ذروة سطح حال واصبهما وجعل يملئهما بالطعم مرة وبالعب أخرى الى ان دخل مولاه فرفع رأسه فاذا هو بابنيسه فى شاقق فقال وبك يا فلان

عرضت ابني للموت فقال أجل وقد ترى موضعها فوالله الذي لا يخلف بأعظم منه
 لئن لم نجب نفسك كما جيبني لأرمن بهما فقال وبك الله الله في تريقك قال دع
 عنك هذا فوالله ما هي الا نفس واني لأسبح بها في شربة من ماء قل فجعل يكرر عليه
 ويأبى وذهب ليروم الصعود اليهم فأعوى بهما ليرديهما من ذروة ذلك الشاهق فقال
 أبوهما وبك فاصبر حتى أخرج المدينة فأفعل ما أردت فأخذ مدينة واستقبله ليرى
 ما يصنع بنفسه فرمى بذكره وهو يراه فلما علم انه قد فعل رمى بالصبيين وقال ذلك
 بذأ وهذا زيادة فتقطع الصبيان وأخذ ذلك الأسود وكتب بخبره الى المعتصم بالله فأمر
 بقتله وان يخرج من مملكته كل عبد أسود .. وعن حميد الطويل كان رجل له غلام
 فباعه وقال للمشتري اني أبرأ اليك من كل عيب به الا عيباً واحداً قال وما هو قال
 النخيمة قال أنت برى منه فاني لا أقبل قوله قال فالتبث الا قليلا حتى أتى السيد وقال
 ان امرأتك بني وهي تريد ان تقتلك وتزوج غيرك قال وما يدريك قال قد عرفت
 ذلك فتناوم عليها فانه سيظهر لك ما أقول وأتى المرأة فقال ان زوجك يريد أن يخلفك
 ويتزوج غيرك فهل لك أن أريك فيرجع اليك حبه قالت نعم ولك كذا وكذا قال
 آتيني بثلاث شعرات من تحت حنكك فلما دنت منه لتتناول الشعر قام اليها بالسيف
 ولم يشك فيما قاله الغلام فقتلها وجاء إخوة المرأة فقتلوا الزوج فذهبوا جميعا بسوء صنيع
 عبدهما وقبولهما نعيمته

﴿ومما قيل فيه من الشعر﴾

وإذا ماجهات ود صديقٍ فاخسبر ما جهلت بالغلمان

ان وجه الغلام يخبر عما في ضمير المولى من الكتمان

.. قال وكتب الطائي الى بعض اخوانه يسأله نيدا فأمر له بذلك ومنعه الغلام فقال

أبا جعفر وأصول الفقى تدل عليه بأغصانه

أليس قبيح بأن امرأ رجلك لصالح أزمانه

فأمر أنت بأعطائه ويأمر فنج بحرمانه

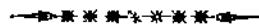
ولسن أحب الشريف الظريف يكون غلاماً لغامانه

﴿ محاسن مطالبة الموالى لمبيداهم ﴾

•• قال وقال أبو العباس الموصلى كان في جار فسمعت من داره استغاثة مضر وبين فلما سألت عن الخبر قيل انه فتد دجاجة فكثبت أبياناً في رقعة وشدتها في رجل دجاجة وألقيتها في داره وضعتها

يا ذا الذي من أجل فؤوجة أظهرَ للعالم أخلاقه
أنتى على الظلمان من أجلها بالضرب والتعذيب أو زافه
رفقاً قليلاً بمقولاتهم • فاهم لم يعرفوا اثنافه

•• قيل وقدم اعرابي مصراً من الأمصار فدخل سوق النخاسين لينتاع جارية فصادف جارية قد أقيمت لتباع ببراء فيها من الابق والسرة والسكر والفجور وقد تحامها الناس فاشتراها وأبرأهم من عيوبها فقال له رجل يا عبد الله لقد اشتريت بذلك ما لم يكن غيرك يأخذه بلانم بقول انا لندا نكره من منها ما نكرهون أما الابق فوالله ان أدني ماء من مياها لعلى مسيرة خمس ولربما سرى الرجل الهادى من حيث ينزل فيصبح بحيث يرى فأنى لها بالابق وأما السرقة فما عسى ان تسرق شاة أو بعيراً أو قنبا أو حلساً وأما السكر فوالله ما تقدر على ريبها من الماء فكيف تصيب شراباً وأما الفجور فان لندا زنوجا يخدموننا فما نكره ان يقع عليها بعضهم فننتقم بولدعائهم عمد الى نوبين مصبوعين كانا عليها فانزعجنا منها وقال مولاناك أحق بهما وألبسها مدرعة فبكت الجارية وقالت قد كانت مولاتي تدعو على وتقول يا ربك الله في الاعراب فقال لانا نجيب كبده ونعري جلده ونطيل كده



﴿ محاسن مطالبة المعلمين بالتعليم ﴾

قيل كان الرشيد جعل محمداً الأمين في حجر الفضل بن يحيى وعبد الله في حجر جعفر بن يحيى فقال الفضل بن يحيى لهشيم بن بشر الواسطي ليكون أكثر ما تأخذ

ولي العهد تعظيم الدماء فاقى أحب ان يشرب الله قلبه الهية لها والعفاف عن سفكها ثم ان الرشيد أرسل الى الأحر النحوى فلما دخل عليه قال يا أحر ان أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمره قلبه وصير يدك عليه مبسوطة ومقاتك فيه ، مصدقة وطاعتك عليه واجبة فكأن له بحيث وضك أمير المؤمنين اقره انقرآن وعلمه الآثار والاخبار والسنن ورواه الأشعار وبصره مواقع الكلام ومُرء بالرزانة في مجلسه والإقتصاد في نظره وسمعه فلا تمرن بك ساعة الا وأنت معتنم فيها فائدة تفيده بإها وكلمة نافعة يعيها ويحفظها من غير ان تحرق به فتميت ذهنه وتغله ولا تمن في مساحتها فيستحلى الفراغ ويألفه وقومه بالتقريب والملاينة فان أبي فالشدة قال الأحر فكنت كثيراً ما أشد عليه في التاديب وانعمه الساعات التي يتفرغ فيها للهو واللعب فشكا ذلك الى خالصة فأنتى برسالة من أم جعفر تعزم على بالكف عنه وان أجعل له وقتاً أجهد فيه لتوديع بدنه فقلت الأمير قد عظم قدره وبعده صوته وموقعه من أمير المؤمنين ومكانه من ولاية العهد لا يمتحانان التخصير ولا يقبل منه الخطل ولا يرضى منه بالزل في التعلق والجهل بشرائع الدين والعنى عن الأمور التي فيها قوام السلطان وإحكام السياسة قالت صدقت غير أنها والدة لا تملك نفسها ولا تقدر على كف اتفاقها وحذرنا ومع حذرنا أمر ان شئت حدثت بك به فقلت وما ذاك قالت حدثتني السيدة انها رأت في الليلة التي حملت فيها به كأن ثلاث نسوة دخلن عليها فقعدن منهن ثنن واحدة عن يمينها وواحدة عن يسارها فأمرت إحدى الثلاث يدها على بطنها ثم قالت ملك ريجل عظيم البذل ثقيل الحمل سريع الأمر وقالت الثانية ملك قصير العمر سليم الصدر مهتلك السرة وقالت الثالثة ملك قصاف عظيم الانلاف يسير الخلاف قليل الانصاف فالتبته وأنا فرجة فلم أحس لمن أرى حتى كانت الليلة التي وضعت فيها أيتني في الخفاق الذي رأيتن فقعدن عند رأسه واطلمن جبهة في وجهه ثم قالت واحدة منهن شجرة نضرة وريحانة جنية وروضة زاهرة وعين غدقة قليل لبها عجلى ذهابها وقالت الثانية سفيه غارم وطالب للمغامر جسور على الخاصم وقالت الثالثة احفروا قبره وشقوا لحده وقربوا أكفانه وأعدوا جهازه فان موته خير له من حياته قالت فبقيت متعيرة

نوبت الى المنجمين والمعبدين ومن يزجر العير فكل يبشرني بطول عمره ويمدني
بشاهه وسعادته وقلبي بأبي الا الحذر عليه والهبة لما رأيت في منامي وبكت خالصة
وقالت يا أحمرو هل يدفع الاشدق والحذر والا-تراق واقع القدر أو يندر أحد على
ان يدفع عن أحبائه الاجل قلت صدقت ان القضاء لا يدفعه شيء ثم كان من أمره
ما كان ثم اتخذ الرشيد قُطْرُباً النحووي على الأمين وكان حماد مجرد يتعشق الأمين
ويطمع فيه ان يتخذه عليه مؤدياً فلم يتبأ له ذلك لهشكه وتبيح ذكره في الناس وقد
كان رام ذلك فلم يجب اليه فلما سمع ان قُطْرُباً قد استوى أمره وأجيب الى ذلك
لستره وعفافه أخذ حماد المقيم والمقعد جسداً على مناله قطرب من ذلك وبلغه من
المنزلة الرفيعة والدرجة السنية فأخذ رقعة وكتب فيها آياتاً ودفعها الى بعض الخدم
الذين يقومون على رأس انرشيد وجعل له على ذلك لُجْلا وسأله أن يودع الرقعة
دواة أمير المؤمنين ففعلها فكان بأسرع من ان دعا الرشيد بالدواة فاذا فيها رقعة فيها
هذه الآيات

قل: للامام جزاك الله مغفرةً
السخلُ غِرٌّ وَهُمْ الذئبُ غَفَاتُهُ
لا يجمع الدهريين السخل والذئب
والذئب يعلم ما بالسخل من طيب

•• فلما قرأ الرشيد الرقعة قال انظروا أن لا يكون هذا المعلم لوطياً انقوه من الدار
فأخرجوه عن تأديب الأمين واتخذ عليه حماداً •• وكان عليه رقباء سبعين أو ثمانين
•• قال ولما وُسم قطرب بهذه السمّة القبيحة خاف ان يلقه بعض ما بكره فهرب الى
الكرج وتوسل الى أبي دُلف ومعلل ببراءة الأدب فلما صرفا غزارة فنه ووقفنا على
معرفة اسطفياء لأتفهما وأحلاء محلاً رفيعاً وقدماه على جميع أهل الأدب
وأرغدا له في العطية فلما رأى قطرب برهما به وإلطاقهما به رغب في المقام بالكرج
وأرى وكثر ماله فيقال ان أصل هذه الآداب التي وقعت بالكرج الى أبي دلف
ومعلل من علم قطرب وتصنيفه الكتب وان المأمون سأل أبا دلف من خلفت بالجبل
منسوباً الى الأدب قال ما خلفت غير قطرب فقال المأمون صدقت ان لقطرب
لجلا من هذا الشأن •• وعن أبي محمد الزهدي قال كنت أؤدب المأمون وهو

في حجر سعيد الجوهري فأثبته يوماً وهو داخل فوجرت إليه بعض غلمانة يملعه بموضي فأبطلت على ثم وجرت إليه آخر فأبطلت لسعيد أن هذا النقي ربما تأخر وتشاغل بالبطالة قال أجل ومع هذا إذا تأخر تمرم على خدمه ولقوا منه أذى فقومه بالأدب فلما خرج أمرت بمحمله وضربته سبع ددر قال فإنه ليدلك عينه من أثر البكاء إذ أقبل جعفر بن يحيى فاستأذن وأخذ مندبلاً فمسح عينيه وجمع ثيابه وقام إلى فراشه وقعد عليه ، فربما ثم قال يدخل فدخل وقت من الجاس وخذت أن يتكوى إليه فألقى منه ما أكره قال فأقبل عليه بوجهه وحديثه حتى أضحكك وضحك فلما هم بالحركة دعا بديته وأمر غلمانة فدعوا بين يديه ثم سأل عنى فحنت فقال خذ ما بقى من حزننى فقلت أيها الأمير لقد خفت أن تشكوني إلى جعفر ولو فعلت ذلك لتسكر لي قال إنا لله أترانى يا أبا محمد كنت أطاع الرشيد في هذه فكيف جعفر أطاعه على أنى أحتاج إلى أدب يغفر الله لك خذ في أمرك فقد خطر ببالك ما لا تراه أبداً ولو عدت في كل يوم مرة ٥٠ وكان لسعيد الجوهري غلام قد لز بالمأمون في الكتاب فكان إذا احتاج المأمون إلى محو لوحه يادر إليه فأخذ اللوح من يده فمعه وغلب على غلمان المأمون ومسحه وجاء به فوضعه على المنديل في حجره فلما سار المأمون إلى خراسان وكان من أخيه ما كان خرج إليه غلام سعيد فوقف بالباب حتى جاء أبو محمد الزيدى فلما رآه عرفه فدخل فأخبر المأمون فقال له مستبشراً بقدومه لك البشرى ثم أذن له فدخل عليه فضحك إليه حين رآه ثم قال أتذكر وأنت تبادر إلى محو لوحى قل نعم يا سيدى فوصله بخمسة أئف درهم ثم اتخذ الرشيد الحسن الأوّلوى بعد أبي محمد الزيدى على المأمون فيينا هو يطارحه شيئاً من الفقه إذ لمس المأمون فقال له الأوّلوى نمت أيها الأمير فقال المأمون سوتى ورب الكعبة خذوا بيده فباع الرشيد ما صنع فقال متسلا

وهل يُبِتُ الحطى إلا وشيجه و تفرس إلا في منابها النخل



محاسن المعلمين

قال شهد رجل عند سوار القاضي فقال ما صناعتك قال معلم قال فأنا لانجيز شهادتك قال ولم قال لأمك تأخذ على التعليم أجراً قال وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجراً قال أكرهت عليه قال فهك أكرهت على القضاء فمن أكرهك على أخذك الأجر والرزق على الله فقال حلم شهادتك فأجازها . . قال وكان لشرح القاضي ابن يكثر البطالة فنظر إليه شرح يوماً وهو يُهارش بكتاب له فكتب معه رقعة الي معلمه وفيها هذه الأبيات

ترك الرواح لأكلب يسي بها طلب الأهراس مع العوام الرجس
 فاذا أتاك قمصه بلامه وعذبه موعظة الرفيق الأكرس
 فاذا همت بضربة فيدرة واذا ضربت بها ثلاثاً فاحبس
 وليعلمن مني اليك صحيفة نكراء مثل صحيفة المتلس
 وإعلم بأنك ما أتيت نفسه مع ما يجرعني أعز الأتفس

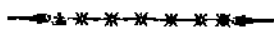
فضربه المعلم عشراً وعشراً فقال له شرح لم نيت عليه الضرب فقال العشر الأولى للبطالة والثانية للبلادة حيث لا يدري ما يحول

مساوى المعلمين

قيل كان معلم يعلى بالناس في شهر رمضان وكان يقف على ما لا يوقف عليه فقرأوا تبعوا ما نزلوا ثم قال الله أكبر فرجع ثم قام في الثانية فقلت ما تراه يصنع فلما قال ولا الضالين فقال يا طين على مالك سليمان . . قال وسمعت معلماً يقرأ بالناس في شهر رمضان وإذا قال لثمان لابنه وهو يعظه يا بُني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيداً وأكيد كيداً فهل الكافرين أمهاتهم رويداً . . وقال بعضهم الله جل وعز أحان على هرامة الصبيان برقاعة المعلمين . . وقال فيهم بعض الشعراء

وهل يستفيد العقل من كان دهره يروح على أنى ويهدو على طفل
 ة ة وقال آخر

إذا كنت وراقاً فأنت محارف وحسبك نوّكاً أن تكون معلماً



محاسن السؤال

قال الجاحظ سمعت شيخاً من المكديين وقد التقى مع شاب منهم قريب العهد بالصناعة فسأله الشيخ عن حاله فقال لعن الله الكدية ولعن أصحابها من صناعة ما أحسها وأقلها أنها ما علمت تحلق الوجه وتضع من الرجال وهل رأيت مكدياً أفلح قال فرأيت الشيخ قد غضب والتفت إليه فقال يا هذا أقلل من الكلام فقد أكثرت مثلك لا يفلح لآنك محروم ولم تستحكم بعد وان للكدية رجالاً فالك ولهذا الكلام ثم التفت فقال اسمعوا بالله يخيئنا كل نبطي قرنان وكل حائك صفعان وكل ضراط كشحان يتكلم سبماً في ثمان إذا لم يصب أحدهم يوماً شيئاً نلب الصناعة ووقع فيها أو ما علمت أن الكدية صناعة شريفة وهي محببة لتبذة صاحبها في نعيم لا ينفد فهو على بريد الدنيا ومساحة الأرض وخليفة ذى القرنين الذى بلغ المشرق والمغرب حيث ما حل لا يخاف البؤس يسير حيث شاء يأخذ أطايب كل بلدة فهو أيام النرسيان والهيرون بالكوفة ووقت الشبوط وقصب السكر بالبصرة ووقت البرنى والأزاد والرازقي والرمان المرمرى ببيضاء وأيام الثنين والجوز الرطب بجلوان ووقت اللوز والرطب والسختيان والطبرزد بالجبل يأكل طيبات الأرض فهو رضى البال حسن الحال لا ينغم لأهل ولا مال ولا دار ولا عقار حيث ما حل فلفه طيبى أما والله لقد رأيتني وقد دخلت بعض بلدان الجبل ووقفت في مسجدها الأعظم وعلى فوطه قد اتنزرت بها وتعممت بحجل من ليف ويهدى عكازة من خشب الدفلى وقد اجتمع الى عالم من الناس كأني الطحجاج بن يوسف على منبره وأنا أقول يا قوم رجل من أهل الشام ثم من بلد يقال لها المبيصة من أبناء الفزاة والمرابطين في سبيل الله من أبناء الركاضة وحرسه الاسلام غزوت مع والدى أربع

عشرة غزوة سبعاً في البحر وسبعاً في البر وغزوت مع الأرمي قولوا رحم الله أبا الحسن ومع عمر بن عبيد الله قولوا رحم الله أبا حفص وغزوت مع البطال بن الحسين واليرداق بن مدرك وحمدان بن أبي قطيفة وآخر من غزوت معه يازمان الخادم ودخلت قسطنطينية وصليت في مسجد سلمة بن عبد الملك من سمع باسمي فقد سمع ومن لم يسمع فأنا أعرفه نفسي أنا ابن الغزير بن الركان المصيصي المعروف المشهور في جميع النغور والضارب بالسيف والطاعن بالرح سداً من أسداد الاسلام نازل الملك على باب طرسوس وقتل الذراري وسي النساء وأخذ لنا ابنان ومحلوا الى بلاد الروم نغزيت هارباً على وجهي ومي كذب من التجار فقطع على وقد استجرت بالله ثمكم فان رأيتم أن تردوا ركناً من أركان الاسلام الى وطنه وبلده فوالله ما أتممت الكلام حتى اهالت على الدراهم من كل جانب وانصرفت ومي أكثر من مائة درهم فوثب اليه الشاب وقبل رأسه وقال أنت والله معلم الخير فجزاك الله عن اخوانك خيراً



أصناف المكدين وأفعالهم

منهم المكي وهو الذي يأتيك وعليه سراويل واسع ديبقي أو نرسي وفيه تكة أرمينية قد شدتها الى عنقه فيأتي المسجد فيقول أنا من مدينة مصر ابن فلان التاجر وجهتي أبي الى مرو في تجاري ومي متاع بعشرة آلاف درهم فقطع على الطريق وتركت على هذه الحال ولست أحسن صناعة ولا مي بصاعة وأنا ابن نعمة وقد بقيت .. ومنهم السعري الذي يكر الى المساجد من قبل أن يؤذن المؤذن .. والشجوي الذي كان يؤثر في يده اليمنى ورجليه حتى يرى الناس انه كان مقيداً مقلولاً ويأخذ بيده تكة فينسجها يوهمك انه من الخلدية وقد حبس في المطبق خمسين سنة .. ومنهم الذراري الذي يأخذ الذراري فيشدها في موضع من جسده من أول الليل ويبعث عليه ليلته حتى يتلف فيخرج بالعداء عريان وقد تنقذ ذلك الموضع وصار فيه الصيغ الأضر والصب على ظهره قليل رماد يوهم الناس انه محترق .. ومنهم الحاجور وهو

الذي يأخذ الحلقوم مع الرئة فيدخل الحلقوم في دبره ويشرح الرئة على نغذه تشریحاً
 وقيحاً ويذر عليه دم الأخوين .. ومنهم الخاقاني الذي يحنال في وجهه حتى يجعله مثل
 وجه خاقان ملك الترك ويسوده بالصبر والمداد ويوهك أنه ورم وزكيم للسلطنة .. ومنهم
 السكوت الذي يوهك أنه لا يحسن أن يتكلم .. ومنهم الكان وهو الذي يواضع القاص
 من أول الليل على أن يعطيه النصف أو الثلث فيتركه حتى إذا فرغ من الأخذ لنفسه
 اندفع هو فتكلم .. ومنهم المفضل الرفيقان يرافقان فإذا دخلا مدينة قصداً أنبل
 مسجد فيها فيقوم أحدهم في أول الصبح فإذا سلم الامام صاح الذي في آخر الصبح
 بالذي في أول الصبح يا فلان قل لهم فيقول الآخر قل لهم أنت أنا أيش فيقول قل
 ويحك ولا تتعج فلا يزالون كذلك وقد علقوا قلوب الناس ينتظرون ما يكون منهما
 فإذا علما أنهما قد علقا القلوب تكلما بمحبتهما وقالن نحن شريكان وكان معاً أحال
 بزكيم كنا حملنا من قسطاط مصر يزيد العراق فقطع علينا وقد بقينا على هذه الحال
 لأنحن أن نسأل وليد هذه صناعتنا فيوهان الناس أنها قد ماتا من الحياه .. ومنهم
 زكيم الحبيشة الذي يأتيك وعليه ذرّاعة صوف مضربة مشقوفة من كخاف وقدام
 وعليه مخفّ ثغرى بلا سراويل يشبه بالنزاة .. ومنهم زكيم المرحومة المكافيف
 يجتمعون خمسة وستة وأقل وأكثر وقائدهم يبصر أدنى شيء عينه مثل عين الخفافش
 يقال له الاسطيل فهو يدعو وهم يوشنون .. ومنهم الكاغاني الذي يجنن أو يتصارع
 ويزبد حتى لا يشك أحد في جنونه وأنه لا دواء له لشدة ما ينزل به .. ومنهم القرمي
 وهو الذي يعصب ساقه أو ذراعيه عصباً شديداً ويبت على ذلك ليلة فإذا تورّم واحتقن
 فيه الدم مسحه بنى من صابون ودم الأخوين وقطر عليه من سمن البقر وأطبق عليه
 خرقة ثم كتف بعضه فلا يشك من رآه أنه أكلة نعوذ بالله منها .. ومنهم المشتب
 الذي يحنال للهي حين يولد بأن يزمنه أو يسميه ليسأل به الناس وربما جاءت أمه أو
 يحيي أبوه فيتولى ذلك فيما أن يكسبها به أو يكرهاه فان كان عندهما ثمة وإلا أقام بالأولاد
 والأجرة كغيبلا .. ومنهم الفيولور وهو الذي يحنال لخصيته حتى يُريك أنه آدر
 وربما أراك ان بها شرطاً أو جرحاً وربما أراك ذلك في دبره وتغلب المرأة ذلك بفرجها

٠٠ ومنهم الكاخان الغلام المكدي اذا واجر وعليه مسحة من جمال وعمل العمليين
 جميعاً والعواء الذي يأل بين انغرب والعشاء ويطرب في سوته ٠٠ ومنهم الاسطيل
 وهو المتعاصي الذي ان شاء اراك انه اعمى وان شاء اراك انه من نزل في عينه الماء وان
 شاء اراك انه لا يبصر ٠٠ ومنهم المازيدي وهو الذي يدور ومعه دربهات يقول هذه
 دربهات قد بُجعت لي في ثمن قطيفة قزيدوني فيها رحكم الله ٠٠ ومنهم المستعرض
 الذي يعارضك وهو ذو هيئة في ثياب صالحة يريك انه يستحي من المسئلة ويخنف ان
 يراه معرفة فيعرض لك اعتراضاً ويكلمك خفياً ٠٠ ومنهم المطاين وهو الذي يعطين نفسه
 من قرنه الي قدمه وبأخذ البلاذر يريك انه يأكل البلاذر



ومن نوادرهم

قبل انه أتى سائل داراً يسئل منها فأشرفت عليه امرأة من الغرفة فقال لها يا أمة
 الله لله أن تصدق علي بشيء قالت أي شيء تريد قال درهماً قالت ليس قال فداها قالت
 ليس قال ففأنا قالت ليس قال فكسوة قالت ليس قال فكفناً من دقيق قالت ليس قال
 فزيت حتى عد كل شيء يكون في البيوت وهي تقول ليس فقال لها يا زانية فأجبتك
 مررى تصدق بي ٠٠ قال الأصمعي وقفت على سائل بالمريد وهو يقول
 * قَد رَهْنْتُ الْقِصَاعَ مِنْ شَهْوَةِ الْخُبْزِ *

فقلت له أئمه فقال أئمه أنت فقلت

* فَمَنْ لِي بِمَنْ يَنْكُ الْقِصَاعَا *

فقال اضمم اليه بيتاً فقلت

مَارَهْنْتُ الْقِصَاعَ يَا قَوْمِ حَتَّى خِفْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَمُوتَ ضِيَاعَا

فقال أنت والله أحوج الي المسئلة وأحق بها مني ٠٠ ولا يبي فرعون الاعرابي السائل

وصبية مثل سفير الدرِّ سُدُ الوجوه كواد القدر

صككهم ملترق بصدري حتى اذا لاح عمود الفجر

ولاحت الشمسُ خرجتُ أسري أسبقهم الى أصول الجدر
الأتقُ بحملُ عني إصرى هذا جميعُ قصتي وأمرى
فاسمع مقالتي وتوقُ شرّي فأنت أنت بغيبي وذخري
كُنيتُ نفسي كُنبةً في شعري أنا أبو الفقر وأُم الفسر

قال قال الأصمعي رأيت سائلاً وقد تعلق بأستار الكعبة من بني تميم وهو يقول

أيارب رب الناس والمن والهدى أما لي في هذا الأنامِ قسيمُ
أما تستحي مني وقد فتُ عارياً أناجيك ياربي وأنت ككريمُ
أترزقُ أبناء الملوح وقد عموا وتتركُ قرناً من قروم تميم

قال ورأيت رجلاً آخر من الاعراب وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول

يارب إني سائلٌ كما ترى مشتملٌ شميمي كما ترى
* وشيخي جالسةٌ فيما ترى والبطنُ مني جائعٌ كما ترى

* فأتري ياربنا فيما ترى *

•• قال وأني سائل من الاعراب الى بني عبد العزيز بن مروان فقال أنت علينا سنون لم
تُبق زرعاً حميداً ولا ملاً تليداً إلا اجتاحتته بزؤيره واصله وأنتم أئمة أمتي وقصد
تقتي فلم يعلموه شيئاً فقال

بنو عبد العزيز اذا أرادوا سباحاً لم يلق بهممُ السباح
لهم عن كل مكرمةٍ حجاب فقد تركوا المكارم واستراحوا

قال ومر سائل منهم برجل يكنى أبا الفسر ضخم عريض وكان بواباً لبعض الملوك فقل
له أعن المسكين الضعيف الفقير المحتاج فقال ما ألطف جائتكم وأكثر سائلكم أراحنا
الله منكم فقال السائل اسكت فوالله لو فرَّق قوت جسمك في عشرة أجسام منا لكفانا
طعامك ليوم شهراً وإنك لنبيه الشرطة لو ذرى بها بيدر لكفته الريح عظيم السلحة
لو ضربت لبنا لكفت - سوراً •• قال وقال اعرابي وهو يدأل رحم الله من أعطي من
فضل وآثر من قلة وواسى من كفاف •• قيل ودخل رجل منهم على هشام بن عبد
ملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين أنتنا سنون ثلاث فأما الأولي فأذابت الشمع وأما

أثانية فأنحضت اللحم وأما الثالثة فهاضت العظم وعندك أموال فان كانت لله جل وعز
فبها في عباد الله وان كانت لهم فقيم تحببها عنهم وان كانت لك فتصدق علينا ان الله
يجزي المتصدقين . . . قال ودخل أزر السمان على المنصور فشكا اليه الحاجة وسوء
الحال فأمر له بألف درهم وقال يا أزر لا تأتينا في حاجة أبداً قال اعمل يا أمير المؤمنين
فلما كان بعد قليل عاد فقال له يا أزر ما حاجتك قال جئت لأدعو لأمير المؤمنين قال بل
أيتنا مثل ما أتيت به في المرة الاولى فأمر له بألف درهم وقال يا أزر لا تأتينا ثالثة فلا
حاجة لنا في دعائك قال نعم لم يلبث ان عاد فقال يا أزر ما جاء بك قال دعاء كنت سمعته
منك أحب أن آخذه عنك فقال لا ترده فانه غير مستجاب وقد دعوت به الله جل وعز
أن يرزقني من خلقك فلم يفعل . . . وعن سأل الخلفاء أيضاً ربيعة بن ربيعة ذكروا انه
دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال يا أمير المؤمنين زوجني بعض بناتك فقال قد
شغلناهن بأكفاهن قال فوالتي شرطت البصرة قال قد وليتها من كفاها قال فهب لي
قطيفة قال أما هذا نعم . . . ومنهم أبو دلامة دخل على المنصور فقال يا أمير المؤمنين
تأمر لي بكلب سيدي قال اعطوه قال كلب بلا صقر قال اعطوه صقراً قال كلب وصقر
بلا بازبان قال اعطوه غلاماً بلا بازباناً قال فلا بُد لهم من دار قال اعطوه داراً قال فمن
أي شيء يعيشون قال قد أقطعتك أربصاة جريب منها مائتا جريب عامر ومائتان غامر
قال وما الغامر قال الخراب قال فأنا أقطعتك أربعة آلاف جريب بالدهناء غامرة قال
فقد جعلتها كلها عامرة فهل بقي لك شيء قال نعم تدعني أقبل يدك قال ليس الى ذلك
سبيل فقال ما منعني شيئاً أهون على عيالي من هذا . . . قال وبعت المنصور الى زياد بن
عبد الله مالا وأمره أن يفرقه في القواعد والأيتام والعميان فدخلك اليه أبو حمزة
الرقى فقال أوصح الله أمير المؤمنين قد بلغني الكبر فاكتبني في القاعدين قال يفر الله
لك انما القواعد النساء اللواتي قعدن عن الأزواج قال فاكتبني في العميان فان الله
جل ذكره يقول (فانها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور)
وأنا أشهد ان قلبي أعمى وأكتب ولدي في الأيتام فان من كنت أباه فهو يقيم قال
أكتبوه في العميان واكتبوا ولده في الأيتام . . . قال وقالت امرأة لحنان بن عبد الله

الطائي أيتك من بلاد نائية شاسعة تخفضني خافضة وترفعني رافعة للمعات من الأمور
 نزلن في فبرين عظمى وأذهبن لحى فتركنتي بالجريش قد ضاق بي البلد المريض لم
 يتركن لي سبدا ولم يبقين لي كيدا غاب الوالد وهلك الرافد وأنا امرأة من هوازن
 أقبات في أفاء من العرب أسأل عن المرجو نائله والحمود سائله والمأمون جانبه فقبل
 لي أنت فاصنع بي إحدى ثلاث إما أن تحسن صمدي أو تقيم أودي أو تردني إلى
 بلدي فقال أجمهن لك وحباً ففعل بها ذلك كله . . قال وجاءت اعرابية تستل
 فقالت يا قوم طرائد زمان وفرائس نازلة وإحمان وضم نبذتنا الرجال وأنشزتنا الحال
 وأطمعنا السؤال فهل من مكتسب للأجر أو راعب في الذخر . . وسأل اعرابي
 قتل سنة جردت وحال جهدت وأيدت خدمت فرحم الله من رحم وأقرض من لا يظلم
 . . وسأل اعرابي فقال أين الوجوه الواضحات الصباح والعقول الراجحات الصحاح
 والصدور الرحاب السباح والمكارم الثمينة الرياح . . وسأل اعرابي فقال رحم الله امرأة
 لم تبيع أذنه كلامي وقد تم لمعاده من سوء مقامي فان البلاد مجذبة والحال مسغبة والحياة
 زاجر يئسني عن كلامكم والفقر طاذر يدعو إلى إخباركم فرحم الله امرأة واسى بغير أو
 دعا بغير فقال بمن يا اعرابي فقال أخ في كتاب الله ورازق في بلاد الله وطالب
 خير من رزق الله . . وسأل آخر فقال نقص الكيل ونجفت الخيل وقل الثيل فهل من
 رحم أجره لله فانه لا غنى عن الله لقوله جل وعز ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً
 حسناً﴾ لم يستقرض ربنا جل وعز من عدم ولكن ليبلو ويختبر . . وسأل آخر فقال
 إني رجل من مدينة الرسول عليه وعلى آله السلام مشيت حتى انتعلت الدم فرحم
 الله من حماني على نعلين فكأنتما حملي على ناقبتين فلا قليل من الأجر ولا غنى من الله
 جل وعز . . وقيل لسائل اعرابي أين منزلك قال مالي منزل انما اشتمل الليل اذا
 صمسم وأظهر بالنهار اذا تنفس

مساوي الثقلان

قال بختيشوع للمأمون لا تجالس الثقلان فإننا نجد في كتب الطب أن مجالسة الثقل
حصى الروح .. وقال بعضهم سخنة العين النظر بها الى الثقلان .. قال وتقتل رجل
على خاتمه أبرمت فقم فكان اذا جلس اليه الثقلان ناوله إياه .. قيل ودخل أبو حنيفة
على الأعمش يوماً فأطال جلوسه فقال لعمي قد ثقلت عليك قال وإني لأستثقل وأنت
في منزلك فكيف وأنت عندي .. قيل واجتمع أصحاب الحديد عند شريك بن عبد
الله فبرم بهم وأضجروه فصاح بهم وفرقهم فلم يبرحوا فقال بعضهم أنا أطردهم عنك
قال نعم وانطرد معهم .. قيل وأتى رجل ابن المقفع في حاجة فلم يصل اليه وكان مستقلاً
له فكتب بيتاً في رقعة وأرسل به اليه

هل لئري حاجة اليك سبيلٌ وقليلٌ تلبي لا كثيرٌ

فوقع اليه

أنت يا صاحب الكتاب ثقيلٌ وقليلٌ من الثقلان كثيرٌ

فأجابه الرجل

قد بدأت الجواب منك بفحش أنت بالفحش والبذاء الجدير

فضحك وقضى حاجته .. قال وكذب اعرابي الى حماد الراوية المعروف بمجرد وكان

حماد يستثقله

إن لي حاجة قرأ بك فيها لك نفسي الفدا من الأوصاب

وهي ليست مما يُبلىها غيري ولا أستطيعها في كتاب

غير أني أقولها حين ألقاك رويداً أسرها باكتئاب

فكتب اليه اكتب بالحاجة يا ثقيل فكتب

إني عاشقٌ لحببتك الله كسنا عشتاً قد حال دون الشراب

فاكسنيها فدنك نفسي وأهلي أتمزى بها على أصحابي

ولك الله والأمانة إني أجعلها صمري أمير ثيابي

۰۰ وقد قيل اذا علم الثقل انه تقبل فليس بتقيل ۰۰ وما قيل فيهم من الشعر

سَأَلْتُكَ يَا لَهَّ إِلَّا صَدَقْتَ وَعَلِمِي بِأَنْكَ لَا تَصْدِقُ
أَبْغَضُ نَفْسِكَ مِنْ بَغْضِهَا وَإِلَّا فَأَنْتِ أَدَا أَحَقُّ

۰۰ ولاحر

قُلْ لِلْبَغِيضِ أَخِي الْبَغِيضِ.....ضِ بْنِ الْبَغِيضِ ابْنِ الْبَغِيضِ
أَنْتِ الَّذِي حَمَلْتِكِ أُمَّتُكَ بَيْنَ فَاحِشَةٍ وَحَيْضَةٍ
ضَاقَتْ عَلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْ بَغْضِ تِلْكَ الْأَرْضِ الْعَرِيضِ
وَدَعَتْ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ عَلَيْكَ دَعْوَى مُسْتَعِيضِ

۰۰ ولاحر

يَا مَنْ تَبَرَّمَتْ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ كَمَا تَبَرَّمَتْ الْأَجْفَانُ بِالسَّهْدِ
يَمْنَى عَلَى الْأَرْضِ بِحِزَانِهَا فَحَسِبَهُ مِنْ بَغْضِ طَلْعَتِهِ يَمْنَى عَلَى كِبْدِي

۰۰ آخر

شَخْصِكَ فِي مُقَلَّةِ النَّدِيمِ أَثْقَلُ مِنْ رِعِيَةِ النَّجُومِ
يَا رَائِحَةً رَوْحَةً عَلَيْنَا أَثْقَلُ مِنْ سَبَبَةِ اللَّثِيمِ
إِنِّي لَا رُجُوَ بِمَا أَقَامِي مِنْكَ خِلَاصًا مِنَ الْجَحِيمِ

۰۰ ولاحر

يَا مُفْرِعًا فِي قَالِبِ الْبُغْضِ بَغْضُكَ يَشْكُوكَ إِلَى بَغْضِ
كَأَنَّهَا تَمْتَمِي عَلَى نَاطِرِي إِذَا تَحَطَّاتِ عَلَى الْأَرْضِ

۰۰ ولاحر

يَا مَنْ لَهُ حَرَكَاتٌ عَلَى النُّفُوسِ قَبْلَهُ
وَلَيْسَ يَعْرِفُ مَعْنَى قَصِيرَةٍ مِنْ طَوْلِهِ
أَوْرَثَنِي بِجَاوِسِي إِلَيْكَ حَتَّى مَالِهِ
فَاصْفَعْ لِنَفْسِكَ عَنِّي فَإِنَّ كَفَمِي عَلَيْهِ

۰۰ ولاحر

أَيَّامَنْ أَعْرَسَ الرَّبُّ عَنْ الْعَالَمِ مِنْ بَعْضِهِ
وَمَنْ عَاذَ مَلِيكَ الْمَوْتِ بِالرَّحْمَنِ مِنْ قَبْضِهِ
وَيَا مَنْ بَعْضُهُ يَشْهَدُ بِالْبَعْضِ عَلَى بَعْضِهِ

مساوى الحلقى

قيل في المثل هو أحق من مجمل .. هو مجمل بن أجم بن سعب بن علي بن بكر بن
وائل وذلك أنه قيل له ما سميت فرسك فقفا عينه وقال الأعور أو قال سميت أعور
وقال الشاعر فيه وفي قومه

رَمَى بَنُو مِجْلٍ بِدَاهِ أَبِيهِمْ وَأَيَّ امْرِئٍ فِي النَّاسِ أَحَقُّ مِنْ مِجْلٍ
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنِ جَوَادِرِهِ فَصَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِي الْجَهْلِ

.. ويقال هو أحق من هبنقة وبلغ من حقه أنه ضل له بعير فجعل ينادي من وجد البعير
فهو له فقيل له فلم تشده قال وأين حلاوة الوجدان .. واختصمت إليه بنو الطفافة
وبنو راسب في رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء فقالت الطفافة هذا من عرفتنا وقالت بنو
راسب هذا من عرفنا ثم قالوا قد رضينا بأول طالع علينا فطلع عليهم هبنقة فلما
رأوه قالوا إنا لله من طلع علينا فلما دنوا قصوا عليه قصتهم فقال هبنقة الحكم في هذا
بين يذهب به إلى نهر البصرة فيأتي فيه فان كان راسبياً رَسَبَ وان كان طفافياً طفا
فقال الرجل لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين ولا حاجة لي في الديوان
.. وكان هبنقة يرعى غنم أهله فبرعى السماء في العشب ويحني المهازيل عنه فقيل له
ويحك ما صنعت فقال أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله أو قال لا أفسد ما أصلح الله
ولا أصلح ما أفسد الله .. وقال الشاعر

عِشْ بِجِدِّهِ فَلَنْ يَضُرَّكَ نَوْكُهُ إِنَّمَا عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالْجَسُودِ
عِشْ بِجِدِّهِ وَكُنْ هَبْنَقَةً الْعَبْدِ... سَى نَوْكًا أَوْ شَيْبَةً بَنَ الْوَاهِدِ

رُبُّ ذِي إِرْبَةِ مُقَلِّمٍ مِنَ الْمَا لِرِ وَذِي مُضْجُوبَةٍ بِمُجْدُودٍ
 وكان شيبة من عقلاء العرب .. وقيل أيضاً هو أحق من دُعَاةٍ وهي مارية بنت مفتح
 تزوجت في بني العنبر وهي صغيرة فلما أصابها الخائض ظننت أنها تريد الخلاء فخرجت
 تبرّز فصاح الولد فجاءت متصرفة فقالت يا أمه هل يفتح الجمر فاه قالت نعم يدعو أباه
 فسبّت بنو العنبر بذلك قتالوا لهم بنو الجمراء .. وقيل أيضاً هو أحق من المهورة
 إحدى خدَمَتِهَا وهي امرأة أخذها رجل ليفجر بها فقالت لا أمكنك من نفسي حتى
 تمهري فقال قد مهرتك إحدى خدَمَتِكَ وهما خاتنالاها فرَضِيَتْ ومكنتهُ من نفسها
 .. وقيل هو أحق من جهيزة وهي عرس الذئب لأنها تدع ولدها وترضع ولد الصُبُعِ
 .. وقال الكهْطَبِيُّ

كما خَمرت في حُضْنِهَا أم عامرٍ لذي الحبل حتى عال أوسٌ عيالها
 - أوس - هو الذئب .. وقيل هو أحق من نعامه لأنها تدع الحُضْنَ على بيضتها وتُحْضِنُ
 بيض نعامه أخرى .. وقال ابن هرمة

فإني وركي ندى الأكرمين وقد عني بكفي زناداً سحاحا
 كتاركة بيضها بالمسراء ومُنَابِسةٍ بيض أخرى جناحا
 .. وقيل هو أحق من باقل وكان اشترى غزاً بأحد عشر درهماً فقالوا له بكم اشترت
 العنز ففتح كتفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يريد أحد عشر درهماً فعبوه بذلك وقيل

ان الذي اشترى نلبي فلما فتح أصابعه أفلت الظبي .. وقالوا في باقل
 يلومون في مُحَقِّهِ بِأَقْلًا كأنَّ الحماقة لم تُحَلِّقِ
 ولا تُسَكِّثُوا العذل في عِيهِ فقلعي أجسلُ بالأموقِ
 خروج اللسان وفتحُ البندان أحب البنا من المنطقِ

.. وقيل وقدم وقد من العراق على سليمان بن عبد الملك فقتلوا حواشيهم وانصرفوا فقال
 رجل منهم بلغني ان أمير المؤمنين يبرز للعامة فأنا أقدم بدمكم يوماً أو يومين فلعلي ان
 أراه وأسمع كلامه ثم أتبعكم فلما كان الغد برز سليمان للناس وجلس على سريره وأذن
 للعامة فدخلوا وفيهم العراقي فجلس في سماط سليمان الى جنب رجل أحق من أهل

الثام فقال له الأحق من الرجل قال أنا من أهل العراق قال فعل الله بك وفعل
وجعل يشتمه ويذكر أباه وعرضه وقال مثلك يقد في سماط أمير المؤمنين والعراق
يتاشده الله ويسأله أن يكف عنه فيأبى الى ان قال سليمان أيكم يخبرني من الذي يقول
أنخرن القرون فمقلتها كعطف العسيب عراجين ميلا

وغير لنا قوله فله جارية برحالتها والشامي مقبل على العراقي لا يخر عن شتمه ويقول
يا جاسوس فقال له كف عني فاني أنفك قلب وهل معك خير قال نعم قم فقل لأمر
المؤمنين أنا أعرف من قال هذا وأفسره فاذا قال من قاله فقل امرؤ القيس فاذا قال
ما عني به فقل البطيخ فقال الشامي يا أمير المؤمنين أنا أعرف من قال هذا وأفسره فقال
هات قال امرؤ القيس فتبسم سليمان وقال فما عني به قال البطيخ فضحك سليمان حتى
استلقى على فراشه ثم قال ويحك عمن أخذت هذا العلم فقال عن هذا العراقي فأشار
سليمان الى العراقي فأقبل اليه فقال له من أنت قال رجل من أهل العراق كنت قدمت
مع فلان وفلان فقمضوا حوائجهم وانصرفوا فأقرب أرجل جلوس أمير المؤمنين فعمدت
الى هذا الشامي فلم يدع سباً ولا شتماً الا استقبلني به فقلت له كف عني فاني أنفك قل
لأمر المؤمنين كذا وكذا فكان منه ما قد سمعته فضحك وقال أتعرف أنت من قاله
قلت كثير عزة قال وما عني به قلت قرون الرأس والعسيب الخادم والعراجين قد
اختلفوا فيه فقال بعضهم عناقيد الكرم وقال بعضهم عراجين النخل فأمر له بجائزة
سنية وقال له الحق بأصحابك .. وحكى عن أبي عباد الكاتب انه قال كنت يوماً عند
أنامون فدعا بالعداء وكان يستزل من قام من مجلسه عند ذكر الطعام ويقول هذا من
أخلاق الثام فقدموا اليه بطيخاً على أطباق جدد فجعل يقر بيده ويدوق البطيخة
فاذا حمد حلوتها قال ادفع هذه بسكينتها الى فلان فقال لي وقد دفع الى بطيخة كانت
أحلى من الشهد المذاب يا أبا عباد به تستدل على حق الرجل قلت يا أمير المؤمنين أما
عند الله فعلايات كثيرة وأما عندي فإذا رأيت الرجل يحب الشاهلوج ويبغض البطيخ
علمت انه أحق قال وهل تعرف صاحب هذه الصفة قلت نعم يا أمير المؤمنين الرستمي
أجد من هذه صفة قال فدخول الرستمي علي أمير المؤمنين فقال له المأمون ما تقول في

الطليخ الرمتى قال يأمر المؤمنين بفسد المعدة وبلعنها ويرقها ويرخي العصب ويرفع
 البنجار الى الرأس قال لم أسألك عن فعله انما سألتك أشمى هو قال لا قال فا تقول في
 الشاهلوج قال سماه كسرى سيد أجناسه قال قالت المأمون الى وقال الرجل الذي كما
 في حديثه أمس من تلامذة كسرى في الحق .. قال ودخل أبو طالب صاحب الطعام
 على المأمون وكان أحق فقال كان أبوك ياأبا خيراً لنا منك وأنت ياأبا ليس تصدنا ولا
 تبعث الينا ونحن ياأبا تجارك وجبرالك قال فجعل المأمون لايزيده على التيسم .. قال وقال
 مروان بن الحكم لرجل انى أظنك أحق فقال ظن أو يقين قال بل ظن فقال أحق
 ما يكون الشيخ اذا استعمل ظنه .. وما قيل فيهم من الشعر

ياأبنا العقل كم عابتَ ذا حق	أرزقُ أغرَى به من لازم الجرب
وانى واجدٌ فى الناس واحدة	أرزقُ أروغُ شئ عن ذوي الادب
وخصلة ليسَ فيها من يُخالفى	أرزقُ والنوكُ مقرونان في سبب

.. ولاحر

أرى زمناً نوكاً أسعدُ أهله	على أنه يشقى به كل عاقل
سعى فوقه رجلاًه والرأس تحت	فكُبُ الأعلى بارتفاع الأسافل

.. ولاحر

رأيتُ الدهرَ بالأحرار يكبو	ويرفعُ رتبةَ القوم الثام
كانَ الدهرَ مونتورَ حقود	يطلبُ نارهُ عند الكرام

.. ولاحر

كم من قويِّه قويِّه فى قلبه	هذب اللب عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط	كأنه من خليج البحر يعترف



محاسن مضاحيك وألقاب

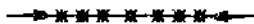
قال كان اسم الأقيسر المعبره بن الأسود وكان يغضب اذا دُعِيَ بالأقيسر فر ذات

يوم يقوم من بني عيسى فقال بعضهم يا أقيشر فنظر إليه طويلاً وهو غضب ثم قال
 أندعوني الأقيشرُ ذاك إسمي وأدعوك ابن مطفئة السراج
 تناجي خندنها بالليل سرّاً وربّ الناس يعلم من تناجي
 فسمي ذلك الرجل ابن مطفئة السراج وبذلك يعترف ولده الى اليوم ٠٠ قال وكان
 المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل عامل الحجاج على الكوفة وكان يلقب أبا صفية فاستعدت
 امرأة على زوجها فأتاه صاحب العذوى عند المساء فأعلمه فقال تم اغدو معها فبات
 الرجل يقول لامرأته لو قد أتيت الأمير لقلت أبا صفية أنها تفعل كذا وكذا فيأمر
 من بوجهك ضرباً ويجعل يكرّر عليها بأبي صفية فحفظت الكنية ونذت أنها كنيته
 فلما تقدمت إليه قالت أصلحك الله أبا صفية فقال لها أبو عبد الله عافاك الله فأعدت
 فقل لها أبو عبد الله فأعدت فقال يافاقة أظنك ظالمة خذ بيدها الخيثة وحكم للزوج
 عليها ٠٠ وولى يوسف بن عمر رجلاً من بني سليم يلقب بأبي العاج وكان بغضب منه
 فقدم إليه رجل خصماً له فقال يا أبا العاج فقال أبو محمد يابن البظراء فقال أقول هذا
 لأمي وقد حجبت قال لا يمنعها ما قلت من الحج

﴿ فن منه في الطمع ﴾

قيل لاشعب أي شيء بلغ من طمعك قال ناديت بصبيان وادعواي فقلت لهم لا تحميم
 عن نفسي ان في دار بني فلان عرساً وهناك نثار فولوا عني فبادرين وجعلت أستند
 معهم طمعاً في النثار ٠٠ قال وكان في دار بعض جيرانه عرس فتجوع ولزم منزله طمعاً
 في ان يدعى فلما تعالى النهار وجاع ولم يُدع قال قبح الله هذا الخبز وقام الى طعام له
 فقدمه وجعل يأكل فسمع وقع الباب فقال من هذا قال من دار العروس قال اسبر
 قديتك ودخل الخلاء فرمى بجميع ما كان أكله وغسل فيه وخرج اليه فقال تقول لك
 مولائي أعبرونا الهارون ساعة فقال مُر فأملك وأم مولاتك زانية يا ابن الفاعلة ٠٠ وقيل
 له هل رأيت اطمع منك فقال نعم مهرت وصدقني في بدير فتأخرنا كلاماً فقال لم

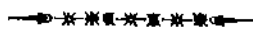
صديق أئمة الرهاب في إست أم الكاذب نخرج البنا الرهاب وقد أنظ وهو يقول من الكاذب منكأ بأبي وأمي أنتأ



❖ فن منه آخر ❖

مر ضرب على رجل بصير فقال أين الطريق فقال البصير خذ يمينه فأخذ يمينه فسقط في بئر فقال البصير انا لله غلظت أردت ان أقول بسيرة فقلت يمينه فقال الضربير من أسفل البئر ويحك أهذا من الغلط الذي يستقال . . قال وقيل لعلاء بن عبد الكريم بكم اكرتت الدار فقال بدينارين وطعامها قالوا ويحك وما طعامها فقال صاحب الدار يا كل منى كلاً أكلت . . قال وسمع امرأى إماماً يقرأ إنا أرسلنا نوحاً الى قومه فأرسله عليه فجعل يردد الآية فقال يا هذا ان لم يذهب نوح فأرسل غيره . . قال وشرب امرأى وعلى يساره ابن له فسقاه فقال له جليسه السنة ان تسقى من عن يمينك قال قد علمت ولكنه أحب الى من السنة . . قال وقيل لابن رواح الطنبلى كيف ابنك هذا قال ليس في الدنيا شئ مثله سمع نادبة خلف جنازة وهي تقول واسيداء يذهب بك الى بيت ليس فيه ماء ولا طعام ولا فراش ولا طلاء ولا غطاء ولا سراج ولا ضياء فقال ياأيه يذهبون به الى بيتا . . وقال بعضهم جاء جماعة من أصحاب يزيد اليه فقالوا قم بنا ننزله فانه يوم طيب فقال هو يوم أربعاء قالوا فان فيه ولده يونس بن مرق عليه السلام فقال بأبي وأمى صلى الله عليه لاجرم انه التقيمة الحوت قالوا نصر فيه رسول الله صلى عليه وسلم قال أجل ولكن بعد إذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون . . قال ووقع بين رجل ومزيد كلام فقال له الرجل أنكلمنى وأنا نكت أمك فرجع مزيد الى أمه فقال يا أمه أتعرفين فلاناً قالت أى والله أبو عيلة فقال ناكك شهد الله أسالك عن اسمه وأنا بيني بكنيته . . وكان الحارث بن قيس الفزارى شيخاً أعمى وكان له ابن شيبى وابنة حرورية وامرأة ترى رأى المنزلة وكانوا جلوساً معه فقال بيده عليهم وجهم ثم قال ان الله جلى وعز يحشرنى واياكم يوم التيامة طرأفق

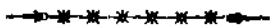
فقد أ... وقال الجاحظ قيل لرجل طويل اللحية مالك لا تأخذ من لحيتك قال
 لأصون بها عرضي فان الناس يقولون انظر الى لحيتك كأنها طارة وخلق الله هذه اللحية
 ولحيتك كأنها جوالق ولا بارك الله في هذه اللحية فالي أعرض لثني بصون عرضي
 .. وحدث رجل من عامر بن لوئي قال كان صبي مني ترك له أبوه غنما وعبيد أنفرج
 يوما فنظر الى جارية في خباتها فموبها ومال الى أمها وسألها ان تزوجها منه فقالت حتى
 أسأل عن أخلاقك فسأل عن أكرم الناس اليها فدل على شيخ كان معروفاً بحسن
 المحضر فاتاه وسلم عليه وقال ماجاه بك فاخبره فقال لا عليك فان المعجوز غير خارجه
 من رأبي فامض الى منزلك وأقم يوماً أو يومين ومسر بغنمك ان تساق وناد في أهلك
 أمما من أراد ان يحلب فليأتنا ودعني والأمر فشاع الخبر فخرجت المعجوز مع من
 خرج والشيخ مع القوم فنظر الى الشاب وقد كانت المعجوز أخبرته بشأنه فقال هو هو
 فقالت نعم قال لقد حرمت حفظك قالت اني أريد ان أسأل عن أخلاقه قال أنا ربيته
 قالت فكيف لسانه قال خطيب أهله والمتكلم عنهم قالت فكيف سماحه قال نعال
 قومه وربيهم قالت فكيف شجاعته قال حامى قومه والدافع عنهم قال فطلع النبي فقال
 أما ترين ما أحسن ما أقبل ما نحني ولا انني فلما قرب سلم فقال ما أحسن ما سلم ما حار ولا
 نار ثم استوى جالساً فقال ما أحسن ما جالس ما ركع ولا يحجز قالت أجل فذهب يجررك
 فضرط فقال الشيخ ما أحسن والله ماضط ما أظنها ولا أغنها ولا نفعها ولا بربرها
 ولا فقرها فهض النبي خجلاً فقال الشيخ ما أحسن والله مانهض ما انحتل ولا انقل
 المعجوز أجل والله فصح به وردّه فوالله لزواجناه ولو خرى



محاسن المزاح

قيل أهدى نعمان الأنصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة غسل وكانت
 فيه دُعاة وكان اشتراها من اعرابي بدينار وأتى بالاعرابي الى باب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال له خذ الثمن من ههنا فلما قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

نسأه قال له الاعرابي اعطني يا رسول الله ثمن العسل فقال عايه الصلاة والسلام هذا إحدى
هنات نعميان وسأله لم فعلت فقال أردت ان أبرك يا رسول الله ولم يكن مني شيء فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى الاعرابي حقه . . . وعن الهيثم قال قدم نعيم
الداري من الشام وكان تاجراً فأتاه نعميان وقال له هل لك في غلام تاجر له فضل ودين
قال وكيف لي به قال انه ان علم بيضنا إياه لم تنتفع به ولكن انطلق معي حتى أريكه فانه
بئتنا بمنزلة الولد قال فأدخله المسجد وأراه سويبط بن عبد العزيز فنظر اليه نعيم
فأعجبه فقال بكم قال بمائة دينار قال هي لك فأخذ منه المائة الدينار فلما حضر شخصوه
أتى نعميان فقال الغلام قضى معه الى المسجد وقال دونك الغلام فجاء نعيم وسويبط بصلى
فصلى الى جانبه ركعتين ثم قال له خفف تخفف وقال له ما حاجتك قال قد باعك أهلاك
منى قال وأى أهلي فارتفع الكلام بينهما حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ما شأنكم قال نعيم يا رسول الله باعني أهله فقال صلى الله عليه وسلم اني لأظن ان نعميان
صاحبه عليّ به فلما جاء قال له ويحك ما هذه قال بأني أبت وأمي يا رسول الله تزوجت
امراً ولم يكن عندي نفقة ولا سداق أدفعه اليها ولم أجد الا ما رأيت فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لنييم هي لك عندنا . . . وذكروا ان نعميان مرّ ذات يوم بمخرمة
ابن نوفل الزهري الضرير في المسجد فقال له مخرمة خذ بيدي حتى أبول فأخذ بيده
حتى اذا كان في أقصى المسجد قال له اجلس اجلس يبول فصاح به الناس ياأبا المسور
إنك في المسجد قال ومن قاذبي قالوا نعميان قال والله لأضربنه بمصاي هذه ان وجدته
قأتاه نعميان وقال له ياأبا المسور هل لك في نعميان قال نعم قال فأخذ بيده حتى أوقفه على
عثمان بن عفان وهو خليفة وتحنّى عنه فعلاه بمصاه ضراباً فصاح به الناس ضربت أمير
المؤمنين قال ومن قاذبي قالوا نعميان قال لاجرم لا تعرضت له أبداً



محاسن مزاج الشعراء

قيل دخل أبو دلّامة على المهدي فلم يمهّد وأرغى عيونه بالبكاء فقال له مالك
(٣٠ - محاسن ني)

قال ماتت أم دلامة فقال انا لله وانا اليه راجعون ودخلت له رقة لما رأي من جزعه فقال له أعظم الله أجرك ياأبا دلامة وأمر ان يعطي الف درهم وقال له استمن بها في مصيبتك فأخذها ودعا له وانصرف فلما دخل الي منزله قال لأم دلامة اذهبي فاستأذني على الخيزران فاذا دخلت عليها فباكي وقولي مات أبو دلامة فضت واستأذنت على الخيزران فأذنت لها فلما اطعأت أرسلت عينها بالبكاء فقالت لها مالك فقالت مات أبو دلامة فقالت انا لله عظم الله أجرك وتوجعت لها ثم أمرت لها بالثي درهم فدعت لها وانصرفت فلم يلبث المهدي ان دخل على الخيزران فقالت ياسيدي أما علمت ان أبادلامة مات قال لا يا حبيبي انما هي امرأته أم دلامة قالت لا والله الا أبو دلامة فقال خرج من عندي الساعة آنفاً فقالت خرجت من عندي الساعة وأخبرته بخبرها وبكاها فضحك وتمجب من حيلهما . قال وكان أبو نواس ولعاً بأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي فكتب على اسطوانة في مسجد بمقدار قامه وبسطة

صلى الاله على لوطٍ وشيعته
أبا عبيدة قل بالله آمينا

فانت عندي بلا شك بعينهم
منذ احتلمت وجاوزت الثمانيا

فقال لكيان ويحك أما رأيت هذا الفاجر وما صنع قم بنا نحكمه لكلا يراه الناس فبرك أبو عبيدة وركبه كيسان ليحكك فلما نقل عليه قال له أوجز فقال له كيسان قد بقى لوط فقال عجل حكك فهو المعنى وعليه تدور فضيقت . . وذكروا ان أبا الشمقق دخل على أمير المؤمنين موسى الهادي فقال له أنت الذي تقول

ان أمين الله موسى الذي لا يشتري المدحة بالدين

أيا أمين الله والمصطفى دق ثناياي بالفين

فقال موسى اجلدوا بظر أم هذا بالفين فقال أبو الشمقق واستها بالفين فضحك وقال واستها بالفين . . قال وكان جميل بن محفوظ يلى أرجان وأبو دهمان يلى نيسابور فزارهما أبو الشمقق فأساء اليه جميل وأحسن اليه أبو دهمان فقال

رأيت جميل الأزد قد حق أمه
فذاك أبو دهمان أم جهلي

واجتمعما بعد ذلك عند يحيى بن خالد يتناظران في حساب فأرقي جميل على أبي دهمان فقال له أبو دهمان احفظ الصبر الذي جعله بيني وبينك أبو الشمتق فضحك يحيى حتى استلقى على قفاه وخص برجله

تم والله الحمد أولاً وآخرأ طبع كتاب [المحاسن والمساوى] وذلك في غرة شهر صفر الحير سنة الف وثلاثمائة وخمسة وعشرين هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية .. وكان ذلك في مطبعة السعادة الكاشنة بجوار ديوان المحافظة بمصر

فهرس الجزء الثاني من كتاب المحاسن والمساوى للبيهقي

صحيفة		صحيفة	
٥٢	محاسن المشورة	٢	مساوي من كره الوطن
٥٤	مساوي من يستشير	١١	محاسن الدماء للمسافر
٥٦	محاسن كتمان السر	١٢	مساوي الدماء للمسافر
٦٠	محاسن حفظ اللسان	١٣	محاسن الرؤيا
٦١	مساوي جناية اللسان	١٦	مساوي الرؤيا
٦٣	محاسن الصدق	٥٥	محاسن الازكان
٦٥	محاسن الكذب	١٧	مساوي الازكان
٧٠	وممن ذم الكذب	٥٥	محاسن العال والزجر
٧١	محاسن فضل المنطق	١٨	مساوي العال والزجر
٧٢	محاسن الصمت	٢٤	محاسن الشعر في هذا الفن
٧٣	محاسن الكلام في الحكمة	٢٧	محاسن ترك التطير
٧٣	محاسن البلاغة	٢٨	محاسن المواعظ
٧٤	محاسن الادب	٣٤	مساوي المواعظ
٧٥	الناظرات في لادب	٣٤	محاسن ما قيل في المرائي
٩٢	مساوي من ذم الادب	٣٦	مساوي ما قيل في المرائي
٩٢	مساوي اللحن	٣٧	محاسن ما قيل في الشيب
٩٦	محاسن الشعراء	٤٥	محاسن الورع
٩٨	ما قيل في مدح الشعراء	٤٢	مساوي من لم يتورع
٩٨	مساوي الشعراء	٤٤	محاسن صفة الدنيا
٩٩	ذكر من كره الشعر	٤٥	مساوي صفة الدنيا
١٠٠	ما قيل في ذم الشعر	٤٧	محاسن ما قيل فيه من الشعر
١٠٠	ومنه مضاحك الشعر	٤٩	محاسن معرفة الأوائل
١٠١	محاسن الخطابات	٥١	مساوي الأوائل
١٠٥	مساوي الخطابات	٥٥	محاسن الدلائل
١٠٦	محاسن المكاتبات	٥٢	ومنه باب آخر

صحيفة	صحيفة
١٨٤ محاسن الحبس	١١٤ مساوي النكليات
١٨٦ محاسن بر الآباء	١١٤ محاسن الخطب
١٨٩ محاسن تأديب الولد	١١٦ مساوي الخطب
١٩٠ مساوي جفاه الآباء	١١٦ محاسن الامثال
٠٠٠ محاسن بر الأبناء والآباء والامهات	١١٨ مساوي الامثال
١٩٣ مساوي عقوق البنين	١٢٠ محاسن الجواب
١٩٩ محاسن البنات	١٢١ مساوي الجواب
٢٠٠ محاسن بر البنات	١٢٣ محاسن المسيرة
٢٠٢ مساوي من كره البنات	١٢٥ مساوي المسيرة
٢٠٣ مساوي البنات	١٢٦ محاسن المسامحة
٢٠٤ محاسن الاخوان	١٣٠ مساوي المنامحة
٢٠٥ مساوي الاخوان	١٣١ محاسن الاغضاء
٢٠٧ محاسن الخصيان	١٣٢ مساوي الاغضاء
٢٠٨ مساوي الخصيان	١٣٣ محاسن التآني
٢٠٩ محاسن العبيد	١٣٣ مساوي العجبة والحدة
٢١٠ مساوي العبيد	١٣٤ محاسن المكافأة
٢١١ ومما قيل في ذلك من الشعر	١٣٥ محاسن الشدة
٢١٢ مساوي سوء معاملات الموالى	١٤٠ مساوي الجبن
لعبيدهم	١٤٤ مما قيل في ذلك من الشعر
٠٠٠ محاسن معاملة المعلمين بالنعائم	١٤٥ محاسن النظر في المظالم
٢١٦ محاسن المعلمين	١٥٣ مساوي أخذ الجار بالجار
٢١٦ مساوي المعلمين	١٥٤ محاسن السطوة
٢١٧ محاسن السؤال	١٥٦ محاسن العقو
٢١٨ أصناف المكذبن وأفعالهم	١٦٣ مساوي تمدي السلطان
٢٢٠ ومن نوادرهم	١٦٦ محاسن الحلم
٢٢٤ مساوي التقلات	١٦٨ مساوي من سقط عليه
٢٢٦ مساوي الخفي	وحبس

صفحة	صفحة
محاسن المزاح ٢٣٢	محاسن مضاحيك وألقاب ٢٢٩
مزاح الشعراء ٢٣٣	فن منه في الطبع ٢٣٠
(تم الفهرس)	فن منه آخر ٢٣١



